



3148 / 51A

﴿ فهرس الجزء الثالث من كتاب بلوغ الارب ﴾

٢	الفائب اذا لم يقفوا على خبره
٣	ما يطفى نار الحرب بزعمهم
٤	مذهب العرب في الحرزات والاحجار والرقى
٥	خرزاتهم
٨	النشر والتائم على زعمهم
٩	من مذهبهم الباطلة الوشم
١٠	ومنها البياحة والتدب
١٢	ومنها السى
١٣	ومنها قول لا تبعد للميت
١٤	ومنها جز النواصى
١٦	ومنها شد اللسان
١٧	ومنها خصاب النحر
١٨	ومنها التمقية
١٩	ومنها حل الملوك على الاعاق اذا مرطوا
٢١	ومنها تخصيص الملوك في الدية بالف بدير
٢٢	ومن عوائدهم تحريم الحمر على انفسهم الى ان يأخذوا بنارهم
٢٥	مذهبهم في الخليع والرحل اللعين
٢٨	ومن مذهبهم الباطلة المعاقرة في الابل
٣٠	ومنها تفرد العرب منهم بالحلى

ومنها البحيرة والسائبة والوصيلة والحمام	٣٤
ومنها القرع والعتيرة	٣٩
ومنها الواد للبنات	٤١
الميسر ومذهبهم فيه	٥٦
الاستقسام بالارلام	٧٠
النسي ومذهبهم فيه	٧٥
شهور العرب وماخذ اسمائها	٨٢
( ذكر ماكان للعرب في الحاهلية من العلوم والمعارف )	٨٦
من علومهم علم الشمر والقريض	٨٩
احياء القبائل بشعرائها	٩١
تقل الشعر في القبائل	٩٣
افهة شعر آء العرب من التكسب بالشعر	٩٦
( ذكر نبذة من مآثر شعر آء العرب وغرر شعرهم )	٩٩
امرؤ القيس الكندي وغرر شعره	١٠٠
زهير ابن ابي سلمى	١٠٢
الناطقة الذبياني	١٠٦
اوس بن حجر الاسدي	١٠٧
بشر ابن ابي حازم الاسدي . والافوه الاودي	١٠٨
عييد بن الابرص	١٠٩
المرقش . ومهلل . والاسود بن يعفر	١١٠
طرفة ابن العبد	١١١



- ١١٢ المتلس  
 ١١٣ علقمة بن عبدة. وابو دؤاد الايادي. ولقيط بن معبد الايادي  
 ١١٤ حاتم الطائي  
 ١١٥ عمرو بن كلثوم  
 ١١٦ غنرة بن شداد العبسي  
 ١١٧ طفيل القنوي. والاضبط بن قريع السعدي  
 ١١٨ عدي بن زيد العبادي  
 ١١٩ الحارث بن حلزة البشكري  
 ١٢٠ امية ابن ابي الصلت  
 ١٢١ المتعب العبدى  
 ١٢٢ الممزق العبدى  
 ١٢٣ عبد قيس بن خفاف. والشنفرى. وعروة بن الورد  
 ١٢٤ اقنون التعلبي. وقيس بن الحطيم  
 ١٢٥ احيحة ابن الجلاح. وعامر بن الطويل. وابو الطمحان القيني  
 ١٢٦ الاعشى  
 ١٢٨ لبيد بن ربيعة العامري الانصاري  
 ١٣٠ كعب بن زهير. والعلاء بن الحضرمي  
 ١٣١ النمر بن تولب العكلي  
 ١٣٢ حسان بن ثابت  
 ١٣٣ النابغة الجعدي  
 ١٣٥ الحطينة

- ١٣٦ ابو ذؤيب الهذلي . وابو خراش الهذلي
- ١٣٧ للتخل الهذلي . وابوصخر الهذلي . وعميم بن مقبل
- ١٣٨ عبدة بن الطيب . وحيد بن نور
- ١٣٩ مقيم بن نيرة . ودريد بن الصمة . وسويد بن ابي كاهل
- ١٤٠ التجاشي الحارثي . والشماخ بن ضرار . وعمرو بن معدى كرب
- ١٤١ عمرو بن الاهتم . وعبد بن الحساس . وابو عجمن التقي
- ١٤٢ كعب بن سعد . ومعن بن اوس . وكعب بن جميل . وزباد بن زيد العذري
- ١٤٣ ابو الاسود الدؤلي . وزفر بن الحارث . وعبد الله بن قيس الرقيات
- ١٤٤ المتوكل اللبي
- ١٤٥ عوائد العرب في الوصايا والخطب
- ١٤٩ (خطباء العرب المشهورون في الجاهلية)
- ١٥٠ منهم سحبان وائل الباهلي
- ١٥٢ ومنهم دويد بن زيد الحميري
- ١٥٣ ومنهم زهير بن خباب بن هبل الحميري
- ١٥٥ ومنهم مرثد الحمير الحميري
- ١٥٧ ومنهم الحارث بن كعب المذحجي
- ١٥٩ ومنهم قيس بن زهير العبسي
- ١٦٠ ومنهم الربيع بن ضبيع الفزاري
- ١٦٢ ومنهم ابو الطمحان القيني
- ١٦٣ ومنهم ذوالاصبع العدواني
- ١٦٤ ومنهم الاوس بن حارثة

- ١٦٥ ومنهم أكرم بن صبيح التميمي  
 ١٦٨ ومنهم عمرو بن كثوم التغلبي  
 ١٧٠ ومنهم نعيم بن ثعلبة الكنانى . وابو سياره العدوانى  
 ١٧١ ومنهم الحارث بن ذبيان الهامى  
 ١٧٦ ( ومن علومهم علم الاسباب )  
 ١٨٤ طبقات الانساب  
 ١٨٧ مايجب للتاظر فى علم الانساب  
 ١٨٩ مذهب العرب فى اسماء القبائل  
 ١٨٩ مذهبهم فى التسمية والكنى  
 ١٩٦ من اشتهر من العرب فى عمره النسب ومنهم دغفل  
 ٢٠٠ ومنهم ورقاء الاشعر . وزيد بن الكيس . والاحار بن اوس  
 ٢٠٣ ومنهم صعصعة بن صوحان  
 ٢٠٥ ومنهم عبد الله بن عبد الحاجر  
 ٢٠٥ قولهم النسب من كثير ويىا معاه  
 ٢٠٨ ( علم العرب بالاحبار )  
 ٢١٢ التاريخ عند العرب فى الحاهلية  
 ٢١٩ زمن الفطحل  
 ٢٢٢ ( ماكان للعرب من العلم بالسماء )  
 ٢٢٣ السموات والافلاك  
 ٢٢٧ منازل القمر وانواؤها  
 ٢٣٧ اقسام الانواء واماها

الجد بين المنازل	٢٣٨
ما قوله العرب عند طلوع المنازل و الكواكب	٢٣٩
الطالع والغارب و الرقيب منها	٢٤١
الجرات وسقوطها	٢٤٧
محائل العرب في الانواء	٢٤٩
ومن علومهم علم القيافة والعيافة	٢٦٠
ومن علومهم علم القراءة وفيه قصة رار	٢٦٢
قراءة الامام الشافعي	٢٦٦
ومن القراءة علم تعبير الرؤيا	٢٦٨
ومن علومهم علم الكهانة والعرافة	٢٧٠
(نبذة من اخبار بعض من اشتهر من الكهان والمرافين)	٢٧٧
منهم عري سلمة الكاهن	٢٧٨
ومنهم شق بن انمار من رار	٢٨٢
ومنهم سطيج بن مازن بن غسان	٢٨٤
ومنهم طريقة الكاهنة	٢٨٧
ومنهم زبر آه الكاهنة	٢٩٣
ومنهم ساحي الهمدانية	٢٩٩
ومنهم عفير آه الحيرة	٣٠٠
ومنهم سواد بن قارب الدومي	٣٠٣
ومنهم فاطمة بنت مر الحثمية	٣٠٩
(المرافون المشهورون)	٣١١

- ٣١٢ ومن علومهم علم الزجر والسيافة  
 ٣١٨ كيفية الزجر عند العرب  
 ٣١٩ (من اشتهر من العرب بالزجر والسيافة)  
 ٣٢٠ منهم حسبل بن عامر بن عميرة الهمداني  
 ٣٢١ ومنهم ابو ذؤيب الهذلي  
 ٣٢٣ ومنهم جابر المازني وجندب بن العنبر  
 ٣٢٥ ومنهم مرة الاسدي  
 ٣٢٦ من أنكر الزجر والطيرة من العرب  
 ٣٣٠ الطرق بالخصى والخط  
 ٣٣٥ (ومن علومهم علم الطب)  
 ٣٣٦ مشاهير اطباء العرب . ومنهم الحارث بن كلدة  
 ٣٤٤ النضر بن الحارث  
 ٣٤٦ ابن حذيم  
 ٣٤٨ ذكر نبذة من اسماء الملل التي همقها العرب  
 ٣٥٣ ومن علومهم علم الريافة  
 ٣٥٤ ومن علومهم علم الاهتداء في البراري  
 ٣٥٦ علمهم بادواء الحيل ودوائها وعيوبها ومحاسنها  
 ٣٦٣ علمهم باجزاء الحيوان وخلق الانسان  
 ٣٦٦ ومن علومهم علم الرمي بالسهم  
 ٣٦٧ المراماة بالسهم واسق بالنصل والنضال وانواعه  
 ٣٦٨ القوس وما وضع لها من الاسماء

السهم وما وضع له من الاسماء	٣٧٠
ومن علومهم علم نزول النيث	٣٧٢
الرياح واوصافها	٣٧٣
السحب وانواعها	٣٧٥
الرعد والبرق	٣٧٧
ما كان للعرب من العلم بالملاحة	٣٧٨
كتابة العرب في الجاهلية	٣٨٢
فوائد لغوية تتعلق بالكتابة وآلاتها	٣٨٥
مكاتبات العرب ومراسلاتهم ومالهم في ذلك من العوائد	٣٨٨
صحيفة التلمس	٣٨٩
تغير اسلوبهم	٣٩١
قرطاس العرب وما كانوا يكتبون فيه	٣٩٥
حساب العرب ايام جاهليتهم	٣٩٦
معائن العرب واسبابها ايام جاهليتهم	٤٠٢
منها التجارة	٤٠٣
ومنها الصنائع	٤٠٦
صناعة البناء وما ثبت عنهم في هذا الباب من اللغة	٤٠٧
بيوت اهل البادية من العرب واسماؤها	٤١٢
ومن صنائعهم صناعة الحجارة	٤١٤
اوصال الباب واسماء احزائها	٤١٦
ادوات التجارين واسماؤها	٤١٨

ومن صنائعهم الحدادة	٤٢٠
اسماء ادوات الحدادين	٤٢٤
ومن صنائعهم الحياكة والنسج	٤٢٥
اسماء ادواتها	٤٢٦
ومن صنائعهم الخياطة وذكر شيء من كسوة العرب	٤٢٨
العمائم وما ورد عنهم فيها من الشعر	٤٣٠
التمال وما ورد عنهم فيها من الشعر	٤٣٥
ومن اسباب معاشهم الملاحة	٤٣٩
ما اوجب تقدم العرب	٤٤١
سكنة البوادي من العرب وما امتاروا به عن الحصريين	٤٤٩
خاتمة الكتاب	٤٦١
خاتمة الطبع وتقاريط بليغة	٤٦٣

﴿ تم المهرس بعون غناية الله تعالى ﴾

- الجزء الثالث -

من

# بلوغ الأرب في أحوال العرب

رخصة نظارة المعارف الخليفة المؤرخة ١٣ هـ وال ٣١٣  
و ١٦ مارت سنه ٣١٢ والمرقة بعدد ٤٠

{ الطبعة الاولى }

طبع في بغداد في مطبعة « دار السلام »  
الكانة في سوق الجبوجيه المرقه عدد ٢

١٣١٤

عني عهدة المطبعة المذكورة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد سبق في اواخر الجزء الثاني من هذا الكتاب نبذة بما كان يستقده بعض العرب من الكت الممتعة ولم نستوف ذكرها هناك ملاحظة ان يخرج حجم الجزء عن مشاكلة امثاله فاقضى ايراد تمة ذلك البحث في هذا المقام حرصاً على ما اطلوى عليه من الادب فقول متمسكين بحمل التوفيق .

( ما ثبت عنهم في الغائب اذا لم يقفوا على خبره )

كانوا اذا غم عليهم امر الغائب ولم يعرفوا له خبراً جاؤا الى بر طادية اى مظلة بعيدة القمر والتشديد منسوبة الى عاد كناية عن قدمها او جاؤا الى حفر قديم ونادوا فيه يا فلان او يا ابا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتاً لم يسموا صوتاً وان كان حياً سموا صوتاً ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال بعضهم . دعوت ابا المنوار في الحفر دعوة \* فما آس صوئى فالذى كنت داعياً اظن ابا المنوار في قعر مظلم \* نجر عليه الذاريات السواقي ومعنى آس وح وتمر مظلم كناية عن القبر . وقال آخر .  
وكم ناديته والليل ساج \* بعاى البثار فبا اجابا

## « وقال آخر »

الم تعلمي اني دعوت مجاشعا \* من الحفر والظلاء بادكسورها  
فجاوبني حتى ظننت بانه \* سيطلع من جوف اصعب حدودها  
لقد سكنت نفسي وايقنت انه \* سيقدم والديا عجبا امورها  
والكسور الارض ذات صعود وزول والجوء شجرة ذات جوف  
واراد بها البئر التي صاح ونادى فيها . ومعنى حدودها الانحدار  
اليها . وقال آخر .

دعواته من عادية نضب ماؤها \* وهدم جالها اختلاف عصور  
فرد جوابا ماشككت بانه \* قريب النسا بالاياب بصير  
اقوى في البيت الثاني وسكن نضب ضرورة كما قال «لوعصرته البان  
والمسك انصر» ومعنى جالها جوانبها . وقال آخر .

غاب فلم ارج له اياها \* والحفر لا يرجع لي جوابا  
وما قرأت مذناى كتابا \* حتى متى استنشد الركابا  
\* عنه وكل يمنع الخطايا \*

( ومن مذاهب العرب واعاجيبها ) انهم كانوا في الحرب ربما  
اخرجوا النساء قبلن بين الصفيين يرون ان ذلك يطفى نار الحرب  
ويقودهم الى السلم . قال بعضهم .

لقونا يا بوال النساء جهالة \* ونحن نلاقيهم ببيض قواضب  
واليض السيوف والقواضب القاطعات . وقال آخر .

بالت لساء بنى خراشة خيفة \* منا وادبرت الرجال شلالا

« وقال آخر »

بالت لساؤهم والبيض قد اخذت \* منهم ما أخذ يستشفى بها الكلب  
وهذان اليتان يمكن ان يراد بهما ان النساء بلن خيفة وذعراً لاعلى  
المعنى الذى نحن فى ذكره فحينئذ لا يكون فيهما دلالة على المراد .

« وقال الآخر »

هيرات رد الحيل بالابوال \* اذا غدت فى صور السعالى

« وقال آخر »

جملوا السيوف المنسرفية منهم \* بول النساء وقل ذاك غناء  
(فاما مذهبهم فى الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور)  
(فن خرزاتهم السلوانة) ويقال لها السلوة وهى خرزة يسقى  
الماشق منها فيسلو فى زعمهم وهى بيضاء شفاقة . قال الراجز .  
لواشرب السلوان ماسايت \* مابى غنى عنكم وان غيت  
السلوان جمع سلوانة . وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه  
الماشق فيسلو . وقال عمرو بن حزام .

جعلت لعراق اليمامة حكمه \* وعراق نجد انهما شقياني  
فقلا بيم نشئ من الداء كله \* وقاما مع المواد يتدبران  
فسا زكا من رقية يرقاها \* ولاسلوة الا وقد سقياني  
« وقال آخر »

## في احوال العرب

سقوني سلوة فسلوت عنها \* سقى الله المتية من سقاني  
اي سلوت عن السلوة واشتد بي العشق ودام . وقال الشمر دل .  
ولقد سقيت بسلوة فكأنما \* قال المداوى للخيال بها ازدد  
(ومن خرزاتهم الهنمة) وهي خرزة يجلب بها الرجال ويستعطف  
بها قلوبهم فيما يزعمون . ورقيتها اخذته بالهنمة . بالليل زوج وبالنهار  
امة ( ومنها الفطسة والقبلة والدرديس ) وكلها لاستجلاب قلوب  
الرجال . قال الشاعر .

جمعن من قبل لهن وفطسة \* والدرديس تماثما في منظم  
فأفاد كل مشذب مرس القوى \* لجبالهن وكل جلد شيطم  
وقيل الدرديس خرزة سوداء تحبب بها النساء الى بمولهن توجد  
في القبور العادية ورقيتها . اخذته بالدرديس . تذر المرق اليبس  
وتذر الجديد كالدريس . وانشد .

قطعت القيد والخرزات عنى \* فنلى من علاج الدرديس  
واصل الدرديس في اللغة الداهية ونقلت الى هذه الخرزة لقوة  
تأثيرها بزعمهم .

( ومن خرزاتهم القرزحلة ) انشد ابن الاعرابي .  
لا تنفع القرزحلة الجأزا \* اذا قطعنا دونها المفاوزا  
وهي من خرز الضرائر اذا لبستها المرأة مال اليها بملها دون ضرتها  
( ومنها خرزة العقرة ) تشدها المرأة على حقوبها فتحجب الجبل ذكر

ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ( ومنها الينجلب ) ورقيتها اخذته بالينجلب . فلا يرم ولا يغب . ولا يزل عند الطنب . ومعنى لا يرم لا يبرح من مكانه وذكر الازهرى هذه الخرزة في الرباعي قال ومن خرزات الاعراب الينجلب وهو الرجوع بعد الفرار والعطف بعد البض ( ومنها كرار ) مبنية على الكسر . ورقيتها يا كرار كرية . ان اقبل فسرره . وان ادر فضرره من فرجه الى فيه ( ومنها الهمزة ) ورقيتها يا همزة اهمز به . من استه الى فيه . وماله وفيه ( ومنها الخجمة ) وهي خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الحاتم اوفى زر القميص اوفى حائل السيف . قال بعضهم .

يلقى غيرى خصمة في لقائهم \* ومالى عليكم خصمة غير منطقي ( ومنها الوجبة ) وهي كالخصمة حمراء كالعقيق ( ومنها المعطفة ) وهي خرزة العطف . والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم . والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين . والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل . ورقيتها اخذته بالفطسة . بالتوا والمعطة . فلا يزل في نفسه . من امره ونكسه . حتى يزور رومه ( ومن رقاهم الحب ) هواه هواه . البرق والسحاب . اخذته بمركن . فبه تمكن . اخذته بآره . فلا يزل في عبره . جلبته باشفى . فقلبه لا يهدى . جلبته بمبرد . فقلبه لا يبرد . وتوقى الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول . باقول القمر . وظل الشجر . شمال ثملته . ودبور تدبره .

ونكباء تنكبه . شيك فلا انتقش . ثم ترمى في آثره بحصاة ونواة وروثة وبصرة . وقول حصاة حصت آثره . ونواة نأت داره . وروثة رائت خبره . لفته ببعره . وقالت قارك في زوجها . والفارك هي المبعضة لزوجها .

اتعته اذرحل العيس فحى \* بعد النواة روثه حيث اتوى

\* الروث للريث وللتأني التوى \*

« وقال آخر »

رمت خلفه لما رأت وشك بينه \* نواة تلتها روثه وحصاة  
وقالت نأت منك الديار فلا دنت \* ورائت بك الاخبار والرجعات  
وحصت لك الآثار بمدظهورها \* ولا فارق الترحال منك شتات  
« وقال آخر يخاطب امرأته »

لا تقذفني خافي اذا الركب اغتدى \* روثه عبر وحصاة ونوى  
لن يدفع المقدار اسباب الرقي \* ولا الهاويل على جن الفلا  
هذا الرجز اورده الخالع في هذا المعرض وهو بان يدل على عكس  
هذا المعنى اولى لان قوله .

لن يدفع المقدار اسباب الرقي \* ولا الهاويل على جن الفلا  
كلام يشعر بان قذف الحصاة والنواة خلفه كالمؤذة له لا كما تفعله  
الفارك التي تنهى الفراق . وقد ابطال الشرع ذلك كله والاحجار لا تنفع  
ولا تضر في مثل ما سبق من الامور ومثل ذلك النشر والتأثم . ففي سنن

ابن داود عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان والنشرة ضرب من الرقية والملاج يمالج به من كان يظن ان به مس الجن . وقيل سميت نشرة لانه ينشر بها عنه اى يحل عنه ما خصره من الداء . وعن الاصمعي قال النشرة من السحر . وانشد من قول جرير . ادعوك دعوة ملهوف كأن به \* مساً من الجن اوريحاً من النشر وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما بالى ما اتيت ان انا شربت ترياقاً او تعلقت نيمة او قلت الشعر من قبل نفسى . قال الخطابي ليس شرب الترياق مكروها من اجل ان التداوى محظور . وقد اباح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التداوى والملاج فى عدة احاديث ولكن من اجل ما يقع فيه من لحوم الاقاعى وهى محرمة . والترياق انواع فاذا لم يكن فيه لحوم الاقاعى فلا بأس بتأوله والله اعلم « والنيمة » يقال انها خرزة كانوا يملقونها يرون انها تدفع عنهم الاقات . واعتقاد هذا الرأى جهل وضلال اذ لا مانع ولا دافع غير الله سبحانه . ولا يدخل فى هذا التعمد بالقرآن والتبرك والاستشفاء به لانه كلام الله سبحانه . والاستعاذة به ترجع الى الاستعاذة بالله سبحانه . ويقال بل النيمة قلادة تعلق فيها العود « قال ابو ذؤيب »

واذا النية انشبت اظفارها \* الفيت كل نيمة لاتنفع

« وقال آخر »

بلاد بها عقى الشباب تميح \* واول ارض من جلدى ترابها  
وقد قيل ان المكروه من العوذ هو ما كان يغير لسان العرب فلا يفهم  
معناه ولله قد يكون فيه سحر ونحوه من المحظور وتام الكلام في الرقى  
والتماويز يطلب من كتب العقائد ونحوها والله اعلم .

( ومن مذاهب العرب في الجاهلية الوشم )

وهو على ما ذكره اهل اللغة ان يقرز في العضو ابرة ونحوها حتى  
يسيل الدم ثم يحشى بنورة او نحوها فيخضر وكانوا يقصدون بذلك  
التزين فينقشون به غالب ابدانهم انواعا من النقوش من صور حيوانات  
وغيرها وكذلك الشفاء فترى شفاء غالب نساءهم زرقا . واما الرجال  
منهم فكانوا يستعملون الوشم في بعض المواضع من الجسد يزعم انه  
يقوى المفصل الذي وشم عليه . والاطفال منهم يوشمون في بعض  
الحال من وجوههم لقصد الزينة . وهو مذهب باطل وعادة مستحجة  
جداً فلذلك ابطلته الشريعة المحمدية لما فيه من تغيير خلق الله . ففى  
الحديث لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن  
المفيرات خالق الله . والمتنمصات جمع متنصة . وحكى ابن الجوزى متنصة  
وهى التى تطاب النماص والنامصة هى التى تقطعه والنماص ازالة شعر  
الوجه بالتمقاش ويسمى المتقاش نमाصل لذلك وهى حديدة يؤخذ بها الشعر  
ويقال ان النماص مختص بازالة الشعر من الحاجبين ليرققهما وليسويهما .



والمتفجرات جمع متفجرة والفلج تباعد ما بين التنايا والرباعيات بمبرد ونحوه  
والحاصل ان كل ما فيه تغيير خلق الله حرام .

( ومن مذاهبهم التياحة على الهالك منهم والتدب ونحو ذلك )  
كان العرب في الجاهلية يوصون اهلهم بالبكاء والتوح عليهم اذا ماتوا  
وكان ذلك مشهوراً من مذاهبهم وهو موحود في شعرهم كفول طرفة  
ابن العبد .

اذا مت فاعبى بما انا اعله \* وشقى على الجيب يا ابنة معبد  
وقال ليد لا يتيه لما حضرته الوفاة .

تمى ابتساي ان يمشى ابوها \* وهل انا الا من ربيعة او مضر  
فقوما وقولا بالذى تعلماه \* ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر  
وقولا هو المرء الذى لا صدقه \* اصاع ولا خا لا بين ولا غدر  
الى الحول ثم اسم السلام عليكما \* ومن بك حولا كاملاً فعد اعتذر  
وبعد وفاه كانتا تلبدان شابهما في كل يوم وتأنيان مجلس حفر بن  
كلاب قبيلته فترثياه ولا تعولان فاقامتا على ذلك حولا كاملاً  
انصرقا . ومعنى قوله وهل انا الا ان جميع آثى من ربيعة او مضر  
قدماتوا ولم يسلم احد منهم من الموت فكذلك انا لا بدلى من الموت .  
وانما قال الى الحول لان الرمان ساعات وايام وجمع وشهور وسنون  
والسنون هي النهاية فالحول والسنة مدة هي نهاية الزمان في التقسيم  
الى احزائه ويمكن ان يكون ذلك لما روى في بعض الآثار ان ارواح

الموتى لا تنقطع من التردد الى منازلهم في الدنيا الى سنة كاملة فكانه انما امرها بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ليشاهد ذلك منها .  
ولذلك قال ومن يبك حول الخ . وقال بعضهم انما وقت بالحول لانه مدة عز آة الجاهلية وهذا لا يصح هنا لان قائله محابي ومثل هذا كثير في اشعارهم . وقد ابطلت ذلك السريمة . وفي الحديث ان الميت ليحذب ببكاء اهله . قال اهل الحديث الميت انما يلزمه العقوبة في ذلك بما تقدم من امره اياهم بذلك وقت حيوته وان لم يأمرهم لا يلحقه عقوبة ولا تزر وازرة وزر اخرى والوزر انما هو على من ناح واطهر الجزع من تلقاء نفسه . وفي الحديث ليس منا من لطم الحدود وشق الحيوب ودعا بدعوى الجاهلية . وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برى من الصالقة والحالقة والشاقة . والصالقة هي التي ترفع صوتها بالياحة . والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة . وفي الصحيحين ايضا عن ام عطية قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة يرضه اثنتان في الناس هما يهم كفر الطعن في النسب والياحة على الميت . والياحة رفع الصوت بالتدب . والتدب تعديد التادبة باعلى صوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء مع تعديدها واما البكاء على الميت لركة ورحمة خاليا عما ذكر فلا محذور فيه فان الله تعالى اودع الرحمة في قلوب عباده وانما برحم الله من عباده الرحماء

( ومن عوائدهم في هذا الباب ) ما حكاه الاصمعي قال كانت العرب اذا مات فيهم بيت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول نماء فلانا اي ائمه واظهر خبر وقته وهي مبنية على الكسر مثل نزال وعلى ذلك قول المتنخل الهذلي .

اقول لما اتاني الساعيان به \* لا يبعد الرمح ذو النصابين والرجل  
 ربح لنا مكان لم يخلل شئ به \* توفي به الحرب والعزاء والجلل  
 رباء شماء لا يأوى لقلتها \* الا السحاب والا الاوب والسبل  
 اي هو رباء لا سحاب بالهمز اذا صار ربيعة لهم اي طليعة فوق شرف  
 وموضع مرتفع والشماء مؤنث اسم من الشمم وهو الارتفاع اراد  
 هضبة شماء خذف الموصوف بدليل القلة وهي رأس الجبل . والهضبة  
 الجبل المتبسط على وجه الارض . ومن المعلوم ايضاً ان التي لا يأوى  
 الى قلتها الا السحاب والمطر لا تكون الا هضبة . والاوب قال الخوارزمي  
 هو المطر لانه بخار ارتفع من الارض ثم آب اليها اي رجع ولذلك  
 سمي رجماً فسموه اوبا ورجماً تقول لا يرجع ويؤب . وقيل لان الله  
 تعالى يرجمه وقتاً فوقتاً واليه ذهب صاحب الكشف عند قوله تعالى  
 والسماء ذات الرجع وانشد هذا البيت على ان المطر يسمى رجماً كما  
 في الاية واوبا كما في البيت تسمية بمصدرى رجع وآب . وذلك ان العرب  
 كانت تزعم ان السحاب يحمل الماء من البحر ثم يرجعه اليه . والسبل  
 يفتحين المطر المنسبل اي النازل .

( ومن مذاهيمهم ) انهم يقولون للميت اذا مات لا يبعد .

« قال الحرق »

لا يبعدن قومي الذين هم \* سم الداء وآفة الجزر

النازلين بكل معترك \* والطيون معاهد الازر

وفي كتاب اللب ان العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الداء للميت ولهم في ذلك غرضان « احدهما » انهم يريدون به استظام موت الرجل الجليل وكانهم لا يصدقون بموته وقد بين هذا المعنى زهير ابن ابي سلمى بقوله .

يقولون حسن ثم تاتي نفوسهم \* وكيف بحسن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى للقبور ولم تزل \* نجوم السماء والادب صحج

يريد انهم يقولون مات حسن ثم يستعظمون ان ينطقوا بذلك ويقولون كيف يجوز ان يموت والجبال لم تنسف والنجوم لم تنكدر والقبور لم تخرج موتاها وجرم العالم صحج لم يحدث فيه حادث « والفرض الثاني » انهم يريدون الداء له بان يبقى ذكره ولا يذهب لان بقاء ذكر الانسان بعد موته بمنزلة حياته الا ترى الى قول الشاعر .

فأنا عليا لا ابا لا بيكم \* باضائنا ان التاء هو الخلد

وقال آخر يرثي يزيد بن يزيد الشيباني .

فان لك افته اليا لي فاشكت \* فان له ذكرا سيفي اليا لي

« وقال المتنبي واحسن »

ذكر الفتى عمره الثانى وحاحته \* ماقاة وفصول الميش اشغال  
وقد بين مالك بن الريب المزنى ما فى هذا من المحال من قصيدة تقدمت  
على غيرها .

يقولون لا تبعد وهم يدقونى \* واين مكان البعد الا مكانيا  
« وقال الفرار السلى »

ماكان ينفعنى مقال نسائهم \* وقتلت دون رجالهم لا تبعد  
( ومن مذاهم جز النواصى )

كانت العرب اذا انصمت على الرجل الشريف بعد اسره جزوا  
ناصيته واطلقوه فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها والنواصى جمع  
ناصية وهى الشعر فى مقدم الرأس فوق الجبهة . قال بشر ابن ابى  
حازم الاسدى .

فاذجزت نواصى آل بدر \* فادوها واسرى فى الوثاق  
والا فاعلموا انا واتم \* بفاة ما بقينا فى شقاق

وسبب هذا الشعران قوما من آل بدر الفزاريين جاؤوا بنى لام  
من طى فعمد بنو لام الى الفزاريين فجزوا نواصيهم وقالوا قد متنا عليكم  
ولم تقتلكم وبنو فزاره حلفاء بنى اسد ففتضب بنو فزاره لاجل ما صنع  
بالبدريين فقال بشر هذين اليتيم من قصيدة يذكر فيها ما صنع بنى  
بدر ويقول للطائيين فاذ قد جزتم نواصيهم فاحملوها الينا واطلقوا  
من قد اسرتم منهم وان لم تفعلوا فاعلموا انا نبغىكم ونطلبكم فان اصبنا

احداً منكم طلبتمونا به فصار كل واحد منا يبنى صاحبه فبقى في شقاق وعداوة ابداً . وربما جزت ناصية مطلق الاسير شرفاً كان ام لا واخذ للافتخار والعرب متفاوتون في المذاهب . وقال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرى احد الاجواد في الجاهلية .

حذب على المولى الضريك اذا \* نابت عليه نوائب الدهر  
عظمت دسيته وفضله \* جز النواصي من بني بدر  
ايام ذبيان مراغمة \* في حربها ودماؤها تجري  
ومرهق النيران يطعم في \* اللاؤ آه غير ملعن القدر  
الحذب المشفق والمولى ابن الم والضريك الفقير المحتاج والديعة العطية  
الجزيلة . وجز النواصي تقدم معناه وراغمهم نابذهم وهجرهم وعاداهم  
ومرهق النيران اى تقضى ناره . قال رعت الرجل اذا غشيت واحطت  
به والمشدد للتكثير . يصف انه يوقد النار بالليل للطبخ واطعام الناس  
وليعشوا اليها الضيف والغريب وكثرة اليران للاخبار عن سعة معروفة  
واللاؤ آه شدة الزمان والقمحط . وقوله غير ما من القدر اى لا يؤكل  
ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها  
واوقع الاعن على القدر مجازاً . وهو يريد صاحبها . وما احسن  
قول الخنساء في هذا الباب . مقخرة بقومها على الاسحاب .

جزرنا نواصي فرسانها \* وكانوا يظنون ان لا تجزا  
ومن ظن بمن يلاق الحروب \* بان لا يصاب فقد ظن عجزا

بصيف وعرف حق القرى \* وتخذ الحمد ذكراً وكثراً  
ونابس في الحرب سرد الحديد \* وفي السلم خزاً وعصباً وقزاً  
( ومن مذهب العرب شد اللسان )

كان من مذهب العرب انهم اذا اسروا اسيرا وكان شاعراً ربطوا  
لسانه بنسمة وعلى ذلك قول عبد يفتوت القحطاني الحارثي اليحيى من قصيدة  
اقول وقد شدوا لساني بنسمة \* امضرتهم اطلقوا عن لسانيا  
امضرتهم قد ملكتم فاسججوا \* فان اخاكم لم يكن من وائيا  
فان تطلبوني تطلبوا بي سيدا \* وان تطلقوني تحربوني بماليا  
النسمة بكسر الون سير منسوج . واسججوا بتقديم الجيم على الحاء  
المهملة بمعنى سهلوا ويسروا والبوآء السوآء اى لم يكن اخاكم نظيراً الى  
فاكون بوآء له وتحربوني تطلبوني وتطلبوني . وبما ذكرنا من المذهب  
فسر البيت جمع وقالوا انهم شدوا لسانه بنسمة حقيقة واليه ذهب  
الجاحظ في البيان والتبيين والاصفهاني في الاغانى وحكامه ايضا ان  
الانبارى فانهم ربطوه بنسمة مخافة ان يلججوهم وكانوا سمعوه يشد شعراً  
فقال اطلقوا الى عن لساني اذم المحجبي وانوح على نفسي فقالوا انك  
شاعر ونحذر ان تلججونا فهاهم ان لا يلججوهم فاطلقوا له عن لسانه  
« قال الجاحظ » وابع من خوفهم من المحجاء ان سبق ذكرهم في الاعقاب  
ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر احذوا عليه  
المواثيق وربما شدوا لسانه بنسمة كما صنعوا بسد يفتوت ابن وقاص

الحارثي حين اسرته تيم يوم الكلاب . وفي تفسيره اللسان قول آخر وهو ان هذا مثل وذهب اليه شراح ابيات الشعراء والقالي في ماله وحكاة ابن الانباري في شرح المفضليات وقال لان اللسان لا يشد بنسمة وانما اراد اقلوا بي خيراً لينطلق لساني بشكركم وانكم مالم تفعلوا فلساني مشدود لا اقدر على مدحك . والوجه ما تقدم فان الحقيقة هي الاصل .

( ومن مذاهبهم خضاب النحر )

كانت العرب في الجاهلية تميز في الغالب بلحوم الصيد وكانت خيلهم لجودتها وعراقها تسهل عليهم ما يراه غيرهم من الصعوبة في ذلك وتعينهم على نيل مقاصدهم فكانت عندهم من اعز الاموال . تلفظ لديهم كما يلحظ العيال . وكان السابق منها يرفع له في الفخر رايات . وتوضع عليه لاجل المباهاة علامات . ولذلك كان من ديدنهم وعوائدهم انهم اذا ساقوا الخيل على الصيد واغاروها نحو . فالسابق على غيره في الوصول اليه يخضبون نحره بدم ما يسكونه من الصيد علامة على كونه لا يدرك في الفارات . وانه سباق غليات . وقد بطلت بعد ظهور الاسلام هذه العادة ولم يعرفها سكان البوادي من العرب اليوم . غير ان لاصراب الحجاز عادة قريبة من ذلك وهي انهم اذا نزل بهم ضيف يمتي بشائه ذبحوا له او نحرروا فاذا سافر منهم وترحل عنهم لطخوا طرفي سنام بعيره بدم ما ذبحوه على شكل التلث ايذانا به



من الرجال المعنى بشأنهم بين قبائل العرب ومن الاماجد الاعزة  
الحري بان يمز .

### ( ومن مذاهيم التقية )

قال ابو العباس ثعلب التقية سهم الاعتذار . وقال ابن الاعرابي  
اصل هذا ان يقتل الرجل رجلاً من قبيلك فيطلب القاتل بدمه  
فيجتمع جماعة من الرؤساء الى اولياء المقتول بدية مكملة ويسألونهم  
العفو وقبول الدية فان كان اولياؤه ذوى قوى ابوا ذلك والا قالوا  
لهم يتناوبين خالقنا علامة للامر والهي فيقول الآخرون ما علامتكم  
فيقولون ان نأخذ سهماً فنرمي به نحو السماء فان رجع اليها مضرجا  
بالدم فقد نهينا عن اخذ الدية وان رجع كما صعد فقد امرنا باخذها  
وحينئذ مسحوا لحامهم وصالحوا على الدية وكان مسح اللحية علامة  
للصلح . قال الاشعر الجعفي .

عقوا بسهم ثم قالوا سالموا \* ياليتنى في القوم اذ مسحوا اللحي  
قال ابن الاعرابي ما رجع ذلك السهم قط الا حقاً ولكنهم يعتذرون  
به عند الجهال . ومن شعر الهذلي انشده ابو عبيد البكري في شرح  
نوادير انقالي .

لا ينسى الله منا مشراً شهدوا \* يوم الا ميلح لا عاشوا ولا مرحوا  
عقوا بسهم قلم يشمر له احد \* ثم استفاؤا وقالوا جذا الوضع  
قال البكري هذا من شعر يعجوبه فاساً من قومه كانوا مع ابيه حجاج يوم

قل وقوله لا ينسى الله اى لا يؤخر الله موتهم من الانساء وهو التأخير  
وعقوا بضم القاف وقحها لانه جاء من باين فانه يقال عقى بالسهم اذا  
رمى به نحو السماء وذلك السهم يسمى عقيقة بـقافين ويقال له ايضا سهم  
الاعتذار فعقوا بضم القاف. ويقال عقى بسهمه اعمية اذا رماء في الهواء  
فعمقوا بفتح القاف. وكانت العرب تمسب على من يأخذ الدية ويرضى بها  
من درك ناره وشفاء غيظه كقول قائلهم يهجو من اخذ الدية من الابل.  
وان الذى اصحتم تحلبونه \* دم غيران الاون ليس باشقرا  
وقال جرير يبيع من اخذ الدية فاشترى بها نخلا .

الا ابلغ بنى حجر بن وهب \* بان التمر حلو في الشتاء  
« وقال آخر »

خليان مختلف شكلنا \* اريد الملاء وتبنى السمن  
اريد دماء بنى مالك \* ورأى المطى بياض اللبن  
ولهذا كان يأبى اولياء المقتول عن قبول الدية اذا كانوا اقوياء . وهذا  
وان كانت الشريعة قد ابطاته وجاءت بما هو خير منه واصح في المعاش  
والمعاد من تحخير الاولياء بين ادراك التار ونيل التشفى وبين اخذ  
الدية فان القصد به ان العرب لم تكن تعير من اخذ بدل ماله ولم تعده  
ضعفاً ولا عجزاً البتة بخلاف من اخذ بدل دم وليه .

(ومن مذاهبهم حل الملوكة على الاعناق اذا مرضوا)

قال ابو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض احدهم حملته

الرجال على اكتافها يتماقبونه لانه عندهم اوطأ من الارض .

« قال الثابتة الذياني »

الم اقسم عليك تخبرني \* احمول على النمش الهمام

قاني لا الومك في دخول \* ولكن ماورآئك يا عصام

فان يهلك ابو قابوس يهلك \* ربيع الناس والشهر الحرام

وناخذ بعده بذباب عيش \* اجب الظاهر ليس له سنام

ومن حديث هذه الايات ان الثابتة كان عند النعمان ملك العرب بالحيرة

كبيراً عنده خاصاً به وكان من ندمائه واهل اسه فحسد على منزلته منه

فاتهموه باصر فغضب عليه النعمان واراد البطش به وكان للنعمان بواب

يقال له عصام بن شهبير الجرمي قال للثابتة ان النعمان موقع بك فاطلق

فهرب الثابتة الى ملوك غسان ملوك الشام فكان يمدحهم وترك النعمان

فاشتد ذلك عليه وعرف ان الذي باغىه كذب فبعث اليه انك لم تعتذر

من مخطئة ان كانت بلفتك ولكننا تغيرنا لك عن شئ مما كنا لك عليه ولقد

كان في قومك تمتع وحسن فتركته ثم انطلقت الى قوم قتلوا احدي وبيي

وبينهم ما قد علمت وكان النعمان وابوه وجده قد اكرهوا الثابتة وشرفوه

واعطوه مالا عظيما ولمع الثابتة ان النعمان ثقيل من مرض اصابه حتى

اشفق عليه منه فاته الثابتة فالفاه محمولا على رجلين يتقل ما بين

التمر وقصوره التي بين الحيرة فقال لبوابه عصام \* الم اقسم عليك

لتخبرني \* الايات المذكورة فعافاه الله وعفاه عن الثابتة . قال حسان بن

ثابت وفدت الى النعمان فحسدت النابغة على ثلاث لا ادرى على  
ايهن كنت احسد اعلى ادناء النعمان له بعد المباحدة ومسايرته له واصفاً  
اليه اوعلى جودة شعره اوعلى مائة بعير من عصافيره امر له بها .  
قال ابو عبيدة قيل لابي عمرو امن مخافته امتدحه واتاه بعد مده منه  
ام تغير ذلك قال لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان الا آتياً من ان يوحه  
اليه النعمان جيشاً وما كان النابغة يأكل ويشرب الا في آية الذهب  
والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده ولا يستعمل غير ذلك .

( ومن مذهبهم في دية الملوك وغيرهم )

كان عامة العرب يأخذون في دية النفس مائة من الابل وكان  
هذا الحكم جارياً بين قبائلهم . وقد ذكرنا سابقاً اول من سن لهم ذلك  
ولما كان الملوك يمتازون عندهم في كثير من الاحكام حملوا دية احدهم  
اذا قتل الف بعير . قال قراد بن حنش الصاردي .

ونحن رهننا القوس نمت نوديت \* بالف على ظهر الفزاري اقرما  
بشرميين للملوك سعى بها \* ليوفى سيار بن عمرو قاسرما  
قال ابن عبدربه في العقد الفريد ان سيار بن عمرو بن جابر الفزاري  
احتمل للاسود ابن المنذر دية ابنه الذي قتله الحارث بن ظالم الف  
بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوقه . وكان هذا قبل قوس  
حاحب بن زرارة . وقال ابو عبيدة في مقاتل الفريسان ان اخا سيار  
لامه الحارث بن سفيان الصاردي تكفلها للاسود قفاً .

ثم مات فرهن سيار قوسه على المأين البايتين لاغير فلما مدح قراد  
ابن حنش بنى فزاره حمل الجملة كلها لسيار . ومثل هذا ما قاله  
الفرزدق من قصيدة طويلة .

فدى لسيوف من تميم وفي بها \* رداً وحلت عن وجوه الأهاتم  
شفين حزازات الصدور ولم تدع \* علينا مقالا في وفاء للأتم  
أبانا بهم قتل وما في دمائهم \* وفاء وهن الشافيات الحواتم  
جزى الله قومي اذا اراد خفارتى \* قتيبة سعى الافضلين الاكارم  
هم سمعوا يوم المحصب من منى \* ندائى اذا التفت رفاق المواسم  
وقصة رداء الفرزدق رواها ابو عبيدة قال كان الفرزدق بالمدينة حين  
جاءت وقعة وكيع . وحج سليمان بن عبد الملك فبلغه بمكة وقعه وكيع  
بقتية فخطب الناس بمسجد عرفات فذكر غدر بنى تميم ووثوبهم على  
سلطانهم واسراعهم الى العتق وانهم اصحاب فتن واهل غدر وقلة  
شكر فقام اليه الفرزدق فقال وقع رداء يا امير المؤمنين هذا رداى  
وهن لك بوفاء بنى تميم والذي باغتك كذب فقال الفرزدق في ذلك  
حيث جاءت بيعة وكيع لسليمان تلك الابيات يعنى بالاهاثم الاهتم  
ابن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن  
سعد بن زيد مناة بن تميم فصرف ان الاهتم ليس لقباً لسنان بن خالد  
والحواتم العطاش التى يحوم حول الماء .

( ومن مذاهم تحريم الحمر على نفوسهم الى ان يأخذوا بشارهم )

كانت العرب تحرم الحرم على انفسهم في مدة طلبهم لانها مشغلة  
لهم عن كريم الاخلاق والاقبال على الشهرة . قال الشنفرى يرثى  
خاله تأبط شرا ويذكر ادراكه ناره من قصيدة له .

فادركنا النار فيهم ولما \* ينج من لحيان الا الاقل

حلت الحرم وكانت حراما \* وبلائي ما الملت يحل

وفي كتاب مساوى الحرم غزا امرؤ القيس بنى اسد نأراً بابيه وقد  
جمع جوعاً من حير وغيرهم من ذؤبان العرب وصاليكها وهرب بنو  
اسد من بين يديه حتى انضوا الابل وحسروا الخيل ولحقهم فظفر  
بهم وقتل بهم مقتلة عظيمة وابار حلة بن اسد ومثل في عمرو وكاهل  
ابن اسد . وذكر الكلبي عن شيوخ كندة انه جعل يسمل اعينهم ويحجمي  
الدروع فيابسهم اياها . وروى ابو سعيد السكري مثل ذلك وانه  
ذبحهم على الجبل ومزج الماء بدمائهم الى ان باغ الحضيض واصاب  
قوما من حذام كانوا في بنى اسد . وفي ظفريه بنى اسد يقول .

قولا لدودان عبيد العصا \* ما غركم بالاسد الباسل

« الى ان قال »

لاستقنى الحرم ان لم يروا \* قتلى قاتما بابى الفاضل

حتى اير الحى من مالك \* قتلا ومن يشرف من كاهل

ومن بنى غم بن دودان اذ \* يقذف اعلامهم على السافل

علوهم بالبيض مسنونة \* حتى يروا كالخشب الشائل

حلت لى الحمر وكنت امراً \* من شربها فى شغل شاغل  
 قال يوم اشرب غير مستحقب \* انما من الله ولا واغل  
 قوله قولاً لدودان الح دودان بالضم هو ابن اسد بن خزيمه واراد  
 القيلة وكان ابو امرئ القيس اذا غضب على احد منهم ضربه  
 بالعصا فسموا عبيد العصا يسطون على الضرب والهوان. واراد بالاسد  
 الباسل اباه. والفنام بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة الجماعة. واير  
 افى. وماك هو ابن اسد واراد بمن يشرف من كاهل علياء بن  
 الحارث من بني كاهل بن اسد. وقوله يقذف اى يرمى بعضهم  
 على بعض اذا قتلوا. والمسنونة المحدودة. والشائل الساقط. وقوله  
 حلت لى الحمر الح. قال السعدى فى مساوى الحمر انما قال هذا  
 لانه لم يكن حضر قتل ابيه وكان ابوه اقصاص لانه كره منه قول الشعر  
 وانما جاءه الاعور الجلى بخره وهو يشرب فقال ضيعنى صغيراً .  
 وحملنى ثقل الثار كبيراً. اليوم خمر. وغداً امر. لاهو اليوم ولا سكر  
 غداً. ثم شرب سبماً. ثم لما صحح الحلف ان لا ينسل رأسه ولا يشرب  
 خمرأ حتى يدرك ثاره فذلك قوله . حلت لى الحمر . وهذا معنى  
 ما زالت العرب تطرقه . قال اسميل بن هبة الله الموصلى فى كتاب  
 الاوائل اول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس فى هذا الشعر .  
 وقوله قال يوم اشرب الح المستحقب المكتسب واصله من استحقب  
 اى وضع فى الحقيقة وهى خرج يربط بالسرج خلف الراكب .

وإنما مفعول مستحقب كأن شربها بعد وفاة التذر لأنهم فيه بزعمه  
والواغل الذي يأتي شراب القوم من غير أن يدعى إليه وهو مأخوذ  
من الوغول وهو الدخول ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم .  
واقه اعلم بحقائق الامور .

( ومن مذاهبهم في الخليج والرجل المعين )

كانت العرب في الجاهلية اذا قال قاتل منهم هذا ابني قدخلته  
كان لا يؤخذ بجريته وذنبه . وقال الفاضل الزوزني في شرح معلقة  
امرئ القيس عند الكلام على قوله .

وواد كجوف المير قفر قطعه \* به الذئب يعوى كالخليع الميل  
الخليع الذي قدخله اهله لحته . وكان الرجل منهم يأتي بابنه الى  
الموسم ويقول الا اني قدخلت ابني هذا فان جر لم اضمن وان جر  
عليه لم اطلب فلا يؤخذ بجراثة انتهى . وفي كتاب فتح الباري  
الخليع فيل بمعنى مفعول يقال تخالغ القوم اذا تقصوا الخلف فاذا  
فعلوا ذلك لم يطالبوا بجنايته فكأنهم خلعوا المعين التي كانوا لبسوها  
معه ومنه سمي الامير اذا عزل خليعاً ومخلوماً . وقال ابو موسى في المعين  
خلعه قومه اي حكموا بآه مفسد قُبروا منه ولم يكن ذلك في الجاهلية  
يختص بالخليف بل كانوا بما خاعوا الواحد من القبيلة ولو كان من صميمها  
اذا صدرت منه جناية تقتضي ذلك وهذا مما ابطاه الاسلام من حكم  
الجاهلية . وفي البخاري وقد كانت هذيل خاعوا خليعاً لهم في الجاهلية



فطرق اهل بيت من اليمن بالطحاء فآتبه له رجل منهم فحذفه بالسيف  
فقتله فجاءت هذيل فاخذوا اليماني فرفسوه الى عمر بالموسم وقالوا  
قتل صاحبنا فقال انهم قد خلموه فقال يقسم خمسون من هذيل  
ماخلموا قال فاقسم منهم تسعة واربعون رجلا وقدم رجل منهم  
من الشام فسألوه ان يقسم فاقدى يمينه منهم بالف درهم فادخلوا مكانه  
رجلا آخر فدفعه الى اخي المقتول فقرنت يده بيده . قال قالوا  
فانطلقنا والخمسون الذين اقساموا حتى اذا كانوا بخلة اخذتهم السماء  
فدخلوا في غار في الجبل فالتهمج الغار على الحسين الذين اقساموا فاتوا  
جميعاً واغتالت القرينان واسبعهما حجر فكسر رجل اخي المقتول فماش  
حولاً ثم مات . وحاصل القصة ان القاتل ادعى ان المقتول لص وان  
قومه خلموه فانكروا هم ذلك وحلفوا كاذبين فاهلكهم الله ببحث  
القسامة وخاص المظلوم وحده . وهذيل القبيلة المشهورة وهم  
ينتسبون الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ويسمى الخليج الرجل  
اللعين ايضاً . قال ابو عبيد البكري في شرح امالي القالي كان الرجل  
في الجاهلية اذا غدر واخفر النمة جعل له مثال من طين ونصبه وقيل  
الا ان فلانا قد غدر فالعنوه كما قال الشاعر .

فلنقتلن بخالد سرواتكم \* ولنجعلن لظالم تمثالا  
فالرجل اللعين هو هذا التمثال . وبعضهم يقول الرجل اللعين هو  
نفس الخليج . وقد اختلف اهل اللغة في المراد بقول الشاعر بن ضرار

في مدح عرابة بن اوس من قصيدة .

وماء قد وردت لوصول اروي \* عليه الطير كالورق اللعين

ذعرت به القطا ونفيت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

فقالوا يريد بقوله ذعرت به القطا الخ انه جاء الى الماء متكرراً

وذعرت خوفاً وفترت ونفيت طردت وخص الذئب والقطا لان

القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء

قال شارح الديوان اي ذعرت القطا بذلك الماء ونفيت عن ذلك الماء

مقام الذئب اي وردت الماء فوجدت الذئب عليه فحيتته عنه اراد مقام

الذئب كالرجل اللعين المتنى المقصي انتهى . فاللعين على هذا بمعنى

الطريد وهو وصف للرجل . وهو ما ذهب اليه ابن قتيبة في ابيات

المعاني قال اللعين المطرود وهو الذي خلمه اهله لكثرة جناياته .

وقال بعض شراح ابيات المفصل اللعين المطرود الذي يلغنه كل احد

ولا يؤويه اي هذا الذئب خليع لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال

صاحب الصحاح الرجل اللعين شيء ينصب في وسط الزرع يستطرد

به الوحوش وانشد هذا البيت . وقد سبق قول ابى عبيد البكري

في شرح امالي التالفي في ذلك وقد اغرب قائم لم يظهر للبيت معنى على

قوله . وعلى كل حال فهذا المذهب للعرب يدل على انهم قد بلغوا

في الجاهلية الى غاية الغايات . في ميلهم لمحاسن الاخلاق وجمل الصفات .

حتى انهم تجاوزوا الحد في ذلك فبلغوا الى درجة العقوق . وعدم

المبالاة بما يجب للاقارب والبنين من الحقوق . حثاً على اجتناب كل ما يشين من الاخلاق الذميمة . وزجراً عن تعاطي سفاسف الامور والجرائم العظيمة . والحلماء كانوا قد خلموا عنهم لباس المروءة والانصاف . وتردوا بادية الجور والظلم والاعتساف . فلذلك عوملوا بهاتيك المعاملة . ولم تراع فيهم جهود الموافقة والمسالمة . ولما كان كل امر تجاوز الحد . انقلب بما يستتج من المفاصد الى الضد . نهى الشرع عن كل ما يستوجب المفاصد . وامر والحمد لله تعالى بما يستحق المحامد من المقاصد .

( ومن مذاهب الرب المعايرة )

وهو ان يبارى الرجلان كل واحد منهما يجادل صاحبه فيعقر هذا عدداً من ابله ويعقر صاحبه فايهما كان اكثر عقراً غلب صاحبه وفقره . وفي شرح سنن ابي داود للخطابي عند الكلام على قوله نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معايرة الاعراب وكره اكل لحومها لثلا يكون مما اهل لغير الله . ثم قال وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان واوان حدوث نعمة تجدد لهم ونحو ذلك من الامور انتهى . وقد وقعت معايرة عظيمة في صدر الاسلام من غالب ابي الفرزدق الشاعر الشهير وذلك في خلافة الامام على كرم الله تعالى وجهه . واليا الاشارة بقول جرير من قصيدة يحبوها الفرزدق .

تعدون عقر الثيب افضل مجدكم \* بنى ضوطرى لولا الكسى المتقنا  
 يعنى انكم تعدون عقر الابل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها  
 افضل مجدكم هلا تعدون قتل الشجمان . ومنازلة الاقران . وقضية  
 عقر الابل هذه مشهورة في التواريخ محصلها انه اصاب اهل الكوفة  
 مجاعة فخرج اكبر الناس الى البوادي . وكان غالب ابو الفرزدق رئيس  
 قومه فاجتمعوا في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم  
 من الكوفة فمقر غالب لاهله ناقة صنع منها طعاما واهدى الى قوم  
 من نعيم جفاما واهدى الى سميم جفنة فكفأها وضرب القدي اتي بها  
 وقال انا مقتدر الى طعام غالب ونحر سميم لاهله ناقة . فلما كان من الغد  
 نحر غالب لاهله ناقتين ونحر سميم ناقتين . وفي اليوم الثالث نحر  
 غالب ثلاثا فحرم سميم ثلاثا . فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة  
 ولم يكن لسميم هذا القدر فلم يعقر شيئا . ولما انقضت المجاعة ودخل  
 الناس الكوفة قال بنو رباح لسميم جردت علينا عار الدهر . هلا  
 نحررت مثل ما نحر غالب وكما نهطيك مكان كل مائة ناقتين فاعتذر  
 ان ابله كانت غائبة ونحر نحو ثلث مائة ناقة . وكان في خلافة علي ابن ابي  
 طالب رضى الله تعالى عنه فتح الناس من اكلها . وقال انها بما اهل  
 لغير الله به ولم يكن الغرض منه الا المفاخرة والمباهاة فجمعت لحومها  
 على كناسة الكوفة فاكلها الكلاب والعقبان والرخم . وقد اورد  
 القائل هذه الحكاية في ذيل اماليه باسط مما ذكرناه واورد ما قيل فيها

من اشعار مامدح به غالب وهجى به سحيم والله اعلم .  
( ومن مذاهم تفرد العزيز منهم بالحمى )

كان من عوائد العرب فى الجاهلية ان يفرد العزيز منهم بالحمى  
لنفسه كالذى كان يفعله كليب بن وائل فانه كان يوافى بكلب على نشاز  
من الارض وهو المكان المرتفع . ثم يستعويه ويحمى ما انتهى اليه  
عواؤه من كل الجهات ويشارك الناس فيما عداه حتى كان ذلك سبب  
قتله . وفيه يقول العباس بن مرداس من قصيدة .

كما كان يبغها كليب بظلمه \* من المزح حتى طاح وهو قتيلاها  
على وائل اذ يترك الكلب فاجحا \* واذا يمنع الاقاء منها حلولها  
« قال الميقاتى » فى تفسير المثل الدائر على السنة العرب اعز من كليب  
واائل . هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير وكان سيد ربيعة فى زمانه  
وقد بلغ من عزه انه كان يحمى الكلاء فلا يقرب حماء ويحير الصيد  
فلا يهاج . وكان اذا مر بروضة اعجبته او غدير ارتضاه كنع كليباً ثم  
رمى به هناك فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا يرعى . وكان اسم كليب  
ابن ربيعة وائلا فلما حمى كلبه المرمى الاكلاء قيل اعز من كليب وائل  
ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظوه اسمه . وكان من عزه . لا يتكلم احد  
فى مجلسه ولا يحتذى احد عنده . ولذلك قال اخوه مهلهل بعد موته  
نبئت ان الباربعذك او قدت \* واستب بعدك يا كليب المجلس  
وتكلموا فى امر كل عطية \* لو كنت شاهدهم بها لم يتبسوا

وفيه ايضاً يقول معبد بن سفة التميمي .

كفعل كليب كنت خبرت انه \* يخطط اكلاء المياه ويمنع  
يجير على اقاء بكر بن وائل \* اوانب ضاح والظباء فترتع  
وكليب هذا هو الذي قتله جساس بن مرة الشيباني انتهى . وقال  
الامام الخطابي في شرح سنن ابي داود عند الكلام على قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لاحى الاله ورسوله . قال ابن شهاب بانقي ان رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حى الثقيع . قال الخطابي قوله لاحى  
الاله ورسوله يريد لاحى الاله على معنى ما اباحه رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم وعلى الوجه الذى حماه . وفيه ابطال ما كان لاهل  
الجاهلية يفعلونه من ذلك . وكان الرجل العزير منهم اذا انشعب بدأ  
مخصباً او في بقلب على جبل او على شجر من الارض ثم استعوى الكلب  
ووقف له من يسمع منتهى صوته بالعواء فيحيى انتهى صوته حماء من كل  
 ناحية لنفسه ومنع الناس منه . فاما ما حماه رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لمهازيل الصدقة وايضاً الحيل كالقيع وهو مكان معروف  
 مستنقع للمياه يبيت فيه الكلاء . وقد يقال انه مكان ليس بمجد واسع  
 يضيق بمنزله على المسلمين المرعى فهو مباح . وللائمة ان يفعلوا ذلك  
 على النظر ما لم تضيق منه على العامة المراعى والله اعلم . وهذا الكلام  
 الذى سقته معنى كلام الشافعي في كتبه انتهى كلام الخطابي . وقد علم  
 منه ان الشريعة ابطلت هذا المذهب الذى كان عليه اهل الجاهلية وان

المشروع ماكان على عهد الرسول عليه الصلوة والسلام . وفي كتاب  
الاحكام السلطانية للامام الماوردي اتم تفصيل لهذه المسئلة . فقد  
قال قدحى رسول الله صلى تعالى عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلا بالقيع  
قال ابو عبيد النقيع بالنون . وقال هذا حمى و اشار بيده الى القاع  
وهو قدر ميل في ستة اميال حماء لحبل المسلمين اول الفقراء والمساكين  
ففي جوارزه قولان « احدهما » لا يجوز ويكون الحمى خاصاً لرسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حين حمى النقيع قال لاحمى الا الله ورسوله  
« والقول الثاني » ان حمى الائمة بعده جائز كجوارزه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لانه كان يضل ذلك لصلاح المسلمين لانفسه فكذلك من قام مقامه  
في مصالحهم . قدحى ابوبكر رضى تعالى عنه بالربذة لاهل الصدقة  
واستعمل عليه مولاة اباسلامة . وحمى عمر رضى الله تعالى عنه  
من السرف مثل ما حمى ابوبكر من الربذة وولى عليه مولى له يقال  
له حمى . وقال ياحمى ضم خناحك عن الناس و اتق دعوة المظلوم فان  
دعوة المظلوم حجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنية . واياك وبم  
ابن عمار وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع  
وان رب الصريمة ورب الغنية يأتياى بيهما فيقولان يا امير المؤمنين  
اذا راكم انا لا املك فالكلاء اهون على من الدينار والدرهم . والذي  
نضى يده لولا المال الذى احمل عليه فى سيل الله ما حميت عليهم  
من بلادهم شبرا . فاما قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحمى

الاله ورسوله . فمنه لاهي الاعلى مثل ما حماء الله تعالى ورسوله  
 للمقراء والمساكين . ولمصالح كافة المسلمين . لاعلى مثل ما كانوا عليه  
 في الجاهلية . ثم قال واذا جرى على الارض حكم الحمى استبقاء  
 لموانها سابلًا ومنعًا من احيائها ملكا روى حكم الحمى فان كان لكافة  
 تساوى فيه جميعهم من غنى وفقير ومسلم وذمى ورمى كلاً به يخيلهم  
 وماشيئهم . فان خص به المسلمون اشترك فيه اغنياؤهم وفقراؤهم  
 ومنع منه اهل الذمة . وان خص به الفقراء والمساكين منع منه الاغنياء  
 واهل الذمة ولا يجوز ان يخص به الاغنياء دون الفقراء ولا اهل  
 الذمة دون المسلمين . وان خص به نعم الصدقة او خيل المجاهدين  
 لم يشركهم فيه غيرهم . ثم يكون الحمى جارياً على ما استقر عليه من عموم  
 وخصوص فلو اتسع الحمى لخصوص لعموم الناس جاز ان يشتركوا  
 فيه لارتفاع الضرر عن خص به . ولو ضاق الحمى العام عن جميع  
 الناس لم يجوز ان يخص به اغنياؤهم . وفي جواز اختصاص فقراؤهم  
 به وجهان . واذا استقر حكم الحمى على الارض فاقدم عليها من احيائها  
 ونقض حماها روى الحمى . فان كان مما حماء رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كان الحمى ثابتاً والاحياء باطلاً والمتعرض لاجيائه  
 مردوداً من جور الاسما اذا كان سبب الحمى باقياً لانه لا يجوز ان يعارض  
 حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتقص ولا ابطال . وان  
 كان من حمى الائمة بعده ففي اقرار احيائه قولان « احدهما » لا يقر ويجرى



عليه حكم الحمي كالذي حماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لانه حكم فخذ بحق والقول الثاني «قرالاجاء ويكون حكمه أثبت  
 من الحمي لتصريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من احيا  
 ارضا مواتا فهي له . ولا يجوز لاحد من الولاة ان يأخذ من ارباب  
 المواشي عوضاً عن مراعى موات او حى لقول رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والنار والكلاء اثبتى .  
 والمقصود من هذه القول ان ما كان عليه اعزاء العرب واقواؤهم  
 من التفرد بالحمي على الوجه الذى ذكرنا مما ابطله الشرع وهدمه .  
 ( مذهب العرب في البهيرة والسائبة ايام الجاهلية )

اعلم ان هذا المذهب من مبتدعات عمرو بن لحي الخزاعى ايضا  
 حمل العرب على الدين به في جملة ما احدث من المنكرات التى لم يكونوا  
 يعاينونها من شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقد ابطلته الشريعة  
 الاسلامية . قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة  
 ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم  
 لا يعقلون ( اما البهيرة ) فهي فيلة بمعنى منعولة من البحر وهو الشق  
 والثاء للقل الى الاسمية والحذف الموصوف . قال الزجاج كان اهل  
 الجاهلية اذا نجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وشقوها  
 وامشعوا من نحرها وركوبها ولا تطرد من ماء ولا تمنع عن مرعى  
 وهي البهيرة . وعن قتادة انها اذا نجت خمسة ابطن نظر في الخامس

فان كان ذكراً ذبحوه واكلوه وان كان أنثى شقوا اذنها وتركوها ترعى  
ولا يستعملها احد في حلب وركوب ونحو ذلك . وقيل البجيرة هي  
الأنثى التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها للنساء .  
فان ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها . وعن محمد بن اسحق  
ومجاهد انها بنت السائبه وسأني ان شاء الله تعالى قريباً وكانت تهمل  
ايضا . وقيل هي التي ولدت خمساً او سبباً وقيل عشرة ابطن وترك  
هملا واذا ماتت حل لحمها للرجال خاصة . وعن ابن المسيب انها  
التي منع لبنها للطواغيت فلا تحلب . وقيل هي التي ولدت خمس اناث  
فشقوا اذنها وتركوها هملا . وجعلها في القاموس على هذا القول  
من الشاء خاصة وكان يسمى بالبجيرة تسمى بالقريرة ايضا . وقيل هي السقب  
الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا اللهم ان عاش فبني وان مات فذكي  
فاذا مات اكلوه . وقيل هي التي تركت في المرعى بلا راع ولما كان  
مذهب العرب مختلفاً فيها اختلف ائمة اللغة في تفسيرها . وكل قول  
يرجع الى مذهب وبذلك يجمع بين الاقوال (واما السائبه) فهي  
فاعلة من سيئته اي تركته واحملته فهو سائب وهي سائبة او بمعنى  
مفعول كيشة راضية . واختلف فيها قليل هي الناقة تبطن عشرة  
ابطن اناث قهمل ولا تركب ولا يحز وبرها ولا يشرب لبنها الاضياف  
ونسب الى محمد بن اسحق . وقيل هي التي تسيب للانعام قطعاً  
للسدنة ولا يعطم من لبنها الا ابناء السيل ونحوهم . وروى ذلك

عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم . وقيل هي البعير يدرك نتاج نتاجه فيترك ولا يركب . وقيل كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظماً وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلاء ولا تركب وكأنه كان هذا نذراً من نذورهم اذا قدم الرجل منهم من سفر او شفي من مريض وهذا الوجه مروى عن ابى عبيدة . وقيل هي مترك لبسج عليه . وقيل هي التي تركت لا لهم فقد كان الرجل يحجى بماشية فيتركها عندها ويسبل لبنا . وقيل هي البدي يتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث وهو وجه غريب (واما الوصيلة) فهي قبيلة بمعنى فاعلة وقيل مفعولة والاول اظهر كما ينبغي عن ذلك بيان المراد بها واختاف فيه فقال الفراء هي الشاة تنج سبعة ابطن عناقين واذا ولدت في آخرها عناقاً وجدياً قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكراً كان لا لهم واذا ولدت انثى كانت لهم وان ولدت ذكراً وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبجوا الذكر لا لهم . وقيل هي الشاة تلد ذكراً ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبجون اخاها من اجلها واذا ولدت ذكراً قالوا هذا قربان لا لهما . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الشاة تنج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينفع النساء منها بشئ الا ان تموت فياكلها الرجال والنساء وكذا ان كان ذكراً وانثى

قالوا وصلت اخاها فترك معه ولا يتنفع بها الا الرجال دون النساء فان ماتت اشتركوا فيها. وقال ابن قتيبة ان كان السابع ذكراً ذبحوا واكلوا منه دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا محرمة على ازواجنا وان كانت انثى تركت في الفم وان كان ذكراً وانثى فكقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه . وقال محمد بن اسحق هي الشاة تنج عشر افاث متواليات في خمسة ابطن فاولدت بعده للذكور دون الاناث فاذا ولدت ذكراً وانثى مآ قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه لمكانها . وقيل هي الشاة تنج خمسة ابطن او ثلاثة فان كان جدياً ذبحوه وان كان انثى ابقوها وان كان ذكراً وانثى قالوا وصلت اخاها وقال بعضهم الوصلة من الابل وهي الناقة تبكر قبل انثى ثم تنثى بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتكونها لالهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر. وقيل هي الناقة انثى وصلت بين عشرة ابطن لا ذكر فيها (واما الحاء) فهو فاعل من الحمي بمعنى المنع واختاف فيه ايضا فقال الفراء هو الفحل اذا قمح ولد ولده فيقولون قد حمي ظهره فيحمل ولا يطردهن ماء ولا مرعى . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه وابن مسعود وهو قول ابى عبيدة والزجاج انه الفحل يولد من ظهره عشرة ابطن فيقولون حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ومرعى . وعن الشافى انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقيل هو الفحل ينتج له سبع افاث متواليات فيحدي ظهره . وجمع بين الاقوال المتقدمة

في كل من تلك الانواع بان العرب كانت تختلف افعالهم فيها كما سبق  
 ( ومعنى الآية السابقة ) ما جعل الله من بحيرة الخ ماشرع ، ولكن  
 الذين كفروا يفترون على الله الكذب حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون  
 الله سبحانه وتعالى امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي فانه في المشهور  
 اول من فعل تلك الافاعيل الشنيعة . اخرج ابن جرير وغيره عن ابي  
 هريرة قال سمعت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يقول لاكنكم  
 ابن الجون ياكنم عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمة  
 ابن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا اشبه برجل منك به  
 ولا به منك فقال اكنم اختى ان يضرنى شبهه يا رسول الله فقال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانك مؤمن وهو كافر انه اول  
 من غير دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام وبجر البحيرة وسيب السابة  
 وحى الحامى . وجاء في خبر آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه  
 ووصل الوصيلة . واخرج عبد الرزاق وغيره عن زيد بن اسلم قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لا عرف اول من سيب  
 السوائب ونصب النصب واول من غير دين ابراهيم عليه الصلوة  
 والسلام قالوا من هو يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام عمرو  
 ابن لحي اخو بنى كعب لقد رايت يجر قصبه في النار يؤذى اهل النار  
 ريح قصبه وانى لا عرف اول من بحر البحار قالوا من هو يا رسول الله  
 قال عليه الصلوة والسلام رجل من بنى مدلج كانت له ناقان فجذع

اذانها وحرّم البانها وظهورها وقال هاتان لّة ثم احتاج اليها  
فشرب البانها وركب ظهورها فلقد رأيت في النار وهما تقضمانه  
بافواهما . واستدل بالاية على تحريم هذه الامور وهو ظاهر .  
واستنبط منه تحريم جميع تعطيل المنافع . واستدل ابن الماجشون بها  
على منع ان يقول الرجل لبيده انت سائبة وقال لا يتفق بذلك . وجعل  
بعض العلماء من صور السائبة ارسال الطير ونحوه وصرح بعض العلماء  
انه لا ثواب في ذلك ولعل الجاعل لا يكتفى بهذا القدر ويدعى الائم  
فيه والناس عن ذلك غافلون واكثرهم لا يقولون ان ذلك افتراء باطل  
فما تقدم فعل الرؤساء وهذا شأن الاتباع وهم المراد بالاكثر . وظاهر  
سياق انظم الكريم انهم المقلدون لاسلافهم المقتزين من معاصري  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وهذا بيان لقصور عقولهم  
ومعجزهم عن الاعتداء بانفسهم . والحاصل ان المراد بالاية ردما ابتدعه  
اهل الجاهلية وابطاله .

### ( مذهبهم في الفرع والعترة )

( اما الفرع ) فهو اول نتاج وهو بفتح الفاء والراء بمدها  
مهلة . وفي المحكم الفرع اول نتاج الابل والغنم كان اهل الجاهلية  
يذبحونه لاصنامهم ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجر ويقال ان الفرع  
ذبح كانوا اذا بلغت الابل مائتاه صاحبها ذبحوه وكذلك اذا بلغت  
مائة يمتز منها بغير اكل عام ولا يأكل منه هو ولا اهل بيته ويطلق

ايضا على الطعام الذى يصنع لتاج الابل كالخرس للولادة . وفى كتاب ضروب الامثال للميداني عند الكلام على قولهم اول الصيد فرع مانسه الفرع اول ولد تنجيه الناقة كانوا يذبحونه لالهتهم يتبركون بذلك وكان الرجل يقول اذا اتمت ابلى كذا نحرت اول نتج منها وكانوا اذا ارادوا محرمه زينوه والبسوه ولذلك قال اوس بذكر ازمة فى شدة البرد .

شبه الهيدب البمام من ال \* اقوام سقياً مجاللا فرعا الهيدب البمام الى الثقيل والسقب الذكر من ولد الناقة قال ابو عمرو ويضرب عند اول ما يرى من خير في زرع او ضرع وفى جميع المافع . ويروى اول الصيد فرع ونصاب . وذلك انهم يرسلون اول شئ يصيدونه يتيمينون به ويروى اول صيد فرعه اى اراق دمه يضرب لمن يرى منه خير قبل فمكة هذه انتهى . ولعل هذا الاختلاف مبنى ايضاً على اختلاف مذاهب العرب فيه فانهم قلما يتوافقون فى الموائد والاعمال ( واما العتيرة ) فهى بفتح المهملة وكسر المتسا بوزن عظيمة ذبيحة كانوا يذبحونها فى الجاهلية فى رجب يتقربون بها لاصنامهم وهى الرجبية قال ابو عبيد . وقار غيره العتيرة تذر كانوا يندرونه من مانع ماله كذا ان يذبح من كل عشرة منها فى رجب . وفى الصحاح العتيرة هى ان الرجل كان يقول فى الجاهلية ان بلغ ابلى مائة عترة منها عتيرة فى رجب . ونقل ابو داود تقيدها بالشر الاول من رجب

وروى الحميدى انها الشاة التى تذبح عن اهل بيت في رجب وسيت  
 بذلك لذبحها وهو العتر فهى قبيلة بمعنى مفعولة . واعلم ان التسمية  
 الاسلامية قد ابطأت كلا من الفرع والتيرة . ففي الحديث الصحيح لا فرع  
 ولا تيرة . وهذا التهى محمول على ما اذا كان الذبح لغير الله تعالى  
 كصنيع الجاهلية فانهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم . واما اذا كان الذبح  
 لله تعالى فهو جائز جماعاً بين هذا الحديث وبين حديث «الفرع حق»  
 روى الحاكم انه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الفرع  
 فقال الفرع حق وان تركه حتى يكون بنت مخاض او ابن لبون فعمل  
 عليه في سبيل الله او تعطيه ارملة خير من ان يذبحه يلصق لحمه بوبره  
 وتوله نافتك . وفي حديث آخر نادى رجل رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم انا كنا نمتز تيرة في الجاهلية فانا نأمرنا قال اذبحوا  
 لله في اى شهر كان . قال انا كنا نفرع في الجاهلية قال في كل ساعة  
 فرع تفذوه ماشيتك حتى اذا استجمل ذبحته فتصدقت بلحمه فان ذلك  
 خير . ففي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبطل الفرع  
 والتيرة من اصلهما وانما ابطل صفة من كل منهما فن الفرع كونه يذبح  
 اول مايولد . ومن التيرة خصوص الذبح في شهر رجب وكون الذبح  
 في كل منهما لغير الله تعالى .

( ومن مذاهب العرب في الجاهلية الواد )

يقال وأد المؤودة يدها دقها حية والمؤودة اسم كان يقع على



من كانت العرب تدفنها حية من بناتها وهو وأبدها وهي وثيد ووثيدة  
وموودة . انشد ابن الاعرابي .

وما لقي المؤود من ظلم امه \* كما لقيت ذهل جيما وعامر  
وبعضهم يقول المؤودة من الواد وهو الثقل كانها سميت بذلك لانها  
تثقل بالزباب حتى تموت . وقيل الواد مقلوب الاود وحكاه المرتضى  
في درره عن بعض اهل اللغة وهو غير مرضى عند ابى حيان لانه  
لم يثقل عن احد من ائمة اللغة . ذكر الهيثم بن عدى على ماحكاه عنه  
الميداني ان الواد كان مستعملا في قبائل العرب قاطبة فكان يستعمله  
واحد ويتركه عشرة فجاء الاسلام . وقد قل ذلك فيها الامن بنى تميم فانهم  
ترأيد فيهم ذلك قبل الاسلام وكانت مذاهب العرب مختلفة في الواد  
وقتل الاولاد ( فهم ) من كان يثد البنات لمزيد الغيرة ومخافة لحوق  
العار بهم من اجلهن وهم بنو تميم وكندة وقبائل آخرون . قال  
الميداني وكان السبب في ذلك ان بنى تميم منعوا الملك ضربة الاناوة  
التي كانت عليهم فجرد اليهم النعمان اخاه الريان مع دوسر \* ودوسر  
احدى كتابته وكان اكثر رجالها من بكر بن وائل فاستاق نعمهم  
وسبي ذرارهم . وفي ذلك يقول ابو المشرج البشكري .

لما رأوا راية النعمان مقبلة \* قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن  
يا ليت ام تميم لم تكن عرفت \* مرأوا كانت كمن اودى به الزمن  
ان قتلونا فاعيار مجدعة \* اوتنصموا قديماً منكم المنن

ووفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكلوه في القدارى فحكم النعمان بان يجعل الحيار في ذلك الى النساء فاية امرأة اختارت زوجها ردت عليه فاختلفن في الحيار وكانت فيهن بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابها على زوجها فنذر قيس بن عاصم ان يمس كل بنت تولد له في التراب فوآد بضع عشرة بنتاً ويصنع قيس بن عاصم واحياء هذه السنة نزل القرآن في ذم وأد البنات . وروى ان اول قبيلة وأدت من العرب ربيعة وذلك الهم اغير عليهم قهبت بنت لامير لهم فاستردها بعد الصلح فخيرت رضى منه بين ايها ومن هي عنده فاختارت من هي عنده وآثرته على ايها فغضب وسن لقومه الوآد ففعلوه غيرة منهم وخافه ان يقع لهم بعد مثل ما وقع وشاع في العرب غيرهم والله تعالى اعلم بصحة ذلك . وغالب قبائل العرب كان غرضهم من الوآد ما ذكر . وكيفية الوآد كما ذكر غير واحد ان الرجل منهم كان اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحميها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبها وزينها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حضر لها بئراً في الصحراء فبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض . وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فعمضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتاً رمت

بها في الحفرة واذا ولدت ولداً حبته ( ومنهم ) من كان يثد  
 من البنات من كانت زرقاء او شيماء او برشاء او كسحاء تشؤما منهم  
 بهذه الصفات . ومن هذا حديث سودة بنت زمرة بن كلاب وذلك  
 انها لما ولدت على بعض هذه الصفات ورأها ابوها كذلك امر  
 بوأدها فارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد  
 دفنها سمع هاتفاً يقول لاثد الصبية . وخلصها البرية . فالتفت فلم  
 ير شيئاً فنادى لدفنها فسمع الهاتف يجمع بجمع آخر في المعنى فرجع  
 الى ابيها فاخبره بما سمع فقال ان لها لثاماً وتركها فكانت كاهنة  
 قريش فقالت يوما لبنى زمرة ان فيكم نذيرة او تلد نذيراً فاعرضوا  
 على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد  
 حين حتى مرض عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او ستلد  
 نذيراً في خبر طويل ذكره ابو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم ولم يكن  
 اسمها مسموعاً عندهم يومئذ فقالوا لها وما جهنم فقالت سيخبركم عنها  
 النذير . وفي السيرة الحلبية الذي دعا عبد المطاب لاختيار آمنة من بنى  
 زمرة لولده عبدالله ان سودة بنت زمرة الكاهنة وهي عمه وهب والد  
 آمنة كان من امرها انها لما ولدت وأها ابوها زرقاء شيماء اى سوداء  
 وكانوا يثدون من البنات من كانت على هذه الصفة اى يدفونها حية  
 ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة مع ذل وكآبة . وذكر الخبر  
 السابق . وهذا المذهب كان عليه قليل من قبائل العرب ولم يأخذ

به جمهورهم ( ومنهم ) من كان يقتل اولاده خشية الاتفاق وخوف  
 الفقر وهم الفقراء من بعض قبائل العرب وفيهم نزل قوله تعالى ولا  
 تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ  
 كبيراً . وظاهر لفظ الآية النهي عن جميع انواع قتل الاولاد ذكوراً  
 كانوا او اناثاً مخافة الفقر والفاقة . لكن روى ان من اهل الجاهلية  
 من كان يشد البنات مخافة الهجر عن الفقة عاين ففى في الآية عن ذلك  
 فيكون المراد بالاولاد البنات وباقتل الوأد والخشية في الاصل خوف  
 يشوبه تعظيم . قال الراغب اكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى  
 منه . والاملاق الفقر كما روى عن ابن عباس وانشد له قول الشاعر .  
 واني على الاملاق يا قوم ماجد \* اعد لاضايف الشواء المصهبا  
 وقوله سبحانه نحن نرزقهم واياكم ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور  
 بابطال موجه في زعمهم اى نحن نرزقهم لانهم فلا تخافوا الفقر بناء  
 على علمكم بهزهم عن تحصيل رزقهم . وقوله سبحانه ان قتلهم كان  
 خطأ كبيراً . تعليل آخر ببيان ان النهي عنه في نفسه منكر عظيم لما  
 فيه من قطع التماسل وقطع النوع والخطأ كالآثم لفظاً ومعنى . وكان  
 كثيراً من عقلاء العرب لا يرتضى هذا الفعل . وكان جمع منهم يقتدون  
 هذا النوع من المؤودة من اهلها . وفي صحيح البخارى ان زيد بن عمرو  
 ابن نفيل كان يحبي المؤودة يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها  
 انا اكفيك مؤنتها فياخذها فاذا ترعرعت قال لا يها ان شئت دفعتها

إليك وان شئت كفيتك مؤثها والاحياء هنا مجاز والمراد باحيائها  
إبقاؤها. وكان صمصمة بن ناجية يشتري البنت ممن يريد وأدائها خشية  
الاملاق فأحيا سناً وتسمين مؤودة الى زمن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم . وفي ذلك يقول الفرزدق مقصراً .

منا الذي اختير الرجال سحابة \* وخيرا اذا هب الرياح الزعازع  
ومنا الذي قاد الجياد على الوجى \* لنجران حتى صبحتها الزرائع  
ومنا الذي اعطى الرسول عطية \* اسارى تميم والعيون دوامع  
ومنا خطيب لايماب وحامل \* اضرا اذا التفت عليه المجامع  
ومنا الذي احيا الوئيد وقالب \* وعمره ومنا حاجب والا قارع  
اولئك آباءى نجنى بمنلهم \* اذا جمعتا باجرير المجامع  
ورأيت في بعض كتب السير ان صمصمة بن ناجية بن عقاب كان يهدى  
المؤودة من القتل ولما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
يا رسول الله انى كنت تعمل عملا فى الجاهلية افينفعنى ذلك اليوم قال  
وما عملك فأخبره بنجر طويل فيه انه حضر ولادة امرأة من العرب  
بنتاً فاراد ابوها ان يدها قال فقلت له اتيمها قال وهل تبيع العرب  
اولادها قال قلت انما اشترى حياتها ولا اشترى رقها فاشتراها منه  
بناقين عشرين ورجل وقد صارت لى سنة فى العرب على ان اشترى  
ما يئدونه بذلك فئدى الى هذه الناية ثمانون ومائتا مؤودة وقد  
أخذتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينعك ذلك

لانك لم تتبع به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملاً صالحاً تقب عليه .  
واخرج الطبراني عن حصص بن ناجية المجاشعي قال قلت يا رسول  
الله اني عملت اعمالاً في الجاهلية فهل فيها من اجر احييت ثلاثمائة  
وستين من المؤودة اشترى كل واحدة منهم بناتين عشراوين وجل  
فهل لي في ذلك من اجر فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لك اجره  
اذمن الله تعالى عليك بالاسلام وهذه الرواية اصح من الرواية الاولى  
وقد ذكر الفرزدق احياء جده المؤودة في كثير من شعره . كما قال .

ومنا الذي منع الواثقات \* واحي الوئيد فلم يواد  
« ومنهم » من كان ينذر اذا بلغ بنوه عشرة نحر واحداً منهم كما فعله  
عبد المطلب في قصته المشهورة واليها اشار النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بقوله انا ابن الذبيحين يعني اياه عبد الله وجده اسمعيل عليه  
الصلوة والسلام . قال الامام الماوردي في كتاب اعلام النبوة . حكى  
الزهرى وزيد بن رومان وصالح بن كيسان ان عبد المطلب بن هاشم  
نذر انه متى رزق عشرة اولاد ذكوراً ورآهم بين يديه رجلاً ان ينحر  
احدهم للكبيرة شكراً لربه حين علم ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام  
امر بذبح ولده تصوراً انه من افضل قرية . فلما استكمل ولده العدد  
وصاروا له من اظهر العدد . قال لهم يا بني كنت نذرت نذراً  
اعلموه قبل اليوم فاقولون قالوا الامر لك واليك . ونحن بين يديك .  
فقال لينطلق كل واحد منكم الى قدسه وليكتب عليه اسمه ففعلوا ثم

أتوه بالقداح فأخذها وجل يرتجز ويقول .

عاهدة وأنا موف عهده \* والله لا يحمده شئ حمده

اذ كان مولاي وكنت عبده \* نذرت نذراً لا احب رده

\* ولا احب ان اعيش بعده \*

ثم دعا بالامين الذى يضرب بالقداح فدفع اليه قداحهم وقال حرك

ولا تجل وكان احب ولد عبد المطلب اليه عبد الله فضرب صاحب

القداح السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الشفرة واتى ببعد الله

واخبره بين اساف وناثلة وانشأ مرتجزاً يقول .

عاهدة وأنا موف نذره \* والله لا يقدر شئ قدره

هذا بنى قد اريد نحره \* وان يؤخره يقبل عنده

وهم بذبحه فوثب اليه ابنه ابوطالب وكان اخا عبد الله لايه وامه

وامسك يد عبد المطلب عن اخيه وانشأ مرتجزاً يقول .

كلا ورب البيت ذى الانصاب \* ما ذبح عبد الله بالانصاب

يا شيب ان الریح ذو عقاب \* ان لنا مرة فى الخطاب

\* اخوال صدق كاسود الغاب \*

فلما سمعت بنو محزوم هذا من ابى طالب وكانوا اخواله قالوا صدق

ابن اختنا ووثبوا الى عبد المطلب فقالوا يا ابا الحارث انا لاسلم ابن

اختنا للذبح فاذبح من شئت من ولدك غيره فقال انى نذرت نذراً وقد

خرج القدح ولا بد من ذبحه قالوا كلا لا يكون ذلك ابداً وفينا ذوروح

وانا لنفديه بجميع اموالنا من طارف وتالد وانثا المغيرة بن عبد الله  
ابن عمرو بن مخزوم مرتهجزا يقول .

يا هجيا من فعل عبد المطلب \* وذبحه ابنا كتمثال الذهب  
كلا وبيت الله مستورا الحجب \* ما ذبح عبد الله فينا بل للعب  
\* فدون ما بيني خطوط تضطرب \*

ثم وثب السادات من قريش الى عبد المطلب فقالوا يا ابا الحارث ان  
هذا الذي عزمت عليه لعظيم واتك ان ذبحت ابنك لم تنهن بالعيش  
من بعده ولكن لا عليك انت على رأس امرك تبث حتى نصير معك  
الى كاهنة بنى سعد فا امرتك من شئ فامثله . فقال عبد المطلب  
لكم ذاك وكاوا يرون الكهانة حقاً . ثم خرج في جماعة من بني مخزوم  
نحو الشام الى الكاهنة فلما دخلوا عليها اخبرها عبد المطلب بما عزم  
عليه من ذبح ولده وارتهجزي يقول .

يا رب اتى فاعسل لما ترد \* ان شئت الهمت الصواب والرشد  
ياسائق الحبر الى حكل بلد \* قد زدت في المال واكثرت العدد  
فقال الكاهنة انصرفوا عني اليوم فانصرفوا وعادوا من الذن فقال  
كم دية الرجل عنكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجموا الى بلدكم  
وقدموا هذا الغلام الذي عزمت على ذبحه وقدموا معه عشرة  
من الابل ثم اضربوا عليه وعلى الابل القداح فان خرج القدح على  
الابل فانحروها وان خرج على صاحبكم فزبدوا على الابل عشرة



عشرة حتى يرضى ربكم فانصرف القوم الى مكة واقبلوا عليه يقولون يا ابا  
الحارث ان لك في ابراهيم اسوة فقد علمت ما كان من عزيمه في ذبح ابنه  
اسماعيل وانت سيد ولد اسماعيل. فقدم مالك دون ولدك . فلما اصبح  
عبد المطلب غدا بابنه عبد الله الى الذبح وقرب معه عشرة من الابل  
ثم دعا بامين القداح وجعل لابنه قدحا وقال اضرب ولا تعجل فخرج  
القدح على عبداة فجعلها عشرين فضرب فخرج القدح على عبداة  
فجعلها ثلاثين فضرب فخرج القدح على عبد الله فجعلها اربعين  
فضرب فخرج القدح على عبد الله فجعلها خمسين فضرب فخرج القدح  
على عبد الله فجعلها ستين فضرب فخرج القدح على عبد الله فجعلها  
سبعين فضرب فخرج القدح على عبد الله فجعلها ثمانين فضرب فخرج  
القدح على عبداة فجعلها تسعين فضرب فخرج القدح على عبداة  
فجعلها مائة وضرب فخرج القدح على الابل فكبر عبداة وكبرت  
قريش وقالت يا ابا الحارث انه قد انهى رضاء ربك وقد نجا ابنك  
من الذبح فقال لا والله حتى اضرب عليه ثلاثا فضرب الثانية فخرج  
على الابل فضرب الثالثة فخرج على الابل فلم عبد المطلب انه قد انهى  
رضاء ربه في فداء ابنه فارحجز يقول .

دعوت ربي محلصا وجهرا \* يارب لا تنهر بنى نحسرا  
وقاد بالمال تجدلى وفرا \* اعطيك من كل سوام عشرا  
عفواً ولا تثمت عيونا حزرا \* بالواضع الوجه المغشى بدرا

فالمحمد لله الاجل شكرا \* فلست والبيت المطفى سترا  
 مبدلا لصفة ربي ككفرا \* مادمت حيا واوزور القبرا  
 ثم قربت الابل وهي مائة من جلة ابل عبد المطلب فحمرت كلها فداء  
 لبيد الله وتركته في مواضعها لا يصد عنها احد يتابها من دب ودرج  
 فحرت السنة في القدية بمائة من الابل الى يومنا هذا وانصرف عبد  
 المطلب بابنه عبد الله فرحا فكان عبد الله يعرف بالذبيح . ولذلك قال  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما ابن الذبيحين ينبي اسميل ابن ابراهيم  
 عليهما الصلوة والسلام واباه عبد الله بن عبد المطلب ( ومنهم )  
 من كان يقول الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فالحقوا البنات  
 به تعالى فهو عز وجل احق بهن . والى هؤلاء القوم وودهم يشير  
 قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر  
 احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم  
 من سوء ما بشره ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الاساء ما يحكمون .  
 والله در التنزيل ما على شأنه . واطهر برهانه . فقد ابطال هذا المذهب  
 الفاسد . والاعتقاد الكاسد . بلفظ موحر اى ايجاز . ودليل واضح  
 اقدم اهل الاحاد على الاعجاز . ففي التفسير ويجعلون لله البنات  
 هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى . وكانهم  
 لجهلهم زعموا تأنيها وبنوتها . وقال الامام اظن انهم اطلقوا عليها البنات  
 لاستارها عن العيون كالنساء ولهذا لما كان قرص الشمس يجرى مجرى

المستتر عن الصيون بسبب ضوءه الباهر . ونوره القاهر . اطلقوا عليه لفظ التأييث . ولا يرد على ذلك ان الجن كذلك لانه لا يلزم في مثله الاطراد . وقيل اطلقوا عليها ذلك للاستتار مع كونها في محل لاتصل اليه الاغيار فهي كبنات الرجل اللاتي يفار عليهن فيسكنهن في محل امين . ومكان مكن . والجن وان كانوا مستترين لكن لا على هذه الصورة . وهذا اولى بما ذكره الامام . واما عدم التوالد فلا يناسب ذلك . سبحانه تزيه وتقديس له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك او تعجب من جراتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة وهو في المعنى الاول حقيقة . وفي الثاني مجاز . ولهم ما يشتهون . بنى البين . واذا بشر احدهم بالانثى اى اخبر بولادتها . ظل وجهه مسوداً من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم والفكرة والنفرة التي لحقت بولادة الانثى قيل اذا قوى الفرح انبسط روح القلب من داخله ووصل الى الاطراف لاسيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعاقب الشديد فيرى الوجه مشرقاً متلاًثاً واذا قوى الغم انحصر الروح الى باطن القلب ولم يبق له اثر قوى في ظاهر الوجه فيريد ويتير ويصفر ويسود ويظهر فيه اثر الارضية فنلوازم الفرح استدارة الوجه واشراقه ومن لوازم الغم والحزن اربداده واسوداده فلذلك كنى عن الفرح بالاستدارة وعن الغم بالاسوداد ولو قيل بالمجاز لم يبعد . وهو كظيم اى مملوء غيظاً واصل الكظم

مخرج النفس قال اخذ يكظمه اذا اخذ بمخرج نفسه ومنه كظم القبط  
لاخفاءه وحبس عن الوصول الى مخرجه . والظاهر ان ذلك القبط  
على المرأة حيث ولدت اثنى ولم تلد ذكراً . ويؤيده ما روى الاسمعي ان  
امراًة ولدت بنتاً سمها الذلفاء فمجرها زوجها فالتدت .

مالابي الذلفاء لا يأتينا \* يظل في البيت الذي يلينا

يخرد ان لا تلد البنينا \* وانما تاخذ ما يسطينا

يتوارى من القوم لتخفى من قومه . من سوء ما بشره عرقاً وهو الاثنى  
والتمير عنها بما لا سقاطها بزعمهم عن درجة العقلاء . ويروى ان  
بعض الجاهلية يتوارى في حال الطلق فان اخبر بذكر ائبج اوباشى  
حزن وبقي متوارياً اماما يدبر فيها ما يصنع . ايمسكه ايتركه وبريه . على  
هون اى ذل . ام يدسه اى يخفيه . فى التراب والمراد يثده ويدقه حياً  
حتى يموت والى هذا ذهب السدى وقادة وابن جرير وغيرهم . وقيل  
المراد اهلاكه سواء كان بالدفن حياً ام بامر آخر فقد كان بعضهم  
يلقى الاثنى من شامق روى ان رجلاً قال يا رسول الله والذي بمثك  
بالحق ما لجد حلاوة الاسلام منذ اسلمت وقد كانت لى فى الجاهلية بنت  
واصرت امرأتى ان تزينها واخرجتها فلما اتهمت الى واد بعبد القمر  
القيتها فقالت يا بئس قلتي فكلما ذكرت قولها لم ينفعنى شئ فقال صلى  
الله تعالى عليه وسلم ما فى الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما فى الاسلام  
يهدمه الاستغفار وكان بعضهم يترعها وبعضهم يذبجها الى غير ذلك

ولما كان الكل امانة تفضى الى الدفن في التراب قيل ام يدسه في التراب .  
وقيل المراد اخفاؤه عن الناس حتى لا يعرف كالمندسوس في التراب .  
الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تنزه عن الصاحبة والولد ما هذا  
شأنه عندهم والحال انهم يحاشون عنه ويختارون لانفسهم البنين  
فقدار الخطاء جعلهم ذلك لله تعالى شأنه مع اباؤهم اياه لاجلهم البنين  
لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه وجوز ان يكون مداره التعكيس  
كقوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى . وقال ابن عطية هذا استباح منه  
تعالى شأنه لسوء فعلهم وحكمهم في بناتهم بالامساك على هون او الودع  
ان رزق الجميع على الله تعالى فكانه قيل الاساء ما يحكمون في بناتهم وهو  
خلاف الظاهر حدأ . وروى الاول عن السدى وعليه الجمهور والاية  
ظاهرة في ذم من يحزن اذا بشر بالأنثى حيث اخبرت ان ذلك فعل  
الكفرة . وقد اخرج ابن جرير وغيره عن قتادة انه قال في قوله سبحانه  
واذا بشر احدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . هذا صنيع  
مشركي العرب اخبركم الله تعالى بخبئه فاما المؤمن فهو حقيق ان يرضى  
بما قسم الله تعالى له وقضاء الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه . ولعمري  
ما ندري اى خير لرب جليلة خير لاهلها من غلام وانما اخبركم  
الله عز وجل بصنيعهم ليجنبوه ولينتهوا عنه ( والحاصل ) ان هذا  
الفعل الشنيع على اختلاف انواعه قد ابطته الآيات القرآنية .  
والاحاديث النبوية . وابلغ العصوص الواردة في ذلك قوله سبحانه واذا

المؤودة سئلت باى ذنب قتلت حيث دل على ان السؤال انما توجه اليها لاظهار كمال الغيظ على قاتلها حتى كأنه لا يستحق ان يخاطب ويسأل عن ذلك وفيه تبيكيت لقاتلها وتوبيخ له شديد بصرف الخطاب عنه واسقاطه عن درجة الاعتبار فان المجنى عليه اذا سئل بمحضر الجاني ونسبت اليه الجناية دون الجاني كان ذلك يثماً للجاني على التفكير في حال نفسه وحال المجنى عليه فيرى برأته ساحته وانه هو المستحق للعتاب والمقاب وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض كما في قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله . وهذه الطريقة افطع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه . وعد من الوأد العزل . فقد اخرج الامام احمد ومسلم وابو داود وغيرهم انه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن العزل فقال ذلك الوأد الحق وفي حديث آخر تلك المؤودة الصغرى . وفيه تفصيل محله كتب الفقه والتفسير . ومن الايات الواردة في هذا الباب قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فسلوه فذرهم وما يفترون . ومنها قوله عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . الى غير ذلك مما يطول ذكره . وهكذا الاحاديث الصحيحة الواردة في ابطال هذا العمل وشهرتها تفتى عن ذكرها وايرادها في هذا المحل .

## ( ومن مذاهب العرب في الجاهلية الميسر )

الميسر القمار وهو مصدر ميمي كالموعد والمرجع من يسر  
يسر يقال يسره إذا قرره . واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ مال  
الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب . او من اليسار لانه سلب  
يساره . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان الرجل في الجاهلية  
يخاطر على اهله وماله . قال الشاعر .

اقول لهم بالشعب اذ يسرونى \* الم تعلموا انى ابن قارس زهدم  
اى يفعلون بى ما يفعل الياسرون بالميسور . وقيل من يسروا التى اذا  
اقتسموه وسمى المقامر ياسراً لانه بسبب ذلك الفعل يجزى\* لحم الجزور .  
وقال الواحدى من يسر التى اذا وجب والياسر الواجب بسبب  
القدح . وكان الميسر من مفاخر العرب لانهم كانوا يضلونه في ايام الشدة  
وعدم اللبن وایام الشتاء . قال شاعرهم .

واذا تمذرت السواعد والتوت \* جال المقدى وسطها المضبوع  
اغلى به رخو الازار معذل \* فندا يمار له دم مسفوح  
السواعد مجارى اللبن فى الضرع يقول اذا تمذر اللبن جال المقدى  
ينى القدح والمضبوع الذى ضج وهو اثر النار لانه يقوم بالنار .  
واغلى به من الغلاء اى اخذ به اى بالقدح سهاما كثيرة لكثرة فوزه  
وقدك سمي المقدى لما يتكرر له من الفوز . ومعذل اى يعذل كثيراً  
على الاتفاق فندا يمار له دم الناقة التى قامر عليها . وقال

ليد بن ربيعة في معلقته الشهيرة يفخر بلعب الميسر ونجاحه فيه على غيره وكرمه .

وجزور ايسار دعوت لحقتها \* بمفالق متشابه اجسامها  
ادعو بهن لساقر او مطلق \* بذلت لجيران الجميع لحامها  
فالضيف والجار الجنيب كأنما \* هبطا تباله غصبا اضماعها  
الايسار جمع يسر وهو صاحب الميسر والمفالق سهام الميسر سميت  
بها لانها بها يخلق الخطر وهو السبق الذي يراهن عليه من قولهم  
غلق الرهن يخلق غلقاً اذا لم يوجد له تخلص وفكاك . يقول ورب  
جزور اصحاب ميسر دعوت ندمائي نحرها وعقرها بازالام متشابهة  
الاجرام وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً حيث جعلت على قدر  
واحد . ونحريز المعنى رب جزور اصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر  
الايسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها اى نحرها بسهام متشابهة . قال  
الائمة يفخر بنحره اياها من صلب ماله لا من كسب قاره والايات التي  
بيده تدل عليه وانما اراد السهام ليقرع بها بين ابله اياها بنحر  
لندماؤه . ومعنى البيت الثاني انه يقول ادعو بالقдах نحر ناقة عاقر  
اوناقة مطلق تبذل لحومها لجميع الجيران اى انما اطلب القдах  
لانحر مثل هاتين وذكر العاقر لانها اسمن وذكر المطلق لانها انفس .  
ومعنى البيت الثالث ان الاضياف والجيران الثرية عندى كأنهم نازلون  
وادى تباله وهو من اخصب اودية اليمن في حال كثرة اماكنه المطمئنة



شبه ضيفه وجاره في الحصب والسعة بنازل هذا الوادى في ايام الربيع  
وقال عمرو بن قتيبة صاحب امرئ القيس .

يودل ما قومي على ان تركهم \* سليى اذا هبت شمال وريحها  
اذا النجم امسى مغرب الشمس رائباً \* ولم يك برق في السماء يليها  
وظاب شعاع الشمس في غير جلبة \* ولا هبوة الا وشيكا مصوحها  
وهاج غمام مقشعر كانه \* قيلة نعل بان منها سريحها  
اذا عدم المحلوب طادت عليهم \* قدود كثير في القدور قد يحها  
يسور اليها كل ضيف وجانب \* كما رد دهداء القلاص بصيحها  
بايديهم مقرومة ومسالق \* يعود بارزاق البلاد منيحها  
قوله يودل الخ يريد يودل ياسليى وما ز آتة على انك تركهم وفارقهم  
وسليى امرأته وكانت ارادت منه فراق قومه ورائباً اى مرتفعاً  
والنجم الثريا واشد البرد عند طلوع الثريا اول الليل ويليها يظهرها  
ويضيئها والحلبة السحابة وكذلك الجلب والوشيك السريع والمصوح  
الذهاب والهبوة الفبرة ومقشعر لاماء فيه والقبيلة النعل البالية  
من النعال التى ينعل بها الابل اذا خفيت وحمها نقال والسريح  
السيور التى تشد بها النعل الواحد سريحة والقديح المعروف والجانب  
الاخفى الغريب والهداء صفار الابل سميت بذلك لان الابل  
اذا وردت الماء هدهتها ودحرحها والنصح الحوض والمقرومة  
ينى القداح بها علامات وليس المنج ههنا القدح الذى لاسهم له على

ماسيحي\* وانما المنج ههنا المنوح منها المعطى وهو القدح الفائر ويجوز ان يعود الهاء في منجها على العباد ويكون المنج بمعنى الفاعل اى تمنحهم هذه القداح ما اصابوه من قرها . وقال شاعر آخر وهو ابن مقبل .  
يايت آل هشام هل علمت اذا \* امشى المراضيع في اعناقها خضع  
انى انم ايسارى بذى اود \* من فرع شحاط صاح ليطة قرع  
يحدو قتائله بيض غطارفة \* ثم الانوف مغاليق الفخى خلع  
اولو الوفاء ولو ادا قداحهم \* ولا يزال لهم من لهما قنع  
قوله بذى اود يعنى القدح واذا كان ذا اود كان اسرع لخروجه وشحاط  
ارض وضاح ليطة ظاهر جلده وما نحى منه للشمس اى برز والقتال  
الاشياء وهذا قتل هذا اى شبهه والجمع اقتال . ويقال ايضا فلان قتل  
فلان اى عدوه تقول ابن مقبل يحدو قتائله اى قتائل قدحى ومغاليق  
الفخى اى يفلقون الرهن والخطر وخلق معناه يسلبون الرجال بالقممار  
ويخلعونها . واولو الوفاء اى يؤدون ما يلزمهم وقاؤه ولو لم يبق الا  
قداحهم لادواها . والقنع الريادة والكثرة ويقال هو ذوقع اى كثير  
المال جواد . وقال آخر وقد مدح قوما بآيات منها قوله .  
اعداء كوم القدرى ترغوا اجنتها \* عند المجازرين الحى والحجير  
لا يفرحون اذا ما قاز قاترهم \* ولا يضيق عليهم ازمة العسر  
هم الحصارم والايسار انذبوا \* اذلا تحيل قداحا راحتا يسر  
الكوم جمع كوما وهى الناقة العظيمة السنام وهم اعداؤها لانهم

يغفرونها يعني انها تخرى وحامل فيخرج الجنين حياً يرغو . وقوله لا يفرحون الخ . يقول اذا قازوا لم يفرحوا بذلك ولا يبطرهم الفوز ومنه قول الله عز وجل ان الله لا يحب الفرجين والازية الشدة اى لا يبالون بالفرح وان كانوا مصرين والخضارم الاحياء والواحد خضرم واصل الخضرم البحر . وقال الاعشى .

وجزور ايسار جزرت الى التدى \* ونياط مقفرة اخاف ضلالها  
والشعر الذى فيه تفاخرهم بالميسر وعمدحهم لا يمكن استيعابه في مثل  
هذا المقام ( وصفة الميسر ) ان يجتمع القتيان منهم وذوو اليسار  
ويشترون جزوراً بما بلغت ويدعون الجزار ويسمونه القدار على  
وزن هام فيحرقها ويحطلها عشرة اجزاء فاذا قسمت الجزور على ما تقدم  
حضر اليسار وهم القوم المجتمعون على الميسر وواحد هم يسروجي  
بالقداح وهى عيدان من نبع قد نحتت وملست وجعلت سواء في الطول  
والنبع شجر للقسى وللشاهم ينبت في قلة الجبل والثابت منه في السفح  
اى اصل الجبل يقال له الشريان وفي الحضيض اى القرار في الارض  
وهو المظلمن منها يقال له الشوخط وقولهم لواقترح بالتبع لاورى  
تاراً مثل في جودة الرأى . وكما يقال لها القداح يقال لها الازلام  
والاقلام . وهى عشرة الفذ والتوأم والقيب والحلس والثافس  
والمسبل والمطلى والمنج والسفج والوغد . وقد نظم اسمائها جمع من اعيان  
ائمة اهل الادب منهم الامام ابو الحسن على بن محمد الهمداني فقال .

على الفذ منها توأم ثم بعده \* رقيب وحلس بعده ثم نافس  
ومسبلها ثم المعلى فهذه الـ \* سهام التي دارت عليها المجالس  
وقد نظمها الشيخ ابن الحاجب على ترتيب انصباؤها ايضاً فقال .  
هي فذ وتوأم ورقيب \* ثم حلس ونافس ثم مسبل  
والمعلى والوغد ثم منج \* وسفج هذى الثلاثة تهمل  
ولكل مما سواها نصيب \* ضعفه ان عدت اول اول  
» ونظمها بعضهم ايضاً فقال «

كل سهام الياسرين عشرة \* فاودعوها صحفاً منشرة  
لها فروض ولها نصيب \* الفذ والتوأم والرقيب  
والحلس يتلوهن ثم النافس \* وبعده مسبلون السادس  
ثم المعلى كاسمه المعلى \* صاحبه في الياسرين الاعلى  
والوغد والسفج والمنج \* غفل فما فيما يرى ربيع  
فللول وهو الفذ سهم ان فاز وفوزه خروجه وعليه حزم سهم  
ان خاب اى لم يخرج وكذلك باقيا على الترتيب فيما له وعليه الى المعلى  
وهو السابع له سبعة وعليه سبعة يفرض في كل سهم منها بحسب ماله  
وعليه حزم . وتكثر هذه السهام بثلاثة اخر اغفال ليس فيها حزم  
ولا لها علامات ليكون ذلك اتقى للتهمة وابعد من المحاباة وهى المنج  
والسفج والوغد . فاذا حضرت القداح وحضر الايسار اخذ كل منهم  
من القداح على قدره وقدرته وطاقته ورياسته فمنهم من لا يباغ حاله

اكثر من القذا فآخذه له فان خاب غرم سهماً ورأى ذلك سهلاً . وان  
 فاز اخذ سهماً ورأى ذلك كافياً . ومنهم من يأخذ المولى ولا يبالي  
 بالغرم ان خاب وينال النصيب الاوفر ان فاز . ومنهم من يأخذ المولى  
 وسهماً ان لم يحضر من يتم السهام فيأخذ ما فضل من القداح ويقول  
 للإيسار قد تمتكم . وفي ذلك يقول متم بن نويرة في اخيه مالك .  
 اذا حضر القوم القداح واوقدت \* لهم نار ايسار كفى من تفجيسا  
 يقول من تفجيع من القتيان ولم يأخذ ما بقى اخذه وما بقى حتى يتمهم  
 والتفجيع التكاسل والا عراض عن العمل . وقال النوى .

اذا شهد الايسار او غاب بعضهم \* كفى الحى وضاح الجين ارب  
 وتسمى القداح مغالق لانها تعلق الرهن اذا ضربوا بها على ما سبق  
 (والبحرية) التي قسمها القدار هي ان يحمل الكتفين جزئين كل واحد  
 منهما جزء والصدر جزءاً وهو الزور . وقال في القاموس الزور وسط  
 الصدر او ما ارتفع منه الى الكتفين او ملقى اطراف عظام الصدر .  
 والمضدان جزآن ويقال لهما ابنا ملاط . والكاهل جزء وهو ابن  
 مخدش . وفي القاموس هو كمنبر ومحدث كاهل البعير . والملاء وهو  
 ما بين السنام الى الجمر جزء والجزر جزء . والفخذان كل واحد منهما  
 جزء . ويزاد على الفخذين خرزات العنق والطاقطف وهي جمع طقفطة  
 ويكسر الحاصرة او اطراف الجنب المتصلة بالاضلاع او كل لحم مضطرب  
 او الرخص من مراق البطن وهو الشئ الناعم . ثم يقسم على الاجزاء .

المشرة ما فضل من الجنين والسنام والكبد ومن قطع اللحم حتى تستوى  
فاذا استوت الاجزاء المشرة كلها بقي العظم الذي لا يصلح ان يكون  
على واحد من الاجزاء . فان شاء الجزار اخذه والا كان لاهل الفاقة  
والفقر من المشرة ولا يأخذه احد من الايسار لان ذلك عندهم  
عيب وعار . ويسمى ذلك العظم الريم . قال في الصحاح الريم عظم  
يبقى بعد ما يقسم الجزور . واشد ابن السكيت .

وكنتم كمظم الريم لم يدرك جازر \* على اى بدأى مقسم اللحم يوضع  
البداء والبداة التصيب من الجزور والجمع ابداء وبدوء مثل جنن  
واجفان وجفون . قال طرفة بن العبد .

وهم ايسار لقمان اذا \* اغلت الشتوة ابداء الجزور  
وغير يعقوب يروى بدل يوضع يحمل . وقال ابن الاعراب الريم القبر وقال  
اذا مت فاعتادى القبور وسلمى \* على الريم اسقيت التمام القواديا  
وابو العلاء ايضا فسر الريم في هذا البيت بالقبر . واظن انه اراد  
الشاعر العظم الباقي من الجسد مجازاً . وبه قال ابو الحسن على ابن  
احمد السخاوى . ثم يبقى الرأس والقوائم يأخذها الجزار في اجرة  
وتسمى الثنيا وتسمى الجزارة ايضا . ثم اتسموا في ذلك فسموا الرأس  
والقوائم جزارة قال ذو الرمة من قصيدة تسمى المذبة في وصف نعامة .  
شخت الجزارة مثل البيت سائر \* من المسوح خذب شوقب خشب  
وقد ذكر كثير من ابيات هذه القصيدة في كتاب مناهج الفكر . ومباهج

المبر. وهو على اقسام قسم منه في الطبايع الحيوانية. والايات في مجت  
 النعامة. اى ان الظليم المذكور هو دقيق القوآم وجسمه كثير  
 الشعر كيت الاصراب وهو اسود كالسح وهو البلاس والحندب  
 الضخم والشوقب الطويل والحشب الجافى. فاذا اخذ كل  
 واحد من الايسار قدحه دفعوا جميعها الى رجل ويسمونه الحرضة.  
 قال في الصحاح وهو الذى يضرب للايسار بالقдах ولا يكون الا  
 ساقطاً برما. وفسر في القاموس انه امين المقامرین. ومن شأنه  
 المعروف له انه لم يأكل لحماً قط بنى انما يأكله عند غيره او يهدى له  
 الايسار. وكانوا اكثر ما يجتمعون على الميسر بالليل ويوقدون ناراً  
 لذلك ثم يؤخذ ثوب شديد البياض يلف على يد الحرضة ويسمى ذلك  
 الثوب المحول وانما يجعل ذلك الثوب على يده ليفشى بصره فلا يعرف  
 قدح زيد دون عمرو وهذا بعد ان يلف كفه بقطعة من جراب لئلا يجد  
 من قدح يكون له مع صاحبه عناية فاذا اخذ القдах لم ينظر اليها وبعضهم  
 يقول يجعلها في الرباه وهى خريطة ويجلس خلفه آخرو ويسمى الرقيب  
 ويسمى ايضاً رابى الضرباء يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتجى  
 لهم فيما يخرج من القдах فيخبرهم به ويعتمدون على قوله فيه وهو  
 مأخوذ من ريئة القوم وهو طليعتهم. والضرباء جمع ضرب ككريم  
 وكرماء وهو الذى يضرب بالقдах وهو الموكل بها ويقال له الضارب  
 ايضاً. ثم يجلس الايسار حوله دائرين به. ثم يفيض بالقдах فاذا شز

اي ارتفع منها قدح استسله الحرضة من غير ان ينظر اليه ثم ناوله الرقيب فينظر الرقيب لمن هو فيدفعه الى صاحبه فيأخذ من اجزاء الجزور على قدر نصيب القدح منها وذلك هو الفوز . فان شاء بعد ذلك امسك . وان شاء اعاد السهم على خطر آخر وهو جمع خطر وجمع الجمع خطر وهو السبق يراهن عليه وهو ما يوضع بين اهل السباق جمعه اسباق واعادة السهم تسمى التثنية وهو مراد التابفة في قوله اني اتمم ايساري وامنهم \* متى الايادي واكسو الجفنة الادما قال ابو عبيد متى الايادي هي الانصاء التي كانت تفضل من الجزور في الميسر فكان الرجل الجواد يشتريها فيعطيا . وقال ابو عمرو متى الايادي ان يأخذ القسم مرة بعد مرة . وانشد بيت التابفة وهذا هو الممول عليه . فان خرج الفذ اخذ صاحبه نصيبه وله جزء واحد كما تقدم ثم ضربوا بالقдах الباقية على التسعة الاجزاء الباقية . وان خرج التوأم اخذ صاحبه جزئين وقعد ان شاء وضربوا بباقي القдах على السبعة الاجزاء الباقية فان خرج المولى اخذ صاحبه الاجزاء السبعة التي بقيت . ووقع الغرم اعنى ثمن الجزور على من لم يخرج سهمه وهم اربعة اصحاب الرقيب والجلس والنافس والمسبل . وللملة هذه القдах ثمانية عشر سهماً فيجزأ الثمن على ثمانية عشر جزءاً ويلزم كل صاحب قدح من هذه القдах مثل ما كان نصيبه من اللحم لو فاز قدحه . فان لم يخرج الفذ ولا التوأم وخرج الرقيب اخذ



صاحبه ثلاثة اجزاء . ثم ضربوا ثانية فخرج المعلى اخذ صاحبه السبعة  
الاجزاء الباقية وهى ستة الجزور وكانت الفرامة على من لم يخرج  
قدحه وهم اصحاب القداح الخمسة التى خابت وهى الفذ والتوأم والجلس  
والنافس والمسبل ومجموع سهامها ثمانية عشر . فان خرج المعلى اخذ  
صاحبه سبعة اجزاء الجزور واحتاجوا الى منح جزور اخرى لان  
فى القداح التى خابت المسبل وله ستة اجزاء . ولم يبق من اللحم الا  
ثلاثة اجزاء ومن خاب قدحه فى الجزور الاولى لم يأكل منها شيئاً  
وذلك عندهم قبيح يباب . فاذا منحروا الجزور الثانية وضربوا عليها  
بالقداح فخرج المسبل اخذ صاحبه ستة اجزاء منها الثلاثة التى بقيت  
من الجزور الاولى ولزمه الغرم فى الجزور الاولى ولم يلزمه والثانية  
شئ لان قدحه قد قاز فيها وصار غرم الجزور الثانية على من لم يخرج  
قدحه على ما سبق من الحساب . وبقى من الجزور الثانية سبعة اجزاء  
يضرب عليها القداح من بقى . فان خرج النافس اخذ صاحبه خمسة  
اجزاء ولم يغم من ثمن الجزور الثانية شيئاً ولزمه الغرم فى الاولى  
وبقى جزآن من اللحم وقد بقى من القداح المجلس وله اربعة اجزاء  
فاحتاجوا الى منح اخرى لثمة الاجزاء الاربعة ولا يأكل من خاب  
فى الجزور الثانية منها شيئاً فان منحروا الجزور الثالثة وقاز المجلس  
اخذ صاحبه اربعة اجزاء منها جزآن من الثانية وجزآن من الثالثة  
ولم يغم من ثمن الجزور الثانية شيئاً لانه قد قاز وكان ثمنها على من خاب

قدحه وبقي من الجزور الثلاثة ثمانية اجزاء فيضرب عليها بالقдах  
من بقي حتى تخرج قداهم موافقة لاجزاء الجزور . فان كانت اجزاء  
الحم موافقة لاجزاء القдах لم يحتاجوا الى تحريض فان اُمد من قاز  
قدحه مرة ثانية فحباب غرم من ثمن الجزور التي خاب قدحه فيها  
على هذا الحساب . فان فضل من اجزاء اللحم شيء وقد خرجت  
القдах كلها كانت تلك الفاضلة لاهل الوبد من العشرة . وهم اهل  
الضعف وسوء الحال وشدة العيش . ويقال رجل وبدى سيء الحال  
ويستوى في الوصف به الواحد والجمع كما تقول رجل عدل ويجمع  
على اوباد كما يقال عدل وعدول . ومنه قول عمرو بن عداء الكلبي  
سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا \* فكيف لو قد سعى عمرو عقالين  
لاصبح الحى اوباداً ولم يجدوا \* عند التفرق في الهيجا جالين  
انشدهما ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في امثاله وقال استعمل  
معاوية ابن ابي سفيان ابن اخيه عمرو بن عتبة ابن ابي سفيان على  
صدقات كلب فاعتدى عليهم . فقال عمرو بن العداء هذا الشر .  
وسعى في الموضعين من سعى الرجل على الصدقة اى الزكاة يسعى سبياً  
عمل في اربابها . وعقالا وعقالين منصوبان على الظرف اراد مدة  
عقال ومدة عقالين والعقال صدقة عام . والسبد شعثين الشعر والوبر  
قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب اذا قيل ماله سبد ولا لب قنماء  
ماله ذو سبد وهى الابل والمعز ولا ذولبد وهى الغنم . ثم كثر ذلك

حتى صار مثلاً مضروباً للفقر قليل لكل من لا مال له اى شئ كان  
يقول تولى هذا الرجل علينا سنة في اخذ الزكاة منا فلم يترك لنا شيئاً  
لظلمه ايانا فلو تولى سنتين علينا على اى حال كنا نكون . وقوله لاصبح  
الحى الحى القيلة والاوباد جمع وبد بفتحين . قال الجوهري  
الوبد بالتحريك شدة البش وسوء الحال مصدر يوصف به فيستوى  
فيه الواحد والجمع ثم يجمع فيقال اوباد كما يقال عدل وعدول على  
توهم التعت الصحيح والنشد البيت . وقال ابن برى الوجه ان يكون  
جمع وبد وهو السبي الحال كمخذ وافخاذ ونهى الجمال لانه جعلها  
صنفين صنفاً اترحلهم يحملون عليها ائقالهم وصنفاً لحرهم يركبونه  
اذا جنبوا خيلهم . وقد افرد ابن قتيبة للميسر كتاباً بين فيه مذاهب  
العرب بيانا شافياً ولم تكن نسخته عندي وما ذكرته كاف في المقصود  
وقد خلا عن مثله كثير من الكتب ولله تعالى الحمد على ذلك  
(وقد حرمته الشريعة الاسلامية وابطلته) وفي حكم ذلك جميع انواع  
التمار من الترد والشرنج وغيرها حتى ادخلوا فيه لب الصيدان  
بالجوز والكباب والفرعة في غير القسمة وجميع انواع المخاطرة والرهان  
وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر . وفي ذلك ورد  
قوله تعالى يسألونك عن الحمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس  
وانهما اكبر من نفعهما . فنافع الميسر ان اهل الثروة والاجواد  
من العرب كانوا في شدة البرد وكاب الزمان يسرون اى يتقامرون

بالقداح فاذا قرر احدهم جعل اجزاء الجزور لذوى الحاجة واهل  
المسكنة واستراش الناس وعاشوا. وكانت العرب تمدح من يأخذ القداح  
وتعيب من لا يسر وتسميه البرم . قال متم بن نويرة يرثي اخاه مالكا  
ولا برما تهدي النساء لمرسه \* اذا القشع من برد الشتاء تقعقا  
(واما فاسده) فكثيرة منها ان فيه اكل الاموال بالباطل وانه يدعو  
كثيراً من المقامر الى السرقة وتلف النفس واضاعة العيال وارتكاب  
الامور القبيحة والردائل الشنيعة والمداوة الكامنة والظاهرة وهذا  
امر مشاهد لا ينكره الا من اعماه الله تعالى واصمه. وفي كتاب فتح  
البارى والحكمة في تحريم الميسر ما فيه من الحاطرة بالمال والتعرض  
للفقر واستجلاب المداوات المفضية الى سفك الدماء وهتك الحرم  
وغير ذلك من المفساد التي لا يقابلها ما يترتب على الميسر من المنفعة  
كصبر الشيء الى الانسان من غير تعب ولاكد وما يحصل من السرور  
والارباحية عند ان يصير له منها سهم صالح . وقد ذكر الله سبحانه  
في آية اخرى ما فيه من المفساد الدنيوية والدينية اما الدنيوية فما يوقعه  
الشیطان في البين من المداوة والبغضاء فقد يقامر الرجل حتى لا يبقى  
له شيء وتنتهي به المقامرة الى ان يقامر بولده واهله على ما سبق  
فيؤدي به ذلك الى ان يصير اعدى الاعداء لمي قره وغلبه . واما  
المفساد الدينية فهي الصد عن ذكر الله وعن الصلوة وغير ذلك من افعال  
الخير . فان الميسر ان كان اللاعب به غالباً اشرحت نفسه ومنعه

حب القلب والقهر والكسب عما ذكر . وان كان مغلوبا حصل له من الاتعاض والقهر ما يحته على الاحتيال لان يصير غالباً فلا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك . وقد شاهدنا كثيراً ممن يلعب بالنرد والشطرنج ونحوها يجري بينهم من الججاج والحلف الكاذب والغفلة عن الله تعالى وغير ذلك من الامور المنكرة ما يخل بالروية ويزرى بذوى العقول السليمة ومن عوفي من ذلك فليحمد مولاه . ومن ابتلى به فليدسأل من الطافة سبحانه ان ينجيهِ من بلواه .

( ومن مذاهم المشهورة الاستقسام بالازلام )

كانت العرب في الجاهلية اذا ارادوا سفر أو تجارة أو نكاحا واختافوا في نسب او امر قتل او تحمل عقل او غير ذلك من الامور العظيمة جاؤا الى هبل وهو اعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة ومعهم مائة درهم فاعطوها صاحب القداح حتى يحيلها لهم وكانت ازلهم سبعة قداح محفولة عند سادن الكعبة وخادمها وهي مستوية في المقدار عليها اعلام وكتابة قد كتب على واحد منها امرني ربي وعلى واحد منها اني ربي وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ماصق وعلى واحد العقل وواحد غفل اي ليس عليه شيء فاذا ارادوا الوقوف على مستقبل الامر الذي تصدوا له ومعرفة طاقته اخبرهم امر شراستقس لهم امين القداح بقدرى الامر والتي فان خرج قدح الامر اثمروا وباشروا فيما تصدوا له من حرب او سفر او زواج او ختان او بناء

او نحو ذلك مما يتفق لهم وان خرج قدح النبی اخر واذا ذلك العمل الى سنة فاذا اتممت اعادوا الاستقسام مرة اخرى . و يروى ان هذين القدحين قد كتب على احدهما نعم وعلى الاخر لا . فاذا ظهر للمجمل قدح نعم مضوا فيما قصدوه من العمل واذا ظهر قدح لا توقفوا سنة على ما سبق من البيان . والمقصود من الروایتين واحد . واذا وقعت منازعة في نسب احد منهم استقسم لهم امين القداح بالازلام الموسومة بئکم ومن غیرکم وملصق فان ظهر منکم اعزوا ذلك الرجل الذي اشتبهوا في نسبة وتنازعوا في امره واحترموه غاية الاحترام وان ظهر من غیرکم نفروا عنه وتجنبوه وان ظهر ملصق بقي ذلك الرجل مجهول النسب عندهم على ما كان عليه قبل فما ظهر من هذه الازلام وجب العمل بموجب ما ظهر فيه واعتدوا عليه كل الاعتداد . واذا تنازعوا في العقل وهي دية المقتول بان اشتبه عليهم القاتل احضروا من اثم بالقتل بالقدحين الموسومين بالعقل والفعل واستقسم لهم الامين فن خرج عليه العقل تحمل الدية وان خرج الفعل اجلوا ثانياً حتى يخرج المكتوب عليه . وحكى ابو فرج الاصبهانی اثم كانوا يستقسمون عند ذی الخالصه ايضاً وان امراً القيس لما خرج يطالب بشار ابيه استقسم عنده فخرج له مايكره نسب الصنم ورماء بالحجارة . وانشد .

لو كنت يا ذا الخالص الموتورا \* لم تنه عن قتل المداء زورا

قال فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء الاسلام . والذي تحصل

من كلام اهل النقل التقاء ان الازلام كانت عند العرب على ثلاثة أنحاء  
احدها قداح الميسر العشرة وقد سبق تفصيلها على الوجه الاكمل .  
وثانيها اسكل احد وهي ثلاثة على احدها مكتوب افعل وعلى الثانى  
لا تفعل والثالث غفل . وقال الفراء كان على احدها امرنى ربى  
وعلى الثانى بهانى ربى وعلى الثالث غفل . فاذا اراد احدهم الامر  
جعلها فى خريطة وهي الرابطة وادخل يده فيها واخرج واحداً فان  
طاع الامر فعل او التامى ترك او الفعل اعاد . وثالثها للاحكام وهي  
التي عند الكعبة ذكر ابن اسحق ان اعظم اصنام قريش كان هبل  
وكان فى جوف الكعبة يتحاكون عنده فيما اشكل عليهم فما خرج منها  
رجعوا اليه . وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت  
سبعة مكتوب عليها ماسبق . ومعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم  
لهم دون ما لم يقسم بالازلام . وقد حرمه الله تعالى فى جملة ما حرم  
فقال عز اسمه حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير  
الله به والمنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا  
ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق  
( واستشكل ) تحريم ما ذكرناه من جملة التعاؤل وقد كان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يحب المال ( واجب ) ما كان استشارة مع الاصنام  
واستعانة منهم كما يشير الى ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله  
تعالى عنه انه اذا ارادوا ذلك اتوا بيت اصنامهم وفضلوا ماضلوا

فلهذا صار حراما . وبعض العلماء يقول ان سبب تحريم الاستقسام بالالزام انه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه واقتراء على الله تعالى ان اريد بربي في قولهم امرني ربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم . قال الجدي في تفسيره ناقلا عن كتاب الاحكام للبصام ان الآية تدل على بطلان القرعة في عتق السيد لانها في معنى ذلك بينه اذ كان فيها اثبات ما اخرجته القرعة من غير استحقاق كما اذا عتق احد عبيده عند موته على ما بين في الفقه . ولا يرد ان القرعة قد جازت في قسمة الغنائم مثلا وفي اخراج النساء . لا ما نقول انها فيما ذكر لطبيب النفوس والبرائة من التهمة في ايثار البض ولو اصطالحوا على ذلك جاز من غير قرعة . واما الحرية الواقعة على واحد من السيد فيما نحن فيه فغير جائز نقلها عنه الى غيره وفي استعمال القرعة النقل وخالف اشافعي في ذلك فجوز القرعة في العتق كما حوزها في غيره وغلواهر الادلة معه وتحقيق ذلك في موضعه . قال والحق عندي ان الاستقسام الذي كان يفعله اهل الجاهلية حرام بلا شبهة كما هو نص الكتاب وان حرمة ناشئة من سوء الاعتقاد وانه لا يخلو عن تشاؤم وليس بتفاوتل محض وان مثل ذلك ليس من الدخول في علم الغيب اصلا بل هو من باب الدخول في الظن انتهى ما هو المقصود من كلامه . ولا ينضم كتاب سماء الطرق الحكمية ذكر فيه القرعة وجعلها احد طرق الاحكام الشرعية واستدل على ذلك بقوله تعالى ذلك من انباء



الغيب نوجه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل  
 مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون. قال روى عن قتادة كانت مريم  
 عليها السلام ابنة امامهم وسيدهم قتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا  
 عليها بساهم ايهم يكفلها فقرع زكريا وكان زوج اخها فضمها اليه.  
 وعن ابن عباس لما وضعت مريم في المسجد اقترع عليها اهل المصلى  
 وهم يكتبون الوحي فاقترعوا باقلامهم ايهم يكفلها. وبقوله تعالى  
 وان يولس لمن المرسلين اذ ايق الى الفلك المنحون فساهم فكان  
 من المدحضين. اى فقارع فكان من المخلوبين. قال وقد اخخ الائمة  
 الاربعة بشرع من قبلنا ان صح ذلك عنهم. وبعد ان اورد عدة احاديث  
 صحيحة قال فهذه السنة كما ترى قد جات بالقرعة كما جاء بها الكتاب  
 وفعلها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده. قال  
 البخارى في صحيحه ويذكر ان قوما اختافوا فى الاذان فاقرع بينهم سعد.  
 وقد صنف ابو بكر الحلال مصنفاً فى القرعة وهو فى جامعه. قال احمد  
 فى رواية الفضل بن عبد الصمد القرعة فى كتاب الله والذين يقولون  
 القرعة قار قوم جهال. وقد اطال ابن القيم فى الاستدلال على  
 كون القرعة من الطرق الحكيمة والدلائل الشرعية بما لا يسعه المقام  
 ثم بين كيفية القرعة فى فصل مستقل فقال انه يجب من القرعة ما نقل  
 عن سديد بن المسيب انه كان باخذ خواتيمهم فيضعها فى كفة فن اخرج  
 اولاً فهو القارع. وقال ابو داود قلت لابي عبد الله فى القرعة يكتبون

رقاعا قال ان شاؤا رقاعا وان شاؤا خواتيمهم . وقال ابو منصور قلت  
 لاحمد كيف يقرع قال بالحاتم وبالنسي . وقال اسحق بن راهويه في القرعة  
 يؤخذ عود شبيه بالقدح فيكتب عليه عبد وعلى الآخر حر . وقال  
 بكير بن محمد عن ابيه سألت ابا عبد الله كيف تكون القرعة قال يأتي  
 خاتم . وعن الاثرم قلت لابي عبد الله كيف القرعة فقال سعيد بن جبير  
 يقول بالحواتيم اقرع بين اثنين في ثوب فاخرج خاتم هذا وخاتم هذا  
 قال ثم يخرجون الخواتيم ثم ترفع الى رجل فيخرج منها واحدا قلت  
 لابي عبد الله فان مالكا يقول تكتب رقاع ونجمل في طين قال  
 وهذا ايضا . وقيل لابي عبد الله ان الناس يقولون القرعة هكذا  
 يضم الرجل اصابعه الثلاث ثم يفحمها فانكراها وقال ليست هكذا  
 انتهى . ومن احب الوقوف على تفصيل هذا البحث ومعرفة مواضع  
 القرعة فعليه بهذا الكتاب فان فيه الكفاية . وعند الحكومة اليوم  
 للقرعة طريق آخر قالهم يستعملونها في بعض الامور لاجابة لنا  
 الى بيانها . والله مدبر الامور .

( ومن مذاهب العرب المشهورة النسبي )

اعلم ان سني العرب كانت موافقة لسني الفرس في الدخول  
 والاسلاخ فحدث في احوالهم انتقالات فسد عليهم بها الكبس الى اوان  
 السنة السادسة من ملك اغسطس . وذلك بمدى القرنين بماشين  
 وثمانين سنة واربعين يوما فسئوا كبس الربع من اليوم في كل سنة

فصارت سنوهم بعد ذلك الوقت محفوظة المواقيت . ويقال ان العرب كانت في جاهليتها على رسم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لا تكبس سنيها الى ان جاورتهم اليهود في يثرب فاراد العرب ان يكون حجهم في اخصب وقت من السنة واسهلها لتردد في التجارة ولا يزول عن مكانه قتلوا الكبس من اليهود . ويقال ان عمرو بن لحي الخزاعي اول من لسا الشهور وبحر البحيرة وسبب السابعة ووصل الوصيلة وحى الحام واول من دعى الناس الى عبادة الاصنام وقد سبق تفصيل ذلك على اتم وجه . ومعنى النسي تأخير حرمة شهر الى آخر . واصله من لسات الشيء اذا اخرته فاهم يستقدون ان من الدين تنظيم الاشهر الحرم وهي اربعة محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة فكانوا يخرجون فيها من القتال . وكانت قبائل منهم يستبجونها فاذا قاتلوا في شهر حرام حرموا مكانه شهراً آخر من اشهر الحل ويقولون لشيء الشهر فيستحلون المحرم ويحرمون صفرأ فان احتاجوا ايضاً احلوه وحرموا ربيعاً الاول . وهكذا كانوا يفعلون حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر المعلومة . وربما زادوا في عدد الشهور بان يجعلوها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوق ويجعلوا اربعة اشهر من السنة حراماً ايضاً . ولذلك نص على العدد المعين في الكتاب والسنة وكان يختلف وقت حجهم لذلك . وكان في السنة التاسعة من الهجرة التي ح

بها ابو بكر رضى الله تعالى عنه بالاس في ذى القعدة . وفي حجة  
الوداع في ذى الحجة وهو الذى كان على عهد ابراهيم عليه السلام ومن  
قبله من الانبياء عليهم السلام . ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الا  
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة  
اثنا عشر شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة  
والحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . زعم يوسف بن  
عبد الملك في كتابه تفضيل الازمنة ان هذه المقالة صدرت من النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم في شهر مارس . وهو آدار وهو برمهات  
بالقبطية وفيه يستوى الليل وانهار عند حلول الشمس برج الحمل والمراد  
بالزمان السنة . ومعنى كهيئته اى استدار استدارة . مثل حاله الاولى .  
والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة في الوقت الذى حلت فيه  
الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . واذاف رجب الى  
مضر لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال ان ربيعة  
كانوا يجملون بدله رمضان وكان من العرب من يجمل في رجب وشعبان  
ما ذكر في الحرم وصمر فيجلون رجباً ويحرمون شعبان . ووصفه بكونه  
بين جمادى وشعبان تأكيذاً . وفي رواية انهم كانوا يحجون في كل  
شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين وفي الحرم عامين . وهكذا  
ووافقت حجة الصديق في ذى القعدة من سنتهم الثانية . وكانت حجة  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الوقت الذى كان من قبل ولنا

قال ماقال . وحكى ابن اسحق صاحب السيرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ان اول من نسا الشهور على العرب واحل منها ما احل وحرم ما حرم القلس وهو حذيفة بن ققيم بن عامر بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية ثم قام على ذلك بعده ولده عباد ثم قام بعد عباد ابنه قانع ثم قام بعد قانع ابنه امية ثم قام بعد امية ابنه عوف ثم قام بعد عوف ابنه ابو ثمامة حياذة وعليه قام الاسلام فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه بمنى فقام فيها على جبل عند جرة العقبة . وقال باعلى صوته اللهم انى لا اخاب ولا اخاب ولا مرء لما قضيت اللهم انى احللت شهر كذا ويذكر شهراً من الاشهر الحرم وقع اتفاقهم على شن الفارة فيه والنسأة الى العام الاقبال اى اخرت تحريمه وحرمت مكانه شهر كذا من الاشهر البواقى فكانوا يحلون ما احل ويحرمون ما حرم . وفى رواية عن الكلبي اول من فصل ذلك رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان اذا هم الناس بالصدور من الموسم يقوم فيخطب ويقول لامرء لما قضيت اما الذى لا اخاب ولا اخاب فيقول له المتشركون ليك ثم يسألونه ان ينسهم شهراً ينزرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار وزعوا الاوتار والازحة وان قال حلال عقدوا الاوتار وركبوا الاوتار واغاروا . وعى الضحاك انه خاذة بن عوف الكنانى وكان مطاعاً فى الجاهلية وكان يقوم على جبل فى الموسم فينادى باعلى

صوته ان آلهتكم قد احدثت لكم المحرم فاحلوه . ثم يقوم في العام القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت النساء حتى من بني مالك بن كنانة وكان آخرهم رحلا يقال له القلس وهو الذي انسا المحرم وكان ملكا في قومه . وانشد شاعرهم ( ومنا ناسي شهر القلس ) وقال عمير بن قيس احد بني فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة يفخر بالنساء على العرب . وروى ان القائل الكعبي .

لقد علمت معد ان قومي \* كرام الناس ان لهم كراما  
فاي الناس قاتونا بوتر \* واي الناس لم نطك لجاما  
ونحن الناسون على معد \* شهر الحل نجماها حراما  
« وقال آخر »

اتزعم اني من فقيم بن مالك \* لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم  
لهم ناسي يمشون تحت لوائه \* يحل اذا شاء السهور ويحرم  
وفي القاموس ان الناسي كان يقول اللهم اني ناسي السهور وواضعها  
مواضعها ولا اعاب ولا اخب اللهم اني قد احدثت احد الصفرين  
وحرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجيين يعني رجب وشعبان افروا  
على اسم الله وذلك قوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر . وحكي  
السبيل في الروض الاله ان نسي العرب كان على ضربين . احدهما  
تاخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات

والثاني تأخير الحج عن وقته تحريماً منهم للسنة الشمسية فكانوا يؤخرونه في كل عام احد عشر يوماً حتى يدور الدور فيه الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته . فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فوافق حجه في ذى القعدة ثم حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في العام القابل فوافق عود الحج الى وقته في ذى الحجة كما وضع اولاً فلما قضى حجه خطب فكان مما قال في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث يعنى ان الحج قد عاد في ذى الحجة . وقال المستقلاني في فتح الباري كانت العرب في الجاهلية على انحاء . منهم من يسمى المحرم صفرأ فيعمل فيه القتال ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم . ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا . ومنهم من يجعله سنتين هكذا وستين هكذا . ومنهم من يؤخر صفر الى ربيع الاول وربيعاً الى مايليه . وهكذا الى ان يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة . ثم يعود فيعيد الدد على الاصل انتهى . وقد استتب بعض العلماء دليلاً على ان مواقيت الحج لا يجري على حساب السنة الشمسية الذي كانت الجاهلية تعتمد من قوله سبحانه يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج فانه حل شأنه خص الحج بالذكر دون غيره من العبادات المروقة بالاوقات تأكيداً لاعتباره بالالهة . وما احسن ما فصل ابو اسحق الصابي بين السنة الشمسية والقمرية بما يختص به

كل واحدة منهما دون الاخرى . فقال واما العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية . وورثها ثمرات مساعيها المنعة . واجرى شهر صيامها . ومواقيت اعيادها . وزكوة اهل ملها . وجزية اهل ذمتها . على السنة الهلالية وتمبدها فيها برؤية الهلال ارادة منه ان يكون مناهجها واضحة . واعلامها لائحة . فيتكافى في معرفة الفرض ودخول الوقت الحاص والعام . والناقص القطة والنام . والذكر والانثى وذو الصفر والكبر . فحينئذ يجيئون في سنئ الشمس حاصل الغلات المقسومة وخراج الاراضى الممسوحة ومحسبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات . والارطاء والمقاطعات . وسائر ما يجرى على المشاهرات انتهى . ومن النصوص الواردة في ابطال النسب قوله عن اسمه ان عدة اسهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقتلوا المسركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين . انما النسب زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين وما سبق من الكلام يوضح معنى الآية والدين القيم المستقيم . وهو دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم حتى ان الرجل ياتى فيها قاتل ابيه واخيه فلا يحججه ويسمون رجب



الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسيء ففروا . والمراد بظلم  
الانفس فيهن هنك حرمتن وارتناب ما حرم فيهن . ومعنى كون  
النسيء زيادة في الكفر الذي هم عليه لانه تحريم ما احل الله تعالى  
وقد استحلوه واتخذوه شريعة وذلك كفر ضموه الى كفرهم . وقيل  
لانه يحرم ما احله الله وتحليل ما حرمه . وقيل انه معصية ضمت  
الى الكفر وكما يزداد الايمان بالطاعة يزداد الكفر بالمعصية . ومعنى  
ليواطوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة ما حرم الله من الاشهر الاربعة  
اى فعلوا ما فعلوا لاجل موافقة ذلك فيعملوا ما حرم الله بخصوصه  
من الاشهر المعينة . والحاصل انه كان الواجب عليهم العدة والتخصيص  
فحيث تركوا التخصيص فقد استحلوا ما حرم الله كل ذلك اتباعا لشهوات  
انفسهم . وطالباً لزيد راحتهم وانفسهم .

### ( الشهور العربية وماخذ اسمائها )

الشهور العربية قسمان قسم غير مستعمل وهو الذى وضعته  
العرب العاربة . وقسم مستعمل وهو الذى وضعته العرب منها بالاسم  
الذى وضع له عند استهلال هلاله . فاما القسم الغير المستعمل فاسماء  
شهور كانت العرب العاربة اصطلموا عليها وهى مؤتمرو ناجرو وحوان بالحاء  
المهملة والحاء المعجمة وصوان ويقال فيه ربصان وزبى وايدة والاصم  
وعاذل وناطل وواغل وورنه وبرك . وفى هذه الاسماء خلاف عند  
اهل اللغة . فان منهم من يقول هى فاتق ونقيل وطلبيق واسنخ وانخ وحلك

وكسح وزاهر ونوط وحرف وينش . فائق هو المحرم وتقبل هو صفر  
وهكذا ما بعده على سرد الشهور . وكانت تسمى موجب وموَجِر  
ومور وملزم ومصدر وهو ر وهويل وموها وذيمر ودابر وحقل  
ومسيل فوجب هو المحرم وموَجِر صفر الا انهم كانوا يبدؤن بالشهور  
من ذي حرة وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم . وبعض  
اولئك العرب يسميها بالاسماء الاول مع مقابلة يسيرة . ويقول هي  
مؤتمر وناجر وخوان وصوان وختم وزبا والاصم وطادل وبائق  
ودعل وهواع وبرك . ومعنى المؤتمر انه ياتمر بكل شيء مما تأتى به  
السنة من اقصيتها . وناجر من النجر وهو شدة الحر . وخوان على  
وزن فعال من الحيانة . وصوان بكسر الصاد وضما فعال من الصيانة  
والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه . ومنهم  
من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بأدة وبعد بأدة الاصم ثم داغل  
وباطل وطادل وورنه وبرك . فالبأء من القتال اذ كان يبد فيه كثير  
من الناس . وجرى المثل بذلك فقالوا العجب كل العجب بين جمادى  
ورجب . وكانوا يستجلبون فيه ويتوخون بلوغ النار والفارات قبل  
رجب فانه شهر حرام . ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه  
عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح . والواغل الداخل على شرب  
ولم يدعوه . وذلك لانه يلجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر  
رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج . وباطل هو مكيال

الحرم سمي لافراطهم فيه بالشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال .  
واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه  
عن الباطل . واما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب الحرم . واما  
برك فهو ابروك الابل اذا حضرت المنحر . وقد روى انهم كانوا يسمون  
الحرم مؤتمراً وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الاخر خوان  
وجادى الاولى حتن وجادى الاخرى الرنه ورجب الاصم وهو  
شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتميز  
اهلها وكان يأمن بعضهم بعضاً فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون  
وشعبان عادل ورمضان فائق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو  
الحججة برك ويقال فيه ايضاً ابروك وكانوا يسمونه الميون ( واما القسم  
المستعمل ) فالحرم وصفر وربيعان وجاديان ورجب وشعبان ورمضان  
وشوال وذو القعدة وذو الحججة وهذه الاسماء وضعت على هذه الشهور  
باتفاق حال وقعت في كل شهر منها فسمي ذلك الشهر بها عند ابتداء  
الوضع فسموا المحرم محرماً لانهم كانوا يغيرون فائق ان افاروا في هذا  
الشهر فلم ينجحوا فحرموا القتال فيه فسموه محرماً وسموا صفرراً لصفر  
بيوتهم فيه منهم عند خروجهم الى الفارات . وقيل لانهم كانوا يغيرون  
الصفرية وهي بلاد . وشهر اربيع لانهم كانوا ينجسون فيها بما اصابوا  
في صفر والربيع الحصب . وقيل غير ذلك والذي ذكره اليق بالتعليل  
حكاه ابن النحاس في كتاب صناعة الكتاب وجاديان من جدد الماء

لان الوقت الذي سمي فيه بهذه التسمية كان الماء جامداً . ورجب لتعظيمهم له والترجيح التعظيم وقيل رجب لانه وسط السنة مشتق من الرواجب وهي انامل الاصبع الوسطى . وقيل ان العود رجب الثبات فيه اى اخرجته فسمى بذلك . وكذلك تشب العود في الشهر الذي يليه فسمى شعبان . وقيل سمي بذلك لتشعبهم فيه للعارات . وسمى رمضان اى شهر الحر مشتق من الرضاء وقد صادف ذلك وقت التسمية . وشوال من شالت الابل اذ نابها اذا حالت او من شال يشول اذا ارفع وذوالقعدة لعودهم فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم وذوالحجة لان الحج اتفق فيه فسمى به . ويقال ان اول من سماها بهذه الاسماء كلاب بن مرة . ومن مجموع هذه الاشهر اربعة حرم ثلاثة سرد وهي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم . وواحد فرد وهو رجب مضر على الاضافة لان ربيعة كانت تحرم رمضان وهذا الترتيب رواه الاصمعي عن العرب . واختار غيره ان يبدأ في العدد بالحرم ثم رجب وذى القعدة وذى الحجة لتكون الاربع كلها مبدودة في سنة واحدة . وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه . وابدى بعضهم لترتيب الاشهر الحرم على هذا الوجه مناسبة لطيفة حاصلها ان للاشهر الحرم منزلة على ما عداها فاسب ان يبدأ بها العام وان تنوسطه وان تحتم به . وانما كان الحتم بشهرين لوقوع الحج ختام الاركان الاربعة لانها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكوة وعمل بدن محض

وذلك قارة يكون بالجوارح وهو الصلوة، وقارة بالقلب وهو الصوم  
 لانه كف عن المفطرات . وقارة عمل مركب من مال وبدن وهو  
 الحج فلما جمعهما ناسب ان يكون له ضعف ما لو احدهما فكان له من الاربعة  
 الحرم شهران . وكانوا يعظمون هذه الاشهر ويحرمون القتال فيها  
 حتى ان الرجل منهم لولق قاتل ابيه او قاتل اخيه لم يكلمه . وهم  
 يعظمون اول يوم من رجب او فر تعظيم حسبا يخطر بالبال . ومن  
 سنهم فيه ان يصالح بين من كان بينه وبين غيره موجدة . ومن هذه  
 الاشهر اربعة لا تكاد العرب تنطق بها الا مضافة وهى شهرا ربيع  
 وشهر رجب وشهر رمضان . والاشهر المتفقة او آتلتها المحرم مثله  
 شوال . صفر مثله رجب . ربيع الاول مثله ذوالحجة . ربيع الاخر  
 مثله رمضان . جادى الاخرة مثله ذوالقعدة . والشهور الغير المتفقة  
 جادى الاولى وشعبان واقه ولى التوفيق وهو المستعان . وقد اوردنا  
 من افعالهم واعمالهم التى جبا الاسلام وابطلها الشرع المحمدى ما فيه  
 الكفاية فى هذا المقام . واما استيعابها فيحتاج الى كتب مفصلة ويكتفى  
 من القلادة ما لحاظ بالجيد . ومن تتبع كتب المتقدمين . وشروح  
 دواوين الجاهليين . امكنه ان يقف على اكثر مما ذكرنا .

( ذكر ما كان للعرب من الجاهلية من العلوم والمعارف )

قد استنسا في ارائل الكتاب ان العرب كانوا على اقسام مختلفة .  
 واصله متباينة . وان البائدة منهم كماد وثمود وطسم وجديس

الى غير ذلك من الامم قد انقروا وانقطعت عنا اخبارهم وتفاصيل  
احوالهم . وان غير البائدة وهم موضوع الكتاب قد قرعوا  
من عدنان وقحطان . اما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على احسن  
ما يكون من التمدن والغالب منهم سكن البلاد المعمورة . وبنوا القصور  
المشورة . وشيدوا الحصون المذكورة . وكانت لهم مدن عظيمة  
قد شرح حالها اهل الاخبار على ام وجه . هذه سيا قد ذكرها الله  
تعالى في كتابه الكريم فقال عز اسمه . لقد كان اسبا في مسكنهم آية  
جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ببلدة طيبة  
ورب غفور . وكان لهم ملوك واقبال دوخوا البلاد واستولوا على كثير  
من اقطار الارض كل ذلك يدل على كمال وقوفهم على العلوم التي  
لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش والانتعاش وسياسة المدن  
وتدبير المنزل والجيوش وتأسيس المدن واجراء المياه وغير ذلك مما  
لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة وكانت لهم اديان مختلفة وقد  
ارسل الله تعالى لهم من بلغهم ما اراد من الاوامر والاحكام فامن  
من آمن وكذب من كذب كحال كثيرهم من الامم وكانت لهم اليد  
العلوى في كثير من الصناعات وكان للتبابعة والجباية منهم مذاهب  
في احكام النجوم وغيرها كل ذلك من المسلمات التي لا يمكن لاحد  
التوقف في قبولها ولا التردد في الاذعان لها وقد نطق متواتر الاخبار  
الصحيحة بها . واما بنو عدنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد

ان فرقهم حادثة سبل المرم . فكانوا على شريعة موروثه وعلم منزل  
من السماء وهو ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى ان اخل  
امرهم . وتغير حالهم . بمرور العصور . وتطاول الدهور . فاهلوا  
ما كانوا عليه من الدين . وتركوا سديد القوانين . ودانوا بما وضع  
لهم الخزامى وابتدعه لاغوائهم من الاحكام الباطلة واقتدوا باقواله  
وافعاله . فمن ذلك اليوم فشا الجهل بينهم وقل العلم فيهم واضاعوا  
صنائعهم وتشتتوا في الاطراف والاكفاف . ووقع التنازع والتشاجر  
بين القبائل وتكاثرت البغضاء بينهم . فلم يبق عندهم علم منزل ولا  
شريعة موروثه من نبي ولا هم ايضاً يشتغلون ببعض العلوم العقلية  
المحضنة كالتطب والحساب ونحوها انما علمهم ما سمحت به قرائعهم  
من الشعر والخطب او ما حفظوه من انسابهم وایامهم او ما احتاجوا  
اليه في دنياهم من الانواء والنجوم او من الحروب ونحو ذلك . وكانوا  
يقال لهم الامة الامية قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا  
منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا  
من قبل لني ضلال مبين . فان المراد من الاميين العرب والاي منسوب  
الى امة العرب . ولما كانت علومهم النقطية ومعارفهم الطبيعية . مما  
تدل على حدة اذهانهم . زققة فطنتهم وكال استعدادهم وانها تدل  
على انهم نذرا من نذر . احييت ان اذكر نبذة منها مع ترفيعها  
وتوضيحها بين سبب من الاخبار التي صحت بها الرواية . وثبتت

عن الثقات من اهل الدراية .

( فن علومهم علم الشعر والقريض )

اعلم ان الشعر أكثر علم العرب . واوفر حظوظ الادب .  
واخرى ان قبل شهادته . وتمتلك ارادته . قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى  
عنه نعم ما تعلمه العرب الايات من الشعر يقدمها الرجل امام حاجته  
فيستنزل بها الكريم . ويستعطف بها اللئيم . مع ما للشعر من عظم  
المرتبة . وشرف الابهية . وعز الالفه . وسلطان القدوة ( وفي عمدة ابن  
رشيقي ) العرب افضل الامم . وحكمتها اشرف الحكم . كفضل اللسان  
على اليد . والبعد من امتهان الجسد . اذ خروج الحكمة عن الذات .  
بمشاركة الآلات . فانه لا بد للانسان من ان يتولى ذلك بنفسه .  
او يحتاج فيه الى آلة او معين من جنسه . وكلام العرب نوعان منظوم  
ومشور ولكل نوع منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديّة .  
فاذا اتفق الطبقتان في القدر وتساويا في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل  
على الاخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لان كل منظوم  
احسن من كل مشور من جنسه في معترف العادة . الا ترى ان الدرّ  
وهو اخو النظم ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان مشوراً  
لم يؤمن عليه ولم يتفجع به في الباب الذي له كسب . ومن اجله انخب .  
وان كان اعلى قدراً واعلى ثمناً فاذا نظم كان اصون له من الابتذال .





ونيف وخسون سنة ذكر ذلك الحمصي وغيره . واول من طول  
الرجز وجعله كالقصيد الاغلب الجلي شيئاً يسيراً وكان على عهد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ثم اتى الهجاج فاقن فيه . فالاغلب  
الجلي والهجاج في الرجز كامرئ القيس ومهلل في القصيد . وسئل  
ابوعمر وابن الملا هل كانت العرب تطيل قال نعم ليسمع منها . قيل  
هل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها . ويستحب عندهم الاطالة عند  
الاعذار والاذار والترغيب والترهيب والاصلاح بين القبائل كما فعل  
زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما . والا فالقطع اطير في بعض  
المواضع والطوال للمواقف المشهورة

( احتفاء القبائل بشعرائها )

ومن مذاهب العرب ان القليلة منهم كانت اذا نبغ فيها شاعر  
امت القبائل فهنأها بذلك وصنعت الاطعمة واحتفت النساء يلعبن  
كما يصنعن بالاعراس وتباشروا به لانه حماية لاعراضهم وذب  
عن احسابهم وتخليد لما اثرهم . واشادة لذكورهم . وكانوا لا ينهون الا  
بغلام يولد او فرس تتج او شاعر ينبغ فيهم . فمن حى قبيلة زياد  
الاعمج . وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً  
وهو منهم فبعث اليه لاتبجل فأتى مهد اليك هدية فانتظر الفرزدق  
الهدية فجاء من عنده هجج وهو هذا .

سأترك الهاجوني ان هجوتهم \* محمداً اراء في اديم الفرزدق

ولا تركوا عظماً يرى تحت لحمه \* لكاسره ابقوه للمتعمق  
ساكسر ما ابقوا له من عظامه \* والمك مخ الساق منه فانتق  
قانا وما تهدي لنا ان هجوتنا \* لكالبحر مهما تعلق في البحر يفرق  
فلما بلغته الايات كف عما اراده وقال لاسبيل الى هجاء هؤلاء  
ما عاش هذا فهم. وهجا ابن الزبير السهمي بن قصى فدفعوه برمه  
الى عتبة بن ربيعة خوفاً من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً  
مفاطماً شديد المارضة قذع الهجاء . فلما وصل عبد الله بن الزبير  
اليهم اطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه . فقال عبد الله .

لعمرك ما جاءت بنكر عشيتي \* وان صالحت اخوانها لا الوما  
فودّ جناة الشر ان سيوقسا \* بايماننا مسلوقة مانشيها  
فان قصيا اهل عرق ونجدة \* واهل فصال لا يرام قديمها  
هم منعوا يومى عكاظ نسانا \* كما منع الشول الهجان قزومها  
وكان الزبير غائباً بالطائف فلما وصل الى مكة وبلغه الخبر قال .

فلولا نحن لم يابس رجال \* ثياب اعزة حتى يموتوا  
ثيابهم محال او طمار \* بها رسم كما رسم الحيت  
لكم ما اقتلوا دختنا \* لنا الحبرات والمسك انفتت  
والله شدة الابواب لا يحيط بها الاسقصاص والحساب . وقد عمل  
به في نصب ال سدر لاسلام . ولولا حرف التطويل لاوردنا  
تبيت سوره سائر هذا المقام .

( تنقل الشعر في القبائل )

ذكر ابو عبادة محمد بن سلام الجمحي في كتاب الطبقات وغيره من المؤلفين ان الشعر كان في الجاهلية في ربيعة . وكان منهم مهلهل ابن ربيعة واسمه عدى . وقيل امرؤ القيس وسعى مهلهلا لهلهمة شعره اى رفته وخفته وقيل لاختلافه . وقيل بل سعى بذلك لقوله . لما توكل في الكراع شريدهم \* هلهمت انا رجبرا اوصنبلا ويروى (لما توصر في الكلاب هجينهم) قال ابو سعيد الحسن بن الحسين يبنى بقوله امرؤ القيس بن حمام الذى ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول .

عوجا على الطلل المحيل لاننا \* نبكى الديار كما يبكى ابن حمام وكان مهلهل تبعه يوم الكلاب فقاته ابن الحمام بمد ان تناوله بالرمح وقد كان ابن الحمام اغار على بنى تغلب مع زهير بن خباب فقتل جابراً وصنبلا . وروى لاننا بمعنى لعلنا وهى لغة فيما زعم بعض المؤلفين . وكان مهلهل اول من قصد القصائد . ظال الفرزدق (ومهلهل الشعر آه ذاك الاول) وهو خال امرئ القيس بن حجر وجد عمرو بن كاثوم لأمه . ومنهم المرقشان والأكبر منها عم الاصفر والاصفر عم طرفة ابن العبد واسم الأكبر عوف بن سعد وعمرو بن قيس ابن اخته . ويقال انه اخوه . واسم الاصفر حرمة وقيل ربيعة بن سفيان وهذا اعرف . ومنهم سعد بن مالك الذى يقول .

يأبؤس للحرب التي وضعت \* اراعت قاسترا حوا  
وطرفة بن العبد بن سفيان وعمرو بن قينة والحارث بن حلزة والمتلس  
وهو خال طرفة . واسمه جرير بن عبد المسج والاعشى واسمه ميمون  
ابن قيس بن جندل . وخاله المسيب بن علس واسم المسيب زهير  
( ثم تحول الشعر في قيس ) فنهج التابستان وزهير ابن ابي سلمى وابنه  
كعب لانهم ينسبون في بني عبد الله بن غطفان . واسم ابي سلمى . ربيعة  
ولبيد والحطيئة والشماخ واسمه معقل بن ضرار واخوه مزرد واسمه  
جزء ابن ضرار . وقيل يزيد وجزء وكان مزرد شريفاً يهجو ضيوفه  
ومجما قومه عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال .

تعلم رسول الله انا كائما \* انا بآتمار تعالب ذي فحل  
تعلم رسول الله لم ار مثلهم \* اجر على الادنى واحرم للفضل  
الفحل الماء القليل على الارض لاعمق له جمه انفعال . ومنهم خدش  
ابن زهير وكان له سبق في الشعر في وقته ( ثم استقر الشعر في تميم )  
ومنهم اوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية ولم يتقدمه احد منهم  
حتى نشأ التائفة وزهير فاخلاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع  
وكان الاسمعي يقول ارس اشعر من زهير ولكن التائفة طأطأ منه  
ورز زهير رواية ارس . وكان اوس زوج أم زهير . وسئل حسان  
ابن ثابت عن ارس فقال رجلا له حياة حيا فقال اشعر الناس  
حيا هذير . وقر بن سلاب الجعفي . واشعر هذيل ابو ذؤيب غير

مدافع. وقال الاصمعي<sup>٣</sup> قال ابو عمرو بن العلاء افصح الناس لساما  
واعربهم اهل السروات وهن ثلاث وهن الجبال المطلة على تهامة  
نما يلي اليمن فالولها مذيّل وهي تلى السهل من تهامة ثم بحيلة السراة  
الوسطى. وقد شركتهم ثقيف في فاجية اخرى منها ثم سراة الازد  
ازد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الازد وقال  
ابو عمرو افصح الناس عليا تميم وسفلى قيس. وقال ابو زيد افصح الناس  
سافلة العالية وطاية السافلة يعني عجز هوازن قال ولست اقول قات  
العرب الا ما سمعت منهم والا لم اقل قات العرب. واهل العالية اهل  
المدينة ومن حولها ومن يليها ومن دنا منهم ولقهم ليست بتلك عندهم  
وقوم يرون قدمة الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس وفي الاسلام  
بحسان بن ثابت. وفي المولدين بابي نواس واصحابه مسلم بن الوليد وابي  
الشيخ ودعبل كاهم من اليمن. وفي الطبقة التي تلهم بالطائين ابو تمام  
والبحترى ويختمون الشعر بابي الطيب وهو خاتم الشعر آء لاحالة وكان  
ينتسب في كندة وهي رواية ضعيفة. وانما ولد في كندة بالكوفة فيما  
حكاه ابن جني. والا فكان غامض النسب فيقولون بدى الشعر بكندة  
يسنون امرأ القيس وختم بكندة يسنون ابا الطيب. وزعم بعض  
المتأخرين انه جني. وقوم منهم صاحب بن عباد يقولون بدى الشعر  
بملك وختم بملك. يسنون امرأ القيس واما فراس الحارث بن سعيد  
ابن حمدان. وقال آخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فثتم بها كما

بدي بها يريدون مهلهلا وبافراس وأشعر اهل المدبر اجماع من الناس  
 حسان بن ثابت . وقال ابو عمرو بن الملاحم الشعر بذي الرمة والرجز  
 بروبة بن الهجاج . وزعم يونس ان الهجاج اشعر اهل الرجز والقصيد  
 قال وانما هو كلام واجودهم كلاما اشعرهم . وان الهجاج ليس  
 في شعره شيء يستطيع احد ان يقول لو كان مكانه غيره كان اجود وذكر  
 انه صنع ارجوزة ( قد جبر الدين الاله خير ) فيها نحو مائتي بيت وهي  
 موقوفة مقيدة . قال ولو اطلقت قوافيها وتباعدها فيها الوزن كانت  
 منصوبة كلها . وقال ابو عبيدة انما كان الشاعر يقول من الرجز اليتين  
 والثلاثة ونحو ذلك اما حارب او شاتم او فاخر حتى كان الهجاج اول  
 من اطاله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها  
 ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحة كما فعل الشعر آه  
 بالقصيد . فكان في الرجاز كامرئ القيس في الشعر آه . وقال غيره  
 اول من طول الرجز الاغلب الجلي وهو قديم . وزعم الجمحي وغيره  
 انه اول من رجز وما اظن ذلك صحيحاً الا انه انما كان على عهد رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نجد الرجز اقدم من ذلك . وكان  
 ابو عبيدة يقول اتفق الشعر بامرئ القيس وختم بامرئ مرمة ولم ار  
 منذ من الذي قال اشعر الناس مرانت في شعره .

( انما شرآ العرب من التكسب بالشر )

فنت . نحر بالانكسب بالشر وانما يصنع احدهم ما يصنع فكاكه

او مكافاة عن يد لا يستطيع على اداء حقها الا بالشكر اعظاما لها .  
قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني تيم رهط الملى .

اقر حتى امرؤ القيس بن حجر \* بنو تيم مصايح الظلام  
لان الملى اجاره حين طابه المنذر بن ماء السماء فقيلا لبني تيم مصايح  
الظلام بيت امرؤ القيس . وقال ايضا لسعد بن الضباب .

سأجزيك الذي دافعت عني \* وما يجزيك عني غير شكرى  
فاخبره ان شكره هو الغاية في مجازاته . حتى نشأ النابغة الذبياني فدح  
الملوك وقبل الصلة على الشعر . وخضع للثعمان بن المنذر وكان  
قادراً على الامتاع منه بمن حوله من عشيرته او من سار اليه من ملوك  
غسان فسقطت منزلته وكسب مالا جزيلا حتى كان اكله وشربه  
في صحاف الذهب والفضة واوانيهما من عطايا الملوك . وتكسب زهير  
ابن ابي سلمى يسيراً مع هرم بن سنان . فلما جاء الاعشى جعل الشعر  
مجرأً يجره نحو البلاد وقصد حتى ملك الجعم قانا به واجزل عطيته لعله  
يقدر ما يقول عند العرب واقد آه بهم فيه على ان شعره لم يحسن عنده  
حين فسر له بل استخف به واستحججه لكنه حذا حذو ملوك العرب . واكثر  
العلماء يقولون انه اول من سأل بشعره وقد علمنا ان انابئة اسن منه واقدم  
شعرا وقد ذكر عنه بالكسب بالشعر مع الثعمان بن المنذر ما فيه قبح  
من مجاملة الخاحب ودس التدماء على ذكره بين يديه وما اشبه ذلك .  
ودكر ان ابا عمرو بن العلاء سئل لم خضع للثعمان النابغة قال رغب



في عطاياه وعصافيره . واما زهير ابن ابى سلى فابلى الطائى قط  
معرفة باجتهاد من يمدحه وبذلك على ذلك ما قاله عمر بن الخطاب رضى  
الله تعالى عنه لابنة زهير حين سألتها ما فعلت حلل هرم بن سنان  
التي كساها اباك قالت ابلاها الدهر قال لكن ما كسا ابوك هراما لم يبله  
الدهر . وقال لبعض ولد هرم بن سنان اشدنى ما قال فيكم زهير  
فانشده فقال لقد كان يقول فيكم فيحسن قال يا امير المؤمنين انا كنا  
نعباه فجزل قال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم . ثم ان الخطيئة اكر  
من السؤال بالشعر والمحطات الهمة فيه حتى مقت وذل اهله وهلمجرا  
الى ان حرم السائل وعدم السؤال . واما اكثر من تقدم قال غالب على  
طباعهم الافة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما في ايدى الناس  
الا فيما لا يزرى بقدر ولا مروءة مثل الفتاة النادرة . والمهمة العظيمة .  
ولهذا قال عمر رضى الله تعالى عنه نعم ما تعلمه العرب الايات من الشعر  
يقدمها الرجل امام حاجته . الا ترى ان ايادى بن ربيعة لما بعث اليه  
الوليد بن عتبة مائة من الابل يفخرها لمادة عند هبوب الصبا وقد  
اسن واقل . وكان يطعم الناس ما هبت الصبا قال لبنته اشكرى هذا  
الرجل فاني لا اجد نفسى وقد ارانى لا اعنى بحجواب شاعر فقالت .

اذا هبت رياح ابى عقيل \* دعونا عند هبتها الوايدا  
اغمر الوجه ابغض عبسما \* امان على مروءة ليسدا  
باناء الهضاب كأن ركبا \* عليها من نى حام قعودا

ايا وهب جزاك الله خيراً \* نحرناها واطعمنا التريد  
فعد ان الكريم له معاد \* وظني يا ابن اروي ان تمودا  
وعرضتها عليه فقال اجدت لولا انك استعدت كرامة في قولها (فعدان  
الكريم له معاد) ويروي لولا انك استزدت. وقالوا كان الشاعر في مبتدأ  
الامر ارفع منزلة من الخطيب لحاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة  
المعارضة وحماية العشيرة وتبهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا  
يقدّم عليهم خوفاً من شاعرهم على نفسه وقيلته فلما تكسبوا به وجعلوه  
طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه وعلى هذا  
المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتطمعوا اموال الناس وجشموا  
فخشموا واطمأنت بهم دار القلة الا من وقر نفسه وقارها وعرف  
لها مقدارها حتى قبضت في العرض مصون الوجه ما لم يكن به اضطراب  
يحل الميتة فاما من وجد الكفاف والبلغة . فلا وجه لسؤاله بالشعر  
( ذكر نبذة من مآثر شعراء العرب وضرر شعرهم )

قد كتبت في هذا المقام عند تأليف هذا الكتاب من اخبار شعراء  
الجاهلية واحوالهم ما كفانا عنه كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة  
 وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الشأن فاحسبته عند الطبع وتوضت  
 عنه بذكر ما انتقاء بعض الأئمة من عيون الاسعار واحاسنها وفصوصها  
 وقرأتها والمختص من الامثال السائرة والمعاني النادرة والالفاظ  
 الفاخرة في الفنون المتغايرة لسحرة الشعراء وامراء الكلام الحر

من لندن امرؤ القيس ومن يليه من فحول الجاهليين ومن يتلوهم  
من مفاقي المخضرمين وهاجرا الى اعيان الاسلاميين وما اورده لكل  
من المذكورين على اختلاف طبقاتهم وتباين درجاتهم امير شعره  
وواسطة عقده ودره تاجه وضره كلامه وبيت قصيده وفريدة قلادة  
ليعلم الناظر في كتابنا هذا ما كان عليه القوم من المنزلة الرفيعة فيما امتاز به  
التوع الانساني عن غيره وما اتوه من الحكمة وفصل الخطاب  
وما توفيقى الا بالله .

### ( امرؤ القيس بن حجر الكندي )

هو امير الشعر آء بشهادة خير الاقياء وسيد الفصحاء صلوات  
الله وسلامه عليه وذلك انه ذكر عنده يوما فقال صلى الله تعالى عليه  
وسلم ( ذلك رجل مذكور في الدنيا منسى في الاخرة بحى يوم القيمة  
وبيده لو آء الشعر آء يقودهم الى النار ) فيروى ان كلا من لييد  
وحسان بن ثابت قال ليت هذه المقالة في وانا المدهدى فيها فيقال  
ان امير شعر امير الشعر آء قوله من قصيدة .

البر انجح ما طلبت به \* والبر خير حقيقة الرجل

ومن امثله السائرة قوله في القناعة والرضى بالسير عند تعذر الكثير قوله  
اذا عالم يكن ابل فمزى \* كأن قرون حلتها المعصى  
فتحلاً يتا اقلما وسخا \* وحسبك من غنى شع وورى  
ومما يضاد هذه الحالة من بعد الهمة والسمو الى معالى الامور قوله .

فلوان ماسى لا دنى معيشة \* كفانى ولم اطلب قليل من المال  
ولكنما اسى لجد مؤئل \* وقد يدرك الجد المؤئل امثالى  
« ومن امثاله السائرة »

وقاهم جدهم بنى ابيهم \* وبلا شقين ماحل العقاب  
« وقوله »

اراهن لا يحجن من قل ماله \* ولا من رأين السيب فيه وقوسا  
الا ان بعد العدم للمرء قنوة \* وبعد المشيب طول عمر وملبسا  
« وقوله »

وقد طوفت في الآفاق حتى \* وضيت من الغنية بالاياب  
« وقوله »

اذا المرء لم يحزن عليه لسانه \* فليس على شئ سواء يحزان  
« وقوله »

فانك لم تفخر عليك كعاهز \* ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب  
وقوله ( وجرح اللسان كجرح اليد ) وقوله ( ان الشقاء على الاشقين  
مصوب ) ومن قلائده الفاخرة قوله في وصف العرس ولم يسبق اليه  
ولم يلحق فيه .

مكسر مفر . قبل مدبر معا \* بكلمود صخر حطه السيل من عل  
له ابطلا ظبي وساقا نامة \* وارضاء سرحان وتقريب تنقل  
وقوله في طول الليل واستعارة اوصافه من الجمل الناهض بالجمل الثقيل

وليل كموج البحر ارغى سدوله \* على باتواع الهموم ليذلى  
 قسنت له لما تمطى بصلبه \* واردف اعجازا وناء بكل كل  
 الا ايها الليل الطويل الا انجلي \* بصبح وما الا صباح منك بامتل  
 اعظم مهلا بعض هذا التدلل \* وان كنت قد ازمنت صرعى فاجل  
 وان كنت قد سأتك مني خليفة \* فلى نياي من نيايك قسمل  
 وما ذوقت عينك الا لتضربى \* بهميك فى اعشار قلب مقل  
 لوقاله محدث فى الزمان الرقيق لاستظرف ذك منه فكيف فى مثل ذلك  
 الزمان . وهو اول من شبه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث قال  
 فى وصف العقاب .

كان قلوب الطير رطباً وباساً \* لدى وكرها العناب والحشف البالى  
 ويستجاد من تشبهه قوله .

كان عيون الوحش حول خباتنا \* وارحلتنا الجرع الذى لم يتقب  
 وقد سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء  
 من استيقافه محبة فى الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ .

( زهير ابن ابى سلى )

هو احد الاربعة الذين رقع عليهم الاتفاق على انهم اشعر  
 العرب وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة والاعشى . فاما الاختلاف  
 فى تفسير بعضهم على بعض فقام على ساق . كان يقال اشعر الناس  
 امرؤ القيس اذا ركب . وزهير اذا رغب . والنابغة اذا رهب . والاعشى

اذا شرب. وكان زهيرا جمع الناس لكثير من المعاني في القليل من الالتقاط  
واحسنهم تصرفا في المدح والحكمة ويقال ان ابياته في آخر  
قصيده التي اولها .

امن ام اوفى دمنة لم تكلم \* بمحوماة الدراج فالتلم

تشبه كلام الانبياء وهي احكم حكم العرب وهي .

ومن لا يصانع في امور كثيرة \* يضرس بانساب ويوطأ بمنم  
ومن يجمل المعروف من دون مرضه \* يفره ومن لا يتق الشتم يشتم  
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه \* يهدم ومن لا يعظم الناس يعظم  
ومن يشتر بحسب عدوا صديقه \* ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
ومن يك ذا فضل فيجزل بفضله \* على قومه يستقن عنه ويذم  
ومهما تكن عند امرى من خليقة \* وان خالها تحفى على الناس تعلم  
« ومن امثاله السائرة »

وهل ينبت الخطى الا وشيحه \* وتفرس الا في منابتها النخل

« وقوله »

والستر دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

وما وقع الاتفاق على انه امدح بيت للجاهلية قوله .

تراه اذا ماجشته مهللا \* كأنك تعطيه الذي انت سائله

قال تلعب وهو من قدم زهيرا كان احسنهم شعرا وابعدهم من سخف  
واجمعهم لكثير من المعنى فقليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح

وأكثرهم امتثالا في شعره . وقال ابن الاعرابي زهير في الشعر ما لم يكن  
لغيره كان أبوه شاعراً وأخاله شاعراً وأخته سلى شاعرة وأخته الحساء  
شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وابن ابنه المضرب بن كعب شاعراً  
وهو القتي يقول .

أتى لأحبس نفسي وهي صابرة \* عن مصعب ولقد بانتي إلى الطرق  
رعوى عليه كما أرمي على هرم \* جدى زهير وفينا ذلك الخلق  
مدح الملوك وسى في مسيرتهم \* ثم القتي ويد الممدوح تنطاق  
وكعب هو ناظم قصيدة بانت سعاد في مدح الرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم . قال ابن قتيبة وكان زهير يتأله ويتعقف في شعره ويدل  
على إيمانه بالبعث وذلك قوله .

يؤخر فيودع في كتاب فيدخر \* ليوم الحساب أولجل فينقم  
وقد شبه زهير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال .  
تنازعت المهاشبا ودرأا \* بهور وشابهت فيها الظباء  
« قنسر ثم قال »

فأما ما فوق القعد منها \* فنن ادماء مرتمها الحلاء  
وأما المقتلان فنن موءاة \* وللدرد الملاحاة والصفاء  
وقال بعض الرواة لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي  
هوى الأشعري رضي الله تعالى عنهما ما زاد على ما قال .  
فإن الحق مقطعه ثلاث \* يمين أو نثار أو جلاء

ينى يمينا او منافرة الى حاكم قطع بالينات اوجلاء وهو بيان وبها  
يجلوه الحق وتضع الدعوى . وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال  
لابن زهير ما فعلت الحلال التي كساها هرم اباك قال ابلاها الدهر .  
قال لكن الحلال التي كساها ابوك هرما لم يبلها الدهر . ويستجاد  
قوله في هرم .

قد جعل المبتنون الخير في هرم \* والساثلون الى ابوابه طرقا  
من يلق يوما على علاه هرما \* يلقى السماحة فيه والتدى خلفا  
ورى ان زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويذهبها في سنة  
وكانت تسمى قصائده حوليات زهير . وقد اشار الى هذا البها زهير  
في قوله من قصيدة .

هذا زهيرك لازهير مزينة \* واقاك لاهرما على علاه  
دعه وحولياته ثم استمع \* لزهير عسرك حسن ليلياته  
وكان رأى زهير في منامه في اواخر عمره ان آياتاه فحمله الى السماء  
حتى كاد يمسي بيده ثم تركه فهو الى الارض فلما احتضر قص رؤياه  
على ولده كعب ثم قال انى لا اشك انه كائن من خبر السماء بمدى  
فان كان فحسكوا به وسادعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة . فلما بئس  
صلى الله تعالى عليه وسلم خرج اليه ولده كعب بقصيدة بان سعاد  
واسلم . وروى ايضا ان زهيراً رأى في منامه ان سيادلى من السماء الى  
الارض كان الناس يمسكونه وكلما اراد ان يمسكه قاص عنه فاوله نبي



آخر الزمان قائم واسطة بين الله تعالى وبين الناس وان مدته لاتصل الى زمن معناه . واوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره .

( الباقية القدياني )

واسمه زياد بن معاوية اتفقت الاراء على انه احسن الشعر آه ديباجة شعر واكثر رونق كلام . وكان كلامه كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا تصف . ويقال ان اجود شعره ما اعتذر به الى النعمان بن المنذر وامير ذلك قوله .

فانك كالليل الذي هو مدركي \* وان حانت ان المتأني عك واسع  
« ومن امثاله المشهورة قوله »

نبئت ان ابا قابوس اوعدني \* ولا مقام على زار من الاسد  
ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوما لحسانه من القائل  
حلفت فلم اترك لفسك رية \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد باغت عني جناية \* لمباغك الوائى اغش واكذب  
قلوا الباقية يا امير المؤمنين قال فهذا اشعر شعرائكم . وفي هذه القصيدة بته السار .

فاستعسفت احالا تلمه \* على شعبي الرحال المذهب

« وفيه الماخر »

انتم تسمس وملكوك كواكب \* ادا طامت لم يدمنن كوكب

« ومن قلائده قوله »

فان يك عامر قد قال جهلا \* فان مظنة الجهل الشباب

« وله في الهجاء »

وكننت امينه لولم تحنه \* ولكن لامامة لليماني

« ومن امثاله السائرة قوله »

الرفق بمن والامانة سعادة \* فاستأن في امر تلاق نجاحا

والياس عما فات يعقب راحة \* ولرب مطعمعة تعود ذباحا

فاستبق ودك للصديق ولا تكن \* قبا يمس بضارب طحاحا

وسمى التابعة لقوله ( فقد نبئت لنا منهم شؤن ) وقبل لانه لم يقل الشعر

حتى صار رجلا وقيل هو مشق من نبئت الحمامة اذا تقنت . وحكى ابن

ولاد انه يقال نبغ الماء ونبغ بالشر فكأنه اراد ان له مادة من الشر

لا تنقطع كمادة الماء التابع .

( اوس بن حجر الاسدي )

قال ابو عمرو بن الملا كان اوس غفل مضر حتى نشأ التابعة

وزهير فطأ طأ منه . وكان زهير راوية اوس . ومن احسان اوس

المشهور في قوله في المرتبة التي اولها .

ايها النفس اجلي جزا \* ان الذي تخدرين قدوقما

وليس للعرب مطلع قصيدة في المرتبة احسن من هذا البيت ويت

القصيدة قوله .

الامى الذي يطن بك الظى \* كأن قدرأى وقد سمعا

« ومن امثاله السائرة قوله »

فانكما يا ابني جناب وجدتما \* كمن دب يستحق وفي الخلق جليل

« وقوله »

ولست بخافي لعد طعاما \* حذار غد لكل غد طعام

( بشر ابن ابي حازم الاسدي )

من امثاله السائرة قوله .

الم تر ان طول المهديسلى \* وبقي مثلا ليت جذام

« وقوله »

يكن لك في قومي يد يشكرونها \* وايدى الندى في الصالحين فروض

ومنه اخذ الناس قولهم « الا يادى فروض » وقوله عند موة من ابيات

تسائل عن ايها كل ركب \* ولم تعلم بان السهم صابا

فرجى الخير وانتظري اياي \* اذا ما القارظ العزى آبا

وقضية القارظان مشهورة .

( الافوه الاودى )

كان احد الحكماء في الجاهلية ومن امثاله السائرة قوله .

امما نعمة قروم متعة \* وحيوة المراء ثوب مستعار

ونيا ليه الال لقري \* ومدى قد غتلتها وشفار

زحمر رب في اطيابه \* خلعة نيا الرقاغ وانحدار

ميتا لى على عيالها \* ادهو واغدة منها فغاروا

« وقوله وفيه حكمة بالغة »

البيت لا يبنى الاعلى عمد \* ولا عماد اذا لم ترس او تاد  
 فان تجمع او تاد واعمد \* وساكن بلغوا الامر الذي كادوا  
 لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
 اذا تولى سراة الناس امرهم \* فما على ذلك امر القوم فازدادوا  
 تهدي الامور باهل الرأي ما سلحت \* فان تولت فبالا شرار تنقاد  
 اماراة التي ادلت على الجميع لدى \* الا برام للامر والاذناب اكتاد  
 كيف الرشاد اذا ما كنت في بقر \* لهم عن الرشاد اغلال واقباد  
 اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم \* فكلهم في حبال التي منقاد  
 وهذه من ابغ الايات .

( عبيد ابن الابرس )

هو جاهلي قديم . وكان من غول العرب وشعر آلهما المفاقيين ومن  
 امثاله السائرة قوله .

من يسأل الناس يحرموه \* وسائل الله لا ينجب  
 وكل ذي غيبة يؤوب \* وغائب الموت لا يؤوب  
 « وقوله »

الحير يبقى وان طال الزمان به \* والشر اخبث ما او عيت من زاد  
 « وقوله »

الحير لا يأتي على عجل \* والشر يسبق سيله مطر .

( المرقش )

كان من مفلقي شرآه الجاهلية ومن امثاله السائرة قوله .  
ومن يلقى خبراً يحمد اناس امره \* ومن يقول لا يعدم على النى لأثما  
اخوك الذى ان اخرجتك مله \* من الدهر لم يبرح لها الدهر واجا  
وليس اخوك الذى ان تشببت \* عليك امور ظل يلحاك دائماً  
( مهلهل واسمه ربيعة )

وهو اول من رقق الشعر فسمى مهلهلاً ومن امثاله السائرة قوله وقد  
خطبت اليه بنته وهى فى دار غربة .

لوبا بانين جاء يخطبها \* ضرج ما لف خاطب بضم  
« وقوله »

قربا مربط النعامة منى \* لتحت حرب وآثله عن حيال  
لم اكن من جناتها شهد الله \* وانى بحربها اليوم صال  
« وقوله فى مرثية اخيه كليب بن وائل »

نبئت ان التار بمدك او قدت \* واستب بمدك يا كليب المجلس  
وتكلموا فى امر كل عظيمة \* لو كنت شاهداً مرهم لم يفسوا  
( الاسود بن يعفر )

غرة شعره قصيدة اثى اولها .

يا ماحى وما احمر وقادى \* والهم محتضر لدى وسادى  
رنيا يات سائرة تيس بها فى فناء الماداة ومساكم الحاوية بعدهم .

ماذا اؤمل بعد آل محرق \* تركوا منازلهم وبعثوا  
ارض الخورق والسدير وبارق \* والقصر ذي الشرفات من سنداد  
زلوا باخرة يسيل عليهم \* ماء الفرات يحى من اطواد  
ارض تخيرها لطيب مقبلها \* كعب بن مامة وابن ام دواد  
جرت الرياح على محل ديارهم \* فكأنهم كانوا على ميعاد  
ولقد غنوا فيها بانم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد  
فاذا النعم وكاما يلهى به \* يوما يصير الى بلى ونضاد  
( طرفة ابن العبد )

هو اجود الشعراء قصيدة وله بعد المعلقة شعر حسن وليس  
عند الرواة من شعره وشعر عبيد الا القليل وقتل وهو ابن ست  
وعشرين سنة وقتله عمرو بن هند احد ملوك الحيرة وقد ذكر القصة  
ابن قتيبة في كتاب الشمر والشعراء وذكرها يعقوب بن السكيت  
في شرح ديوانه بإسقاط من ذلك ، ويقال ان اول شعر قاله طرفة انه  
خرج مع عمه في سفر فقص فحماً فلما اراد الرجل قال .

يا لك من قبرة بممر \* خلاك الجوفيفضي واصفري  
ونقري ان شئت ان تقري \* قدرفع النخ فسادا تمحذري  
\* لا بد يوما ان تصادي فاصبري \*

ومن امثاله السائرة على وجه الدهر .

سبديك الايام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود

« ومن امثاله في ذم الاخلاء »

كل خليل كنت خالته \* لا ترك الله له وانحه

كلهم اروع من نعلب \* ما لبث الليل بالبارحه

« ومن امثاله السائرة لعمر بن هند »

ابا منذر اقيت فاستبق بضنا \* خانيك بعض الشرا هون من بعض

« وقوله »

قديمت الامر الصغير كثيره \* حتى تظل له الدماء تصيب

« وقوله »

واعلم علماً ليس بالظن انه \* اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم تكن له \* حصاة على عوارته لدليل

( جرير بن عبد المسبح الشهير بالتمس )

هو شاعر مشهور وبلغ مذكور ومن امثاله السائرة قوله في الاحتياط .

قليل المال نصله فيبقى \* ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من بناء \* وجول في البلاد بغير زاد

« وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء »

ولو غير اخوالى اراد واقصيتى \* جعلت لهم فوق المرايين ميسما

وما كنت الا مثل قاطع كفء \* بكف له اخرى فاصبح اجزما

« وقوله في الامتناع عن القتل »

ولا يشيم على دل يراد به \* الا الاذلان غير الحى والود

هذا على الخسف مربوط برمته \* وذا يشج فلا يرثي له احد  
( علقمة بن عبدة )

من غرر شعره قوله .

فان تسألوني بالنساء فاني \* بصير بادوآء النساء طيب  
اذا شاب رأس المرء او قل ماله \* فليس له في ودهن نصيب  
يرون ثراء المال حيث علمه \* وشرح الشباب عندهن عيب  
« وقوله من قصيدة اخرى »

وكل حصن وان دامت سلامته \* على دعاؤه لاشك مهدوم  
ومن قمرض لفقير ان يزجرها \* على سلامته لا بد مشؤم  
ومطعم النعم يوم النعم مطعمه \* انى توجه والمحروم محروم  
وكل قوم وان عزوا وان كروا \* عرضهم بانا في الشر مرجوم  
( ابو دواد اليايى )

قيل للصفيّة من اشعر الناس قال الذى يقول .

لا اعد الاقارب عدما ولكن \* فقد من قد رزته اعدام  
من رجال من الاقارب بادوا \* من حذاق هم الرؤس الكرام  
فملى اثرهم تساقط نفسى \* حسرات وذكرهم لى سقام  
« ومن وسائل قلائده »

اذا كنت مرئاد الرجال لتفهمهم \* فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى  
( لقيط بن معبد اليايى )



امير شعره قصيدته التي كتبها الى قومه يحذرهم جند كسرى  
ويحرضهم على الجدة للممانعة والمقارعة . فنها قوله .  
قوموا قياما على امشاط ارجلكم \* ثم افزعوا قدينا الامر من قزما  
هيات ما زالت الاموال مذابذ \* لاهلها ان اصيبوا مرة تبعا  
ومنها في اختيار الرئيس المضطلع بقيادة الجيش وتدير الحرب وهو  
احسن ما قيل في معناه .

وقلدوا امركم لله دركم \* رجب الذراع ما امر الحرب مضطلما  
لامتقا ان رخاء العيش ساعده \* ولا اذا عظ مكروه به جزعا  
ما زال يحلب در الدهر اشطره \* يكون متبعا طورا ومتبعا  
حتى استمر على شرب مريرة \* مستحكما السن لاحما ولا ضرعا  
اي لا شيئا خرقا ولا شابا حدنا .

( حاتم الطائي )

قد سبق له ذكر في الاجواد واقضى المقام اعادة ذكره فمن  
امثاله السائرة قوله .

اذا لزم الناس البيوت وأيتهم \* عماء عن الاخبار خرق المكاسب  
« وقوله يخاطب امرأته ماوية »

امارى ارا المال غاد ورائح \* ويبقى من المال الاحاديث والذكر  
وقد علم الاقوام لوان حاتما \* اراد ترآه المال كاره له وفر  
« وقوله ايضا »

وانت اذا اعطيت بطنك سؤله \* وفرجك مالا منتهى الذم اجما  
« وقوله ايضاً »

اماوى مايتقى الزاء عن الفتى \* اذا حشر جت يوم اوضاعها الصدر  
( عمرو بن كلثوم )

هو من شعراء الجاهلية وقد حاز قصب السبق في شعره وتقدمت  
له ترجمة مفصلة في فرسان العرب فانه كما كان متقدماً في الشعر كان  
من اشجع الفرسان واجراهم وهو القاتل عمرو بن هند الملك بسبب  
ما كان منه من الفخر والتطاول على العرب وتقدمت القصة في ترجمته  
وبالجملة انه كان من الطراز الاول من فحول الشعراء . ولم يخالف  
في ذلك احد من الادباء . وهو صاحب المعلقة المشهورة .  
« ومن امثاله السائرة قوله »

وان غدا وان اليوم رهن \* وبعد غد بمالا نلتينا  
وفي هذه القصيدة بيتان ينسبان اليه . ويقال انهما لعمرو بن عدى  
كما ذكره الامام الثعالبي في كتابه لباب الادب وهما .  
صددت الكاس عنا ام عمرو \* وكان الكاس مجراها اليينا  
وما شر الثلاثة ام عمرو \* بصاحبك الذي لا تصحيننا  
ويروى ان طاملاً للامام على كرم الله تعالى وجهه ورضى عنه قدم  
من عمله فاهدى الى الحسينين الاحسين رضى الله تعالى عنهما ولم يهد  
شيئاً الى محمد بن الحنفية فضرب على كتفه وتمثل بقول عمرو .

وما شر الثلاثة ام عمرو \* بصاحبك الذي لا نصحبنا  
فاهدى من القدر الى ابن الحنفية كما اهدى الى اخويه صلوات الله  
وسلامه على جدهم وعليهم .

( غنرة بن شداد العبسي )

كان من مشاهير شعراء الجاهلية كما كان من الفرسان المذكورين  
وله وقائع كثيرة وقدمت نبذة من اخباره في الكلام على الفرسان  
وحذاق الشعر آريججون شعر عمرو بن كلثوم على شعره على منزله  
الرفيعة في البلاغة وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ابياه التي يقول فيها .

بكرت تحوئي التون كائن \* اصحت عن مرض التون بمزل  
فاجبتها ان المية منهل \* لا بد ان اسقى بكأس المنهل  
فاقضى حبايك لا ابالك واعلى \* انى امرؤ ساءوت ان لم اقل  
« ولما انشد قوله »

واقدايت على الطوى واظله \* حتى اناك به كريم الماكل  
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما وصف لى اعرابي قط فاحيت ان  
اراء الاعنرة .

« ومن امثاله السائرة قوله »

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي \* والكفر محبة لنفس المتم  
« وبئت الذي ينسب اليه »

ان العدو على العدو اقائل \* ما كان لي علم وما لم يعلم

( طفيل القنوى )

كان يقال له في الجاهلية المخبر اى المحسن لحسن شعره . و يروى  
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه قال يوما للانصار زادكم الله غنا يا معشر  
الانصار خيراً فاما ثانياً ومثلكم الا كما قال طفيل القنوى .

جزى الله غنا جفراً حين ازلفت \* بنا نعلنا في الواطئين فزات  
ابوا ان يعلمونا ولو ان امنا \* تلاقى الذى يلقون منا الملت  
\* ومن غرر شعره قوله «

ان النساء كاشجار نبتن لنا \* منهن مر وبعض المر ما كول  
ان النساء متى ينهين عن خلق \* فانه واجب لا بد مفعول  
( الاضبط بن قريع السعدى )

روى ابن الانبارى باسناده قال مائى الاضبط بن قريع مائة  
وخمسين سنة ثم مات في آخر الزمان وامير شعره قوله .

لكل هم من الهموم سه \* والصبح والمساء لا يقاء معه  
قد يجمع المال غير آكله \* ويأكل المال غير من جمعه  
لا تحقرن الفقير عليك ان \* تركع يوما والدمر قد روضه  
وصل جبال البعدان وصل الـ \* عجل واقص القريب ان قطعه  
واقبل من الدهر ما اتاك به \* من قر عينا ببيشه نفعه  
ما بال من سره مصابك لا \* يملك شيئا من امره ودعه

اذود عن حوضه ويدفنى \* يا قوم من ماذرى من الحدره  
حتى اذا ما انجلت عمايت \* اقبل يلحى وغيه فجبه  
( عدى بن زيد العبادى )

لا يخرج من شعر شاعر من الجاهلية من محكم الشعر وحكمه وما  
يصلح للمثل به من حسن الديباجة وصفاء الزجاجة ما يخرج من شعر  
عدى وكان يسكن الحيرة ويجاور الريف فرق شعره وعذب منطقه  
وكان يونس النحوى اذا انشد قوله فى الاعتبار بذهاب القرون وذهاب  
الملوك . يقول لو تمنيت ان اقول شعراً ما تمنيت الا هذا .

ايها الشامت المعير بالدمر \* أأنت المبرأ الموفور  
ام لديك العهد الوثيق من الا \* يام بل انت جاهل مفرور  
اين كسرى كسرى الملوك انو \* شروان ام اين قبله سابور  
واخو الحضرة اذبناء واذ \* دجلة تنجى اليه والحابور  
شاده مرمراً وجلله كا \* سا فلطير فى ذراء وكور  
وبنو الاصفر الكرام ملوك الا \* روم لم يبق منهم مذكور  
وتفكر رب الخورنق اذا شر \* ف يوما وللهدى تفكير  
نره ملكه وكثرة ما يح \* وبه والبحر معرضاً والسدير  
فارعوى قلبه فقال وما \* غبطة حتى الى الممات يصير  
ثم اغنوا كاليهم ورق جف \* قالوت به الصبا والديبور  
ثم بعد الفلاح والملك والام \* ة وارثهم هناك القبور

« ومن امثاله السائرة »

كفى واعظاً للمراء ايام دهره \* تروح له بالواعتظان وتقدي  
عن المراء لا تسأل وسل عن قرينه \* فان القرين بالمقارن مقدي  
وظلم ذوى القربى اشد مضاضة \* على الحر من وقع الحسام المهند  
« وقوله في حبس النعمان بن المنذر »

اباغ النعمان عني مالكا \* انه قد طال حبسى وانتظارى  
لوبيض الماء حاقى شرق \* كنت كالنصفان بلاء اعتصامى  
« وقوله »

فهل من خالد اما هلكنا \* وهل بالموت بالناس عار

( الحارث بن حلزة اليشكري )

قال ابو عبيدة اجود الشعر آ قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة  
فقر عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وطرفة بن العبد . وزعم  
الاصمعي ان الحارث قال قصيدة المعالقة وهو ابن مائة وخمس وثلاثين  
سنة ارجح لا متوكفاً على قومه فزعموا انه اقتطم كفه وهو لا يشعر من  
الغضب . وقال ابن السيد في شرح ادب الكاتب كان متكئاً على عنزة  
فارتزت في جسده وهو لا يشعر . قال الصولي ما يوصف تأهب القوم  
للسفر واقبالهم على جمع الآلات للارتحال باحسن من قول الحارث .  
اجموا امرهم عشاء فلما \* اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء  
من مناد ومن محيب ومن تص \* بهال خيل خلال ذلك وغاء

## ( امية ابن ابى الصلت )

له فى التوحيد والحكمة شعر كثير وفيه يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه . ويقال انه اول من تلعف للسؤال فى قوله لعبد الله بن جدعان .

أذكر حاجتى ام قد كفانى \* جاك ان شيتك الجباء  
وعلمك بالحقوق وانت قرم \* لك الخلق المذهب والسناء  
كريم لا يغيره صباح \* عن الخلق الحميد ولا مساء  
اذا اتى عليك المرء يوما \* كفاء من تعرضه التاء  
ومن غرر شعره قوله \*

عطائك زين لامرئ ان جبوته \* بخير وما كل العطاء يزبن  
وايس بشين لامرئ بذل وجهه \* اليك كبايض السؤال يشبن  
وقد سبق له ذكر فين كان على دين ايام الجاهلية .

## ( قس بن ساعدة الايادى )

كان له باع طويل فى الشعر والخطب وسائر فنون الكلام مع اشتغاله على الحكم البالغة والعوائد البديعة . فن غرر شعره .

فى القاهين الاولين \* من القرون لما بصائر  
لما رأيت موارد \* للموت ليس لها مصادر  
ورأت قرمى محوها \* يعمى الاصاغر والاكار  
لا رجع الماصى الى \* ولا من الباقيين غابر

اَيْقَنْتَ اَنْى لَا مَحَالَةَ \* حَيْث صَار الْقَوْمُ صَايِر  
اَشَدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْاَبْيَاتُ فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ لَنَا  
اَنَّهُ يَبْعَثُ اُمَّةً عَلَى حِدَةٍ .

( مَاهُذَيْنِ مَحْضَرُ الشَّهْرِ بِالْمَقْبَلِ الْعَبْدِيِّ )

وَلَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ اُولَاهَا .

اَقْلَمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَعْنِي \* وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَمْنِي  
وَمِنْهَا ( وَثَقْنِ الْوَسَاوِسَ لِلْعِيُونِ ) وَامِيرُ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

فَلَا تَعْدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتِ \* تَمْرُ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي

فَلَوْ اَنْى تَعَاذَنِي شِمَالِي \* لِمَا اَتَيْتُهَا اَبْدًا يَمِينِي

اِذَا لَقِطْتُمَهَا وَاقْلَتِ بَيْنِي \* كَذَلِكَ اجْتَوَى مِنْ يَحْتَوِينِي

فَلَمَّا اَنْ تَكُونَ اَخِي بِمَحَقِّ \* فَاعْرِفْ مِنْكَ غَتِي مِنْ سَمِي

وَالَا فَاطِرْ حَنِي وَاتَّخَذَنِي \* عَدُوًّا اَتَقَبِّكَ وَتَتَقَبَّنِي

فَمَا اَدْرِي اِذَا يَمَمْتَ اَرْضًا \* اَرِيدُ الْحَجِرَ اِيَّهَا يَلِينِي

أَلْحَجِرَ الَّذِي اَنَا اَبْتَنِي \* اِمِ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَتَقَبَّنِي

« وَمِنْ امثاله اَيْضاً قَوْلُهُ »

لَا تَقُولُنَّ اِذَا مَا لَمْ تَرُدْ \* اِنْ تَمَّ الْوَعْدُ فِي شَيْءٍ لَمْ

حَسَنَ قَبْلَ لَمْ قَوْلُكَ لَا \* وَفِيهِ الْقَوْلُ لَا بَسَدٌ لَمْ

اِنْ لَا بَسَدٌ لَمْ فَاحْشَةٌ \* فَلَا قَابِلًا اِذَا خَفَتِ النَّدَمُ

وَاعْلَمْ اِنْ الدَّمُ نَقَصَ لَفَتِي \* وَتَقَى لَا تَقَى الدَّمُ تَذَمُّ



أكرم الجار وأرع حقه \* ان عرفان الفتى الحق الكريم  
لا ترائى رائسا في مجلس \* في لحوم الناس كالسبع الضرم  
ان شر الناس من يكثرلى \* حين يلقانى وان غبت شتم  
وكلام سيء قد وقرت \* عنه اذناى ومابى من صمم  
فعديت خشاة ان يرى \* جاهل انى كما كان زعم  
ولبعض الصفيح والاعراض عن \* ذى الحى اتقى وان كان ظلم  
( الممزق البدى )

واسم شاس بن نهار بن اسود بن جريك بن حى بن غشاش .  
وكان ابن اخت الثقب . وانما لقب بالممزق لبيت قاله لبعض الملوك .  
وكان اسيراً عنده .

احقاً ايت اللحن ان ابن فرسا \* على غير اجرام يريق مشرق  
فان كنت ما كولا فكن خير آكل \* والا فادر كنى ولما امزق  
قال احمد بن عبيد انما هو ممزق بكسر الزاى . ولقب ببيته هذا .  
فمن منافع التعمان ان ابن اخته \* على العين يتاد الصفا ويمزق  
( والتغزيق وعين محلم موضع بالبحرين ) وروى له ابو عبيدة قوله .  
هل لاهق من نأت الدهر من واق \* ام هل له من حمام الموت من واق  
« ومنها قوله الذى سار مثلاً »

« ... مايت رلا ترايع باشفق \* فانما مالنا للوارث الباقى  
« ومن غرره قوله »

لن يجمعوا أودى ومعرقى \* اويجمع السيفان في غمد  
( عبد قيس بن خفاف )

كان من البراجم . ومن غرر مواظمه ووصاياه لابت قوله .  
قافة فاقه واوف بنذره \* واذا حافت محاربا فحمل  
واعلم بان الضيف مكرم اهله \* بعيت ليته وان لم يسأل  
والضيف فأكرمه فان ميته \* حق ولا لك لعنة للزحل  
وصل الموصل ما صفا لك وده \* واحرز جبال الحائن المتبذل  
واترك محل السوء لا تحلل به \* واذا نبا بك منزل فحول  
دار الهوان لمن رآها داره \* افراحل عنها كن لم يرحل  
واذا هممت باصر شر فاثد \* واذا هممت باصر خير فاعجل  
واذا اتتك من المدوق وارص \* فاقصر هناك ولا تقل لم افعل  
( الشنفرى )

تقدم له ذكر ايضا وامير شعره قصيدة التي اولها .  
الا ام عمرو اجمت فاستقلت \* وما ودعت جيرانها اذ توات  
« بيت القصيدة قوله في وصف امرأة »  
فدقت وجلت واسكرت واظلمت \* فلو جن انسان من الحسن جنت  
اي دقت خاصرتها وجلت عجيزتها وامتد قوامها واسود شعرها فلو  
كان انسان يحجن من فرط الحسن لجنت هذه .  
( عروة بن الورد )

امير شعره وغرة كلامه في الخطاب بالنفس لطلب المال قوله .  
فن يك مثلي ذاعبال ومقتز \* من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذراً او ينال رغبة \* ومبلغ نفس عذرها مثل منجح  
« وقوله ايضاً »

اذا ادالك مالك فامتهنه \* لجاديه وارقرع المراح  
اي اذا اعانك مالك قابله لمن سالك اياه وان بقيت صفراً منه .  
( اتون التغلبي )

كان بسض الكهان اذره بهلاكه من لدغة تصيبه . وكان يحرز منها  
بجهد ولا ينام الا على ظهر راحلته فينا هو ذات ليلة على ناقة له  
وهي ترمي اذ الثوت حية على مشفرها فاضطربت فرمت بها اليه  
فلدغته فقال في وقته .

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى \* اذا هو لم يحمل له الله واقياً  
ثم خرميتاً لساعته .

( قيس بن الخطيم )

امير شعره قصيدة اتى اولها .  
اتعرف رسماً كاطراد المذاهب \* لعمرة وحشاً غير موقوف راكب  
« وبيت القصيدة قوله في وصف امرأة »

ترأيت لما كاشمى بين غمامة \* بدا صاحب منها وبانت بحاجب  
وما رأيت الحرب قد جد جدها \* لبست مع البردين ثوب المحارب

يقول قد جئت بين ثوب الصلح وثوب المحارب لاكون على بصيرة  
من امرى في الحالين وفيها .

اذا قصر اسيافا كان وصلها \* خطانا الى اعدائنا بالتقارب  
« وفيها »

لوانك تلقى حظلا فوق بيضنا \* تدحرج عن ذى سامة المتقارب  
( احيمه بن الجلاح )

غرة شعره الذى يتمثل به قوله .

استغن اومت ولا يفررك ذونشب \* من ابن عم ولا عم ولا خال  
اتى مقيم على الزور آء اعمرها \* ان الحبيب الى الاخوان ذو المال  
« وقوله »

وما يدرى الفقير متى غناه \* ولا يدرى القنى متى يبيل

( عامر بن الطفيل )

هو من الشعراء المجيدين . ومن غرر شعره السائر سير الامثال قوله .  
اتى وان كنت ابن سيد عامر \* وقارسها المشهور فى كل موكب  
فما سودتى عامر عن ورائة \* ابى الله ان اسمو بام ولا اب  
واصكتنى احمى حماها واتقى \* اذاها وارمى من رماها بمنكبى  
ويقع قوله هذا فى كل اختيار لاشتمال الحسن والجودة على لفظه ومعناه

( ابو الطحان القينى )

واسمه الشرقى ابن حظلة . قال دعبل ان امدح بيت قائمه العرب

في الجاهلية قول ابى الطمخان .

وان بنى اوس لام ارومة \* علت فوق صعب لا ترام مراقبه  
اضايت لهم احسابهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الجرع ناقبه  
وكان ابو بكر الخوارزمي يقول ربما اردت البكاء في بعض مواطنه  
فيفتح على فاه هو الا ان اشدد ابيات ابى الطمخان القينى فيما بينى  
وبين نفسى حتى يخل عقد الدمع . وهى هذه .

الا عللانى قبل صدح التوآخ \* وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح  
وقبل غد يالهف نفسى على غد \* اذا راح اصحابى وليست برآخ  
اذا راح اصحابى قفيض دموعهم \* وغودرت فى لحد على صفائحي  
يقولون هل اسلمتم لايحكمكم \* وما للحد فى الارض القضاء بصالح  
والشيء بالشيء يذكر . وذلك ان بعض الادباء قال اذا استجاب ماء  
العين ايضاً فى وقته فابى اشددت قول بعض المحدثين فيما بينى وبينى  
نفسى فاه هو الا ان امره بالى وقد جاءت العبرات . وهو هذا .  
ولتظلمن الشمس بعد فراقنا \* بيضاء لم تنأسف على فقداننا  
كم من غداة يستطاب لسيما \* ويدالى تقضى على ابداننا  
( الاعشى )

واسمه ميمون بن قيس . وكان يقال له صناجة العرب لكثرة  
ساقته فرسهم . وهر احد الاربعة الذين وقع الاتفاق على انهم اشعر  
العرب . وتم ذكرهم . وهر على ساقه الجاهليين ومقدمة المخضرمين

وكان قد ادرك المبعث ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير انه لم يتوفق للاسلام . فمن امثاله السائرة قوله في الحمر .

وكأن شربت على لذة \* واخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس اني امرؤ \* اتيت المسرودة من بابها

وله البيت الذي وقع الاتفاق على انه اهجى بيت في الجاهلية . وهو قوله في علقمة بن علاثة .

يتيتون في المشتى ملاء بطونكم \* وجاراتكم غمر في بيتن خائفا

ويروى ان علقمة لما قرع سمه هذا البيت بكى . وقال اللهم اخزه واجزه مني ان كان كاذبا . ومن غرر شعر الاعشى وايات قصائده وواسطة قلائده قوله .

وان القريب من يقرب نفسه \* لعمر ابيك الخير لا من تنسبا  
ومن يشترب عن قومه لا يزل يرى \* مصارع مظلوم مجرأ ومسحبا  
وتدفن منه الصالحات وان يسي \* يكن ما ساء الدار في رأس كبكبا  
« ومن امثاله السائرة قوله »

الست متبرأ من تحت اثلثنا \* ولست صاثرها ما طمت الابل  
كطاح صخرة يوما ليقلمها \* فلم يضرها واودى قرنه الوعل  
« وقوله »

عودت كندة عادة قاصبر لها \* اغفر لجاهلها ورو سجالها  
اوكن لها جلاد لولا ظهره \* واحمل قانت معود نحمالها

« ومن امثاله السائرة قوله »

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى \* ولا قيت بعد الموت من قد تزودا  
ندمت على أن لا تكون كمثل \* فترصد للأمر الذي كان أرصدا  
( لبيد بن ربيعة العامري الأنصاري )

وهو من الشعر آء المخضرمين ماش في الجاهلية ستين سنة وفي  
الاسلام مثلها . وكان عذب المنطق . رقيق حواشي الكلام . وفي  
الحبر اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد .

الأكل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعم لا محالة زائل  
سوى جنة الفردوس ان نعمها \* يدوم وان الموت لا بد نازل  
وسئل لبيد عن اشعر الناس فقال الملك الضليل يعني امراً القيس . قيل  
ثم من قال الغلام القليل . يعني طرفة . قيل ثم من قال صاحب العكاز  
يعني الشيخ ابا عقيل . وهو نفسه . وسمع الفرزدق رجلاً ينشد قول لبيد  
وجلا السيول عن الطلول كأنها \* زبر يحمد متونها اقلامها  
فسجد قليل ما هذا يا ابا فراس . فقال انهم تعرفون سجدة القرآن  
وانا اعرف سجدة الشعر . وروى انه لما انشد قصيدته هذه في الجاهلية  
وبانغ قوله .

تلو طريقة متها متواتر \* في ليلة كفر النجوم غمامها  
سجد له شعراء زمانه . وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت  
قاله العرب . فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد .

ولكن قد احسن كل الاحسان ليد في قوله .

أكذب النفس اذا حدثتها \* ان صدق النفس يزرى بالامل  
واذا رمت رجلاً قارمحل \* واعص ما يأمر توصيم الكسل  
ومن امثاله السائرة قوله من قصيدة .

وما المال والاهلون الا ودیمة \* ولا بد يوما ان ترد الودائع  
وما المرء الا كالشهاب وضوءه \* يحور رماداً بعد اذ هو ساطع  
« ومنها »

اليس ورأى ان تراخت منيتي \* لزوم العصا تحي عليها الاصابع  
اخبر اخبار القرون التي مضت \* ادب كائني كما قت راكم  
لعمرك ما يدري المسافر هله \* نجاح ولا يدري متى هو راجع  
انجزع مما احدث الدهر للفتى \* وای كريم لم تصبه القوارع  
« ومن امثاله السائرة قوله »

ذهب الذين يعاش في اكنا فهم \* وبقيت في خلف كجد الاحرب  
« وقوله »

فقوما وقولا بالذي قد علمتما \* ولا تخمشا خدأ ولا تخلفا الشعر  
الى الحول ثم اسم السلام عليكما \* ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر  
وحكى انه لم يقل في الاسلام غير بيت واحد وهو قوله .

الحمد لله اذ لم يأتي اجلى \* حتى اكتسبت من الاسلام سربالا  
وحكى ابن دريد ان ليد أعاش مائة وخمساً واربعين سنة. خمساً وخمسين



في الاسلام وتسعين في الجاهلية . وقد كان معاوية هم بأن ينقص عطاءه  
فارس الى ان انا هامة اليوم اوغد فاعرني اسمها فلعلى ان لا اقبضها  
فان قبل ان يقبضها . وكانت ابتداء تاتيان مجلس ابي جعفر فتؤبناه  
فلا تألوان فبقينا على ذلك حولا كاملا ثم كمتا . وله اخبار طيبة  
ذكرها ابن قتيبة في كتاب الشعر آه وابن عبد البر في الاستيعاب وابو  
حاتم السجستاني في كتاب المعمرين .

( كعب بن زهير ابن ابي سلمى )

هو من المخضرمين . وكان له عند النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ذنب وحين اوعده عليه السلام فقدم عليه واشده قصيدة  
اننى يقول فيها .

نبئت ان رسول الله اوعدنى \* والوعد عند رسول الله مأمول  
ان الرسول لثور يستضاء به \* وصارم من سيوف الله مسلول  
رضى عنه وكساه برده التي اشتراها معاوية منه بستمائة دينار . وهي  
البردة التي كانت عند الخلفاء يلبسونها في الميدين . ويقال ان امير  
شعره وغرة كلامه قوله . ويقال انه لا يبه .

اذا انت لم تعرض عن الجهل والحقا \* اصبحت ثيباً او اصابك جاهل

( العلاء بن الحضرمي )

وقد العلاء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له  
اتقرأ شيئاً من القرآن فقرأ سورة عبس . ثم زاد فيها من عنده ( وهو

الذي اخرج من الحلى نسمة تسمى بين شراسيف وحشى ) فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كف فان السورة كافية . ثم قال اتقول شيئاً من الشعر فانشده .

وحى ذوى الاضغان تسب قلوبهم \* تحيتك الادنى فقد يدبغ النمل  
فان دحسوا بالكره قاعف تكرما \* وان اخفسوا عنك الحديث فلا تسئل  
فان الذى يؤذك منه استماعه \* وان الذى قالوا ورائك لم يقل  
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحراً . وان من الشعر لحكماً .

### ( الثمر بن توبل العكلى )

عمر في الجاهلية وادرك الاسلام وقد خرف . وكان شاعراً فصيحاً شجاعاً جواداً كريماً . وكان هجيراً في خرفة اصبحوا الضيف اغبقوا الضيف . كماداته التي كان عليها . وكانت امرأة في زمانه خرفت ايضاً فكان دأبها ان تقول خضبوني كحلوني زوحوني رجلوني . وبلغ عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذلك . فقال لما لمح به اخو عكل اكرم مما لمحت به خرفة بنى فلان . ومن امثاله قوله  
يود الفتى طول السلامة جاعدا \* وكيف يرى طول السلامة يفعل  
« وقوله »

خاطر بنفسك كي تنال رغبة \* ان القعود مع اليأس قبيح  
ان الخاطر مالاك اوهاك \* والجهد يجدى مرة فيريح

« وقوله »

ومتى تصبك خصاصة فارح التقي \* والى الذى يهب الرغائب فارغب  
لا تنضبىن على امرئ فى ماله \* وعلى كرائم اصل مالك فانضب  
( حسان بن ثابت )

كان شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمتاضل عنه وله  
قال ( اهج مشركى قريش ومعك روح القدس والله ان كلامك لاشد  
عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام ) ومن غرر شعره قصيدته  
التي يقول فيها .

اذاما الاشربيات ذكرن يوما \* فهن لطيب الراح الفداء  
وتشربها فتشركنا ملوكا \* واسدا ماينهنها اللقاء  
ولما انشدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهى الى قوله .  
هيجوت محمداً فاجبت عنه \* وعند الله فى ذاك الجزاء  
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( جزاؤك على الله الجنة ) فلما  
انتهى الى قوله .

فان ابى ووالده وعرضى \* لعرض محمد منكم وقاه  
قال عليه الصلوة والسلام ( وقال الله هول المطالع ) فلما انتهى الى قوله  
التجوه واستله بند \* فشركا لخيركا الوقاه  
قال من حضر هذا والله انصف بيت قاله العرب . وكان فى الحاهلية  
مداحا لبو جفنة ملوك غسان . ويقال ان من غرر شعره قوله فيهم

اولاد حقة حول قبر ابيهم \* قبر ابن مارية الكريم المفضل  
بيض الوجوه نقة احسابهم \* شم الانوف من الطراز الاول  
ينشون حتى مآثر كلابهم \* لايسألون عن السواد المقبل  
« ومن امثاله السائرة قوله »

رب علم اضاعه عدم المال \* وجهه غطى عليه النعم  
« ومنها »

ما بالي انب بالحزن تيس \* ام لحاني بظهر غيب ليم  
وواسطة قلادة شعره قوله .

وان امرأ عيسى ويصبح سالماً \* من الناس الا ما جنى لسعيد  
فاجازه ابنه عبد الرحمن بقوله .

وان امرأ قال التي ثم لم ينل \* صديقاً ولا ذا حاجة لزهد  
ثم اجازها سعيد بن عبد الرحمن بقوله .

وان امرأ قد طاش سبعين حجة \* ولم يرض فيها وبه لطريد  
ثم اجازها ابو الحسن الحسن بقوله .

وان امرأ عادى اناساً على التي \* ولم يسأل الله التي لحود  
( النابتة الجمدى )

اختلف في اسمه على اقوال امهما ان اسمه قيس بن عبد الله بن  
وحوح بن عدس بن ربيعة بن جمدة . وانما لقب بالنابتة لانه قال  
الشعر في الجاهلية . ثم اقام نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه

فقاله فسمى النابغة . وهو اسن من النابغة الذبياني لان الذبياني كان مع النعمان بن المنذر . وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر بن محرق . وقد ادرك النابغة الجعدي المنذر بن محرق وناداه . ذكر عمرو بن شبة انه عمر مائة وثمانين سنة . وانه اشده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

لبست اناساً فاقبتهم \* واقبت بعد اناس اناسا

ثلاثة اهلين اقيتهم \* وكان الاله هو المستأسا

فقال له عمر كم لبثت مع كل اهل قال ستين سنة . وقال ابن قتيبة عمر الجعدي مائتين وعشرين سنة ومات باسبهان ولا يدفع هذا ما مرقاته اخي ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة . ثم عمر الى زمن ابن الزبير وبعدة . قال الثعالبي في كتابه لباب الادب قيس بن عبد الله من المخضرمين الممهرين وامير شعره قصيدته التي يقول فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم آيت رسول الله اذ جاء بالهدى \* ويتلو كتابا كالحجرة نيرا

بلقنا السماء مجدنا وسناها \* وانا لزرجو فوق ذلك مظهرا

ولا خير في حلم اذا لم يكن له \* بوادر تحمى صفوه ان تكذرا

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ابن يانا ليلى فقال الى الجنة . فقال عليه السلام ازشاء الله . ويروى انه عليه السلام لما اشده اليقين فقال لافض الله فاك فسر رحو احسن الناس فقرأ على كبر . ثم يقرأ . ودر غرر شره تولاه في مرثية صديق له  
ففي كبر نبه سير صديقه \* على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ففي تلك اخلاقه غير انه \* جواد فاقى من المال باقيا

( الحطينة )

واسمه جروول بن مالك كان رواية لزهير فجمع مقبول الكلام  
شروذ القافية حيث المسان حتى كان لسانه مقراض الاعراض حتى  
انه هجا اياه وامه وزوجه ونفسه . فن قوله لايه .

لحالك الله ثم لحالك حقا \* ايا ولحالك من عم وخال  
قم الشيخ انت لدى الخاوى \* وبش الشيخ انت لدى اليبال  
جمت اللؤم لاجيالك ربي \* بانواع السفاهة والضلال  
« وقوله لامه »

فهاهن اعدى منا بيذا \* اراح الله منك العالمينا  
اغربالا اذا استودعت سرا \* وكانوا لدى المحدثينا  
« ومن قوله لامرأته »

اطوف ما اطوف ثم آتى \* الى بيت قصيدته لكاع  
« ومن قوله لنفسه »

ابت شفتاي اليوم الاكلما \* بشر فانا ادري لمن اماقائه  
ارى لى وحما شوه الله خافه \* ققع من وجه وقع حامله  
وسب الله به سوط عذاب على الزبرقان بن بدر قائمه بجهاه اياه وابكاه  
واقلقه واحرقه وسير فيه قصيدته السائرة الطيارة التي يقول فيها .  
وقد مررتكم لو ان درتكم \* يوما يحى بها مسهى وابساسى

ازمعت يأساً مريماً من نوالكم \* ولن ترى طارداً للحر كالياس  
من يضل الخبر لا يدم جوانبه \* لا يذهب العرف بين الله والناس  
دع المكارم لا ترحل ليبتها \* واقعد فانت لعمري طاعم كاس  
« ومن غمره في المدح قوله »

اقلوا عليكم لا يا لاييكم \* من اللوم اوسدوا المكان الذي سدوا  
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا \* وان طاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا  
( ابو ذؤيب الهذلي )

كان يقال هذيل اشعر القبائل وابو ذؤيب اشعرها . وامير  
شعره قصيدة في المراثية التي اولها .

امن التون وريبه تنوجع \* والدمر ليس بمحب من يجزع  
ومجلدى للشامتين اريهم \* انى لرب الدهر لا اتضع  
وبيت القصيدة . وكان الاصمعي يقول هو ابرع بيت قاله العرب .  
والنفس راغبة اذا رغبها \* واذا ترد الى قليل تقنع  
« ومن غمر هذه القصيدة قوله »

واذا المنية انشبت اخفارها \* الفيت لكل نيمة لاتنع  
( ابو خراش الهذلي )

هو من الشعراء المفاكين . وكان له اخ يسمى عمرو فقال ابو خراش  
يحمد الله على تحلص ابنه من الاسر وهو احسن ما قيل في التسلي .  
حدث آلبي بد عمرو اذ نجيا \* خراش وبعض الشراهن من بمضر

فوالله ما لنسى قبلا رزقته \* بجانب قوسى ما مشيت على الارض  
على انها تنفخ الكلوم وانما \* توكل بالادنى وان حل ما يمضى  
ولم ادر من اتى عليه رداؤه \* على انه قد سل عن ماجد محض  
ولم يك شلوج الفؤاد مهيحا \* اضاع الشباب في الريلة والحفص  
ولكنه قد نازعته محاموع \* على انه ذو مرة صادق التهض  
وترغم الرواة انها لا تعرف رجلا مدح من لا يعرف غير انى خراش  
وشرح هذه الايات . فصل في شرح ديوان الحماسة . وكذا في الجزء  
الثانى من كتاب خزنة الادب ولب باب لسان العرب .

### ( المتخل الهذلى )

امير شعره قوله .

ابو مالك قاصر فقره \* على نفسه ومشيغ غناه  
اذا سدت سدت مطواعة \* ومهما وكلت اليه كفاه

### ( ابو صخر الهذلى )

يقال ان اغزل شعر العرب قوله .

اما والذى ابكى وانحك والذى \* امات واجبا والذى امره الامر  
لقد تركتى احسد الوحش ان ارى \* اليقين منها لا يروعها الذعر  
فياحبها زدتى حوى كل ليلة \* وبأسولة الايام موعده الحشر  
عجبت لسى الدهر بنى وبينها \* فلما اتقضى ما يتا سكن الدهر

### ( تميم بن مقبل )



هو مخضرم معدود في الفحول . ومن فرر شعره ما انشد له دعبل .  
 فاخلف واطلف انما المال عارة \* وكله مع الدهر الذي هو آكله  
 وايسر مفقود واهون هالك \* على الحى من لا يبلغ الحى ناله  
 « وقوله »

خايلي لا تستجلا وانظرا غداً \* عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا  
 ( عبدة بن الطيب )

من مفلق المخضرمين وامير شعره لاميته التي اولها .  
 هل جبل خولة بعد الحجر موصول \* ام انت عنها بيد الدار مشغول  
 والمرء ساع لامر ليس يدركه \* والعيش شخ واشفاق وتأميل  
 وكان عمر مرضى افة تعالى عنه تنجب من جودة هذا البيت وحسن تقسيمه  
 ومن امثاله السائرة قوله في مرثية قيس بن طاصم .  
 وما كان قيس هلكه هلك واحد \* وايكنه بنيان قوم تهدما  
 ( حميد بن ثور )

كان من فحول المخضرمين والمحمرين وامير شعره قوله .  
 ارى بصرى قد رايتني بعد صيحة \* وحسبك داء ان نصح وتسقما  
 ولئن يابث المصران يوما وليلة \* اذا طابا ان يدركا ماتيمما  
 وما هاج هذا الشوق الا حامة \* دعت ساق حر ترحه وترنما  
 « ومنها في وصف القمرية »

غمسة لها ان يكون غناؤها \* فصيحاً ولم تغفر لمنطقها فها

« ومن نكت شعره قوله في وصف الذئب »

ينام باحدى مقتلتيه ويتقى الـ \* انادى باخري فهو يقظان هاجع  
( مقيم بن نوبرة )

غرة شعره قصيدته التي يرثي بها اخاه مالكا . وغرّها قوله .  
وقالوا اتبكي كل قبر رأيت \* لقبر نوى بين اللوى فالدكادك  
فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى \* ذروني فهذا كله قبر مالك  
وقوله في قصيدته التي يرثي بها مالكا ايضا .

وكنا كندمانى جذبة حقة \* من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فلا تفرقا كائى ومالكا \* لطول اجتماع لم يبت ليلة معا  
( دريد بن الصمة )

امير شعره قوله .

امرهم امرى بمنعرج اللوى \* وهل يستبان الرشدا لاخى الند  
وهل انا الا من غربة ان غوت \* غويت وان ترشد غربة ارشد  
قال يونس النحوى هذا احزم بيت قاله العرب وقوله .

ما ان رأيت ولا سمعت به \* كالיום هانى ايتق صهب  
متبذلا تبدو محاسنه \* يضع الهناء مواضع الثقب  
( سويد ابن ابى كاهل )

غرة كلامه وشعره قوله .

رب من انفجرت غيظا قلبه \* قد تمنى لى مواتا لم يطع

ويرانى كالشجا فى حلقه \* عسراً محرجه ماينتزع  
 مزبد يخطر مالم يرنى \* فاذا سمته صوتى اجمع  
 قد كفانى الله مافى نفسه \* ومتى مايكف شيئاً لم يضع  
 لم يضرنى غير ان يحسدنى \* فهو زقوة نل ما يزقوالضوع  
 ويحينى اذا لاقيه \* واذا يخلو له لحنى رتع  
 كيف يرجون سقاطى بعدما \* جلل الرأس مشيب وصلع  
 ( النجاشى الحارثى )

هو شاعر امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وامير شعره قوله .  
 انى امرؤ قلما اتى على احد \* حتى ارى بعض ما يأتى وما يذر  
 لاتمدحن امرأ حتى تجربه \* ولا تذمن من لم يسله الخبر  
 وهذا من احسن الاحسان .

( الشماخ بن ضرار )

هو من فحول المخضرمين ومن امثاله السائرة قوله .  
 لمال المرء يصلحه فينقى \* مفاقره اعف من القنوع  
 وغرة شعره قوله فى عرابة الاوسى .

رأيت عرابة الاوسى يسمو \* الى الخيرات منقطع القرين  
 اذا ماراة رفعت لمجد \* تاقاها عرابة باليمن  
 ( عمرو بن معد يكرب )

من امثاله السائرة قوله .

اذالم تستطع امرأ أقدعه \* وجلوزه الى ماتستطيع

« وقوله »

ليس الجمال بمنز \* فاعلم وانزديت بردا

ان الجمال مآثر \* ومناقب اورثن مجدا

« وقوله »

ظلمت كآني للرماح درية \* اقاتل عن ابناء جرم وفرت

فلوان قومي انطقني رماحهم \* نطقن ولكن الرماح اجرت

( عمرو بن الاعم )

امير شعره وغرة كلامه قوله .

لممرك ماضقت بلاد باهلها \* ولكن اخلاق الرجال تضيق

( سحيم عبد بن الحساس )

احسن شعره قصبة التي اولها .

عميرة ودع ان ترحلت غاديا \* كفي الشيب والاسلام للمرأةها

« وقوله »

اشعار عبد بن الحساس فن له \* يوم الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبداً ففسى حرة كرما \* او اسود الخلق اني ابيض الخلق

( ابو محجن الثقفي )

ليس له احسن وافخر من قوله .

لا تسألني الناس عن مالي وكثرة \* وسألي الناس عن مأسى وعن خلقي

هل اطعن الطعنة النجلاء عن عرض \* واكتم السر فيه ضربة النق  
( كعب بن سعد )

احسن شعره قوله .

وما انا لشيء الذي ليس مافى \* وينضب منه صاحبي بقول  
ولست بمجد للرجال سريرتي \* ولا انا عن اسرارهم بسؤل  
( معن بن اوس )

كان من الاسلاميين وامير شعره قوله .

وفي الناس ان رثت جبالك واصل \* وفي الارض عن دار القلى تمحول  
اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكده \* اليه بوجه آخر الدهر قبل  
« ومن امثاله السائرة قوله »

اعلمه الرماية كل يوم \* فلما اشتد ساعده ومانى  
اعلمه الرواية كل يوم \* فلما قال قافية هجاني  
( كعب بن جعيل )

من الاسلاميين المفاقيين كان شاعر معاوية . ومن شعره قوله .  
ندمت على شتم العشيرة بعدما \* مضى واستبنت للرواة مذاهبه  
فاصبحت لا اسطيع ردأها مضى \* كما لا يرد الدر في الضرع حاله  
( رباب بن زيد النذرى )

ايه - ر - تيه .

زلسل به ارجل - ر - سررتي \* ولا جارع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى \* ولكننى أحملى على الشر أركب

« وقوله »

هل الدهر والأيام إلا كما ترى \* رزية مال أو فراق حبيب

( أبو اسود الدثلى )

بعد فى التابعين والشيعة والفصحاء وأصحاب النخوة وفى الجلاء وفى  
المفالج . ومن غرر شعره قوله فى عبادة بن زياد وقد كساه جبة خزر

كسائى ولم استكسه فحمدته \* أخلى يعطينى الجزيل وناصر

وأراحق الناس إن كنت مادحا \* بمدحك من أعطاك والوجه وافر

« ومن أمثاله السائرة قوله »

لأننى بعد إذ أكرمتنى \* فشد يد حالة منتزعه

لا يكن رفقك رقا خلبا \* إن خير البرق ما ألقيت معه

( زفر بن الحارث )

غرة شعره قوله فى الهزامة يوم صرح راهط .

أيذهب يوم واحد إن أسأته \* بصالح أياى وحسن بلائيا

ولم ير منى زلة قبل هذه \* فرارى وتركى صاحبي من ورائيا

وقد يئس المرعى على دمن الثرى \* وتبقى حزازات النفوس كما هيا

( عبادة بن قيس الرقيات )

أمير شعره قوله فى مصعب بن الزبير .

أما مصعب شهاب من الله \* تجلت عن وجهه الظلماء

يتقى الله في الامور وقد \* افلح من كان همه الاتقاء  
ملكه ملك رافة ليس فيه \* جبروت منه ولا كبرياء  
( المتروكل اللبى )

غزة شعره الذى يتنمل به قوله .

ابدا بنفسك فانها عن غيبها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
فهناك تعذر ان وعظمت ويصدق \* بالقول منك وينفع التعليم  
لاتنه عن خاقي وتأتى مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم  
« وقوله ايضا »

لسنا وان احسانا كرمتم \* يوما على الاحساب نشكل  
بنى كما كانت اوائلنا \* تبنى ونفعل مثل ما فعلوا  
« هذا آخر ما احببت ذكره » من شاهر الشعر آء ودرر قلائدهم .  
وواسطة عقد منظومهم . معرضاً عن استيفائهم . واستقصاء احوالهم .  
وذكر قصائدهم المنخبة . واسماء مقاطيعهم المحبة . حيث قد قضى الأئمة  
منه الوطر . واستوعبوا النقاط هاتيك الدور . شيا عنان القلم الى ذكر  
مالهم من العوائد فى الخطب والوصايا . ومالهم من البيان الفصيح لدى  
الخطوب والرزابا . فقد كان ذلك عندهم من اهم العلوم . واعظم  
الاناسير به المتأفسون به الشعر المنظوم . فان فيه دقائق انظارهم  
وبتية كايه . ومنه به منزلة القوم فى غور عقولهم . وعلو درجاتهم  
فى ربه . . . بن الله عز اسمه استمد التوفيق .

( الخطب والوصايا وما كان من عوائد العرب فيها )

من المعلوم ما كان عليه العرب ايام جاهليتهم من الانفة والتفاخر  
بالاحساب والانساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم  
حتى حدث ما حدث بينهم من الوقائع والايام . والخطوب والمهام .  
ولا شك ان كل قوم يتفق لهم مثل ذلك هم احوج الناس الى ما يستهض  
همهم . ويوقض اعينهم . ويقيم قاعدتهم . ويشجع جباههم . ويشد  
جنالهم . ويشير اشجانهم . ويستوقد نيرانهم . صيانة لعزهم ان يستهان .  
ولشوكهم ان تستلان . وتشفياً بلخذ الثار . وتحفزاً من طار الغلبة  
وذل الدمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا . فكانوا احوج اليها  
بعد الشمر لتخليد ما اثرهم . وتأيد مفاخرهم . وهم اقوم الناس  
قيلاً . واقوامهم قبيلًا . وافصحهم لسانًا . واوضحهم بيانًا . واهداهم سبيلًا .  
واسطعهم برهانا ودليلا . كما انهم اعلامهم قدرا . واغلامهم درا .  
واسماهم مبنى . واسنامهم معنى . وادقهم فكراً . وارفعهم سرّاً . واصرفهم  
نسباً . واصرفهم ابا . ولذلك كثر فيهم الخطب والخطباء حتى كان لكل  
قبيلة من قبائلهم خطيب . كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ  
في كتاب البيان ولهم خطب يضيق عنها نطاق الحصر . وقد ألف  
فيها كتب كثيرة . منها كتاب غاية الادب في كلام حكماء العرب . وهو  
ثلاثة مجلدات . وكتب اخرى لا يحصرها العد . وذكر الجاحظ  
في البيان نبذة من خطب الجاهلية والاسلام . وذكر ان العرب قد ذكر



من خطبهم الجوزوى خطبة لآل رقية . ومتى تكلموا فلا بد لهم منها  
او من بعضها . والمذراء . وهى خطبة قيس بن خازجة لانه كان ابا  
عذرها . والشوها . وهى خطبة سحيان وآئل . وقيل ذلك لها من حسنها  
وذلك انه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعرا ولم يخطب خطيب .  
والخطب والوصايا متقاربان فى المفهوم بيدان الخطب انما يقصد بها قوم  
لاعلى سيل التمين والتخصيص بخلاف الوصايا . وان الخطب انما تكون  
فى المشاهد والمجامع والايام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى  
الكبرآ والاسراء ومن الوفود فى امر مهم وخطب ملم . والوصايا  
بخلافها فى كل ما ذكر فلا تكون الا لقوم مخصوصين فى زمن مخصوص  
على شئ منصوص . وكثيرا ما كانت تصدر من شخص لمائته اوسيد  
لقيامته عند حلول مرض مخاطر او محاولة نقلة او ماشابه ذلك .

وكان للعرب اعتناء بالخطب فى جاهليتهم اكثر من اعتنائهم بها  
فى اسلامهم وكانت لهم فيها عواآد غريبة . وشؤن عجيبه . فمن عواآدهم  
فيها انهم كانوا يخبرون لها اجزل المعاني وينخبون لها احسن الالفاظ  
تحصيلا لقرضهم . ونبلا لمقصدهم . فان الالفاظ الراقية والمعاني الجزلة  
اوقع فى النفوس . واشد تأثيرا فى القلوب . وايقتل لهم . ولذلك  
ورد ان من اليان اسهرا على ماسبق . والاذن للكلام البايخ اصفى  
راعى . والطبع السليم الى كل مستحسن اميل . والترغيب فى العاجل  
والترهيب فى الاجل . انما هما من اهم مقاصد الخطابة ومطالبها المالية

اذا لم يكونا بعبارات تحاب القلوب . وتأخذ بمجامعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها .

ومن عوآئدهم فيها ان الخطيب منهم اذا خطب في تفاخر وتنافر وتشاجر رفع يده ووضعها وادى كثيراً من مقاصده بحركات يده فذاك اعون له على غرضه وارهب للسامعين له واوجب لثيقظهم . وهو التشذر المذكور في قول لبيد .

غلب تشذر بالذحول كأنها \* جن البدى رواسيا اقدامها  
التشذر رفع اليد ووضعها كما سبق . والذحول جمع ذحل ففتح الذال المجمة وسكون الحاء المهملة وهو الحقد . يقولهم رجال غلاظ الاعناق كالاسود . اى خلقوا خافة الاسود يهد بعضهم بعضاً بسبب الاحقاد التى بينهم . ثم شبههم بحج ذلك الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ويمدح خصومه وكلما كان الخصم اقوى واشد كان قاهره وغالبه اقوى واشد . ومن عوآئدهم فيها اخذ المخصرة بايديهم . وهى مايتوكأ عليه كالمصا ونحوه وما يأخذه الملك يشيره اذا خطب والخطيب اذا خطب فلا يخطبون الا بالمخاصر . وكانوا يعتمدون على الارض بالقسى . ويشيرون بالمصا والقنا . ومنهم من كان يأخذ المخصرة في خطب السلم والقسى في الخطب عند الخطوب والحروب . واستشهد الجاحظ في كتاب البيان على ما ذكرناه بكثير من شمرهم .

واستحسن العرب في الخطيب ان يكون جهير الصوت ولذلك

مدحوا سمة القم وذموا صغره . حتى قيل لاعرابي ما الجمال . قال  
 طول القامة . وضخم الهامة . ورحب الشدق وبعده الصوت . وسئل  
 ابو الخشن عن ابنة الخشن وكان جزع عليه جزعا شديداً . فقال  
 كان اشدق خرطمانياً سائلاً امامه كأنما ينظر من قلين كان ترقوته بوان  
 او خالفة . كان منكبه كركرة جل ثقال . فقأ الله عيني ان كنت رأيت  
 قبله او بعده مثله . وقيل لاعرابي ما الجمال قال غوث العينين . واشراف  
 الحاجبين ورحب الشدين . وقال الشاعر في عمرو بن سيد الاشدق  
 تشادق حتى مال بالقوم شدقه \* وكل خطيب لا ابا لك اشدق  
 « وانشد ابو عبيدة »

وصاح الرأس عظام البطون \* رحاب الشداق طوال القصر  
 « وقال الجبر السلولي في شدة الصوت »

ومنهن قرعى كل باب كأنما \* بالقوم يرحون الاذن نشور  
 فجئت وخمى بصرفون نيوهم \* كما قصبت بين الشفار جزور  
 لدى كل موثوق به عند ثامها \* له قدم في الساطقين خطير  
 جهير ومحمد المناق مناقل \* بصير بدورات الكلام خير  
 فظل رداً المصب ملقى كنهه \* سلى فرس تحت الرجال عقير  
 لوان الصخور الصم يسمن صاقتا \* لرحن وفي اعراضهن فطور  
 « وقال مهلهل »

ولولا الريح اسمع اسل نجد \* صليل البيض ققرع بالذكور

وكان شيب يصيح في جنبات الجيش اذا اتاه فلا يلوى احد على احد  
وقال الشاعر فيه .

ان صاح يوما حسبت الصخر مهدراً \* والريح ماصفة والموج يلتطم  
والشعر في ذلك كثير . والمقصود ان جهارة الصوت مما يمدح بها  
الخطيب وتكون من مجاسنه .

ومن عوآئدهم في الخطابة ان يكون الخطيب على رى مخصوص  
في العمامة واللباس تنويهاً بشأه وادخل في تحصيل الفرض والمقصود  
وقد اطلب الجاحظ القول في كتاب البيان على خطب العرب وبيان  
عوآئدهم فيها وما اورده من الشعر شاهداً على دعواه مما يتقى  
عن ذكره في هذا المقام .

### ( ذكر نبذة من خطباء العرب في الجاهلية )

خطباء العرب امام الجاهلية كثيرون كثرة شعر آئهم غير ان البعض  
منهم كان يطلب عليه قول الشعر فيمد في الشعر آه ويتنظم في ساكنهم  
وآخرين يطلب عليهم متون الكلام وضح البيان فيمد من رجال الخطابة  
شأن كل من غلب عليه معرفة فن من الفنون . فن نظم الشعر لا يحجزه  
انشاء الخطب وكذلك كثير من الخطباء يمدون من مفااتي الشعر آه . ولما  
كان اولئك الخطباء لا يحيط بهم نطاق المد والاحصاء . ذكرت بعض  
افراد منهم هم كالانوعج لمن سواهم مع ذكر شيء من مستحسن كلامهم .

### ( فتم قس بن ساعدة الايادي )

هو من اشهر الخطباء ذكراً . وارفعهم قدراً . حيث روى رسول الله صلى الله تعالى على وسلم كلامه وموقفه على جملة الاوراق وموعظته وعجب من حسن كلامه . وكفى بذلك فخراً له ولقومه على مدى الايام . فان هذا شرف تخطه دونه رؤس الاعلام . وفي الحديث يرحم الله قساً انى لارجو يوم القيمة ان يبعث امة وحده . وبذلك يعلم انه لم يكن على دين من الاديان المشهورة . ومن نسبة الى يهودية او نصرانية فقد لحن فى قوله . وانحرف عن جادة الصواب . وقد سبق له ذكر فيمن كان على اتوحيد من العرب . ونقل شئ من كلامه وكذلك مع الشرآء .

### ( ومنهم سحبان وائل الباهلى )

وهو سحبان بن زفر بن اياس الوائلى وائل باهلة خطيب يضرب به المثل فى البيان فكانوا اذا ارادوا مدح انسان بذلك قالوا « هو اخطب من سحبان وائل » ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين . وحكى الاصمعى قال كان اذا خطب يسبل عرقا ولا يمدكفة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . وقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد ابن عثمان فطلب سحبان فأتى به فقال تكلم فقال انظر الى عصا تقوم من اودى فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه فى يده فضحك معاوية وقال ما وعصاه فاحذها ثم قام تكلم من صلوة الظهر الى ان قامت صلوة

المصر ما تسخج ولا سعل ولا توقف ولا ابتداء في معنى فخرج منه  
وقد بقي عليه شيء فما زالت تلك حالته حتى اشار معاوية بيده فاشار  
اليه سحبان ان لا تقطع على كلامي فقال معاوية الصلوة فقال هي امامك  
ونحن في صلوة وتحميد ووعد ووعد . فقال معاوية انت اخطب  
العرب . فقال سحبان والجم والاس والجن . وما روى من خطبه  
البليغة ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار ابها الناس فخذوا من دار  
ممركم لدار مقرم ولا تهكوا استاركم عند من لا يخفي عليه اسراركم  
واخرجوا الى الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حيثم  
واغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ماتك وقالت الملائكة  
ما قدم . قال حمزة الاصهاني في امثاله في قولهم هو ابلى من سحبان وآل  
كان من خطباء العرب وبلغائها . وفي نفسه يقول .

لقد علم الحى اليمانون انى \* اذا قامت اما بعد انى خطيبها  
وهو الذى قال طلحة الطلحات الخزاعى .

يا طلح اكرم من بها \* حسبا واعطاهم ثالا  
منك المطاء فاعطى \* وعلى مدحك فى المشاهد

فقال له طلحة احتكم فقال برذونك الورد . وغلارك الحجاز . وقصرك  
بزرج وهى مدينة بسجستان وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة اف لك  
لم تسألنى على قدرى وانما سألتنى على قدرك وقدر باهلة ولو سألتنى  
كل قصرلى وعبد ودابة لاعطيتك ثم امر له بما سأل ولم يزد عليه شيئا

وقال ثالثة ما رأيت مسألة محكم الأمم من هذا .

( ومنهم دويد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم الجبى )

كان من الفصحاء . ومشاهير الخطباء . واوصى بنيه وخطبهم فقال  
ارصيكم بالناس شراً لا ترحوا لهم عبرة . ولا تقيلاوا لهم عثرة . قصروا  
الاعنة . واطيلوا الاسنة . واطنوا شزراً . واضروا هبراً . واذا  
اردتم المحاجزة . فقبل المناجزة . والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد .  
التجلد ولا التبلد . والنية ولا الدنية . ولا تأسو على قاتت وان عن  
قده . ولا تخنوا الى ظاعن وان الم قربه . ولا تطمعوا فطمعوا .  
ولا تنهوا فجهزوا . ولا يكون لكم المثل السوء . ان الموصين بنو  
سهوان اذا مات فارحبوا خط منجى ولا تفضوا على برحب الارض  
وما ذلك بمؤد الى روحا . ولكن حاجة نفس خامرها الاشفاق ثم  
مات . قال ابو بكر بن دويد فى حديث آخر انه قال .

اليوم يبنى لدويد بيت \* يارب نهب صالح حويته

ورب قرن بطل ارديته \* ورب غيل حسن لويته

ومعصم مخضب قيته \* لو كان للدمر بلى ابليته

\* او كان قرنى واحداً كفته \*

» ومن قوله «

التي عمر لدمر رحلا ويذا \* والدمر ما صلح يوما ففسدا

• يصلح ما فسد اليوم غدا •

قال ابو حاتم السجستاني عاش دويد بن زيد اربعمائة سنة وستا وخسين سنة . وقال ابن دريد ان دويد بن زيد كان من المعمرين قال ولا تمد العرب معمرأ الا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدا

( ومنهم زهير بن خباب بن هبل الحميري )

كان سيداً مطاعاً شريعاً في قومه عاش مائتي سنة وعشرين سنة وواقع مائتي وقمة . ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه . كان سيد قومه وشريعهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وقارس قومه . وله البيت فيهم والعدد منهم . واوصى الى بنيه وخطيبهم فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرساً من دهرى فاحكمسى التجارب والامور تجربة واختباراً فاحفظوا عني ما قول وعوه . اياكم والخور عند المصائب . والتواكل عند النوائب . فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو . وسوء ظن بالرب . واياكم ان تكونوا بالاحداث مفترين . ولها آئين . ومنها ساخرين . فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها . فان الانسان في الدنيا غرض تماوره الرماة فقصر دونه . ومجاوز لموضعه وواقع عن عينه وشماله ثم لا بد ان يصيبه . وكان زهير بن خباب على عهد كليب بن وائل . ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوحه عند الملوك منه . وكان لسداد رايه يسمى كاهناً . ولم تجتمع قضاة الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة .



وسمع زهير بعض نساءه تتكلم بما لا ينبغي لامرأة ان تتكلم عند زوجها به  
فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت  
اراك تسمع شيئاً ولا تفعله فقال عند ذلك .

الا يا قومى لا ارى النجم طالعا \* ولا الشمس الا حاجبي يميني  
معزتي عند القفا بعمودها \* يكون تكبري ان اقول ذريني  
اميناً على سر النساء وربما \* اكون على الاسرار غير امين  
فللموت خير من حجاج موطأ \* مع الظن لا يأتي المحل لحين  
« وهو القائل »

ابني ان اهلك فقد \* اورثكم مجدأ بنه  
وتركتكم ابناء سا \* ذات زنادكم وريه  
من كل مانال الفتى \* قد ملته الا الحيه  
ولقد رحلت البازل الـ \* كوما ليس لها وايه  
وخطبت خطبة حازم \* غير الضعيف ولا الميه  
فالموت خير للفقى \* فليهلكن وبه بقيه  
من ان يرى الشيخ الجبال \* وقد يرادى بالمشه  
« وهو القائل »

ليت شعري والدمر ذو حدنان \* اى حين منيتى تاقاني  
اسبأت على الفراش خفات \* ام بكفى منجع حزان  
« وقال حين مضت له ما تأسه من عمره »

لقد عمرت حتى لا ابالي \* احتفى فصبحا ام مسائي  
وحق لمن انت ماثان عاما \* عليه ان يدل من الثواء  
( ومنهم مرند الخير الحميري )

وهو مرند الخير بن ينكف بن نوف بن معدى كرب بن مضفى .  
وكان قبلا حذما على عشيرته محبا لصلاحهم . وكان من افصح الفصحاء  
واخطب الخطباء . قال ابو بكر بن دريد وكان سبيع بن الحارث  
اخو غلس وغلس فوجدن . ومتم بن ثوب بن ذى رعين تنازما السرف  
حتى تشاحنا وخيف ان يقع بين حبيهما شر فیتفانا جذماهما قبعت  
اليهما مرندا فاحضرهما ليصلح بينهما . فقال لهما ان التحفظ وامتطاء  
الحجاج . واستحقاق الحاج . سيقفكما على شفاهة فى توردها بوار  
الاصية . واقطاع الوسية . قتلتا امركا قبل انتكات القعد . وانحلال  
العهد . وتشتت الالفة . وتباين الهمة . واتما فى فحة رافهة . وقدم  
واطدة . والمودة مشربة . والبقيا معرضة . قد عرقم انباء من كان  
قبلكم من العرب بمن عصى الصبح . وخالف الرشيد . واصنى الى  
التقاطيع . ورأيت ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم . وكيف كان  
صير امرهم . قتلوا الفرحة قبل تفاقم التأى واستفحال الداء  
واعواز الدواء . فانه اذا اسفكت الدماء . استحكمت الشخاء . واذا  
استحكمت الشخاء . قصمت عرى الإبقاء . وشمل البلاء . فقال  
سبيع ايها الملك ان عداوة بنى العلاء . لا تبرؤها الاساة . ولا تشفيا

الرقاة . ولا نستقل بها الكفاة . والحسد الكامن . هو الدآء الباطن .  
وقد علم بنو امينا هؤلاء انهم رء اذا رهبوا . وغيث اذا اجذبوا .  
وعضد اذا حاربوا . ومفرع اذا نكبوا . وانا واياهم كما قال الاول  
وهو اوس بن حجر .

اذا ما علوا قالوا ابونا وانا \* وايس لهم طالين ام ولا اب  
فقال نعم ايها الملك ان من نفس على ابن ابيه الزعامة . وجد به  
في المقامة . واستكثر له قليل الكرامة . كان قرفا باللامة . مؤبناً على  
ترك الاستقامة . وانا والله ما نسد لهم بيد الا وقدنا لهم منا كفاؤها .  
ولا نذكر لهم حسنة الا وقد تطلع منا اليهم جزاؤها . ولا تقيأ لهم  
علينا ظل لمة الا وقد قبولوا بشرواها . ونحن بنو فحل مقدم  
لم نحمد بنا الامهات ولا بهم . ولم نزعنا اصراق السوء ولا اياهم . فلام  
مط الحدود . وخزر العيون . والنخب والتصقر . والبأر والتكبر .  
الكثرة عدد . ام لفضل جلد . ام لطول مقعد . وانا واياهم كما  
قال الاول . وهو ذوالاصبع الدواني .

لا ابن عمك لا افضل في حسب \* عني ولا انت ديان فخزوني  
ومقاطع الامور ثلاث . حرب مبيرة . اوسلم قريرة . اومداجة وغفيرة .  
فقال الملك . لا تشطوا عقل الشوارد . ولا تلقحوا العون القواعد .  
ولا تورثوا نيران الاحقاد . ففيها التلفة المستأصلة . والجائحة والايالة  
واعفوا باخلم ابلاد انكلم . واميوا الى السيل الارشد . والمنهج

الاقتصاد . فان الحرب قبل بزرج القروور . وتدير بالويل والثبور .  
ثم انشد الملك شعراً .

الا هل اتى قوم بذلى نصيحة \* حسوت سبيماً كاسها ومثما  
وقلت اعلم ان التداير غادرت \* عواقبه للذل والقـل جرهما  
فلا قدحاً زندق فوق وإقيا \* على الغزة القساء ان تهديما  
ولا تجر يا جرياً يجرب عليكما \* عواقبها يوما من الشر اشأما  
فان جناة الحرب للعين مرضة \* تفوقهم منها الذعاف المغشأ  
حذار فلا تستنبوها فأنها \* تنادر ذا الاقب الاشم مكشما  
فقال ايها الملك . بل قبل نصيحتك . ولطابع امرك . ولطفي التارة  
ونحل الضغائن . ونقرب الى السلم .

( ومنهم الحارث بن كعب المذحجي )

كان الحارث هذا من افصح خطباء زمانه . قد سلم له طول بابه  
في البلاغة وعلو شأنه . قال ابو حاتم السجستاني جمع الحارث بن  
كعب بينه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت على سنون ومائة سنة  
ما صاغت يميني يمين غادر . ولا قمت نفسي بخلة فاجر . ولا صبوت بابة  
عم ولا كنت ولا طرحت عندي مومسة قاعها ولا ابحت لصديق بسر  
واني لعل دين شعيب النبي وما عليه احد من العرب غيري وغير  
اسد بن خزيمه ونعيم بن مر فاحفظوا وصيتي . وموتوا على شريعتي  
آلهكم فاقوه بكفيكم المهم من اموركم . ويصلح لكم اعمالكم . وآياكم

ومصيته لا يحل بكم الدمار . ويوحش منكم الدار . يا بني كونوا جيماً  
ولا تفرقوا فتكونوا شيعاً . وبزوا قبل ان يزوا . وان موتا في عز . خير  
من حيوة في ذل وعجز . وكل ما هو كائن كائن . وكل جمع الى تباين .  
والدمر ضربان فضررب رخاء وضررب بلاء . واليوم يومان يوم حبرة  
ويوم عبرة . والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك . تزوجوا  
الاكفاء . وليستمعن في طيهن الماء . واياكم والورهاء . فانها ادوا  
الداء . وتجنبوا الحقاء . فان ولدها الى افن يكون . الا انه لاراحة  
لقاطع القرابة . واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم . وآفة  
المدد اختلاف الكلمة . والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة  
دخول فيها وعمل السوء يزيل النماء . وقطيعه الرحم . تورث الهم .  
وانتهك الحرمة . يزيل النعمة . وعقوق الوالدين يعقب التكد . ويمحق  
العدد ويخرب البلد . والنصيحة . تخر الفضيحة . والحقة . يمنع الرفد .  
ولزوم الخطيئة . يعقب البلية . وسوء الرعة . يقطع اسباب المنفعة .  
والضغائن . تدعو الى التباين . يا بني اتى قد اصبكت مع اقوام  
وشربت فذهبوا وغبرت . وكأني بهم قد لحقت . ثم انشأ يقول .  
كلت شباي فاقبته \* واضيت بمدد دهورا  
لانة اهلين صاحبهم \* فبادوا واصبحت شيخاً كبيراً  
قليل الطعام عسير القيام \* قد ترك الدهر خطوى قصيرا  
ايت اراعي نجوم السماء \* اقاب امرى بطونا ظهورا

## ( ومنهم قيس بن زهير العبسي )

كان هذا ايضاً من ذوى الفصاحة والبيان . وعذوبة المنطق  
وذرب اللسان . ومن اخباره . ومسخن كلامه مارواه ابن الكلبي  
قال لما كان بعد يوم الهبأة جاور قيس بن زهير العبسي الثمر بن قاسط .  
فقال لهم انى جاررتكم واخترتكم فزوحوني امرأة قدادها القى  
واذلها الفقر فى حسب وجمال فزوجوه ظبية ابنة الكيس الثمرى  
وقال لهم ان فى خلا لا ثلاثاً انى غيور وانى فخور وانى آف .  
ولست افخر حتى ابدأ . ولا افار حتى ادى . ولا آف حتى اعظم .  
فقام فيهم حتى ولد له . فلما اراد الرحيل عنهم قال انى موصيكم بخصال  
وناهيكم عن خصال . عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة . وتسويد  
من لا تهابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فان به يمش الناس . وباعطاء  
من تريدون اعطاءه قبل المسألة . ومنع من تريدون منه قبل الالحاح .  
واجارة الجار على الدهر . وتنقيس المنازل عن بيوت اليتامى .  
وخلط الضيف بالعيال . وانهاكم عن الرهان فانى به نكلت مالكا  
اخرى . والبنى فانه قتل زهيراً ابى . وعن الاعطاء فى الفضول فتجزوا  
عن الحقوق . وعن الاسرار فى الدماء فان يوم الهبأة الزمنى المار .  
ومنع الحرم الا من الاكفاء . فان لم يصيوا لهم الاكفاء فان خير  
مناكلهم القبور اوخير منارها . واعلموا انى كنت ظالماً مظلوما  
ظلمى بنو بدر بقتلهم مالكا احرى وظلمهم بان قتل من لا ذنب له .

( ومنهم الربيع بن ضيع الفزاري )

كان من الخطباء الجاهليين وقد أدرك زمن الإسلام لأنه كان من المصريين . ويقال أنه بقي إلى أيام بني أمية . وروى أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يارب أخبرني عما أدركت من العمر والمدي ورأيت من الخطوب الماضية . قال أنا الذي أقول .

هانا ذا آمل الحلود وقد \* أدرك عقلي ومولدي حجرا

فقال قد رويت هذا الشعر من شعرك وأناصي . قال وأنا القائل .

إذا طاش الفتي ما شين عاما \* فقد ذهب اللذاعة والعتاء

قال قد رويت هذا من شعرك وأنا غلام وأبيك يارب ع لقد طلبك

جد غير عائر ففصل لي عمرك . قال عشت ما شئ سنة في فترة عيسى

عليه السلام . وعشرين ومائة في الجاهلية وستين في الإسلام قال

أخبرني عن قبة في قرش متواطئ\* الأسماء قال سل عن إيهم شئت .

قال أخبرني عن عبد الله بن عباس . قال فهم وعلم وعطاء خدم

ومقرى ضخم . قال فأخبرني عن عبد الله بن عمر . قال حلم وعلم

وطول كظم وبعد من الظلم . قال فأخبرني عن عبد الله بن جعفر .

قال ريحانة طيب ريحها ابن مسها قليل على المسلمين ضررها . قال

فأخبرني عن عبد الله بن الزبير . قال حبل وعمر يهدو عنه الصخر

قال لله درك يارب ع ما عرفتكم بهم . قال قرب جوارى وكثرة استخاري

قال السبد المرتضى علم الهدى في كتابه غرر الفوائد أن كان هذا

الخبر صحيحاً فيشبهه ان يكون سؤال عبد الملك له انما كان في ايام معاوية  
لا في ولايته . لان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين سنة  
وعبد الملك ولى في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحاً فلا بد  
عما ذكرناه . فقد روى ان الربيع ادرك ايام معاوية . ويقال ان  
الربيع لما بلغ مائتي سنة قال .

الا ابلغ بنى بنى ربيع \* فاشرار البنين لكم فداء  
باتي قد كبرت ودق عظمي \* فلا تشغلكم عنى النساء  
وان كنائى لنساء صدق \* وما آلى بنى ولا اسأوا  
اذا كان الشتاء فادفؤنى \* فان الشخ يهدمه الشتاء  
واما حين يذهب كل قر \* فسر بال خفيف اوردا  
اذا طاش الفقى ماثنى تاما \* فقد ذهب اللذاة والفتاة  
وقال حين بلغ ماثنى واربعين سنة .

اصبح منى الشباب قد حسرا \* ان كان ولى فقد نوى عصرا  
ودعنا قبل ان نودعه \* لما قضى من جاعنا وطرا  
هاانا ذا أمل الخلود وقد \* ادرك عقلى ومولدى حجرا  
ابا امرئ القيس هل سمعت \* هيات هيات طال ذاعمرنا  
اصبحت لاحمل السلاح ولا \* املك رأس البعير ان نقرأ  
والذئب اخشاء ان مررت به \* وحدى واخشى الريح والمطرا  
من بعد ما قوة اسر بها \* اصبحت شيخاً اعالج الكبرا



قوله عطاء حذم اى سريع وكل شئ اسرعت فيه فقد حذمته . وفى الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقلت فاحذم . والمقرآء الاناء الذى يقرى فيه . وقوله ما آلى بنى ولا اساؤا اى لم يقصروا والا آلى المقصر ( ومنهم ابو الطمحان القينى )

واسمه حنظلة بن الشرقى من بنى كنانة بن القين . قال ابو حاتم مائش ابو الطمحان القينى مائش سنة فقال فى ذلك .

حنثى حانيات الدهر حتى \* كأتى خاتل ادنو لصيد  
قريب الخطو بحسب من رأتى \* ولست مقيداً انى بقيد  
قال ابو حاتم السجستاني حدثنى عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس  
ابن حبيب ينشد هذين البيتين . وينشد ايضاً .  
تقارب خطور جلك يادريد \* وقيدك الزمان بشر قيد

« وهو القائل »

وانى من القوم الذين هم هم \* اذا مات منهم سيد قام صاحبه  
نجوم سماء كلها غاب كوكب \* بدا كوكب تأوى اليه كواكبه  
اضائت لهم احسابهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه  
وما زال منهم حيث كان مسود \* تسير المنايا حيث سارت كتابه  
ومعنى البيتين الاولين يشبه قول اوس بن حجر .  
اذا اتره مناذرى حدنا به \* تخمط فينا باب آخر مقرم  
ولطاعيل التنرى مثل هذا المعنى وهو قوله .

كواكب دجن كما انقض كوكب \* بدا وانجلت عنه البجّة كوكب  
وقد اخذ هذا المعنى الخزيمى قال .

اذا قر منا تقور اوخبا \* بدا قر في جانب الافق يلمع  
« ومثل ذلك »

خلافة اهل الارض فينا ورائة \* اذا مات منا سيد قام صاحبه  
« ومثله »

اذا سيد منا مضى لسبيله \* اقام عمود الملك آخر سيد  
( ومنهم ذوالاصبع العدواني )

قد ذكرنا نبذة من احواله في الكلام على حكام العرب . وكما  
كان من حكاهم فهو من افصح خطبائهم فلذلك انقضى المقام ايراد شيء  
من مستحسن كلامه . قال ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى ولما  
احتضر ذوالاصبع دعا ابنه اسيد فقال له يا بني ان اباك قد فني وهو  
حتى وعاش حتى سم العيش واتى موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك  
ما بلغت فاحفظ عني . ان جابك لقومك يحبوك . وتواضع لهم يرفعوك .  
وابسط لهم وجهك يطيعوك . ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك .  
واكرم صفاهم كما تكرم كبارهم . يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك  
صفاهم . واسمح بمالك . واحم حريمك . واعزز جارك . واعن  
من استعان بك . واكرم ضيفك . واسرع النهضة في الصريح . فان لك  
اجلاً لا يمدوك . ومن وجهك عن مسألة احدياً فبذلك يتم سودوك

« ثم انشأ يقول »

أسيّد ان مالا ملكا \* تفسره سيرا جيلا  
آخ الكرام ان استطعت \* الى ائثالهم سيلا  
واشرب بكأسهم وان \* شربوا به السم الثجلا  
اهن اللئام ولا تكن \* لائالهم جيلا ذلولا  
ان الكرام اذا توا \* خيم وجدت لهم قبولا  
ودع الذي يمد العشير \* ان يسيل ولن يسلا  
ابى ان المال لا \* يبكى اذا فقد البجيلا  
( ومنهم الاوس بن حارثة )

قال ابو بكر ابن دريد حدثني عمي عن ابيه عن هشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي عن عبد الحميد ابن ابي عيسى الانصاري قال عاش  
الاوس بن حارثة دهرأ وليس له ولد الا مالك وكان لائخيه الخزرج  
خمسة اولاد عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب . فلما حضره  
الموت قال له قومه قد كننا نأمرك بالتزوج في شبابك فلم تزوج حتى  
حضرك الموت . فقال الاوس لم يهلك هالك . ترك مثل مالك . وان  
كان الخزرج ذاعدد . وليس لمالك ولد . فلعل الذي استخرج النذق  
من الجريمة . والنار من الوئمة . ان يجعل لمالك نسلا . ورجلا يسلا .  
ياماك المنية ولا الدنية . والتاب قبل العقاب . والتجلد لا التبلة . واعلم  
ان القبر خير من الفقر . وشر ثارب المشتف . واقبح طاعم المقنف .

وذهاب البصر . خير من كثير من النظر . ومن كرم الكريم . الدقاع .  
عن الحرير . ومن قل ذل . ومن امر قل . وخير القتي القناعة . وشر  
الفقر الضراعة . والدمير يومان فيوم لك ويوم عليك . فاذا كان لك فلا  
تبطر . وان كان عليك فاصبر . فكلما سبهر . قائما تعز من ترى  
ويمزك من لا ترى . ولو كان الموت يشتري لسلم منه اهل الدنيا ولكن  
الناس فيه مستوون . الشريف الابلج . والقيم الملعج . والموت الميت .  
خير من ان يقال لك هيت . وكيف بالسلامة . لمن ليست له اقامه .  
وشر من المصيبة سوء الخلف . وكل مجموع الى تلف . وحياك الهك .  
قال فنشر من مالك بعدد بني الحزرج او نحوهم

( ومنهم اكم بن صيفي التميمي )

قد ذكرت نبذة لطيفة من مله وفصح كلامه عند الكلام على  
حكام العرب وقد اقتضى المقام ايراد شيء من كلامه . المزري يعقد  
الدر ونظامه . فمن ذلك قوله يخطب قومه بن تميم ويوصيهم . يا بني  
تميم لا يهونكنم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي . ان يبن حيزومي وصدرى  
لكلاما لا اجده مواقع الا اسماعكم . ولا مقار الا قلوبكم . فتلقوه  
باسماع مصفية . وقلوب واعية . محمدوا مقبته . الهوى يقظان .  
والعقل راقد . والشهوات مطلقة . والحزم معقول . والنفس معجلة .  
والروية مقيدة . ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم .  
ولن يعدم المشاور مرشدا . والمستبد برأيه موقوف على مداحض

الزلال . ومن سمع سمع به . ومصارع الرجال تحت بروق الطمع . ولو  
اعتبرت مواقع الحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام . وعلى الاعتبار  
طريق الرشاد . ومن سلك الجدد امن العثار . ولن يعدم الحسود  
ان يتعب قلبه . ويشغل فكره . ويورث غيظه . ولا يتجاوز مضرته  
نفسه . يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جناء ثمر الندامة .  
ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للدم . وكلم اللسان . انكى  
من كلم السنان . والكلمة مرهونة ما لم تقيم من الفم . فاذا نجحت فهي  
اسد محرب . او فار تلهب . ورأى الناصح اليبس دليل لا يجوز . وفاز  
الرأى في الحرب . اجدى من الطمن والضرب .

وكان يزيد بن المهلب يسلك طريقة الآكم بن صيفي في خطبه  
ووصاياه وحكمه ونصائحه فانها احسن مسالك البلاء . وارشق اساليب  
الفصحاء . فن ذلك ما اوصى به ابنه مخلد حين استخلفه على جرجان .  
وهو قوله يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد . فانظر هذا الحى  
من اليمن فكأن لهم كما قال الشاعر .

اذا كنت مرقاد الرجال لنفهم \* فرش واصطبح عند الذين بهم ترمى  
وانظر هذا الحى من ربيعة فانهم شيتك وانصارك فاقض حقوقهم .  
وانظر هذا الحى من تميم فاطهرهم ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا  
ولا تقصهم فيقطعوا . وانظر هذا الحى من قيس فانهم اكفاء قومك  
في الجاهلية . رضاء فخرهم المابر في الاسلام . ورضاهم منك البشر

يا بني ان لا يبك صنائع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصاً ان يهدم ما بنى  
ابوه . واياك والدماء فانها لا تحية معها . واياك وشتم الاعراض فان  
الحر لا يرضيه عن عرضه عوض . واياك وضرب الاشارة فانها باقية  
ووتر مطلوب . واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى . ولا  
تعزل الا عن عجز او خيانة . ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون  
غيرك قد سبقك اليه . فالك اما تصطنع الرجال لفضلها . وليكن صديقك  
عند من يكافيك عنه المشايير . احمل اللبس على احسن ادبك يكفوك  
انفسهم . واذا كتبت كتاباً فاكثر النظر فيه . وليكن رسولك فيما بيني  
وينك من يخفه عني وعنك . فان كتاب الرجل موضع عقله . ورسوله  
موضع سره . واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت . والمشييع  
ان يرجع . وما عف من المنطق وقل من الخطبة . احب الى ابيك .

( وكذلك سلك هذا المسلك المحمود قيس بن ماص المنقري )

فمن خطبه الرشيقه . ووصاياه الانيقه . قوله يوصي بنيه يا بني  
خذوا عني . فلا احد انصح لكم مني . اذا دقتنوني فانصرفوا الى  
رجالكم فسودوا اكبركم . فان القوم اذا سودوا اكبرهم خافوا  
اباهم . واذا سودوا اصغرهم ازدرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم  
ومعصية الله وقطيعة الرحم . وتمسكوا بطاعة امرائكم . فانهم  
من رضوا ارتفع . ومن وضعوا اتضع . وعليكم بهذا المال فاصطوبوه  
فانه منبهة للكريم . وجنة لعرض اللئيم . واياكم والمسألة فانها آخر

كسب الرجل . وان احدا لم يسأل الا ترك الكسب . واياكم والنياحة  
 فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عنها . وادقوني  
 في ثيابي التي كنت اصل فيها واصوم . ولا يلزم بكر بن وائل بمدفني  
 فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام . واخاف  
 ان يدخلوا عليكم بي ماراً . وخذوا عني ثلاث خصال . اياكم وكل  
 عرق لئيم ان تلبسوه فانه ان يسروكم اليوم يسوءكم غداً . واكظموا  
 الفيط . واحذروا بني اعداء آبائكم فانهم على منهاج آبائهم . ثم قال .  
 احيا الضغائن ابداً اناسلقوا \* فلن تبيد وللاباء ابناء  
 قال ابن الكلبي فحكى الناس هذا البيت سابقاً للزيري وما هو الا  
 لقيس بن عاصم .

( ومنهم عمرو بن كلثوم التغلبي )

فانه كما كان يعد من غول الشعراء . كذلك كان من مصاقع الخطباء .  
 وله في هذا الباب كلام حسن . على اسلوب مستحسن . من ذلك قوله  
 يخاطب فيه . يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من آبائي  
 واجدادى . ولا بد من امر مقبل وان ينزل بي منازل بالاباء والاجداد .  
 والامهات والا ولاد . فاحفظوا عني ما اوصيكم به . اني والله ماعيرت  
 رجلاً قط امراً الا عير بي مثله . ان حقاً حقاً وان باطلاً فباطلاً  
 ومن سب سب . فكفوا عن الشتم فانه اسلم لاهراضكم . وصلوا  
 ارحامكم تعمر اركم . واكرموا جاركم يحسن ثنائكم . وزوجوا بنات

الم نبي الم . فان تمديت يمين الى الغراء . فلا تألوا بهن الاكفاء .  
 وابتعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر . واعف  
 للذكر . ومتى كانت المايمة واللقاء . ففي ذلك داء من الادواء . ولا  
 خير فيمن لا ينفار لغيره كما ينفار لنفسه . وقل من انتهك حرمة لغيره  
 الا انتهك حرمة . وامنعوا القريب . من ظلم القريب . فلك تقل  
 على قريبك . ولا يحمل بك ذل غريبك . واذا تنازعتم في الدماء .  
 فلا يكن حاكم للقاء . قرب رجل خير من الف . وود خير من حلف .  
 واذا حدثتم فموا . واذا حدثتم فاجزوا . فان مع الاكثار . يكون  
 الاهدار . وموت عاجل . خير من ضئ آجل . وما بكيت من زمان .  
 الا دهاني بعده زمان . وربما شجاني . من لم يكن امره عناني . وما  
 عجبت من احدوثه . الا رأيت بعدها اعجوبة . واعلموا ان اشجع القوم  
 العطوف . وخير الموت تحت ظلال السيوف . ولا خير فيمن لا روية  
 له عند الغضب . ولا فيمن اذا عوتب لا يضب . ومن لا يرجي خبره .  
 ولا يخاف شره . فبكوه خير من دره . وعقوبه خير من مره .  
 ولا تبرحوا في حبكم فانه من ابرح في حب آل ذلك الى قبح بنض .  
 وكل زارني انسان وزرته . فاقاب الدهر بنا فبرته . واعلم ان الحليم  
 سليم . وان السيف كليم . اتى لم امت ولكن هزمت . ودخلت ذلة  
 فسكت . وضف قلبي فاهترت . سلمكم ربكم وحياكم . وقد ذكرت  
 نبذة من غرر شمائل عمرو المذكور عند ذكر شعره العرب .



## ( ومنهم نعيم بن ثعلبة الكنانى )

كان يخطب العرب في الموسم . ويتقادون لاوامره ويمثلونها  
 ويمتهون عما نهى عنه . وهو اول من نسا الشهور . قال ابو بكر  
 الانبارى كانوا اذا صدروا من منى قام رجل يقال له نعيم بن ثعلبة  
 من بنى كنانة . فقال اما الذى لا اطب ولا يردلى قضاء . فيقولون  
 استئنا شهراً اى اخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر . وذلك انهم  
 كانوا يكرهون ان تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يمكنهم الاغارة فيها لان  
 ماشهم كان من الاغارة فيصل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرأ . فاذا كان  
 في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم واحل لهم صفرأ . فقال الله  
 عز وجل انما النسي زيادة في الكفر . وقال الشاعر .

السنا الناسين على معد \* شهور الحل نجعلها حراما

« وقال آخر »

وكنا الناسين على معد \* شهورهم الحرام الى الحليل

« وقال آخر »

نسؤ الشهور بها وكانوا اهلها \* من قبلكم والعزم يتحول  
 وقد استوعبنا الكلام على النسي في الاعمال التى ابطالها الاسلام .  
 والمقام اقتضى ايراد شئ منه .

## ( ومنهم ابو سياره المدوائى )

وهو رجل من بنى عدوان اسمه عميلة بن خالد الاعزل . وكان

احد خطباء العرب المذكورين وكان له حمار اسود اجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنة . وكان يقول اشرق ثبير . كيانغير . ويقول لاهم اتى بائع يباعه . ان كان اثم فعلى قضاءه . لاهم مالى في الحمار الاسود . اصبحت بين العالمين احسد . هلا يكاد ذوالبعير الجلعد . فق ابا سيارة المحسد . من شر كل حاسد اذا حسد . ومن اداة التافئات في العقد . اللهم حبيب بين نساأنا . وبغض بين رعاأنا . واجمل المال في سمحاأنا . وفيه قول الشاعر .

خلوا الطريق عن ابي سياره \* وعن مواليه بنى فزاره  
حتى يميز سالما حماره \* مستقبل القبلة يدعو جاره  
\* فقد اجاره الله من اجاره \*

وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الخمر على ركوب البراذين ويجعلان ابا سيارة لهما قدوة .  
( ومنهم الحارث بن ذبيان بن نجبان مسهب البجاني )

كان من مشاهير خطباء العرب وفصحائهم في عصره . وله كلام مستحسن تكلم به في الجامع والمشاهد العظيمة . والخطوب الصعبة .  
« روى ابو بكر بن دريد » بسنده الى ابن الكلبي عن ابيه قال اجتمع طريف ابن العاصي والحارث بن ذبيان وهو احد المعمرين . عند بعض مقاول خمر قفاخرا . فقال الملك للحارث يا حار ان تخبرني بالسبب الذي اخرجكم من قومكم حتى لحقتم بالتمر بن عثمان . فقال اخبرك ايها

الملك خرج هيجان منا يرعيان غنماً لهما فتشاولا بسيفيهما . فاصاب  
صاحبه عقبة صاحباً فمات فيه السيف فتزف فأت . فسالونا اخذ  
دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح . فابى قومي وكان  
لنا رياء عليهم فابينا الادية الصريح وابو الادية الهجين . وكان اسم  
هيجتنا زكرآه واسم صاحبه غنفس بن مهيرة . وهي سودآه ايضاً  
فتفاهم الامر بين الهجين . فقال رجل منا .

حلومكم يا قوم لاتزبنها \* ولا تقطعوا ارحامكم بالتداب  
وادوا الى الاقوام عقل ابن عمهم \* ولا ترهقوهم سبة في العشاير  
فان ابن زكرآه القدي قاد لم يكن \* بدون خليف او اسيد بن جابر  
فان لم تملطوا الحق فالسيف يتنا \* وينكم والسيف اجور جار  
فتضافروا علينا حسداً فاجمع ذوو الحى منا ارنطق بانمع بطن من الازد  
فلحقنا بالتمر بن عثمان . فواقه ماقت في اعضادنا نأيا منهم . ولقد  
اثارنا بصاحبنا وهم راغمون . فوثب طريف بن العاصي من مجلسه  
فجلس بازآه الحارث . وقال والله ما سمعت كاليوم قولاً ابعد من صواب  
ولا اقرب من خطل . ولا اجلب لقتل من قول هذا . والله ايها  
الملك ما قتلوا الهجين نرجا . ولا رقوا ندحا . ولا ابطوا به عقلا . ولا  
احتقوا به حسلا . ولقد اخرجهم الخوف عن اهلهم . واجلاهم  
عن خاهم . حتى استلثوا خشونة الازطاج . ولجؤا الى ضيق الولا  
فلا وزلا . فقول الحارث التميمي يا طريف . اني والله ما اخالك كفا عذب

لسانك . ولا منهياً شرة زرواك . حتى اسطوبك سطوة تكف  
 جاحك . وترد طماحك . وتكبت قعرعك . وقمع تسرعك .  
 « قال طريف » مهلا يا جابر لا تعرض لطحمة اساني . وغرب لساني .  
 وذرب شباني وميسم سناني . فتكون كالاطل الموطوء . والعجب الموجود .  
 « قال الحارث » اياي تخاطب بمثل هذا القول . والله لو وطئتك لاسحتك  
 ولو وحصتك لا وحصتك . ولو بجمتك لافدتك « قال طريف » متحلا  
 وان كلام المرء في غير كفه \* لكائبل تهوى ليس فيها نصالها  
 اما والاصنام المحجوبة . والا نصاب المنصوبة . لن لم تربع على ظلمك  
 وقف عند قدرك . لادعق حزنك سهلا . وعمرك فحلا . وصفاك  
 وحلا « قال الحارث » اما والله لو رمت ذلك لمرغت بالحضيض .  
 واغصمت بالجريض . وضافت عليك الرحاب . وقطعت عليك  
 الاسباب . ولا لقيت لقي تهواوه الرواس . بالسهب الطامس .  
 « قال طريف » دون ما حاجتك به نفسك مقارعة ابطال . وحياض  
 احوال . وخفر آجال . يمنع منه تظلمن الامهال « قال الملك » ايها عنكما  
 فما رايت كالיום مقال رجلين لم يقصبا ولم يثلبا ولم يلصوا ولم يقفوا  
 وشرح هذه الالفاظ بطول . فن اراد ذلك فليراجع كتب اللغة .  
 ( واما خطب اهل الصدر الاول من الاسلام )

فهى الغاية في الفصاحة . والمنتهى في البراعة والبلاغة . وفي كتب الادب  
 الدائرة في الايدى شئ كثير من خطب الحلفاء الراشدين وغيرهم مما تثير

منه اولو الالباب . وتغنى منه الجب الجباب . قد اشملت على الحكم والاسرار . وما يستوجب خيري الدنيا والاخرة دار القرار . وما يقرب الى مرضاة الله تعالى ويباعد عن دار البوار . هذا كتاب لنهج البلاغة قد استودع من خطب الامام علي ابن ابي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الالهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي . وكذلك اهل القرن الثاني فلبسوا باقل فصاحة من العرب المرباه . ولا من اوائك الخطباء . روى ابو بكر بسنده الى ابن الكلبي عن ابيه قال لما قتل عبد الملك مصعباً بن الزبير دخل الكوفة فصعد المنبر فحمد الله واتى عليه . ثم قال ايها الناس ان الحرب صعبة مرة . وان السلم امن ومسررة . وقد زيننا الحرب وزينناها . فمرقناها والفناها . فمن بنوها وهي امننا . ايها الناس فاستقيموا على سبل الهدى ودعوا الاهواء المردية . وتجنبوا فراق جماعة المسلمين . ولا تكلفوا اعمال المهاجرين الاولين . واتم لا تعلمون اعمالهم . ولا اظنكم تزدادون بعد الموعظة الا شرا . ولن تزداد بعد الا عذار اليكم . والحجة عليكم الا عقوبة . فمن شاء منكم ان يعود بعد مثلها فليعد . وانما مثلي ومثلكم كما قال قيس بن رقاعة .

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة \* يصل بنار كريم غير غدار  
انا التذير لكم منى مجاهرة \* كي لا الام على نهى وانذار  
فان خصيتم . قال اليه فاعتزفوا \* ان سوف تلقون خزياً ظاهراً العار

لترجعن احاديثا ملفقة \* لهو المقيم ولهو المدلج السارى  
من كان في نفسه حوجاء يطلبها \* عندي فاني له رهن بالسحار  
اقيم عوجيه ان كان ذاعوج \* كما يقوم قدح التبعة البارى  
وصاحب الوتر عندي ليس مدركه \* عندي واني لدراك لاوتارى  
« وروى ابو بكر ايضا » قال ولى جعفر بن سليمان امرائيا بعض مياهم  
فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله واثنى عليه . ثم قال اما بعد فان الدنيا  
دار بلاغ . والآخرة دار قرار . فتخذوا من عمركم لمقرم . ولا  
تهتكوا استاركم . عند من يعلم امراركم . واخرجوا الدنيا من قلوبكم  
قبل ان تخرج منها ابدانكم . ففيها حياتهم ولنغيرها خلقتم . ان الرجل  
اذا ملك . قال الناس ماترك وقالت الملائكة ما قدّم قلله اباؤكم قدموا  
بعضا . يكن لكم قرضا . ولا تخافوا كلا . اقول قولى هذا واستغفر الله  
لى ولكم « وروى ابو بكر » قال حدثنا ابو عثمان عن الثورى عن ابى  
عبدة . قال قدم المأمور الحارثى فى نادى قومه فنظر الى السماء والنجوم  
ثم فكر طويلا ثم قال ارعوني اسماعكم واصفوا الى قلوبكم بياغ الرعط  
منها حيث اريد . طمع مالا هو آء الاشر . وران على قلوبكم الكدر .  
وطعناخ الجهل النظر . ان فيما يرى لمعتبر لمن اعتبر . ارض موضوعة .  
وسماء مرفوعة . وشمس تطلع وتغرب . ونجوم تسرى قنزب .  
وقر تطلعه الجور . وتحمقه اديار الشهور . وعاجز مثر . وقول مكدر .  
وشاب محتضر . ومن قد غبر . ورائحون لا يؤبون . وموقوفون

لابوطون . ومطر يرسل بقدر . فيحيى البقر . ويورق الشجر . ويطلع  
 الثمر . وينبت الزهر . وما يتفجر من الصخر الاير . فيتصدع المدر .  
 عن اقان الخضر . فيحيى الانام . ويشبع السوام . وتثمر الانام . ان  
 في ذلك لاوضح الدلائل على المدبر المقدر . البارى المصور . يا ايها العقول  
 النافرة . والقلوب الثائرة اتى تؤفكون . وعن اى سبيل تسمهون .  
 وفى اى حيرة تيهمون . والى اى غاية توفضون . لو كشفت الاغطية  
 عن انقلوب . وتجلت انشاؤة عن العيون . لصرح الشك عن اليقين .  
 وفاق من نشوة الجهالة . من استولت عليه الضلالة . وما ذكرناه  
 من بديع الخطب . ومستحسن كلام الرب . وان كان قطرة  
 من مستعذب بحر . ودرة فريدة من عقد نجر . فهو كاف فى هذا  
 المقام . وكامل باداء المنصود والمرام .

### ( ومن علومهم علم الاسباب )

وهو علم يتعرف به انساب الناس . والعرب فى الجاهلية كان  
 لهم حيز اعشاء بضبطه ومعرفته فانه احد اسباب الالفه والتناصر  
 وهم كانوا احوج شئ الى ذلك . حيث كانوا قبائل متفرقين . واحزابا  
 مختلفين . لم تزل نيران الحروب متسعة بينهم والغارات تائرة فيهم  
 فانهم استمعوا عن سلطان يقهرهم ويكف الاذى عنهم فحفظوا انسابهم  
 ليكونوا متطافرين به على خصومهم . ومتناصرين على من شاققهم  
 وطادعهم لان تضاف الاربام وحمة الاقارب يبعثان على التناصر

والالفة. ويمنعان من التخاذل والفرقة. انفة من استعلاء الابعاد على الاقارب. وتوقياً من تسلط الغريب الاجانب. وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا تماسست تماطقت وقد بلغت العرب بالفة الانساب تناصرها على القوى وتأيدت به. واستحكمت به ركن مجدها الملى. وقد اعذر نبي الله لوط عليه السلام نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بئس اليهم لو ان لي بحكم قوة او آوى الى ركن شديد يبنى عشيرة مائة. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعده نبياً الا في روة من قومه وقال وهب لقد وردت الرسل على لوط وقالوا ان ركنك لشديد. وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان لا يترك المراء مفرجا حتى يضمه الى قبيلة يكون منها. وكل ذلك حث منه صلى الله تعالى عليه وسلم على الالفة وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم. واذا كان النسب بهذه المنزلة من الالفة فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبث على الفرقة المتنافية لها. فلزم ان يصف حال الانساب. وما يعرض لها من الاسباب. فجملة الانساب انها تنقسم الى ثلاثة اقسام. قسم والدون. وقسم مولودون. وقسم مناسبون. ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة وعارض يطرا فيمث على الحقوق والقطيعة. فاما والدون فهم الآباء والامهات والاحداد والجدات وهم موسومون مع سلامة احوالهم



بمخلفين . أحدهما لازم بالطبع . والثاني حادث باكتساب . فاما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الولد مجة مجة بحمة مجة مجة فاخبر ان الحذر عليه يكسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق . وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التي لا يقدر على دفعها عن نفسه للزومها طبعاً . وحدوثها حتماً . وقيل ليعي بن زكريا عليهما السلام ما بالك تكره الولد فقال مالى وللولد ان عاش كدنى وان مات هدى . وقيل لميسى بن مريم عليه السلام الا تزوج فقال انما يحب التكاثر في دار البقاء . واما ما كان حادثا بالاكتساب فهي المحبة التي تنمي مع الاوقات . وتتنبر مع تغير الحالات . وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الولد انوط يعنى ان حبه يلتصق بباطن القلب . وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لكل شئ ثمرة وثمره القلب الولد فان اصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ولكن لسوء حدثت عن عقوق او تقصير مع بقاء الحذر والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه . فقد قال محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى رضى الآباء الابناء فحذرهم فبئتهم ولم يوصهم بهم ولم يرض الابناء للآباء فلو صاهم بهم . وان شر الآباء من دعاهم التقصير الى العقوق وشر الآباء من دعاهم الى الافراط . والامهات اكثر اشفاقا واوفر حياء لما باتسرن

من الولادة وطين من التربة . فانهن ارق قلوبا والبن نفوساً وبحسب ذلك وجب ان يكون التعطف عليهن او فرجز آه لفلهن وكفاء لحنهن وان كان الله تعالى قد اشرك بينهما في البر وجمع بينهما في الوصية . فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسناً . وقد روى ان رجلاً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان لي امأ انا مطيعها اقمدها على ظهري ولا اصرف عنها وجهي وارد اليها كسي فهل جزئتها قال لا ولا بفرقة واحدة . قال ولم قال لانها كانت تحمدك وهي تحب حياتك وانت تحمدنها وتحب موتها . وقال الحسن البصري حق الوالد اعظم . وبر الوالد الزم . وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انها كم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات . وروى خالد بن معدان عن المقدم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب . واما المولودون فهم الاولاد واولاد الاولاد . والعرب تسمى ولد الولد الصفوة وهم محتصون مع سلامة احوالهم بخلقين احدهما لازم والاخر مستقل . فاما اللازم فهو الافة للاباء من تهضم ادخول والافة في الابناء في مقابلة الاشفاق في الاباء . وقد لحظ ابو تمام الطائي هذا المعنى بقوله . فاصبحت يلتقيان الزمان لاجله \* باعظام مولود واشفاق والد فاما المستقل فهو الادلال وهو اول حال الولد والادلال في الابناء في مقابلة المحبة في الاباء لان المحبة بالاباء اخص . والادلال في الابناء اعم .

وقد روى عن عمر انه قال قلت يا رسول الله ما بالنا ترق على اولادنا ولا يرقون علينا قال لانا ولدناهم ولم يلدونا ثم الادلال في الابناء قديقتل مع الكبر الى احد امرين اما البر والاعظام . واما الى الجفاء والمقوق . فان كان الولد رشيداً او كان الاب برّاً عطوفاً صار الادلال برّاً واعظماً . وقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله ان حق الوالد على الولد ان يخشع له عند الغضب . ويؤثره على نفسه عند النصب والسب . فان المكافي ليس بالواصل ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها . وان كان الولد ظالماً . او كان الوالد جافياً . صار الادلال قطيعة وعقوقاً . ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله امراً اعان ولده على بره . وبشر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بمولود فقال ريحانة اسمها ثم هو عن قريب ولد بار . اوعدو صار . واما المناسيون فهم من عدا الاباء والابناء ممن يرجع بتعصيب اورحم . والذي يختصون به الحمية الباعثة على النصرة وهى ادنى رتبة الافة لان الافة تمنع من التهضم وليس لها فى كراهة التحول نصيب الا ان يقرن بها ما يبعث على الافة وحية المناسين انما تدعو الى النصرة على البعداء والاجانب . وهى ممرضة لحسد الاداني والاقارب . موكولة الى منافسة صاحب بالصاحب فان حرست بالتواصل والتلاطف تأكدت اسبابها . واقرن بحمية السب مصافة المودة . وذلك اوكد اسباب الافة . وقد قيل

لبعض قريش ايما احب اليك اخوك او صديقك قال اني اذا كان صديقاً . وقال مسلمة بن عبد الملك الميش في ثلاث سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل . وقال بعض اهل العلم البعيد قريب بمودته . والقريب بعيد بعداوة . وان اهل الحلال بين المتناسين ثقة بلحمة النسب واعتماداً على حجة القرابة غلب عليها مقت الحمد ومنازعة التافس فصارت المناسبة عداوة والقرابة بهدا . وقال الكندي في بعض رسائله الاب رب والولد كمد والاخ فخر والم غم والحال وبال والاقارب عقارب . وقال ابن المعتز في معنى ذلك .

لحومهم لحمي وهم يأكلونه \* وما داهيات المرء الا اقاربه  
ومن اجل ذلك امر الله تعالى بصلة الارحام واتى على اصلها . فقال تعالى والذين يصلون ما امر الله ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . قال المفسرون هي الرحم التي امر الله بوصلها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها . وروى عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اما الرحمن وهي الرحم اشتقت لهما من اسمي اسماء فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته . وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صلة الرحم مائة للعدد مثرة للمال محبة في الاهل منساة في الاجل . وقال الازدي .

وحبك من ذل وسوء صنعة \* مناواة ذي القربى وان قيل قاطع

ولكن اواسيه وانسى ذنوبه \* لترجه يوما الى الرواجع  
ولا يستوى في الحكم عبدان واصل \* وعبد لارحام القرابة قاطع  
والمقصود ان اعتناء العرب بحفظ الانساب لما يترتب عليه من مقاصدهم  
التي ذكرناها والشرعة اكدت ما كانوا عليه وندبت بنصوصها اليه  
خلافا لمن زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر . وقد رد  
ابن حزم في مقدمة كتاب النسب على من زعم ذلك بان في علم النسب  
ما هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب  
قال فمن ذلك ان يعلم ان محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم انه لم يكن هاشمياً فهو كافر . وان يعلم ان  
الخليفة من قریش . وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجنب  
تزوج ما يحرم عليه منهم . وان يعرف من يتصل به بمن يره او يجب عليه  
بره من صلة او نفقة او معاونة . وان يعرف امهات المؤمنين وان  
تكاهن حرام على المؤمنين . وان يعرف الصحابة وان حبيبهم مطلوب .  
وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك . ولان حبيبهم ايمان  
وبعضهم تفاق . قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق  
بين العرب والجم فحاجته الى علم النسب أكد وكذا من يفرق  
بين نصارى بنى تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة . قال وما  
فرض عمر رضي الله تعالى عنه الديوان الاعلى القبائل . ولولا علم  
النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلى وغيرهما .

وقال ابن عبد البر في اول كتابه النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر . وقال صاحب كتاب نهاية الارب . في معرفة قبائل العرب . لا خفاء ان المعرفة بعلم الانساب من الامور المطلوبة . والمعارف المتدوية . لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية . والمعامل الدينية . فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع . منها العلم بنسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واهل النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها الى المدينة المنورة فانه لا بد لصحة الايمان من معرفة ذلك ولا يذمر مسلم في الجهل به وناهيك بذلك . ومنها التعارف بين الناس حتى لا يستزى احد الى غير آباء . ولا ينسب الى سوى اجداده . والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وعلى هذا يترتب احكام الورثة فيحجب بعضهم بعضا واحكام الاولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض واحكام الوقف اذا خص الواقف بعض الاقارب او بعض الطبقات دون بعض واحكام العاقلة في الدية حتى يضرب الدية على بعض المصبات وما يجري مجرى ذلك فلو لا معرفة الانساب لفات ادراك هذه الامور وتقدر الوصول اليها . ومنها اعتبار النسب في كفء الزوج والزوجة في النكاح ففي مذهب الامام الشافعي لا يكافي الهاشمية والمطلية غيرها من قریش . ولا يكافي القرشية غيرها من العرب ممن ليس قرشي وفي الكناية وجهان

اصحهما ان لا يكافيا غيرها ممن ليس بكنائى ولا قرشى . وفى اعتبار النسب فى الجهمى ايضاً وجهان اصحهما الاعتبار . وفى مذهب الامام ابى حنيفة قرىش بعضهم اكفاء بعض وبقية العرب بعضهم اكفاء بعض . واما فى الجهم فلا يمتز النسب عندهم فاذا لم يعرف النسب تعذرت معرفة هذه الاحكام . ومنها مراعاة النسب الشريف فى المرأة المتكوجة فقد ثبت فى الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكح المرأة لاربع لدينها وحسبها ومالهها وجمالها . فراعى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المرأة المتكوجة الحسب وهو الشرف فى الالباء . الى غير ذلك من الاحكام الجارية هذا المجرى .

### ( طبقات الانساب )

قال الامام الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية وقد رتب انساب العرب ست مراتب جمعت طبقات انسابهم وهى شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة . فالشعب النسب الابد مثل عدنان وقحطان سمي شعباً لان القبائل منه تشعبت . ثم القبيلة وهى ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر سميت قبيلة لتقابل الانساب فيها . ثم العمارة وهى ما انقسمت فيها اساب القبائل مثل قرىش وكنانة ثم البطن وهو ما انقسمت فيه اساب العمارة مثل بنى عبد مناف وبنى عذوم . ثم الفخذ وهو ما انقسمت فيه اساب البطن مثل بنى هاشم وبنى امية . ثم الفصيلة وهى ما انقسمت فيه

انساب الفخذ مثل بنى ابى طالب وبنى العباس . فالفخذ يجمع الفضائل  
والبطن يجمع الافخاذ والعمارة يجمع البطون والقبيلة يجمع الممار  
والشعب يجمع القبائل . واذا تباعدت الانساب سارت القبائل شعوبا  
والعمار قبائل انتهى . وقد قسمها الزبير بن بكار في كتاب النسب  
الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة  
وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة . ومنهم من زاد  
بعد العشيرة الاسرة ثم الترة . فقال الجذم عدنان ومثال الشعب  
مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وامثلة مادون ذلك  
لا تخفى . قال ويقع في عباراتهم اشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى  
ويت وعقيلة وارومة وجرثومة ورهط وغير ذلك . وربها محمد بن  
اسعد النسابة المعروف بالحراني جمعها واردها فقال جذم ثم جمهور  
ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم  
رهط ثم اسرة ثم عترة ثم ذرية . وزاد غيره في اسائها ثلاثة وهي  
بيت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة . وقال ابو اسحق  
الزجاج القبائل للعرب كالاسباط لبنى اسرائيل ومعنى القبيلة الجماعة  
ويقال لكل ما جمع على شئ واحد قبيلة اخذا من قبائل الشجرة  
وهو غصونها او من قبائل الرأس وهو اعضاؤها سميت بذلك لاجتماعها  
والمراد بالشعوب في الآية النسب البعيد . وهو قول مجاهد اخرجه  
الطبري عنه وذكر ابو عبيدة . مثال الشعب مضر وربعية ومثال القبيلة



من دون ذلك . وانشد لعمرو بن احرر .

من شب همدان او سمد المشيرة او \* خولان او مذحج هاجوا له طربا  
ويقال المراد بالشعوب في الاية بطون الجحيم والقبائل بطون العرب وافة  
اعلم . وترتيب الامام الماوردي هو الاول بالاعتبار . وكان العرب رتبوا  
ذلك على بنية الانسان فجعلوا الشعب منها بمثابة اعلى الرأس والقبائل  
بمثلة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض يتصل بها  
الشئون وهي القنوات التي في القحف لجريان الدمع . وقد ذكر الجوهرى  
ان قبائل العرب انما سميت بقبائل الرأس وجعلوا العمارة تلو ذلك  
اقامة للشعب والقبيلة مقام الاساس من البناء وبعد الاساس تكون  
العمارة . وهي بمثابة العنق والصدر من الانسان وجعلوا البطن تلو  
العمارة لانها الموجود من البدن بعد العنق والصدر وجعلوا الفخذ  
تلو البطن لان الفخذ من الانسان بعد البطن وجعلوا الفصيلة تلو  
الفخذ لانها النسب الادنى الذي يفصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم  
اذا المراد بالفصيلة المشيرة الادنون بدايل قوله تعالى وفصيلته التي  
نؤويه اى نصحها اليها ولا يضم الرجل الا اقرب عشيرة . واعلم ان أكثر  
ما يدور على اللسنة من الطبقات الست المتقدمة القبيلة ثم البطن  
وتن ان تذكر العمارة ثم الفخذ والفصيلة وربما عبر عن كل واحد  
من الطبقات الست بالحقى . اما على العموم مثل ان يقال حى من العرب  
واما على المحصور مثل ان يقال حى من بني فلان . ثم ان ترتيب

العرب في الديوان اذا اُبتوا فيه كالترتيب الذي فعله عمر رضي الله تعالى عنه حين دولهم قالهم تجمعهم انساب وتفرق بينهم انساب . فترتبت قبائلهم بالقربى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبدأ بالترتيب في اصل النسب ثم بما تفرع عنه . فالعرب عدنان وخطان فقدم عدنان على خطان لان البوة فيهم . وعدنان تجمع ربيعة ومضر فقدم مضر على ربيعة لان النبوة فيهم . ومضر تجمع قريشاً وغير قريش فقدم قريشاً لان النبوة فيهم . وقريش تجمع بنى هاشم وغيرهم فقدم بنى هاشم لان النبوة فيهم . فيكون بنو هاشم قطب الترتيب ثم بمن يليهم من اقرب الانساب اليهم حتى استوعب قريشاً . ثم بمن يليهم في النسب حتى استوعب جميع عدنان . والله يختص بفضله من يشاء .

( مايجب لناظر في علم الانساب )

لا بد لناظر في علم الانساب من امور منها ما ذكره الجوهري ان القبيلة هي بنو اب واحد . وقال ابن حزم جميع قبائل العرب راجعة الى اب واحد سوى ثلاث قبائل وهي تنوخ والعتق وغسان فان كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون . نعم الاب الواحد قد يكون اباً لعدة بطون . ثم ابو القبيلة قد يكون له عدة اولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة او قبائل فينسب اليه من هو منهم ويبقى بعضهم بلا ولد او يولد له ولم يشتهر ولده فينسب الى القبيلة الاولى ومنها اذا اشتمل النسب على طبقة فاكثر كما شام قريش ومضر وعدنان جاز لمن في الدرجة

الاخيرة من النسب ان ينتسب الى الجميع فيجوز لى هاشم ان ينتسبوا الى  
 هاشم والى قريش والى مضر والى عدنان . فيقال في احدهم الهاشمي  
 واتمريش والمضري والعدناني . بل قد قال الجوهري ان النسبة الى  
 الاعلى مغن عن النسبة الى الاسفل فاداقات في النسبة الى كلب بن وبرة  
 الكلبى استغنت عن ان تنسب الى شئ من اصوله . ردكر غيره انه يجوز الجمع  
 في انسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى ثم بعضهم يرى تقديم العليا  
 على السفلى مثل ان يقال الاموى العمانى وبعضهم يرى تقديم السفلى على  
 العليا فيقال العمانى الاموى «ومنها» ان الرجل قد ينضم الى غير قبيلة  
 بالحلف والموالة فينسب اليهم فيقال فلان حليف بنى فلان او مولاهم  
 ومنها ان الرجل اذا كان من قبيلة ثم دخل في قبيلة اخرى جاز ان ينسب  
 الى قبيلته الاولى وان ينسب الى القبيلة التى دخل فيها وان ينسب الى  
 القبيلتين جميعاً مثل ان يقال التميمى ثم الوائلى او الوائلى ثم التميمى  
 وما اشبه ذلك «ومنها» ان القبائل فى الغالب تسمى باسم الاب الوالد  
 للقبيلة كريمة ومضر والاوس والحرج ونحو ذلك . وقد تسمى القبيلة  
 باسم ام القبيلة كخندف ومجيلة ونحوها . وقد تسمى باسم خاصه  
 ونحوها وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب كغسان فانهم  
 نزلوا على ماء يسمى غسان فسماوا به . وربما وقع اللقب الواحد عليه فسماوا  
 به . وقيل غير ذلك مما هو مذكور في كتب الاساب «ومنها» اذا كان  
 في القبيلة اسمان متفقان كالحارث والحارث مثلاً واحدهما من ولد

الآخر وبعده في الوجود عبروا عن الوالد السابق منهما بالكبر وعن  
اللاحق بالاصغر .

### ( مذهب العرب في أسماء القبائل )

أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أوجه ( الاول )  
ان يطلق على القبيلة لفظ الاب كعاد و تمود ومدين ومن شاكلهم  
وبذلك ورد القرآن كقوله تعالى والى عاد والى تمود والى مدين  
يريد بنى عاد وبنى تمود وبنى مدين ونحو ذلك . واكثر ما يكون  
ذلك في الشعوب والقبائل العظام لاسيما في الازمان المتقدمة . بخلاف  
البطون والافتخاد ونحوهما ( الوجه الثاني ) ان يطلق على القبيلة  
لفظ البنوة فيقال بنو فلان واكثر ما يكون ذلك في البطون والافتخاد  
والقبائل الصغار لاسيما في الازمان المتأخرة ( الوجه الثالث ) ان ترد  
القبيلة بلفظ الجمع مع الالف واللام كالطالبيين والجهافرة ونحوهما  
واكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم ( الوجه الرابع )  
ان يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة وآل فضل وآل علي وما شبه ذلك  
واكثر ما يكون هذا في الازمنة المتأخرة لاسيما عرب الشام  
( الوجه الخامس ) ان يعبر عنها باولاد فلان ولا يوجد ذلك  
الا في المتأخرين من افتخاد العرب على قلة .

### ( مذهب العرب في التسمية والكنى )

القالب على العرب تسمية ابنائهم بمكروه الاسماء ككلب وخنظلة

وضرار وحرب وما اشبه ذلك . وتسمية عبيدهم بمحبوب الاسماء  
 كفلاح ونجاح ونحوها . والسبب في ذلك ما يحكى انه قيل لابي الدقيس  
 الكلبي لم تسمون ابنائكم بشر الاسماء نحو كلب ودثب . وعييدكم  
 باحسن الاسماء نحو مرزوق ورياح . فقال انما نسمي ابنائنا لاعدائنا  
 وعييدنا لانفسنا . يريد ان الابناء معدة للاعداء . فاختاروا لهم  
 شر الاسماء والعبيد معدة لانفسهم فاختاروا لهم خير الاسماء . كما  
 في كتاب نهاية الارب . وقال الحافظ ابن القيم في كتاب مفتاح دار  
 السعادة كانت للعرب مذاهب في تسمية اولادهم . فبعضهم من سمي نقولا  
 بالظفر على اعدائهم نحو غالب وغلاب ومالك وظالم وغارم ومنازل  
 ومقاتل ومعارك ومسر ومؤرق ومصبح وطارق . ومنهم من قال  
 بفيل المحظوظ والسعادة كسعد وسعيد واسعد وسعود وسعدى وغام  
 ونحو ذلك . ومنهم من قصد التسمية بما غاظ وخشن من الاجسام  
 نقولا بالقوة كحجر وصخر وفهر وجندل . ومنهم من كان يخرج  
 من منزله وامراته تخض فيسمى ما تلهه باسم اول ما يلقاه كائناً ما كان  
 من سبع او ثعلب اوضب او ظبي او كلب او حشيش او نحو ذلك . وكان  
 القوم على ذلك الى ازجاء الله تعالى بالاسلام انتهى . وغالب اسماء  
 العرب كما في النهاية : نقولا عما يدور في خزانة خيالهم بما يخالطونه  
 ويبارونه . اما من الجوان كاسد ونمر . واما من الثبات كنبت  
 وحظلة ، واما من الخفيات كحبة وحش . واما من اجزاء الارض

كفهر وحضر ونحو ذلك . ورأيت في سبب نسيجة الموضع الذي قتل فيه الزبير بن العوام وادى السباع وهو من نواحي الكوفة بين البصرة ومكة . ان اسماء بنت دريم بن القين بن اهوز بن بهراء كان يقال لها ام الاسع وولدها بنو وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم السباع . وهم كلب واسد والذئب والفهد والتطلب وسرحان وتزك بفتح التون وسكون الزاي وهو الحريش ويقال له الكركدن له قرن واحد يحمل الفيل على قرنيه على ما قيل وجعشم وهو الضبع والفزر وهو البير نوع من الضباع دون جرم الفهد الا انه اشد واجراً منه وعززة وهي دابة طويلة الخطم تد من رؤس السباع تأتي الناقة فتدخل خطمها في جياثها وتأكل ما في بطنها . وتأتى البعير فتسلخ عينه . وهو وضع والسمع بالكسر وهو ولد الذئب من الضبع وديسم وهو الثعلب وقيل ولد الذئب ونمس وهو دويبة فوق ابن عرس يأكل اللحم وهو اسود مطع مياض والعقر جنس من البر وسيد والدليل والظلمان دويبة منتنة الفسار ووعوع وهو ابن اوى الضخم . وكانت تنزل مع اولادها بهذا الوادى فسمى وادى السباع ما ولدها تظلياً . فان السباع جمع سبع . وهو يقال على ماله ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترسها مثل الاسد والذئب والنمر والفهد . فاما الثعلب فانه وان كان له ناب فانه ليس بسبع لانه لا عدوان له وكذلك الضبع . قال ابن حبيب مر وائل

ابن قاسط باسماء هذه ام ولد وبرة وكانت امرأة جميلة وبنوها يرعون حولها فهم بها فقال له املك اسررت في نفسك مني شيئاً فقال اجل فقالت لئن لم تنته لاستصرخن عليك اسبى فقال والله ما ارى بالوادي احداً فقالت لودعوت سباعه لتنتق منك واعانتى عليك فقال او تفهم السباع عنك قالت نعم . ثم رفعت صوتها ياكلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا اسد فجاؤا يتنادون ويقولون ما خبرك يا اماء قالت ضيفكم هذا احسنوا قراء ولم تر ان تفضع نفسها عند بنينا فذبجوها واطعموه فقال وائل ما هذا الا وادى السباع فسمى بذلك انتهى . وقد ذكرت هذه القصة ايضاً في القاموس مع اختصار . ومنهم من كان يسمى بعبد العزى وعبد ود وعبد مائة ونحو ذلك مما فيه اضافة العبودية لاحد اصنامهم . ومنهم من كان يسمى بيت شعر ونحوه مما يطول ذكره (واما الكنى) فقد وقعت في كلامهم قديماً وحديثاً وكانت العرب تقصد بها التعظيم فان بعض النفوس تأتف ان مخاطب باسمها ولذلك يحجاء بها للانسان في مقام الأكرام والاحترام كما يشير الى ذلك قول الشاعر .

اكنيه حين اناديه لاكرمه \* ولا القبه والسوءه اللقبه

واصل الكنية من الكنايه وهو ان تتكلم بالثى وتريد به غيره ويقال كنيته وكنوت بكذا وعن كذا كنية وكنية والجمع الكنى واكتنى فلان بكذا ويكنى بكذا وكنيته ابا كذا وابي كذا وجاه الخفيف والثقيل والتخفيف اكثر ولان كنى فلان اذا شاركه في الكنية كما يقال سميه

اذا شاركة في الاسم ( وسبب الكنى في العرب ) ان ملكا من ملوكهم الاول ولد له ولد توسم فيه امارات النجاة فتشغف به فلما نشأ وترعرع وصلاح لان يؤدب ادب الملوك احب ان يفرده موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مقيماً يتخلق باخلاق مؤدبيه ولا يماشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلاً وقلعه اليه ورتب له من يؤدبه باتواع الاداب العلية والملكية . واقام له ما يحتاج اليه من امر دنياه ثم اضاف اليه من هو من اقاربه واضرايه من اولاد بني عمه وامراته ليونسوه ويتأدبوا بادابه ويحببوا له التأدب بمواقفهم له عليه وكان الملك في رأس كل سنة يمشى الى ولده ويستصحب معه من اصحابه من له ولد عند ولده ليصروا اولادهم . فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن الملك عن اولئك الذين جاؤا مع ابيه ليعرفهم باعيانهم فيقال له هذا ابو فلان وهذا ابو فلان يعنون اياه الصبيان الذين هم عنده فكان يعرفهم باضافتهم الى ابناءهم فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب . ثم انتشرت واتسعت حتى صاروا يكونون كل انسان باسم ابنه . ثم اتسع الامر فصاروا يكونون من لم يكن له ابن وكان له بنت بنته كما قيل لمسروق بن الاعدع ابو عائشة ومن لم يكن له ابن ولا بنت يكنونه باقرب الناس اليه . كما كنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن الزبير وهو صبي بابي بكر وهو جد لأمه اسماء . ثم لما ولد له ولد سماه خبيبا وتكنى به فصار له كنيتان وجروا في كنى النساء بالامهات هذا المجزى فقالوا ام سلمة



وام زينب في الكنى بالاولاد . وام عبد الله في كنية عائشة رضى الله تعالى عنها يمتون عبد الله بن الزبير وهو ابن اخها اسماء حيث لم يكن لها ولد . ثم لما شارك الناس في الولادة باقى الحيوانات كنوا ماكنوا منها بالاباء والامهات كابى معاوية لابن آوى وام عامر للضبع واجروها في ذلك مجرى الاناس . وكذلك فعلوا في اضافة الابناء والبنات اكراما واحتراما لهم باضافتهم الى آبائهم مع ترك اسمائهم فقالوا ابن عباس وابن عمر . وكانوا يقولون للحسين ابن بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له بامه واجروا غير الاناسى مجراها في ذلك فقالوا ابن ققرة للحية وبنت حذف لضرب من غم الحجاز . ولما توسعوا في احرآه الحيوانات اجم مجرى الناس في الكنى والابناء حملوا عليها بعض الجمادات فاجروها مجراها . فقالوا ابا جابر للخر وام قار لاداهية وابن ذكاه للصم وبنت الارض للحصاة . ثم انهم لم يجروه على سنن واحد فكنوا بالاباء مذكراً على الاصل فقالوا للذئب ابو جمعة وللنمر ابو جهل . وكنوا بها مؤنثاً من الجمادات فقالوا للنار ابو سريع وابو جحاب وكذلك في الامهات فقالوا للقوس ام السهام ولجل معروف ام سخل وجروا في البنين والبنات هذا المجرى فقالوا للفراب ابن داية راساً معروف بنت الماء . وقد حروا في الاسماء والكنى على قسمين ستة ونادى فى المتعاد الكنية بالاولاد والناذر كابى تراب لملى كرم تعالى رجبها واستعملوها ايضاً في ذى وذات . فمن المتعاد ذوا الجلال

وذات البروج . ومن النادر ذواتون وذات التطاقين . ومن الكنى والابناء ماجمل علماً للمسمى للمعنى فيه ومنها ماجمل صفة لمعنى فيه . ويتقسم ما سموه من هذه الاسماء والكنيات والاضافات الى ثلاثة اقسام . الاول ما يلزم ال كابي الحارث للاسد وابي الحصين للتملب . والثاني ما لا تدخله ال كابي جعدة وام طاهر وابن داية وبنت طبق للحبة . والثالث ما يجوز ادخال ال فيه واسقاطها كابي مضاء للفرس وام رثال للتمامة وابن ماء لطير الماء . وقد اتسموا في الام أكثر من اتساعهم في الاب . واتسموا في الابن والبنت أكثر من اتساعهم في الام حتى قالوا للقصيد من الشعر هي ابنة ليها وفلان ابن بطنه وابن فرجه اذا كان همه فيهما . وابن يومه اي لا يتفكر في غده . وقالوا هؤلاء ابناء فارس والروم وابناء مكة وخراسان ولم يستعملوا هذا في الاباء والامهات ولم يقصروا هذا التوسع في هذه الاسماء خاصة بل اجروه في غيرها . فقالوا لمن صاحب شيئاً او طافه او أكثر من استعماله هو اخوه واخته . ومن ذلك قول الشاعر .  
 اخا الحرب لباساً اليها جلالها \* وليس بولاج الخوالف اعزلا  
 وقول ابى الاسود الدثلي في الحر والثبيذ .

قالا يكنها اوتكنه قاته \* اخوها غداة امه بلباها

ومن الاشخاص من له اسم ولا كنية له وهو الأكثر ومن له اسم وكنية وهو دون الاول في الكثرة . ومن يكون له علم وكنية واسم جنس كاسامة وابي الحارث والاسد . ومن له كنية وليس له اسم غيرها

كأبي براقش الحيوان معروف وام وباح بالباء الموحدة لطائر اغبر احمر  
 الجناحين والظهر يأكل الضب . ومن له كنيستان في حالين كما مر بن  
 الطفيل كان يكنى في السلم بأبي علي وفي الحرب بأبي عقيل . ومن يكون  
 له كنيستان او أكثر في حالة واحدة وهو كثير . وقد ألف الامام  
 الثعالبي كتابا حافلا في الكنى وما يناسبها وهو كتاب جليل والله الموفق  
 ( من اشتهر من العرب في معرفة النسب )

كانت العرب لمزيد اعتنائها بحفظ الانساب أكثر الناس معرفة  
 بها ولم تخل قبيلة من قبائلهم من نسبة يلحق القروع باصولها وينسب  
 عنها من ليس منها حتى كادوا يكونون جميعاً على هذه الصفة واستيعاب  
 ذكرهم في هذا المقام عما لا يمكن غير اننا نذكر من ضرب به امثل  
 في هذا الباب .

( منهم دغفل بن حنظلة السدوسي من بني شيان )

فن امثالهم فلان النسب من دغفل وهو رجل من بني ذهل  
 ابن ثعلبة بن عكابة كان اعلم اهل زمانه بالانساب زعموا ان معاوية  
 سأل عن اشياء فخبّره بها فقال بهم علمت قال بلسان سؤال . وقلب عقول .  
 على ان للعلم آفة واضاعة . ونكدا واستجاعة . فأقته النسيان واضاعته  
 ان يحدث به من ليس باهل واستجاعته ان صاحبه فهو لا يشع ونكده  
 الكذب فيه . وقال القتيبي هو دغفل بن حنظلة السدوسي ادرك  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه شيئاً ووفد على معاوية

وعنده قدامة بن جراد القريني ففسبه دغفل حتى بلغ اياه الذي  
ولده فقال وولد جراد رجلين اما احدهما فشاعر سفيه والاخر  
ناسك فايهما انت قال اما الشاعر السفيه وقد اصبحت في نسبتي وكل  
امري فاخبرني بابي انت متى اموت قال دغفل اما هذا فليس عندي  
وقلت الازارقة . قال الميداني عند الكلام على قولهم ان البلاء موكل  
بالمنطق . روى عن المفضل ان اول من قال ذلك ابو بكر الصديق  
رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال حدثني علي ابن ابي  
طالب رضي الله تعالى عنه لما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان يمرض نفسه على قبائل العرب وانا معه وابو بكر فدفعنا  
الى محاسن من محاسن العرب فتقدم ابو بكر وكان نصابة فلم فردوا  
عليه السلام فقال بمن القوم قالوا من ربيعة . فقال امن هامتها امن  
لهازمها قالوا من هامتها العظمى . قال فاي هامتها العظمى اتم قالوا  
ذهل الاكبر . قال افنكم عوف الذي يقال له لاحر بوادي عوف  
قالوا لا . قال افنكم بسطام ذوالوآء ومنتهى الاحياء قالوا لا . قال  
افنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومابع الجار قالوا لا . قال افنكم  
الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا . قال افنكم المزداني صاحب  
العمامة الفردة قالوا لا . قال فنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا .  
قال فنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا . قال فلستم ذهلا الاكبر اتم ذهل  
الاصغر . فقام اليه غلام قد بقل وجهه . يقال له دغفل فقال .

ان على سائلنا ان نسأله \* والمب\* لاتعرفه او نحملة

يا هذا انك قد سألتنا فلم نكتفك شيئاً فمن الرجل قال رجل من قريش  
قال يخ يخ اهل الشرف والرياسة . فمن اى قريش انت قال من بيم  
ابن مرة . قال امكنت والله الراعى من صفا الثرة . افنكم قصي  
ابن كلاب الذى جمع القبائل من فهر وكان يدعى عجماً قال لا .  
قال افنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه . ورجال مكة مستنون  
عجاف قال لا . قال افنكم شيبه الحمد معلم طير السماء . الذى كان  
في وجهه قريضي في ليل الظلام الداجي قال لا . قال افن المفيضين  
بالتاس انت قال لا . قال افن اهل الندوة انت قال لا . قال افن  
اهل الرقادة انت قال لا . قال افن اهل الحجابة انت قال لا . قال  
افن اهل السقاية انت قال لا . قال واجتذب ابو بكر زمام ناقته  
فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فقال دغفل .  
صادف درء السيل درءاً يدفعه \* يريضة حيناً وحيناً يصدعه

اما والله يا اخا قريش لو تبنت لا خبرتك انك من زمعات قريش ولست  
من القوائب اوما انا بدغفل . قال تبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم . قال على رضى الله تعالى عنه قات لابي بكر لقد وقتت من الاصرابي  
على باقة قال اجل ان لكل طامة طامة وان البلاء موكل بالمنطق .  
وكما كان عند الرجل مشارآليه بالبنان في معرفة انساب العرب كذلك  
كان في سرته : لا وزر . رعي السماء وسائر علوم العرب واحوال القبائل

روى الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية ليمن والاسلام انصر والقننة لربيعة . قال فاخبرني عن مضر قال فاخر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس فقبها الفرسان والنجوم . واما اسد فقبها ذل وكيد . وقيل له ما تقول في بني عامر ابن صعصعة قال اعناق ظباء . واعجاز نساء . فما تقول في بني اسد قال عافة قافة فصحاء كافة . فما تقول في بني تميم قال حجر اخشن ان صادق آذاك وان تركه اعفالك . فما تقول في خزاعة قال جوع واحاديث . فما تقول في اليمن قال سيود ايوك . قال نصر بن سيار انا وهذا الحى من يمن \* عند الفخار اعزة اكفاء قوم لهم فينا دماء جمة \* ولنا لديهم اجنة ودماء وربيعة الاذئاب فيما يتنا \* لاهم لنا سلولا اعداء ان ينصرونا ولا نمز بنصرهم \* او يخذلونا فالسما سماء وعن ابن الاعرابي قال بلقي ان جماعة وقفوا على دغفل النسابة بمد ما كف فسلموا عليه . فقال من القوم فقالوا سادة اليمن . قال امن مجدها القديم وشرورها العميم كندة قالوا لا . قال قائم الطوال قسبا المحضون نسبا بنو عبد المदान قالوا لا . قال قائم اقودها للزخوف واخرها للصفوف واضربها بالسيف رهط عمرو بن معد يكرب قالوا لا . قال قائم احضرها قرى واطيشها قى واشدها اقي رهط حاتم بن عبد الله الطائي قالوا لا . قال قائم الفارسون للنخل والمطمعون

في المحل والقائلون بالمدل الانصار قالوا نعم . فانظر الى هذه القطعة والذكاء  
( ومنهم ورقاء الاشعر )

كان ايضاً ممن يضرب به المثل في معرفة اسباب العرب فن امثالهم  
انساب من ابن لسان الحمرة وهو واحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان  
من علماء زمانه واسمه ورقاء الاشعر ويكنى ابا الكلاب . قال الميداني  
وكان انساب العرب واعظمهم كبرا . وفي القاموس وابن لسان الحمرة  
كسكرة خطيب بليغ نسابة اسمه عبد الله بن حصين او ورقاء بن الاشعر  
( ومنهم زيد بن الكيس النخري )

وهو من بنى عوف بن سعد بن تغلب بن وائل . قال في القاموس  
كان نسابة . وقال ابو عبيدة ان زيد بن الكيس ممن يقارب دغفلا  
في العلم بالانساب من العرب . وفيه وفي دغفل يقول مسكين بن عامر  
لحكم دغفلا وارحل اليه \* ولا تدع المطي من الكلال  
او ابن الكيس النخري زيدا \* ولو امسى بمخرق الشمال  
( ومنهم النخار بن اوس بن الحارث بن سعد بن هذيم القضاعي )

كان هذا الرجل ايضاً من المتقدمين في علم النسب قال ابو عبيدة  
انه انساب العرب . وفي القاموس وشرحه وكشاده النخار بن اوس  
ابن اير القضاعي انساب العرب وهو من ولد سعد هذيم ودخل على  
معاوية فازدراء وكان عليه عيابة فقال ان العيابة لا تكلمك انتهى .  
وروى عن ابى بكر بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابى عبيدة قال

كان ابو زرارة بجال بن حاجب العلقمي من ولد علقمة بن زرارة  
خرج يريد بني شيبان بن علقمة حاجاً فرأى حين شارب البلد شيخاً  
يحفه وركب على ابل عناق برحال ميس مابسة ادما قال فعدت وسلمت  
عليهم وبدأت به فقلت من الرجل ومن القوم فازم القوم ينظرون  
الشيخ هية له . فقال الشيخ رجل من مهرة بن جندان بن عمرو بن  
الحاف بن قضاة فقلت حياكم الله وانصرفت . فقال الشيخ فافياها  
الرجل نسبتا فاقسبنا لك ثم انصرفت ولم تكلمنا . قال ابو بكر وروى  
السكن بن سعد عن محمد بن عباد شامتاً مشامة الذئب النهم ثم انصرفت  
قلت ما انكرت سوءاً ولكنني ظننتكم من عشيرتي فامسبكم فانتسبتم  
نسباً لا اعرفه ولا اراه يمرقي . قال فامال الشيخ لثامه وحسر عمامته  
وقال لعمرى لئن كنت من جذم من اجذام العرب لا عرفتك قلت  
فاني اكرم اجذامها . قال فان العرب بنيت على اربعة اركان ربيعة  
ومضر واليمن وقضاة فمن ايهم انت قلت من مضر . قال افن  
الارباء انت ام من افرسان فقلت ان الارباء خندف وان افرسان  
قيس . قلت من الارباء . قال فانت اذا من خندف . قلت اجل .  
قال افن الارنية ام الجمجمة . فقلت ان الارنية مدركة وان الجمجمة  
طابخة . فقلت من الجمجمة . قال فانت اذا من طابخة قلت اجل .  
قال افن الصميم انت ام من الوسيط . فقلت ان الصميم تميم . وان  
الوسيط الرباب قلت من الصميم قال فانت اذا من تميم . قلت اجل .



قال افن الاحلين ام الاكرمين ام الاقلين . فقلت ان الاحلين عمرو بن تميم . وان الاكرمين زيد مناة . وان الاقلين الحارث بن تميم . قلت من الاكرمين . قال فانت اذا من زيد مناة قلت اجل قال افن الجدود . ام من النجور . ام من الثماد . فقلت ان الجدود مالك وان النجور سعد . وان الثماد بنو امرئ القيس بن زيد مناة فقلت من الجدود . قال فانت اذا من نى مالك . قلت اجل . قال افن القدرى ام من الارداق فقلت ان القدرى حنظلة وان الارداق ربيعة ومعاوية وهما الكردوسان قلت من القدرى قال فانت اذا من نى حنظلة قلت اجل . قال افن البدور انت ام من الفرسان ام من الجرائم فقلت ان الجرائم البراجم وان الفرسان يربوع وان البدور مالك فقلت من البدور قال فانت اذا من نى مالك بن حنظلة قلت اجل . قال من الارنية انت ام من اللحين ام من القفا . فقلت ان الارنية دارم وان اللحين طهية والمدوية وان القفا ربيعة بن مالك بن حنظلة قلت من الارنية قال فانت اذا من دارم . قلت اجل . قال افن الباب ام من الهضاب ام من الشهاب فقلت ان الباب عبد الله وان الهضاب بجائع وان الشهاب نهشل قلت من الباب قال فانت اذا من نى عبد الله قلت اجل . قال افن البيت ام من الزوافر . فقلت ان البيت بنو زرارة وان الروافر الاحلاف فقلت من البيت . قال فانت اذا من نى زرارة قلت اجل . قال فان زرارة ولد عشرة حاجبا ولقيطا

وعلقمة ومعبدا وخزيمة وليدا وابا الحرث وعمرا وعبد مائة ومالكا  
فبن ايهم انت قلت من بنى علقمة قال فان علقمة ولد شيان ولم يلد  
غيره فزوج شيان ثلاث نسوة مهددت حران بن بشر بن عمرو  
ابن مرثد فولدت له يزيد . وتزوج عكرشة بنت حاجب بن زرارة  
ابن عدس فولدت له المأمور . وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن  
معدس فولدت له المقعدة . فلايتهن انت قلت لمهدد . قال يا ابن اخي  
ما فترقت بعد مدركة الا كنت في افضلهما انت حتى زاحك اخواك  
قائما ان تلدني امهما احب الي من ان تلدني امك . يا ابن اخي اتراني  
عرفتك قلت اى واياك اى معرفة . قلله تعالى در هذا الساية وما يلقيه  
من العلم ومعرفة الناس واحوالهم ولو كان ابا لهم لربما اختلف عليهم  
احوال بعضهم وهم بهذا المدد الكثير . والجمع الفقير . ولكن  
المواهب الالهية . والنايات الربانية . اذا توفق لها احد سهلت  
عليه صواب الامور وبلغ ما لم يبلغه الساعي وان استوعب بمسماه الدهور  
( ومنهم صمصمة بن صوحان )

قد كان صمصمة هذا من المشاهير بمعرفة انساب العرب ومن  
المقدمين بعلم احوال قومه في الجاهلية وقد ادرك الاسلام ففى كتاب  
الامالى روى عن ابى بكر بسنده الى الشعبي قال دخل صمصمة بن  
صوحان على معاوية اول ما دخل عليه وقد كان يبالغ معاوية عنه  
فقال له معاوية بمن الرجل قال رجل من نزار قال وما نزار قال اذا

غزا احتوش واذا انصرف انكمش واذا لقي اقترس قال فن اي  
 ولده انت قال من ربيعة قال وماربيعة قال كان يغزو بالحيل ويغير بالليل  
 ويجود بالليل . قال فن اي ولده انت قال من اسد قال وما اسد قال  
 كان اذا طلب اقصى واذا ادرك ارضى واذا اب انضى . قال فن  
 اي ولده انت قال من جديلة قال وما جديلة قال كان يطيل النجاد  
 ويبعد الجياد . ويحيد الجلاد . قال فن اي ولده انت قال من دعى  
 قال وما دعى قال كان ناراً ساطعاً . وشرأ قاطعاً . وخيراً نافعاً .  
 قال فن اي ولده انت قال من اقصى . قال وما اقصى قال كان ينزل  
 القارات . ويكثر الفارات . ويحمي الجارات . قال فن اي ولده  
 انت قال من عبد القيس . قال وما عبد القيس قال ابطال ذادة .  
 جمجمة قادة . صناديد سادة . قال فن اي ولده انت قال من اقصى  
 قال وما اقصى قال كان ذارماح مشرعة . وقدور متعة . وجفان  
 مصرعة . قال فن اي ولده انت قال من اكبر . قال وما اكبر قال  
 كان يباشر القتال . ويعانق الابطال . ويبيد الاموال . قال فن اي  
 ولده انت قال من مالك . قال وما مالك . قال الهام لاهام . والقمام  
 للقمقام . قال معاوية والله ما ركت لهذا الحى من قريش شيئاً . قال  
 بلى قد تركت اكثره واكبره . قال وما هو قال تركت لهم الوبر والمدر .  
 والابيض والاصفر . والصفاء والمشعر . واقبة والمفخر . والسرير  
 والمبر . والمالك الى المحسر . فقال اما والله لقد كان يسوئى ان اراك

خطيباً . فقال وانا والله لقد كان يسوءني ان اراك اميراً . ثم خرج فبعث اليه ورده ووصله واكرمه . ولصعصة هذا اخبار كثيرة يطول ذكرها ( ومنهم عبدالله بن عبدالحجر بن عبد المدان )

وهو النسابة الشهير . وصاحب الفهم الغزير . روى عن ابي بكر قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال سأل معاوية بعد الاستقامة عبدالله بن عبدالحجر بن عبد المدان وكان عبدالحجر وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه عبدالله فقال له كيف علمك بقومك قال كعلمي بنفسى . قال فما تقول في مراد . قال مدركوا الاوتار . وحماة الدمار . ومحرروا الخطار . قال فما تقول في النخع قال مانعوا السرب ومسعروا الحرب . وكاشفوا الكرب . قال فما تقول في بني الحارث بن كعب . قال فراجوا الاكالك . فرسان المراك . ولزاز المكاك . تراك تراك . قال فما تقول في جمعى قال فرسان الصباح . معملوا السلاح . مبادوا الرياح . قال فما تقول في سعد العشيرة . قال مانعوا الضيم . بانوا الريم . وسافروا الغيم . قال فما تقول في بنى زبيد قال كاة انجاد سادة ايجاد . يخرجون عن الكظيم وحماة الحريم . قال فما تقول في صيدآه قال سماه الاعدآه . ومساعى الهجاء . قال فما تقول في رها . قال يلهبون عادية العوارس . ويردون الموت ورد الخوامس . قال انت اعلم بقومك .

( ومن امثال العرب قولهم اسب من كثير )

انسب هنا من النسب وهو ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار  
عن تصرف هواها به وليس هو الفزل وانما الفزل الاشهار بمودات  
النساء والصوبة اليهن والنسب ذكر ذلك والخبر عنه . وقولهم النسب  
من كثير اخذ من قول الشاعر .

وكان قساً في عكاظ يخطب \* وابن المقفع في اليمعة يسب

وكان ليلى الاخيلية تندب \* وكثير عزة يوم ينسب

قال الجحفي كان لكثير في النسب نصيب وافر وكان له من قنون  
الشعر ما ليس لجليل واسمه بضم الكاف وقع المثلثة وكسر الياء المشددة  
التحية . وهو كثير بن عبد الرحمن ابن ابي جمعة بن الاسود بن عامر  
وقال النخعي هو كثير ابن ابي جمعة . وكانت امه جمعة بنت الاشيم  
وكان الاشيم يكنى بابنته هذه فلذلك قيل كثير ابن ابي جمعة . وهو  
خزاعي وابو خزاعة الصلت بن النضر بن كنانة . وفي ذلك يقول كثير  
اليس ابي بالنضر ام ليس والدي \* لكل محب من خزاعة ازهرها

حقق كثير اه من قرش وقيل اه ازدي من قحطان وهو شاعر  
مجازي من شعراء الدولة الاموية ويكنى ابا صخر واشهر بكثير عزة  
وهي محبوبته وغالب شعره مشبب بها وهي كما قال ابن الكلبي عزة  
بنت حميل بضم المهملة بن حفص من بني حاجب بن غفار وكنيتها  
ام عمرو الضمرية نسبة الى قبيلة ضمرة وكثيراً ما يطلق عليها الحاجبية  
نسبة الى جدّها الاعلى . كقوله من قصيدة .

خليلي ان الحاجة طلحت \* قلوبكما وفاقى قداملت  
قال ابن قتيبة في كتاب الشعر آء بنت عائشة بنت طلحة بن عبد الله  
الى كثير يان ابن ابي جمعة ما الذي يدعوك الى ما تقول من الشعر في عزة  
وليست على ما تصف من الجمال لو شئت صرفت ذلك الى من هو اولى  
به منها انا او مثلي وانما اردت تجربته بذلك فقال .

اذا وصلت خلة كي تزيلها \* ايننا وقلنا الحاجة اول  
لها مهل لا استطاع دراكه \* وسابقة ملتب لا تهول  
سنوليك مرقا ان اردت وصالنا \* ونحن تلك الحاجة اوصل  
فقات والله لقد سميت لك خلة وما انا لك وعرضت على وصالك  
وما ريد هلا قلت كما قال جميل .

يارب عارضة علينا وصلها \* بالجد تخلطه بقول الهازل  
فاجبتها بالرفق بمد تستر \* حبي شينة عن وصالك شاغلي  
لو كان في قلبي كقدر قلامة \* وصلتك كتي اوائتك رسائي  
وروى القالي في اماليه عن النبي فقال دخلت عزة على عبد الملك بن  
مروان فقال لها انت عزة كثير فقالت نعم قال لها اتروين قول كثير  
وقد زعمت اني تغيرت بعدها \* ومن ذا الذي ياعز لا يتغير  
قالت لا اروي هذا ولكني اروي قوله .

كأني انا الذي صخرة حين اعرضت \* من الصم لو تمشى بها الصم زلت  
صفوحا فانا تلقاك الانجيلة \* فمن مل منها ذلك الوصل ملت

وروى ابن قتيبة في كتاب الشعر آه ان عائشة بنت طلحة قالت لعزة  
ارأيت قول كثير .

قضى كل ذي دين فوقى غريمه \* وعزة معطول معنى غريمها  
ماكان ذلك الدين قالت وعدته قبله فخرجت منها فقالت اقضها وعلى  
انفها . وانما صفر اسمه لشدة قصره وحقارته قال الوقاصي رأيت كثيرا  
يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فلا تصدقه .  
وهجاء الحر بن الكنتاني بقوله .

قصر قبص فاحش عنديته \* بعض القراء باسته وهو قائم  
وكانت وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة على ساكنها  
افضل الصلوة واكمل السلام . قال جويرية بن أسماء مات كثير وعكرمة  
مولى ابن عباس في يوم واحد فقال الناس اليوم مات افقه الناس  
واشعر الناس ولم يتخلف رجل ولا امرأة عن جنازتهما وذلك  
في سنة خمس اوسبع ومائة . وغلبت النساء على جنازة كثير . وقد  
اطنب الاصهاني في الاغانى في ترجمته . والمقصود ان لفظ انساب في المثل  
من النسب لا من النسب . وكذلك قولهم انساب من قطاة هو من النسبة  
وذلك انها اذا صوتت فانها تنسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا  
قطا . والقطاة طير معلوم . وهي مشهورة بسرعة الطيران والله اعلم  
( علم العرب بالاخبار )

من تتبع شعر العرب واستقرأه . ووقف على ماقلوه من مثل

واستقصاء . تبين له ما كان للعرب الاولين . من اليد الطولى والقدم  
الراسخة في معرفة اخبار الامم الماضين . واخلاقهم وسيرهم . ودولهم  
وسياستهم . لاسيما شعرهم فهو سجل اخلاقهم . وخزانة معارفهم .  
ومستودع علومهم . وحافظ آدابهم . ومعدن اخبارهم . ومرجعهم  
عند اختلافهم في الانساب والحروب . فذلك قيل الشعر ديوان  
العرب . وعليه قول قائلهم .

الشعر يحفظ ما ودى الزمان به \* والشعر افخر ما نبى عن الكرم  
لولا مقال زهير في قصائده \* ما كنت تعرف جودا كان فيهم  
ومن شعرهم دون الناس ايامهم وحروبهم كابي عبيدة وابي الفرج  
الاصهاني وغيرهما . ومن شعرهم الف ابو حاتم السجستاني كتاب  
المعمرين . ومن شعرهم الف من الف في احوال شر آئهم المتقدمين  
ككتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . ومن شعرهم الف من الف  
في جزيرة العرب ووصف ما فيها من البلاد والجبال والودية والوهاد .  
ومن شعرهم دونت الكتب المؤلفة في اخبار ملوكهم واحوالهم .  
ومن شعرهم اخذ ما الف في الحيوان والنبات ككتاب الحيوان للجاحظ  
وكتاب النبات لابن حنيفة الدينوري . ومن شعرهم دونت الكتب  
المؤلفة في احوالهم واديانهم وما كانوا عليه ايام جاهليتهم . ومن  
شعرهم ترجح القول بان ذا القرنين كان من العرب فقد اكثروا ذكره  
في اشعارهم . قال اعنى بن ثعلبة .



والصعب ذوالقرنين امسى ناويا \* بالحنو في جدث هناك مقيم

« وقال الربيع بن ضبيع »

والصعب ذوالقرنين عمر ملكه \* الفين امسى بمد ذاك رميا

« وقال قس بن ساعدة »

والصعب ذوالقرنين اصبح ناويا \* بالحد بين ملاعب الارباح

« وقال تبع الحميري »

قد كان ذوالقرنين قبل مسلا \* ملكا تدن له الملوك وتحمدا

من بعده باقيس كانت عمتي \* ملكهم حتى اقامها الهدهد

وقال بعض الحارثيين يفخر بكون ذى القرنين من اليمن يخاطب  
قوما من مضر .

سموا لنا واحداً منكم فتعرفه \* في الجاهلية لاسم الملك محتملا

كالتبعين وذى القرنين قبله \* اهل الحمير واحق القول ما قبله

« وقال النعمان بن بشير الانصاري »

ومن ذايعادينا من الناس معشر \* كرام وذوالقرنين منا وحام

ورفع ذكر ذى القرنين ايضاً في شعر امرئ القيس واوس بن حجر

وطرفة بن العبد وغيرهم . ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد ان الراجح

في اسمه الصعب . ومن شعرهم علمنا حال قس بن ساعدة وما

كانت العرب تعتقه فيه حتى عظمت تعظيماً وضربت شعر آؤها بحكمته

الإلهام . وفي كتاب الاسابة شواهد ذلك . وهكذا حال لقمان بن

عاد الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان . فقد كانوا يعظمون شأنهم في النباة وعلو القدر والعلم والحكم واللسان والحلم . وهذان غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون . ولا ارتفاع قدره وعظم شأنه . قال النمر بن تولب .

لقيم بن لقمان من اخته \* فكان ابن اخت له وابنا

ليلى محق فاسحضت \* عليه فضر بها مظلم

فضر بها رجل محكم \* فجئت به رجلا محكما

وذلك ان اخت لقمان قالت لامرأة لقمان اني امرأة محقة ولقمان رجل منجب محكم وانا في ليلة طهرى فبهى لى ليلتك ففعلت فباتت في بيت امرأة لقمان فوقع عليها فاجلها بلقيم . فلذلك قال النمر بن تولب ما قال . والمرأة اذا ولدت الحق فهي محقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياساً . وقد اطال القول في لقمان ولقيم الجاحظ في كتاب البيان . واورد شواهد العرب في احواله . ومن شعرهم دونت الكتب المؤلفة في الاضياف والفرسان وغير ذلك . وقد بانغ العلامة الهمداني على ما ذكر في كتاب الوثى المرقوم فقال لم يصل الى احد خبر من اخبار العرب والجهم الا من العرب وذلك لان من سكن مكة احاط بعلم العرب العاربة واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد لتجارات فيعرفون اخبار الناس . وكذلك من سكن الحيرة وجاور الاعاجم علم اخبارهم . واما حمير وسيرها

في البلاد . وكذلك من سكن الشام خبر باخبار الروم وبني اسرائيل واليونان . ومن وقع بالبحرين وعمان ففته انت اخبار السند وقارس ومن سكن اليمن علم اخبار الامم جميعاً لانه كان في ظل الملوك السيادة الى ان قال والعرب اصحاب حفظ ورواية . والمقصود ان العرب كما لا يخفى على من سبر اقوالهم واشعارهم كان لهم حظ وافر من رواية الاخبار . ومن طالع الكتب المؤلفة في امثالهم وقف على كثير من المواد التاريخية التي لاشبه فيها .

### ( التاريخ عند العرب في الجاهلية )

لما بسطنا القول على ما كان للعرب ايام جاهليتهم من السابقة في رواية الاخبار ومعرفة القرون الحالية . واحوال الامم الماضية . وسير الاجيال السانفة . كما دل على ذلك شعرهم وامثالهم وسائر اقوالهم . اتبعنا بذكر مذهبهم في التاريخ وكيفية ضبطهم للوقائع ومبدأ الحوادث . وقد لخصت ذلك من كتاب ادب الكتاب للامام ابي بكر الصولي وهو كتاب فريد في فقه . فاقول ومنه المعونة . تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه . ومنه فلان تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك . وسئل بعض اهل اللغة ما معنى ذلك فقال معناه التأخير . وقال آخر هو ايات الشيء . ويضال ورخت الكتاب تورخاً لغة تميم وارخته تاريخاً لغة قيس وتاريخ تاريخ وتواريخ . وارخ كتابك هذا وورخه ولكل نبوة

وملكة تاريخ « قاما العرب » فكانوا يؤرخون بالنجوم قديماً وهو اصل ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجومه وانجم جمع نجوم . والعرب تخص بالنجم الثريا . ومنه قولهم طلع النجم غديه \* فابتقى الراعي كبيه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها . كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم يراد الجنس . وعلى هذا قرأ ابو عمرو بن الملا ( وسيلم الكافر لمن عقى الدار ) والنجم مانجم من التبات ومن الرأى مظهر وهو غير هذا . وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه امر مشهور معارف فارخوا بعام الميل . وفيه ولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وكان في السنة الثامنة واثنين من ملك كسرى انوشروان . وقد مرت قصة القيل اوائل الجزء الاول عند ذكر مكة شرفها الله تعالى . وارخت العرب بعام الحتان لانهم تهاونوا فيه وعظم عندهم امره . فقال الباقية الجمدى

فمن يك سائلا عنى قاتى \* من الشبان ايام الحتان

مضت مائة عام ولدت فيه \* وعشر بعد ذلك وحجتان

وارخت قريش بموت هشام بن المغيرة المخزومي جللته فيهم .  
ولذلك قال شاعرهم .

واصبح بطن مكة مقشعراً \* كأن الارض ليس بها هشام

وروى عن الزهرى والشعبي ان بنى اسمعيل ارخوا من ناز ابراهيم

عليه السلام الى بناء البيت حين بناء مع اسمعيل . وان بنى اسمعيل  
ارخوا من بنيان البيت الى تفرق معد فكان كلما خرج قوم ارخوا  
بمخرجهم . ومن بقى بهامة من بنى اسمعيل يؤرخون من خروج  
سعد ونهد وجهينة بنى زيد من تهامة ثم كانوا يؤرخون بشئ شئ  
الى موت كعب بن لوى . ثم ارخوا بعام الفيل الى ان ارخ عمر بن  
الخطاب رضى الله تعالى عنه من هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وكان سبب ذلك ان ابا موسى كتب اليه انه يأتينا من قبل امير المؤمنين  
كتب ليس لها تاريخ فلاندرى على ايها نعمل . وروى ايضا انه  
قرأصكاحه شعبان فقال اى الشعابن الماضى ام الاقنى . فكان سبب  
التاريخ من الهجرة بعد ان قالوا تؤرخ بعام الفيل وقالوا من المبعث .  
ثم اجتمع الرأى على الهجرة . وقالوا ما يكون اول التاريخ فقال بعضهم  
شهر رمضان . وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام . والعرب تعظمه .  
ثم اجماعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج وكان  
آخر الاشهر الحرم فصيروه اولاً لانها عندهم ثلاثة سرد ذوالقعدة  
وذوالحجة والمحرم والفرد رجب . فكانت الاربع تقع في سنتين فلما صار  
المحرم اول الوقت في سنة « قال الصولى » وسألت ابا ذكران عن ارخت  
وورخت فقال مثله اكدت الامر تاكيداً ووكدته توكيداً لفة تميم وبها  
نزل القرآن ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها . واما التاريخ باقة قيس  
فهو الذى يستعمله الناس . واما التاريخ لفة تميم فما استعمله كاتب

قط . وان كانت العرب تتكلم به . وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلد لها وولده . ولان الالهة لليالي دون الايام . وفيها دخول الشهر . وما ذكرها الله عز وجل الا قدم الليالي قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قم ميعات ربه اربعين ليلة وقال سخرها عليهم سبع ليالى وثمانية ايام حسوما . وقال يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل . وقال جل اسمه سيروا فيها ليالى واياما آمنين . والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركون فيها النهار دون النهار لاستقبالهم الليل فيقولون ادركنى الليل بموضع كذا لهيئته . وقال النابغة .

فانك كالليل الذي هو مدركي \* وان خلت ان المتأني عنك واسع  
وقالو صمنا عشرأ من شهر رمضان وانما الصوم للايام ولكنهم اجازوه  
اذالليل اول شهر رمضان . واشد ابو عبيدة .

فصامت ثلاثا من محافة ربها \* ولو مكثت حساً هناك اصلت  
واما الشهور فاليها كما مذكورة الاحادي الاولى وجادى الاحرة .  
ويكتبون من شهر كذا الا في ملانة اشهر يكتبون في شهر رمضان لقول  
الله عز وجل ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن  
ويقولون شهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر . لان الربيع وقت  
من السنة فحافوا اذا قالوا من ربيع ولم يذكروا الشهر ان يظن انه  
من الوقت قال لراعى .

شهرى ربيع ماذوق لبونهم • الاحوصاً وخة وذويل  
كل ما تكسر واسود من التبت فهو ذويل . فاذا رأوا الهلال اول  
ليلة كتبوا وكتب ليلة الجمعة كذا ومستهل كذا ومهل شهر كذا  
لانهم يقولون استهل الهلال واهل الهلال ولا يقولون هل ولا اهل  
ولا استهل ومن قال ذلك فقد اخطأ . والاستهل الصوت والصياح  
ومنه استهل الصبي صياحه وبكاؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند  
رؤية القمر كل اول ليلة من الشهر وفي اول سائر الشهور اقر بهم بمضى  
الخارج من وقت الحج وسرورهم بالموسم نسبوا الرؤية الى فعلهم  
فقالوا استهل واهل وسوا القمر هلالا لهذا المعنى . وكان اهل مكة  
يجتمعون ويوقدون النار وتلعب ولدانهم وعبيدهم عندها كل اول  
ليلة من سائر الشهور اقرحهم بقرب وقت الحج . ويكتبون ليلة الالهلال  
لغرة كذا ولا يكتبون ليلة خلت ولا ليلة مضت الا من القد لان  
الليلة قد مضت وان كتبوا يوم الجمعة قالوا اول يوم من شهر كذا .  
ولا يكتبون مستهل ولا مهل لان الهلال انما يرى بالليل . ويكتبون  
في اليوم الثانى لليلتين مضتا فاذا جاز ذلك كتبوا ثلاث خلون واربع  
مضين . وكتبوا ثمان خلون فيحذفون الياء ويثبتون الالف في الخط  
فاذا اضافوا اليالى اثبتوا الياء للاضافة لانه لا يكون تنوين مع اضافة  
وانما سقط الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك في الخط فيكتبون  
انتهى ليال ومنهم من يثبتها وانما انتوا الى قولهم لسر خلون لتقدم

الباقي على الايام كما سبق . فاذا جاوزوا العشرة قالوا لاحدى عشرة ليلة . خلت ومضت ولا تبقى عشرة ليلة . وانما قالوا ههنا خلت ومضت لان الترجمة بليلة فوحدوا الفعل لذلك . ويكتبون لحس عشرة ليلة وان شاؤا كتبوا للنصف من شهرا كذا . ولا يكتبون لحس عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لانه شبه الاستثناء ولا يكون الاقل مما استثنى منه . ولكن يكتبون بعد النصف يوم لاربع عشرة ليلة بقيت . وقد كره اهل الورع ذلك لانهم لا يدرون كم بقي لتقصان الشهر وتماه فيكتبون لاحدى وعشرين ليلة خلت والكتاب على غير هذا . فاذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لانهم يقولون اسلخ الشهر اسلاخا وسلخت اشهر كذا سلخا وسلوخا . ولو كتب كاتب في ربيع الاول ولم يقل في شهر او في رمضان ولم يقل في شهر جاز وليس بالختار . قال الشاعر

جارية في رمضان الماضي \* تقطع الحديث بالاياماض

ولا يدخلون في شهر من التهور الالف واللام الا في المحرم لانه اول السنة فمرفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذي يكون ابدا اول السنة . ولا يكتبون لليلة بقيت وانت فيها كما لم يكتبوا لليلة خلت وانت فيها . والعرب تسمى اول ليلة من الشهر ليلة البراء لثبته القمر من الشمس . ويسمونها النخيرة لان الهلال نحرها اى رؤى في نحرها واولها قال ابن احرر .

ثم استمر عليها واكف همع \* في ليلة نحرت شعبان اورجيا  
نحرت شعبان كانت في نحرة وصدره لانها اوله كما نحرها الهلال اذا



رؤى في اولها ونجيرة فبيلة من نحرث مثل قلت فهي قبيلة \* قال الصولى \* قال بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين . ونافى الشك . به تعرف الحقوق . وتحفظ العهود . قال ولا يقع التاريخ فى شئ من الكتب السلطانية من رئيس او مرؤس الا فى اعجاز الكتب . وقد يؤرخ الظير والتابع ما خاص من الكتب فى صدورهما . وقيل الكتاب بغير تاريخ نكرة بلا معرفة . وغفل بغير سمة . قال بعض الشعراء فى تاريخ شخص توفى .

وكان يؤرخ علم القرون \* فهاهونا اليوم قدارخا  
فاما الذى يروى للمستوعر بن ربيعة فهو قوله وهو عجيب من العمر  
فى مثل زمانه .

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وازددت من عدد السنين سنيها  
ماية اتت من بعدها مايتانلى \* وازددت من عدد الشهور مثينا  
هل مابق الا كما قد قاتنا \* يوم يكرّ ويسلة تحذونا  
وقد ذكرنا عند الكلام على مجامعهم اسماء الاشهر ايام العرب العرباء  
واسماء هالدى المستمرة وغير ذلك مما يناسبه . ثم ان الصولى رحمه  
الله تعالى اطلب فى بيان تسمية الايام والشهور وجوعهما . وفي ذكر فوائده  
آخر تتعلق بخرجه . وقد اعمل كثيراً مما كان الرب تؤرخ به . فقد  
كان لهم فى اليمن والحجاز ونجد تواريخ كثيرة يتعارفونها خافاً عن ساف  
وقد كان كل طائفة منهم تؤرخ بالحدادات المشهودة فيها . وحيث ان

استيعاب ذلك يطول اقتصرنا على بيان ما كان شائماً عند جميعهم  
وهو زمن الفطحل . فلا بد من تفصيل القول فيه وبالله التوفيق .  
( زمن الفطحل )

هو زمن كانوا يؤرخون به كل ما قدم عليه العهد ومرت عليه  
العصور والدهور . واختلف أئمة اللغة في تفسيره فقال الحليل هو  
الزمن الذي لم يخلق فيه الناس بعد . ومنهم من قال هو زمن نوح  
عليه السلام . ومنهم من قال هو الزمن الذي كانت الحجارة فيه رطاباً  
واذ كل شيء ينطق . وبذلك اجاب رؤبة حين سئل عنه . وفي الصحاح  
قال الجرمي سألت ابا عبيدة عنه . فقال الاصراب تقول هو زمن  
كانت الحجارة فيه رطبة . وهو معنى قول بعضهم زمن الفطحل اذ  
السلام رطاب . وقال ابو خيفة الدينوري تقول ايتك تام الفطحل  
والهدملة يعني زمن الحصب والريف . واشد ابو عبيدة لرؤبة بن  
البحاج وقد نزل ماء من المياه فاراد ان يتزوج امرأة . فقالت له المرأة  
ماسك مامالك ماكدا . فانشأ يقول .

لما ازدرت نقدي وقلت ايلي \* تألفت واتصلت بعكلى  
تسأني عن الستين كملى \* فقلت لوعمرت عمر الحسل  
او عمر نوح زمن الفطحل \* والصخر مبتل كطين الوحل  
اوانى اويت علم الحكل \* علم سليمان كلام النمل  
\* كنت رهين مريم اوقل \*

الحكل بالضم من الحيوان ما لا يسمع صوته كالذئب والنمل . وبعض أئمة  
الافقة يقول هو النجم من الطيور والبهائم . وقال الليث الحكل في رجز  
روبة اسم لسليمان عليه السلام . وهو قوله .

لواتى اوتيت علم الحكل \* علمت منه مستدر الدخل

علم سليمان كلام النمل \* مارداروى ابدأ عن عدل

قال الامام الثعالبي نقلا عن القاضي عبد المحسن . اما قولهم ايام كانت  
الحجارة رطبة واذكل شئ ينطق فهما من الامور التي يتداولها جهلة  
الامم . وهو الظاهر بين اغفال العرب هذا وامية ابن ابي الصلت  
وهو من حكماء العرب والمختصين منها بالرواية قال .

واذهب لالبوس لهم حرارة \* واذهب الصلاب لهم رطاب

باية قام ينطق كل شئ \* وكان امانة الديك الغراب

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول ان الصخور كانت لينة . وان  
قدم ابراهيم عليه السلام انما اثرت في صخرة المقام للين الصخور يومئذ .  
قال الثعالبي وليس مذهب هؤلاء فيما رواه مذهب من جعلها اجزاء  
من الارض تستصلب وتتكسر وتتحجر . فزعم انها تيبس عن ندوة  
وتصلب بعد رخاوة . ولو ارادوا ذلك لوجدوا متسماً في القول .  
لكن الاوهام التي صورت ان البهائم كانت ناطقة عاقلة . وفروع  
السعدان ماساء لينة . واغصان الموسخ خضرة ناعمة . هي التي ارتهم  
ذلك . وما يبعد ان يكون القول لما رأوا الحكماء قصدوا استعطاف

الاولهام الى الحكمة فوضعوامثالا ووشحوهابعض الهزل وادرجوا  
الجد في اثناء المزح ليخف على القلوب احتمالها . ويسرع اليها التفاتها  
ظن من لم يقع من التميز موقع الكمال بالهام انها تنطق وتقص وتبين  
عن نفسها وتعرب . فاختلقوا احاديث اضافوها اليها . وكان للعرب  
خصوص في ذلك ما زادت به على سائر الامم افضل ما فيها من الهج  
بالكلام . وما اوتيت من القدرة على التصرف في المنطق . فنظمت لها  
قربضا . وفصلت مجموعها كالذي حكى عن الضب انه قال في صبره  
على الماء . وهو عندهم اصبر ذي نفس عليه . اصبح قلبي سردا .  
لا يشتهي ان يردا . الا عراداً عردا . وصلينا بردا . وعكنا ملتبدا .  
ومنهم من رويها هكذا . آليت ان لا اردا . الا عراداً عردا . وصلينا  
سردا . وعكنا ملتبدا . وزعموا ان القطا قال للحجل . حجل  
حجل . قمر في الجبل . من خشية الوجل . فقالت لها الحجل . قطا  
قطا . ارى قفاك امعطما . يضك ثنان وبيضى شطا . هكذا جاءت  
الرواية والامثال تجري على الفاظها . وهذا الوجه الذي ذكره  
الثعالبى هو المتعين . وانشاء ذلك في كلامهم ومحاوراتهم كثيرة .  
مذكورة في كتب الادب . ومن ذلك ما حكاه اصحاب اللغة في وجه تسمية  
بعض الكواكب وعدوه من اكاذيبها وخرافاتهما . مع ان الوجه ما اختاره  
الثعالبى . من ان ذلك لا غرض مقصودة لهم فقالوا الشعرى كوكبان  
احدهما الشعرى البور . والاخرى الشعرى النقيصاء . اما الصور

قالها من نجوم الجوزاء ويسمى كلب الجبار . وسميت بالعبور لانها كانت والنميصاء وسهيل مجتمعة فأنحدر سهيل فصار يمانيا وتبته العبور فعبرت المجرة . واقامت النميصاء فبكت لفقده سهيل حتى غمست . والنميص في العين نقص وضعف . واما النميصاء فاقبل نوراً من العبور وهي من نجوم الذراع المبسوطة . وبينها وبين العبور المجرة واصحاب الصور يعدونها في صورة الكلب الاكبر وهي تقطع السماء عرضاً وليس غيرها من الكواكب كذلك . وهي التي عناها الله تعالى بقوله وانه هورب الشعري . واما خصها بالذكر لان حزاعة كانت تمبدها واول من سن ذلك لهم ابو كبشة وجزء بن غالب جد وهب بن عبد مناف . وقالوا في وجه تسمية كوكبي الدبران والبيوق . ان البيوق طاق الدبران لما ساق الى الثريا مهراً وهي نجوم صفار مجتمعة . فهو يتبعها ابدأ خاطباً لها والدبران يموقه . ولذلك سموها هذه النجوم القلاص . وعليه قول الشاعر .

هذا ابو الطرق قد اوفى بذمته \* كما وفي قلاص النجم حاديتها  
ولو تقبنا امثال ما ذكر مما قصدوا به المعنى الشعري ولم يريدوا به  
الحقيقة لطال الكلام . وما اوردناه واف بالمرام .

( ما كان للعرب من العلم بالسماء وكانات الجوز )

كل من استقصى شعر العرب الاولين وما صح عنهم من الامثال  
والاتواء ضرب ان اد آمل العرب كان لهم بحث عن الاجرام العلوية

والانوار الحوية . واهم اشتغلوا بالرصد ومعرفة حركات الكواكب وطلوعها وغروبها . لاسيما ما يتعلق بها غرضهم وتعمس اليها حوائجهم وقد ألف السلف من أئمة اللغة فيما كان لهم من ذلك كتباً مفيدة جمعوا فيها ما كان للعرب من العلم بالسماء . وهي كثيرة منها كتاب الانواء لابي فيدان عمر الهوى . وآخر لابي بكر محمد بن حسن المعروف بـابن دريد اللغوي وآخر لابي عبدالله محمد بن زياد المعروف بـابن الاعرابي . وآخر لابي الحسن النضر بن شميل الهوى . وآخر لابي اسحق ابراهيم بن محمد الزجاج الهوى . وكل هذه الكتب مشتملة على مسائل مفيدة من مذاهب العرب واعتقاداتهم . واهمها فائدة كتاب ابني خيفة الدينوري . فانه تضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والانواء ومهاب الرياح وتفصيل الازمان وغير ذلك . واني مستعيناً بالله ذاكر في هذا المقام منذ من ذلك عازياً كل محث الخصة ههنا الى محله مما عثرت عليه من كتب هذا الفن . لتلايق جيد هذا الكتاب عاطلاً من هاتيك الفرائد العالية الحسن .

### ( السموات والافلاك )

السماء عند العرب كل ما علاك فاطلك . ولذلك قيل للسقف والسموات ولا على الفرس سماء . ومن اسمائها الحراء لاشتباك كواكبها والحلقاء اذا لم تر نجومها كاللساء والربيع وحرية النجوم . قال قائلهم وحيوت حرية النجوم فاته \* رب اروية عمري الخنوب

واصل الجربة القراح من الارض . وكانوا يقتدون فيها اعتقاد المليون  
ويثبتون العرش والكرسى . وكانوا يسمون السماء الدنيا الرقيع .  
والسما انتاكة الصاقورة والحاقورة . والسماء الرابعة الحضراء .  
ويقولون لما وائنا بطن السماء وظهر السماء لما يخالفه . والهواء  
الفتق بين السماء والارض وهو السكك والسكاكة واللوح . وعنان  
السماء ماعن منها اذا نظر اليها ولونها العوهق . والفلك مدار النجوم  
الذى يضمها . ومجرة السماء كثر المجر فيها يسمونها ام النجوم ومن  
كواكبها الشمس . لانها فى السماء الرابعة تشبها لها بشمس القلادة .  
ويقال لها ذكاء والاهة والضح والجونة والفزاة والجارية والسراج  
والبيضاء وبوح وبراح ومهامة والشرق الا انه لا يقال غاب الشرق  
ولا غابت الفزاة . قال قائلهم .

تروحا من الالماء قصرنا \* وامجلسنا الالهة ان تؤما

« وقال آخر »

ثم يحلو الظلام رب رحيم \* بمهامة شعاعها منشور  
ودارتها العفاوة . وابتاتها ضوءها . ولما بها مآرام فى شدة الحر كنسج  
الضكوت ينحدر من السماء كالللاب من الحيوان . ويقال شرقت الشمس  
وذرت ذرورا اى طلعت واشرقت اى اساح ضوءها . وكسفت  
ذهب ضوءها . والقي\* الظل بعد الزوال . وظل دوم لا تنسخ الشمس  
وطعام وختمت مالت للغروب . ودنقت ايضا . واشفت غابت الا

شفأ اي قليلا . ووجبت غابت . ودلكت اصفرت للقيوب . وصامت الشمس وكدت نصف النهار كأن لها وقفة وابطاء عن الزوال ودومت قال ذوالرمة .

حرور ياد مض الرضراض يركفه \* والشمس جرى لها بالحو تدويم  
وقرن الشمس وحاحها اول نواحها . والمشرق المطلع والمغرب  
المغيب وهما مشرقان ومغربان . مشرق الصيف وهو مطلع الشمس  
في اطول يوم . ومشرق الشتاء وهو اخفض مطالها في اقصر يوم  
والمغربان على ذلك ودرارى النجوم كبارها .

( ومنها القمر )

ويقال له اول ما يهل هلال الى ثلاث ليل ثم هو قر الى ان يهل ثانيا  
« قال قائلهم »

ثم استمرت كشقة القمر البدر \* و خفوق الاحشاء والكبد  
ويقال لكل ثلاث ليل من اول الاهلال الى ان يسلمح السهر اسم  
قالاول غرر وبمدها نقل ثم تسع ثم عشر وثلاث بيض وثلاث دودع  
وثلاث ظلم وثلاث خنادس وثلاث دأدى واحدها دأدأة وثلاث  
محاق . وقد نظمها بعضهم فقال .

ثم ليالى الشهر قدما عرفوا \* كل ثلاث بصفات تعرف  
فضرر ونقل وتسع \* وعمر فالبيض ثم الدرر  
وظلم خنادس دأدى \* ثم المحاق لانحاق بادى



وليلة السواء ليلة تمام القمر . وهو وفاة ثلاث عشرة . وبعدها  
ليلة البدر . وميسان ليلة النصف . تقول اسوينا وابدرنا وانصفنا  
اي صرنا في ذلك وهذه الليالي الثلاث بيض ثم يدرع الشهر .  
اي تسود او آئل لياليه من قولك شاة درعاء اذا اسود مقدمها وابيض  
سائرها . ثم ينقص القمر حتى يتمحق وهو ان يطلع مع الشمس  
فيحترق . وليلة ثمان وعشرين الدجاء وبعدها الدماء وليلة الثلاثين  
البيلاء . وابنا جبر يومان في الحاق يستسر فيهما القمر . والبرآه آخر  
ليلة من الشهر لتبرء القمر فيه من الشمس وهو السرار . وقيل بل هو  
اول يوم من الشهر . والناحر والنهير كذلك . وقيل ما لللال ابن ليله .  
فقالوا ارضاع سمي له . حل اهلها برميله . وابن ليتين . حديث امتين .  
مكذب ومين . وابن ثلاث حديث قيات . غير جد مؤتلفات . وابن اربع .  
عقمة ريع . لاجائع ولا مرضع . وابن خمس . عشاء خلفات قمس .  
وابن ست . سر وب . وابن سبع . دلجة الضبع . وابن ثمان . قرأ ضحيان .  
وابن تسع ملقط الجزع . وابن عشر . مخنق الفجر . ويقال ان ما بعدها  
موضوع . وهو مذكور في كثير من كتب الادب .

( والدارة حول القمر الهالة ) ويقال حلق القمر . والقمر  
اليلة في الهالة وحجر اذا استدار بخط . ويقال للقمر الزبرقان  
والأزهر والنهر والساهور . وقيل غلافه الذي يستتر فيه اذا خسف  
وفي النسب البواقي . وقال امية ابن ابى الصلت .

لاقص فيه غير ان خيه \* قر وساهور يسل ويحمد  
والشامة السوداء في القمر وبذلك الفز بعضهم .  
وذو شامة سوداء في حروجه \* مجللة لا تبجل لزمان  
ويدرك في تسع وخمس شباه \* ويهرم في سبع معا ونمان  
ويقولون اضئت القمر آء ولية قر آء وضياء وضيانة وبيضاء  
والحمقات البالي البيض تنيم فيها السماء فترى ضوء ولا ترى قرأ  
فتظن انك مصع وعليك ليل . يقال غرني غرور الحمقات . وزغ  
القمر طلع وافل ظاب والفخت ضوء القمر . ويقال جلسنا في الفخت  
وقيل الدأ دآ اليلة التي يشك فيها امن الشهر الماضي هي امن الداخل  
ولية غمى يحال فيها دون الهلال . وانشد شاعرهم .  
ولية مشبه احوالها \* ليلة غمى طامس هلالها  
وقد سمع العرب كواكب كثيرة يطول استقضاؤها واقتصروا على  
ذكر النيرين الاعظمين .

### ( منازل القمر وانواؤها )

المنازل جمع منزل والمراد به المسافة التي يقطعها القمر في يوم  
ولية وهي عند اهل الهند سبعة وعشرون لان القمر يقطع فلك  
البروج في سبعة وعشرين يوما وثلاث فخذوا الثلث لانه ناقص عن النصف  
كما هو مصطلح اهل التنجيم . وعند العرب وساكني البدو ثمانية  
وعشرون لالانهم تمموا الثلث واحدا كما قال بعضهم بل لانه لما كانت

سنوهم باعتبار الالهة مختلفة الاوائل لوقوعها في وسط الصيف تارة  
 وفي وسط الشتاء اخرى وكذا اوقات تجارتهم وزمان اعيادهم احتاجوا  
 الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال  
 كل فصل بما يهمهم في ذلك الفصل من الانتقال الى المراعى وغيرها  
 فاحتالوا في ضبطها فظنوا اولاً الى القمر فوجدوه يمود الى وضع  
 له من الشمس في قريب من ثلاثين يوماً ويختفي آخر الشهر لليلتين  
 او اقل او اكثر فاسقطوا يومين من زمان السهر فبقى ثمانية وعشرون  
 وهو زمان ما بين اول ظهوره بالعشيات مستهلاً اول الشهر وآخر  
 رؤيته بالغدوات مستتراً آخره . فقسموا دور العلك عليه . فكان  
 كل قسم اثنتي عشرة درجة واحدى وخسين دقيقة تقريباً وهو ستة  
 اسباع درجة فصيب كل برج منه منزلان وثلاث . ثم لما اضطبط  
 الدور بهذه القسمة احتالوا في ضبط سنة الشمس بكيفية قطعها لهذه  
 المنازل فوجدوها تستر دائماً ثلاثة منازل . ما هي فيه بشعاعها .  
 وما قيامها بضياء المعجر . وما بعدها بضياء الشمس . ورصدوا ظهور  
 المستر بضياء الفجر . ثم بشعاعها ثم بضياء الشفق فوجدوا الزمان  
 بين كل ظهورى منزلتين مائة عسريوما تقريباً . فقام جميع المنازل  
 تكون مائة واربعة وستين . لكن الشمس تقطع جميعها في ثلاثمائة  
 وحر وستين فرادوا يوماً في ايام منزل عمر . وزادوه ههنا اصطلاحاً  
 منهم اوسر ن على ما سمعوا ان شاء الله . وقد يحتاج الى زيادة يومين

ليكون اقضاء الثمانية والعشرين مع اقضاء السنة ويرجع الامر الى  
النجم الاول . واعلم ان العرب جعات علامات الاقسام الثمانية  
والعشرين من الكواكب الظاهرة القريبة من المنطقة بما يقارب طريقة  
القمر في عمره او يحاذيه فيرى القمر كل ليلة فازلا بقرب احدها .  
واحوال كواكب المازل مع المازل . كاحوال كواكب البروج مع  
البروج عند اهل الهيئة من اهماسات المنارل وهي في ذلك الاملاك .  
واذا اسرع القمر في سيره فقد يخفى منزلا في الوسط وان ابطأ فقد  
يبقى ليلتين في منزل اول الليلتين في اوله و آخرها في آخره . وقد  
يرى في بعض الليالي بين منزلتين . وما يقال في الشهور ان الظاهر  
من المنازل في كل ليلة يكون اربعة عشر وكذا الخفي . وانه اذا طلع  
منزل غاب رقيه وهو الخامس عشر من الطالع سمي به تشبيها له بريق  
يرصده ليسقط في المغرب اذا طهر ذلك في المشرق . ظاهرا المساد . لأنها  
ليست على نفس المنطقة ولا ابعاد ما بينهما متساوية . ولهذا قد يكون  
الظاهر ستة عشر وسعة عشر . وقد يكون الخفي ثلاثة عشر  
( وللمنازل انواعه اختلف علماؤها فيها ) ولذكر ملخص ما اورده  
ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي في كتابه المؤلف في الانواء  
« قال » السنة اربعة اجزاء لكل جزء منها سبعة انواع لكل نوع ثلاثة  
عشر يوما الا نوع الجبهة فانها اربعة عشر يوما وهو المقدار الذي  
تقطع فيه الشمس بروج الفلك الاتي عشر وكل برج منزلتان وثلث

منزلة وكلما نزلت منزلا من هذه المنازل سترته لانها تستر ثلاثين درجة  
 خمس عشرة درجة من خلفها ومثلها من امامها فاذا انتقلت عنه  
 ظهر كذا . قال الزجاجي فاذا اتفق ان يطلع منزل من هذه المنازل  
 مع الغداة ويغرب رقيه فهو النوء ولا يتفق ذلك لكل منزل منها  
 الا مرة واحدة في السنة . وهو مأخوذ من ناء ينوء اذا نهض متاقلا  
 فالعرب يجعل النوء للغارب لانه ينهض للغروب متاقلا وعلى ذلك  
 اكثر اشعارهم . وتفسير بعض العلماء في قوله تعالى ما ان مفاعمه لتنوء  
 بالصبة اولى القوة اى تميل بهم الى الارض . وهذا التفسير اوجه  
 من قول من يجعل الكلمة من المقلوب . قال وبعضهم يجعله للطلع  
 وهذا مذهب المجيبين لان الطالع له التأثير والقوة والغارب ساقط  
 لاقوته ولا تأثير . قال المبرد النوء على الحقيقة للطلع من الكواكب  
 لا للغارب وهذه المنازل كلها يطلع بها الفلك من المشرق ويغرب  
 في المغرب كل يوم وليلة وتلك دورة من دوراته .

### ( الربع الاول من السنة الربيع )

ابتدأؤه في قاسع عشر يوما من آذار وبعضهم يجعله في عشرين  
 يوما منه فيستوى حينئذ الليل والنهار . ويطلع مع الغداة فرغ  
 الدلو الاسفل وهو المؤخر وتسقط العوآ واليا ينسب النوء وهى  
 تمد وتقصر وصورة خمسة كواكب كأنها الف معطوفة الذنب الى  
 اليسار وبذلك سميت تقول العرب عويت الثي عطفته . وقال آخرون

بل هي كأنها خمسة اكاب تعوى خلف الاسد وقال ابن دريد بل دبر  
الاسد والمواء في كلامهم الدبر ( النوء الثاني السماك ) وهي سماكان  
احدهما الاعزل وهو نجم وقاد شبهوه بالاعزل من الرجال وهو  
الذي لا سلاح معه وهو منزل القمر والاخر كوكب يقدمه آخر  
شبهوه بالرمح وهما ساق الاسد وسمى سماكالملوه ولا يقال لغيره اذا علا  
سماك . هكذا قال سيديوه فيما حكى الزجاجي عن ابي اسحق الزجاج  
غير انه قال في الاعزل . وقيل انما سمي الاعزل لان القمر لا ينزل  
فيه وهذا مخالف لما عليه جميع الناس ( النوء الثالث الغفر ) وهو  
ثلاثة كواكب غير زهر وبذلك سميت من قولك غفرت الشيء اذا غطيته  
ومنه سميت الغفارة التي تلبس . وقيل انما سمي غفرا من الغفرة وهي  
الشعر الذي في طرف ذنب الاسد . وقال ابو عبيدة الغفر كل شعر  
صفر دون الكبير وكذلك هو في الريش . وقال قوم هو من التكس  
يقال اغفر المريض اذا نكس كأن التمس غطى المافية ( النوء الرابع  
الزبانا ) وهو كوكبان متفرقان وهما قرنا المقرب وقيل يداها .  
وسميا الزبانيين لبعد كل واحد منهما عن صاحبه من قولهم زينت كذا  
اذا دفعته لبعده ومنه اشتقاق الزبانية لانهم يدفعون اهل النار اليها  
( النوء الخامس الاكليل ) وهو ثلاثة كواكب على رأس المقرب  
ولذلك سميت الاكليل ( النوء السادس القلب ) وهو كوكب احمر  
وقاد جعلوه للمقرب قلبا على معنى التشبيه ( النوء السابع الشولة )

وهو كوكبان احدهما اخفى من الاخر وهما ذنب القرب وذنب العقرب  
سائل ابدا فتنبه. هذا قول بعضهم وبعضهم يحمل الشولة الابرة التي  
في ذنب القرب وهم اهل الحجاز فهو اصح على مذهب من زعم  
انهما كوكبان فقط .

### ( الربع الثاني الصيف )

اول انوائه الثعائم وهي ثمانية كواكب نيرة اربعة منها في المجرة  
تسمى الواردة واربعة خارجة منها تسمى الصادرة وشبهت بالحشبات  
التي تكون على البئر تعاقب فيها البكرة والدلاء ( الثاني من الصيف  
البلدة ) وهي فرحة لطيفة لاشئ فيها لكن في جوارها كواكب تسمى  
القلادة وانما قيل تلك الفرحة بلدة تشبيهاً بالفرحة التي بين الحاحين  
اذا لم يكونا مقرونين يقال منه رحل ابلد ويقال بل شهت بالبلدة وهي  
باطن الراحة وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ( الثالث من سعد  
الذابح ) وهو نجمان صغيران احدهما مرتفع في الشمال معه كوكب  
آخر يقال له شاته التي تذبح والاخر هابط في الجنوب ( الرابع  
منه سعد بلع ) وهو كوكبان صغيران مستويان في المجرى شبا بضم  
مفتوح يريدان يتناع شيئاً وقيل انما قيل له بلع لانه كان قد بلع شاته  
و بلع غير مصروف لانه معدول عن بلع مثل زفر وقم وسعد مضاف  
اليه ( الخامس من سعد السعود ) وهو كوكبان احدهما انور  
من الاخر يعني بذلك لان وقد طلوعه ابتداء كمال الزرع وما يعيش

به الحيوان من الثبات ( السادس من سعد الاخوية ) وهو كوكبان  
 عن شمال الحباء والاخوية اربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى  
 الحباء لانه على صورة الحباء . وزعم ابن قتيبة انه انما سمي بذلك  
 لطلوعه وقت انتشار الحيات والهوام وخروج ما كان مختياً منها  
 ( السابع من فرغ الدلو الاعلى ) وهو المقدم ويضمه يسميه العرقوة  
 العليا تشبيهاً بعرقوة الدلو . وهو كوكبان متفرقان نيران . وقيل له  
 الفرغ لانه تأتي فيه الامطار العظيمة . ويقال بل سمي بذلك لانهما  
 مثل صليب الدلو الذي يفرغ منه الماء .

### ( الربيع الثالث الحريف )

( اول اتواء فرغ الدلو الاسفل ) وصورة كوكبان مضيئان بينهما  
 بعد صالح يقمان العرقوة العليا ( ثم الحوت ) وهو كوكب ازهر  
 نير في وسط السمكة مما يلي رأسها ويسمى قلب السمكة ( ثم الشرطان )  
 وهو كوكبان متفرقان مع الشمالي منهما كوكب دونه في القدر وسمي  
 شرطين لان سقوطهما علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جعل  
 لنفسه علامة فقد اشراطها ومنه سمي الشرط لان لهم علامات يعرفون  
 بها ( ثم البطين ) وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن  
 الحمل الا انه قد صغر ( ثم الزيا ) وهي النجم وصورتها ستة كواكب  
 متقاربة حتى تكاد تتلاصق واكثر الناس يحملها سبعة وقد جاء الشعر  
 بالقولين جيماً سميت بذلك لان مطرها عنه تكون الثروة وكثرة العدد



والتي وهي تصغير تروى ولم ينطق بها الا مصغرة ( ثم الدبران ) وهو كوكب وقاد على اثر نجوم تسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر النريا اى جاء خلفها . ويقال له ايضا الراعى والتالى والتابع والحادى على التشبيه ( ثم الهقعة ) سميت بهذا تشبيهاً بالدارة التى تكون عند عقب الفارس فى جنب الفرس وصورتها ثلاثة انجم صفار متقاربة كآثار رؤس اصابع ثلاثة فى ترى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهي رأس الجوزاء .

### ( الربع الرابع الشتاء )

وهو آخر ارباع السنة ( اول انوائه الهنعة ) سميت بذلك لانها كوكبان مقترنان كل واحد منهما معطوف على صاحبه من قولك هنعه اذا عطفك بعضه على بعض واقترانها فى المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة ( الثانى ذراع الاسد المقبوضة ) وقيل لها مقبوضة لاقباضها عن سمت الذراع المبسوطة والمقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صفار تسمى الاظفار . وانوائه الاسد احدى الانوائه ولذلك كثر ذكرها فى الشعر بين العرب . قال الشاعر .

يا من رأى عارضاً اسرب \* بين ذراعى وجهة الاسد

والذراعان والجهة من المنازل فالذراعان اربعة كواكب كل كوكبين منها ذراع . قال ابو اسحق ذراع الاسد المقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صفار يقال لها الاظفار كأنها فى موضع مخالب الاسد فلذلك

قيل لها الاظفار وانما قيل لها الذراع المقبوضة لانها ليست على سمت الذراع الاخرى وهى مقبوضة عنها . ونوعها يكون لليتين تمضيان من كانون الثانى يسقط الذراع في المغرب غدوة وتطلع البلدة والنسر الطائر في المشرق غدوة وفيه يجمد الماء ويشد البرد والجهة اربعة كواكب فيها عوج احدها براق وهو الجاني منها . وانما سمت الجهة لانها جهة الاسد ونوعها يكون لمشر تمضى من شباط تسقط الجهة في المغرب غدوة ويطلع سعد السعود من المشرق غدوة وفيه تقع الجمرة الثالثة ويحرك اول الشب ويصوت الطير ويورق الشجر ويكون مطر جود ويسمى نوء الاسد لانه يتصل بها كواكب في جهة الاسد . وخص الشاعر هاتين المتزلتين لان السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الاسد يكون مطره قزيرا فلذلك يسميه . قال الاعلم وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجهة وهما من انواء الاسد وانواء احد الانواء . وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في اعصاب الاسد ونظير هذا قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يريد من البحرين الملح والمذبح وانما يخرج اللؤلؤ من الملح لامنهما . وقال شاعر من بني سعد .

وخيفاء التى الليث فيها ذراعه \* فسرت وسائت كل مائى ومصرم  
تمشى بها الدرما تسحب قصبها \* كأن بطن جبل ذات اوين مسم  
الحيفاء روضة فيها رطب وييس وهما لوفان اخضر واصفر وكل لونين

خفيف وبه تسمى الفرس اذا كانت احدى عينها كحلاء والاخرى زرقاء  
وسمى الحيف خيفاً لان فيه حجارة سوداً وبيضا. وقوله التى الليث فيها  
ذراعه يقول مطرت بنوء الذراع وهى ذراع الاسد فسرت الماشى  
اى صاحب الماشية وسائت المصرم الذى لامال له لان الماشى يرعىها  
ماشيته والمصرم يتلف على ما يرى من حسنها وليس له ما يرعىها .  
وقوله تمشى بها الدرما يعنى الارنب وانما سميت الدرما لتقارب  
خطوها وذلك لان الارانب تدرم درما تقارب خطوها وتخفيه لثلا  
يقص أثرها فيقال درما وكان ينبغي ان يقول دارمة . وقوله تسحب  
قصبها وهذا مثل والقصب المسمى مقصور والجمع اقصاب وانما اراد  
بالقصب البطن بينه واستعاره . يقول فالارب قد عظم بطنها من اكل  
الكلاء وسمنت فكأها حبل . والادنان المدلان يقول كأن عليها عدلين  
لخروج جنبها وانتفاخهما ويقال اون الحمار وغيره اذا شرب حتى  
يتنفخ جنباه وتم اسم فاعل من اتأمت المرأة اذا وصت اثنين في بطن  
فهى متم . والشعر فى هذا الباب كثير ( الثالث من انواع الشتاء  
النزة ) وهى لطخة ضيقة بين كوكبين وهى ما بين فم الاسد وآفه  
ومن الاسان فرجة ما بين الشارين حيال وترة الانف . وقيل  
انما سميت نزة لانها كقطعة سحاب تنزل ( الرابع الطرف ) وهو  
عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما نحو قامة فى مرمى العين  
( الخامسة الجبهة ) وهو كما سبق اربعة كواكب معوجة فى اليماني لها

بريق وهي جبهة الاسد عندهم ( السادس الزبرة ) وهو كوكبان  
 يبران في زبرة الاسد وهي موضع الشعر في كتفيه ويقال لهما الحرثان  
 كأنهما نفذا الى جوف الاسد مشتق من الحرث وهو الثقب . وزعم  
 قوم انهما عجز الاسد والبيان يبطل ذلك كما قاله الزجاجي ( السابع  
 الصرفة ) وهو كوكب وقاد عنده كواكب طمس سمي بذلك لاصراف  
 البرد بسقوطه والحر يطلوعه . فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما اضيفت  
 الى القمر دون الشمس وحفظها فيها واحد لظهورها معه . وتسمى  
 نجوم الاخذ لان الارض تأخذ عنها بركات المطر . وقيل لاخذ  
 الشمس والقمر سمتها في سيرها .

### ( اقسام الانواء واماها لدى العرب )

اعلم ان العرب قسمت المنازل بالنسبة الى انوائها الى سبعة اقسام  
 على غير الوجه الذي نقلناه عن ابي اسحق الزجاجي فيما سبق ( القسم  
 الاول من الانواء البدرى ) وهو تسعة وثلاثون يوما من ثمانية ايام  
 خلون من ايلول الى سبعة عشر يوما حلت من تشرين الاول ونوءه  
 على قول من يجعل النوء سقوط الكوكب في الغرب مع القداة سقوط  
 فرغ الدلو المقدم والفرغ المؤخر والحوت ( القسم الثاني الوسمى )  
 وهوانتان وخمسون يوما ومبدؤه من سبعة عشر يوما حلت من تشرين  
 الاول الى تسعة ايام تمضي من كانون الاول ونوءه سقوط الشرطين  
 والبطين والغيا والدبران ( القسم الثالث الولي ) وهو مائة وثلاثون

يوما . ومبدؤه من تسعة ايام تمضى من كانون الاول الى ثمانية عشر يوما تمضى من نيسان ونوء سقوط الهقعة والهنة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك ( القسم الرابع الغير والمد ) وهما متداخلان وهما اثنان وخمسون يوما . ومبدؤه من ثمانية عشر يوما من نيسان الى تسعة ايام تمضى من حزيران ونوء سقوط الغفر والزباني والاكيل والقلب ( القسم الخامس البسرى ) وهو ستة وعشرون يوما ومبدؤه تسعة ايام تمضى من حزيران الى خمسة ايام تمضى من تموز وتسميه العامة النفاخ لانه يكبر فيه البلح فيصير بسرا وكذلك الفواكه والسماك ونوء سقوط الشولة والتعائم ( القسم السادس بارح القيط ) ويسمى ايضا رايح القيط الشديدة وهى السجوم وتسميه العامة الطباخ لانه يطبخ البسر الذى ينفخه البسرى فيصير رطباً وهو تسعة وثلاثون يوما ومبدؤه من خمسة ايام مضى من تموز الى ثلاثة عشر يوما خلت من آب ونوء سقوط البسلة وسعد بلع وسعد الذابح ( القسم السابع احراق الهوى ) وهو ستة وعشرون يوما . من ثلاثة عشر يوما من آب . الى ثمانية ايام من ايلول ونوء سقوط سعد السعود وسعد الاخية .

### ( البعد بين المنازل )

اعلم ان البعد من الشرطين الى البطين اثنا عشرة درجة . ومن البطين الى الزيا ثلاث عشرة درجة . ومن الزيا الى الدبران خمس

عشرة درجة . ومن الدبران الى الهقعة اربع عشرة درجة . ومن الهقعة الى الهنعة ست عشرة درجة . ومن الهنعة الى الذراع كذلك . ومن الذراع الى النزة ثلاث عشرة درجة . ومن الطرف الى الجبهة عشر درجات . ومن الجبهة الى الزبرة اربع عشرة درجة . ومن الزبرة الى الصرفة ثلاث عشرة درجة . ومن الصرفة الى العوآ ست عشرة درجة . ومن العوآ الى السماك اثنا عشرة درجة . ومن السماك الى الفجر مثل ذلك . ومن الفجر الى الزباني مثل ذلك ايضاً ونسب هذه متساوية الابداد . ومن الزباني الى الاكليل اربع عشرة درجة . ومن الاكليل الى القلب خمس عشرة درجة . ومن القلب الى الشولة ست عشرة درجة . ومن الشولة الى الثعالب عشرون درجة . ومن الثعالب الى البلدة تسع درجات وهن اوسط الابداد . ومن البلدة الى سعد الذابح احدى عشرة درجة . ومن سعد الذابح الى سعد بلع عشر درجات . ومن سعد بلع الى سعد السعود مثل ذلك . ومنه الى سعد الاخبية مثل ذلك . ومنه الى الفرج المقدم مثل ذلك . وهذه الاربعة متساوية الابداد . ومنه الى الفرج المؤخر تسع عشرة درجة .

( ما قوله العرب في طلوع المنازل والكواكب )

قال ابن قتيبة في كتاب الانواء يقول ساجع العرب ( اذا طلع الشرطان ) استوى الزمان . وحضرت الاوطان . وتهادى الجيران

( اذا طلع البطين ) اقضى الدين . وظهر الرين . واقتنى بالطار  
والقين ( اذا طلع النجم ) ينشئ الثريا فالحر في حدم . والشب في حطم  
والعانات في كدم ( اذا طلع الدبران ) توقدت الحزان . وكهرت  
البران . واسترب الزبان . ويست الفدران . ورمت بانفسها حيث  
ثامت الصيان ( اذا طلعت الهقمة ) تقوض الناس للقمة . ورجعوا  
عن النجمة واردها الهمة ( اذا طلعت الجوزآء ) توقدت المغزاء .  
وكفست الظباء . وعرقت الغلباء . وطاب الحباء ( اذا طلعت العذرة )  
لم يبق بممان بسرة . الارطبة او تمرة ( اذا طلعت القراع ) حسرت الشمس  
القناع . واشعلت في الاقنوع الشعاع . وترقرق السراب بكل قاع .  
( اذا طلعت الشمري ) نشف الزرى . وجعل صاحب النخل يرى  
( اذا طلعت النثرة ) قأت البسرة . وجنى النخل بكرة . واوت  
المواشى حجرة . ولم تترك في ذات در قطرة ( اذا طلعت الطرفة )  
بكرت الحرفة . وكثرت الطرفة . وهانت للضيف الكلفة ( اذا طلعت  
الجبهة ) تهاوت الولهة . وتنازت السفهة . وقلت في الارض الرفهة  
( اذا طلعت الصرفة ) احتال كل ذى حرفة . وحفر كل ذى نطفة  
وامتيز عن المياه زلفة ( اذا طلع الموآء ) ضرب الحباء وطاب الهوآء  
وكره المرآء . وشفق السقاء ( اذا طلع السماك ) ذهب العكاك . وقل على  
الماء الككاك ( اذا طلع العفر ) اقشعر السفر . وتزيل النظر . وحسن  
في العين الجمر ( اذا طلع الزباني ) احدثت لكل ذى عيال شانا .

ولكل ذى ماشية هوانا . وقالوا كان وكانا . فاجمع لاهلك ولا تواني  
 ( اذا طلع الاكليل ) هاجت الفحول . وتخوفت السيول ( اذا  
 طلع القلب ) جاء الشتاء كالكلب . وصار اهل البوادي في كرب .  
 ولم يكن الفحل الا ذات ترب ( اذا طلعت الشولة ) اعجلت الشخ  
 البولة . واشتدت على المائل المولة . وقيل شتوة زولة ( اذا طلعت  
 المقرب ) جس المذنب . وقر الاشيب . ومات الجندب . ولم يصر  
 الاخطب ( اذا طلعت الثعائم ) توسقت البهائم . وحاص البرد الى  
 كل نائم . وتلاقت الرعاء بالثعائم ( اذا طلعت البلدة ) خمت الجعدة  
 وانحلت القشدة وقيل لبرد اهدء ( اذا طلع سعد الذابح ) حى  
 اهله النابح . ونفع اهله الرابح . ونصح السارح . وظهر في الحمى  
 الانافح ( اذا طلع سعد بلع ) اقهم الربيع . ولحق الهيج . وصيد المريع .  
 وصار في الارض لمع ( اذا طلع سعد السعود ) نضر المود . ولانت  
 الجلود . وكره في الشمس القعود ( اذا طلع سعد الاخية ) وهنت  
 الاسقية . ونزلت الاحوية . وتجاورت الانية ( اذا طلع الدلو )  
 هيب الجنود . واسل العقو . وطلب اللهو والحلو ( اذا طلعت  
 السمكة ) امكنت الحركة . وتعلقت الحسكة . وصبت الشبكة .  
 وطاب الزمان للنسكة . ولهم غير ذلك من الاسماع في سائر الكواكب  
 وانوائها واستيعابها فيما اعد لها من الكتب .

( الطالع والتاروت من المنازل والرقب منها )



اعلم ان المنازل لما كانت ثمانية وعشرين كانت ثلاثة عشر منها ظاهرة في الافق الاعلى وثلاثة عشر في الافق الاسفل والطالع في حكم الطلوع والغارب في حكم الغروب . فاذا عرفت الطالع كان رقيه الخامس عشر . وانما سمي الغارب رقيقاً تشبيهاً له برقيب يرصده ليسقط من المغرب اذا ظهر ذلك من المشرق والطالع والغارب كإيمان لاهل الافق الاعلى كذلك يمدان لاهل الافق الاسفل . وبقيّة الثلاثة عشر الظاهرة . واحد متوسط في خط السماء وستة منها الى جهة المشرق . وستة الى المغرب . وكذلك الثلاثة عشر السفلية . فاذا عرفت منزلة طلعت من المشرق اخرى فتوسط ما بعد المتوسط في العدد ومهما كان الطالع فالخامس عشر منه والثامن منه متوسط .

### ( بروج الفلك الاثنا عشر )

قسم العرب الفلك الى اثني عشر قسماً وسموا كل قسم برجا . وهي الحمل والتور والجوزاء ويسمى التوأمين والسرطان والاسد والسنبلة وتسمى العذراء ايضاً . وهذه البروج الست شمالية والميزان والقرب والقوس ويسمى الراعى ايضاً والجدي والفلو ويسمى ساكب الماء والدالى ايضاً والحوت ويسمى السمكتين ايضاً . وهذه الست جنوبية وجعلوا كل ثلاثة منها لفصل من فصول السنة الاربعة ونظم بعضهم هذه البروج على الترتيب المعتبر عندهم فقال .  
حمل التورجوزة السرطان \* ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس جديا \* نزحت دلوها بركة الحيتان  
وهذه الاسامي المذكورة مأخوذة من صور توهمت على المنطقة  
من كواكب ثابتة تنظمها خطوط موهومة وقعت وقت التسمية في تلك  
الاقسام ( فللمحمل ) ثلاثة عشر كوكباً على صورة غم ذي قرنين مقدمه  
الى المغرب ومؤخره الى المشرق وظهره الى الشمال ورجلاه في الجنوب  
وقد التفت الى خلفه ( ولانور ) اثنان وثلاثون كوكباً على صورة مقدم  
نور مقطوع من سرته وقد نكس رأسه مقدمه الى المشرق ومؤخره  
الى المغرب ومن كواكب الثريا والدبران ( وللتوأمين ) ثمانية عشر على  
صورة صبيين عربيين معتقين في جوز السماء اى وسطها رأسهما  
في الشمال والمشرق اى فيما بينهما . وارجلهما الى المغرب والجنوب  
( وللسرطان ) تسعة كواكب على صورة مقدمه الى المشرق والشمال  
ومؤخره الى المغرب والجنوب ( وللأسد ) سبعة وعشرون على  
صورته وجهه الى المغرب وظهره الى الشمال والتير الذي هو فيها  
هو قلب الأسد . ومنها الهلبة وهي كواكب مجتمعة متكافة من جملتها  
الضفيرة ( وللعذراء ) ستة وعشرون كوكباً على صورة جارية ذات  
جناحين ارسلت ذيلها ورأسها الى المغرب والشمال . وقدمها الى  
المشرق والجنوب ويدها اليسرى مسبلة مع جنبها واليمنى مرفوعة  
حذو منكبيها . وقد قبضت بها سنبلة والتير الذي على كفها اليسرى  
هو السماء الاعزى ( وللميزان ) ثمانية على صورة ميزان كفتاه نحو

المغرب وعموده نحو المشرق (والمقرب) احد وعشرون على صورتها  
 رأسها الى الشمال وحتمها نحو الجنوب والمشرق والاحمر الذي فيه  
 هو قاب المقرب (ولراسي) احد وثلاثون كوكباً على صورة كأنها  
 جسد دابة الى العنق وهو في المشرق ثم يخرج من ممرز العنق نصف  
 وجل من عند الحقو عابه عمامة ذات ذوائب وقد وضع السهم في قوسه  
 واضرق في الزرع نحو المغرب (وللمجدي) ثمانية وعشرون كوكباً  
 على صورة النصف المقدم من جدى ذى قرنين رأسه ويداه نحو  
 المغرب وظهروه الى الشمال والباقي كؤخر سمكة الى ذنبها (ولساكب الماء)  
 انسان واربعون كوكباً على صورة رجل قائم رأسه في الشمال  
 ورجلاه في الجنوب متوجه الى المشرق ماذ اليدين باحدهما كوز  
 قد قلبه وانصب الماء الى مقام رجله وجرى من تحتها الى فم الحوت  
 (وللممكتين) اربعة وثلاثون على صورة سمكتين قد وصل ذنب  
 احدهما بذنب الاخرى بخيط طويل من كواكب على تعريج يسمى  
 خيط الكتان احدهما وهي المتقدمة رأسها الى المغرب وذنبها الى  
 المشرق ورأس الاخرى الى الشمال وذنبها الى الجنوب . ولا يذهب  
 عليك ان هذه الكواكب عند البروج متحركة بحركة الفلك الثامن فلا  
 محالة تتقل هذه الصور عن مواضعها في تلك الاقسام وانه تعالى اعلم  
 ( فصول السنة على مذهب العرب ومالهم فيها من الاختلاف )  
 اعلم ان العرب قسموا السنة الى اربعة اجزاء ( فجلوا الجزء

الاول الصفرية ) وسما مطره الوسمى واوله عندهم سقوط عرقوة  
الدلو السفلى و آخره سقوط الهقمة ( وجعلوا الجزء الثاني الشتاء )  
واوله عندهم سقوط الهنعة و آخره سقوط الصرفة ( وجعلوا الجزء  
الثالث الصيف ) واوله عندهم سقوط العواء و آخره سقوط الشولة  
( وجعلوا الجزء الرابع القبط ) وسما مطره الحريف واوله عندهم  
سقوط الثعائم و آخره سقوط عرقوة الدلو العليا كذا في كتاب در  
الثالثي . وقال ابن قتيبة في باب ما يرضه الناس في غير موضعه وهو  
اول كتابه ادب الكاتب ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى ايه الفصل  
الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والنور ولا يعرفون الربيع غيره .  
والعرب تختلف في ذلك فبهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك  
فيه الثمار وهو الحريف وفصل الشتاء بعده . ثم فصل الصيف بعده  
الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع . ثم فصل القبط بعده  
وهو الذي تدعوه العامة الصيف . ومن العرب من يسمى الفصل  
الذي تدرك فيه الثمار وهو الحريف الربيع الاول . ويسمى الفصل  
الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكماء والنور الربيع الثاني . وكلهم  
مجمعون على ان الحريف هو الربيع . قال شارحه ابن السيد مذهب  
العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين لانهم كانوا يجعلون حلول  
الشمس برأس الحمل اول الزمان وشبابه . واما العرب فانهم جعلوا  
حلول الشمس برأس الميزان اول فصول السنة الاربعة وسماه الربيع

واما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان . وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد واما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انهما اثنان ربيع الاول وربيع الاخر . وقال المرزباني في كتاب صنفه في الاتواء اتى فيه غوائد كثيرة مقداره مائة وعشرون كراسة ومن العرب من يقسم السنة نصفين ويبدأ بالشتاء لانه ذكر والصيف اثنى قال وانما جعلوه اثنى لان البات يظهر فيه . ثم يقسم الشتاء نصفين فيجعل الشتاء اوله والربيع آخره . ويقسم الصيف نصفين فيجعل الصيف اوله والخريف آخره . وفي بعض التعاليق ان من العرب من يجعل السنة ستة ازمنة ( الاول الوسمى ) وحصة من السنة شهران ومن النجوم اربعة انجم اولها المواء ( الزمن الثاني الشتاء ) وحصة من السنة شهران ومن النجوم اربعة وثلاثا انجم ( الزمن الثالث الربيع ) وحصة شهران ومن النجوم اربعة وثلاثا انجم ( الزمن الرابع الصيف ) وحصة شهران ومن النجوم اربعة وثلاثا انجم ( الخامس الحميم ) وحصة شهران واربعة انجم وثلاثا انجم ( السادس الخريف ) وحصة شهران واربعة انجم وثلاثا انجم . والذي عليه الغالب من العرب ان الفصول اربعة وهى المشهورة بين الناس وان لكل فصل من فصول السنة سبعة منازل فلربيع من الشرطين الى الذراع . وللصيف من الثرة الى السماك . وللخريف من النفر الى البلدة . وللشتاء من سعد الذابح

الى الرشا . والاوائل من الاطباء وان كانوا يقسمون السنة على اربعة اقسام الا انهم يجمعون الصيف والشتاء اطول زمانا من الربيع والخريف فيصلون للشتاء اربعة اشهر وللصيف كذلك وللربيع والخريف اربعة اشهر لكل شهر ان لكونهما متوسطين بين الحر والبرد فكانهما وصلتان بين الشتاء والصيف . وقد اعرضنا عما يستشده به من الشعر لكل مذهب ثلثا يطول الكلام .

( الجمرات وسقوطها وهل هي كواكب ام لا )

قال بعض من تكلم في الانواء ان بعض الاعراب كانوا اذا اشتد عليهم البرد دخلوا مفارات في الجبال واسعة وادخلوا معهم اغنامهم ومواشيهم من الابل والبقر والقم ونحو ذلك . وخصوا لهم موضعا وللانعام موضعا . ونحو البقر موضعا . واوقدوا لكل نارا دفعا لسورة البرد فاذا احسوا بتصرمه اطفؤا نارا فارا الى ان يطفؤا الثلاث فمبوا عن ذلك بسقوط الجمرات وعن اطفاء كل نار بسقوط جمرة . ونحوه ما قيل ان ملوك المغل ونحوهم من سكان البلاد كانوا اذا اشتد البرد اوقدوا في مجالسهم ثلاث مجامر فاذا احسوا بتصرمه رفعوها واحدة فواحدة فمبوا عن ذلك بما ذكر . وشاع استعماله فيما بين الناس غير اولئك الفريقين كناية عن انكسار سورة البرد في الماء والهواء والتراب . وعندى ان هذا الوجه في غاية البعد فان اللفظ من اللغة العربية وعوائد المغل لم تكن معهودة للعرب يومئذ . ورأيت

لبعض المحققين في ذلك وهو الحري بالاسفاء اليه ان الجرات عبارة  
 عن كواكب ثلاثة رأس الحية وهو كوكب من كواكب الطرف والذراع  
 الشامي وهو كوكب من كواكب الهنعة وقلب الاسد وهو كوكب  
 من كواكب الجبهة وسميت بالجرات لوقد ها وضربها الى الحمرة وسقوطها  
 ميلها للغروب . وقد جرت عادة الله تعالى بظهور اثر الحرارة في الماء  
 عند سقوط رأس الحية في القعدة سابع شباط وميله للغروب في ذلك  
 الوقت وبظهور اثرها في الهواء عند سقوط الذراع الشامي في القعدة  
 ايضاً في رابع عشره وبظهوره في التراب عند سقوط قلب الاسد  
 في ذلك الوقت في الواحد والعشرين منه . ولهذه المناسبة قالوا للاولى  
 جرة الماء . ولثانية جرة الهواء . ولثالثة جرة التراب . وربما وقع  
 في التقاويم في الترتيب سقوط جرة الماء ثم سقوط جرة التراب ثم  
 سقوط جرة الهواء . وفي بعضها سقوط جرة الهواء ثم سقوط  
 جرة الماء ثم سقوط جرة التراب فلعل ذلك بناء على الاختلاف  
 في ترتيب ظهور الآثار . وفي تقييد السقوط بقوله بالقعدة اندفع اشكال  
 لا يخفى على من يعرف الطالع والفار و ذلك اذا اريد بالقعدة مايم  
 وقت طلوع الشمس وما بعده الى الزوال . وقد يقال الامر ايضاً  
 سهل اذا اريد بها وقت الطلوع بناء على ان قلب الاسد مثلاً في الدرجة  
 الرابعة والعشرين من رجه وانهم يبنون الامر على الترتيب كما لا يخفى  
 على من راجع كتب الاحكام . من ذوى الافهام . وفي كتب الانواء

زيادة تفصيل لمثل هذه المطالب

### ( مخائل العرب والانواء )

لما كانت العرب ايام جاهليتهم في ضنك من العيش . وكلف من الحاجة . وشدة من العوز . الحوا في تتبع مواقع القطر . واوغلوا في بطون الاودية . وجابوا منابت الشجر سداً لقوم حواشجهم . وارتباداً لما يقوم بمؤنهم . ويصلح اعلف دوابهم . ومراعى ابلهم وسائر مواشيهم وكانت دارهم كثيرة القحط قليلة الانهار والعيون . فامتدت اعناقهم نحو السماء لمطالعة علام الظفر بمقصودهم ومطلوبهم . فكانت لهم مخائل لصوادق الانواء لا تكذب . فعرفوا السحاب الممطر من غيره وميزوا الرق الخاب عما سواه . ووصفوا النيث والمطر باقسامه . ووقفوا على الرياح وخواصها . وادركوا ما يسبقها من الحوادث من غير استناد الى آلة حدثت بدهم بده قرون لم يفهموا ذلك من علام ظهرت اهم . وقد استوى في معرفتها صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم . ولذلك شواهد في منظوم كلامهم ومشوره توقف الناظرين اليها في موقف الحيرة . لما كان عليه القوم من فصاحة المنطق وذرب اللسان . وحلاوة التعبير وسعة نطاق البيان . بيد اني اورد من ذلك غالب ما ذكره الامام ابو بكر محمد بن الحسن السهراب بن دريد الازدي في كتاب المطر والسحاب محيلاً شرح الالفاظ الى ذلك الكتاب روما للاختصار . وهو كتاب جليل جمع فيه ما ذكرته العرب في جاهليتها



واسلامها من وصف المطر والسحاب وما نمت العرب الرواد من البقاع مع الشرح المبسوط لالفاظه ( روى أبو بكر ابن دريد بسنده ) قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالسا مع اصحابه اذ نشأت سحابة . فقالوا يا رسول الله هذه سحابة . قال كيف ترون قواعدها . قالوا ما احسنها واشد ثمنكها . قال وكيف ترون بواسطتها قالوا ما احسنها واشد استقامتها . قال وكيف ترون برقها او ميضاً ام خفوا ام يشق شقاً . قالوا بل يشق شقاً . قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده . فقال الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك قال وما يعنى وانما نزل القرآن بلساني باسان عربى معين ( وروى بسنده عن الاصمعى ) قال خرج معمر بن حماد البارقي ذات يوم وقد كف بصره وابته تقوده فسمع رعداً فقال لابنته مازين قالت اراها حاء عفاقة . كأنها حولاء فاقة . لها سيروان وصردان . فقال مري فلا بأس عليك . ثم سمع رعداً آخر فقال مازين فقالت اراها كأنها لحم ثقت منه مسيك ومنه منبرت . فقال وايلي الجى بى الى قفلة فانها لا تبيت الا بنجاة من السيل .

( وروى بسنده الى عم الاصمعى ) قال سئل اعمراني عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل . فشصا واحزأل . ثم اكفهرت ارجاؤه . واحومت ارجاؤه . وابدعرت فوارقه . وتضاحكت بوارقه . واستطار وادقه . وارتقت حوبه . وارثن هيدبه . وحشكت

اخلافه . واستقلت اردافه . وانتشرت اكثافه . فالرعد مرتجس .  
والبرق محتلس . والماء منجس . قاتر الغدر . واثبت الوجر .  
وخلط الاوعال بالآجال . وقرن الصيران بالرنال . فللاودية هدير  
وللسراج خرير . وللتلاع زفير . وحط التبع والتم . من القلال  
الشم . الى القيعان الضخم . فلم يبق في القلال الامتصم مجرثم .  
اوداحض مجرجم . وذلك من فضل رب العالمين على عباده الجرمين .  
( وروى بسنده عن الاصمعي ) قال سألت اعرابياً من بني  
تامر بن صعصعة عن مطر صاب بلادهم . فقال نشأ عارضا . فطلع  
فاهضا . ثم ابقسم وامضا . فاعس في الاقطار فاسجاها . واستد في الآفاق  
فقطاها . ثم اربجز فهمهم . ثم دوى قاطلم . فازل ودث . وبفش  
وطش . ثم قطقط فاخرط . ثم ديم فاعطط . ثم ركد فأنجم . ثم وبل  
فسجم . وجاد قائم . فقمس الزبي . وافرط الربى . سبعا تباعا .  
مايزيد امتشاعا . حتى اذا ارتوت الحزون . وتضحضحت المتون .  
ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء .

( وروى بسنده عن عبد الرحمن عن عمه ) قال سئل رجل  
من العرب عن مطر كان بعد جدد . فقال نشأ حلاسا . متقاذف  
الاحضان . محموى الاركان . للماع الاقرب . مكفهر الرباب . تمن  
وعوده حين اضطراب . وتزجر زجيرة الليوث الفضاب . لبوارقه  
التهاب . ولرواعده اضطراب . فجاحت صدوره الشفاف . وركبت

عجازه التفاف . ثم التى اعباءه وحط أثقاله . فثالق واصعق . وانجس  
وانبعق . ثم انجم فاطلق . ففادر الهاء مترعة . والفيضان ممرعة .  
جاء للبلاد . ورزقا للعباد .

( وروى بسنده عن الأصمعي ) قال سمعت اعرابياً من غنى  
يذكر مطراً اصابهم غب جذب . فقال تدارك ربك خلقه . وقد كابت  
الاحمال . وقصرت الامال . وعكف الياس . وكظمت الانفاس  
واصبح الماشى مصرماً . والمترى معدماً . وجفيت الحلائل . وامتهنت  
العقائل . فانشأ الله سبحانه نشأ ركاباً . كنهوراً سحاباً . بروقه متألقه  
ورعوده متقعقة . فسبح ساحياً ركداً ثلاثاً غير ذى فواق . ثم امر  
ربك الشمال فطحرت ركابه . وفرقت حهامه . فاقشع محمودا وقد  
احيا قاعى . وجاد فاروى . فالحمد لله الذى لا تكلم لعمه . ولا تنفذ  
قسمه . ولا ينحب سائله . ولا ينزر ناله .

( وروى بسنده عن الأصمعي ) قال كان شيخ من الاعراب  
في جبانته وابنة له بالقضاء . ادسمع رعداً فقال ماترين مابنية . فقالت  
اراهما حواء قرحاء . كأنها اقرب امان قرآه . ثم سمع راعدة اخرى  
فقال كيف ترينها . قالت اراها حجة الترجاف . متساقطة الاكفاف .  
تثالق بالبرق الولاو . قال هلى المعرفة انى ثوبا .

( وعن الأصمعي ايضا ) قال وقف اعرابي على اى المكنون  
انحوى وهو حلقته فسأله فقال له مكائك حتى افرغ لك فداوا سدي

ثم قال اللهم ربنا والهمنا ومولانا صل على نينا محمد ومن ارادنا بسوء فاحط ذلك السوء به . احاطة الفلاذ . بترائب الولاد . ثم ارضه كرسوخ السخيل . على اصحاب الفيل . المهم اسقنا غيثاً مزيئاً طيقاً مريباً تاماً مجلجلاً مسخفراً هزجاً سخافو حاً غرقاً مشخفراً . قال فولى الاعرابي مدبراً . فقال له مكاك حتى اقضى حاجتك قال الطوفان ورب الكعبة حتى آرى عيالى الى جبل يعصمهم من الماء .

( وروى بسنده عن الاصمعي ) قال مررت بنظرة من الاعراب يتماقلون في غدير . فقلت لهم ايكم يصف لي الفيت واعطيه درهماً فخرجوا الى فقالوا كلنا وهم ثلاثة فقلت لهم صفوا فايكم ارتصيت وصفه اعطيته الدرهم فقال احدهم « عن لنا عارض قصرنا تسوقه الصبا وتحدوه الحوب يحبو حبو المستك حتى اذا ازلات صدوره . واتملت خصوره . ورجع هديره . واصق زثيره . واستقل بشاصه . وتلام حصاصه . وارتعج ارتعاصه . واوقدت سقايه . وامتدت اطنايه . تدارك ودقه . وتأتق رقه . وحملت تواليه . واسفحت عزاليه . فنادر الزرى عمدا . والفرار ثما . والحناء عقدا . والضحاضع متواسية . والشما متداعية » وقال الاخر « ترائت الخناز من الاقطار . نحى حين العشار . وتراعى بشهب الذار . قواعدها متلاحكة . وبواسقها متضاحكة . وارجاؤها متقاذقة . واعجازها مترادفة . وارحاؤها متواسفة . فواصلت العرب بالشرق والويل بالودق . سعادراكا . متابعا

لكاكا . فضضحت الجفائف . واهرت الصفاصف . وحوضت  
الاصائف . ثم اقلعت محودة الأثار . وموموقة الحيار « فقال الثالث »  
واهة ماخلته بلغن خنسا . فقال هلم الدرهم اصفف لك فقلت لا اوقول  
كا قالا . قال لابدنهما وصفا . ولاوقفنهما رصفا . فقلت هات لله  
ابوك . فقال بينما الحاضر بين الباس والابلاس . قد غمرهم الاشفاق  
رغبة الاملاق . وقد جفت الانواء . ورفرف البلاء . واستولى  
القنوط على القلوب . وكثر الاستغفار من الذنوب . ارباح ربك  
لباده قاشاً سحاباً مسجها كنهورا . منوكا علولكا . ثم استقل  
واحزأل . فصار كالسماء دون السماء . وكالارض المدحوة في لوح  
الهواء . فاحسب السهول . واثاق العجول . واحيا الرجلة . وامات  
الضراء . وذلك من فضل رب العالمين . قال فلاً والله اليقع صدرى  
فاعطيت كل واحد درهماً وكتبت كلامهم .

( وروى عن ابى حاتم عن الاصمى ) قال سألت اعرابياً  
عن مطر اصابهم بعد جذب . فقال ارباح لاربك بعد ما استولى على  
القتون . وخامر القاب القنوط . قاشاً بنوء الجبهة قرعة كالقرص  
من قبل العين فاحزأت عند رجل التار . لاذمى السرار . حتى  
اذانضت في الافق طاله امر مسخرها الجنوب . قنست لها فاقترت  
احضانها . واحومت اركانها . ويسق غنائها . واكفهرت رحاها  
وانبجت كلاها . وذمرت اخرها اولها . ثم استطارت عقايقها .

وارتجت بوارقها . وتقعقت صواعقها . ثم ارتفعت جوانبها . وتداعت  
سواكبها . ودرت حوالبها . فكانت الارض طباقاً فمضب . وعم  
فاحسب . فمل القيظان . ونضج الفيضان . وخوخ الاضواج . واترع  
الشراج . فالحمد لله الذي جل كفاء اسائتنا احسانا . وجزاء ظلماتنا غفرانا .  
( وروى عن عبدالرحمن عن عمه ) قال سمعت امرايياً من بني  
عامر بن لوى بن صعصعة يصف مطراً فقال نشأ عند القصر بنوء  
الفرح حياً عارضا . ضاحكا وامضا . فكلانا ولا مكلان . حتى سحبت  
به اقطار الهواء . واحتجبت به السماء . ثم اطرق فأكفهر وزاكم  
قادلهم . وبسق فازلازم . ثم حلت به الريح فغن فالبرق مرانج  
والرعد متبوج . والحروج تنبج . فانجم ثلاثا . متغيراً ههنا . اخلافه  
حاشكة . ودفعه متواشكة . وسوامه متعاركة . ثم ودع منجما .  
واقلع منهما . محمود البلاء . مترع الهاء . مشكور النعماء . بطول  
ذى الكبرياء .

( وروى بسنده عن اشياخ من بني الحرث بن كعب ) قالوا  
اجدبت بلاد مذحج فارسلوا رواداً من كل بطن رجلا . فبث بنو  
زيد رائداً . وبثت جفني رائداً . وبثت النخ رائداً . فلما رجع  
الرواد قيل لرائد بني زبيد ما ورائك . قال رأيت ارضاً موشمة البقاع  
فأتجت النقا . مستحسنة الفيضان . ضاحكة القران . واعدة واجر  
بوقائها . راضية ارضها عن سمائها . وقيل لرائد حمفي ما ورائك فقال

رأيت ارضاً جمعت السماء انطارها . قاترت اصيارها . ودينت اوعارها  
 فبطانها عمقه . وظهرانها غدقه . ورياضها مستوسقه . ووراقها رايخ .  
 وواطئها سايخ . وماشيا مزور . ومصرمها محسور . وقيل للخي  
 ماورائك « فقال مداحي سيل . وزهاء ليل . وغيل يواصي غيل  
 قدارتوت اجر ازها . ودمث عزازها . والتبدت اقوازها . فرائدھا  
 اتق . وراعيا مستق . فلا قضض ولا رمض . غازها لا يفرع .  
 وواردها لا ينكع . فاخثاروا مرار الخي .

( وروى عن عمه عن ابن الكلبي ) قال خطب ابنة الحسن  
 الايادية ثلاثة فخر من قومها . وارقت انسابهم وجاهلهم . واراقت  
 ان تسبر عقولهم . فقالت لهم اني اريد ان ترقادولي مرعي . فلما اتوها  
 قالت لاحدهم ما رأيت . قال رأيت قلا وبقلا . وماء غدا سايلا .  
 يحسبه الجاهل ليلا . قالت امرعت « قال الاخر « رأيت ديمة بمد  
 ديمه . على عهد غير قديمه . قاتناب يشع قبل الفطيمه « قال الثالث «  
 رأيت غيثاً نقدا . مقداً متراكماً حمدا . كالفخاد نساء بنى سعد . تشبع منه  
 التاب وهي نعد .

( وروى عن ابى حاتم عن ابى عبيدة ) قال خرج النعمان  
 فبعض ايامه في عقب سماء فالتقى اعرابياً على مائة قاصر فاتي به . فقال  
 كيف تركت الارض ورائك . فقال فيج رحاب . منها السيول ومنها  
 الصعاب . منشوطة بحالها . حاملة لا حالها . قال انما سألتك عن السماء

قال مطلة مستقلة على غير سقاب ولا اطناب . يختلف عصرها .  
 ويتعاقب سراجها . قال ليس عن هذا اسألك قال فسل ما بدالك  
 قال هل صاب الارض غيث . قال نعم انعمت السماء في ارضنا ثلاثا  
 رهوا فثرت وارزغت ورسفت . ثم خرجت من ارض قومي اقرؤها  
 فاذا هي متواصية لا خعيطة بينها حتى هبطت بعشار . قد ادى السحاب  
 من الاقطار . فجاءنا بالسيل الحرار . ففقا الآثار . وملا الجفار .  
 وفور على الاشجار . فاجمر الحضار . ومنع السفار . ثم اقلع عن فقع  
 واضرار . فلما اتلا بتلى القيمان . ووضعت السبل في النيطان .  
 وفات النان . من اقطار الاعنان . فلم اجد وزراً الا التيران . فعات  
 جار الضبع ففادرت السهول كالبحار . تتلاطم بالتيار . والحزون  
 متلعة بالقاء . والوحوش مقذوفة على الارعاء . فزال طأ السماء .  
 واخوض الماء . حتى وطأت ارضكم .

( وروى عن ابي حاتم عن ابي عبيدة ) قال وقف امرأى  
 على قوم من الحاج فقال يا قومي بدأ شأى والذى الفجئى الى مسألتكم  
 ان الفيت كان قد قوى عا . ثم تكرر فاسحاب . وشعا الرباب . وادلهم  
 سيقه . فارنجس ريقه . وقلنا هذا عام باكر الوسمى . محمود السسمى .  
 ثم هبت له الشمال . فاحزأت طخاريره . وقزع كرفيه متباشرا .  
 ثم تنازع لمان البرق . حيث تشبه الابصار . ونجده النظار . وصرت  
 الجنوب مائة . فقوض الحى مزلاً مين نحوه . فسرنا المال فيه .



وكان وخباً وخيماً . فأساف المال . واضف الحال . فرحم الله امرأ  
جاد بغير . اودل على خير .

( وروى ابو حاتم عن العتيبي ) قال حدثني ابي قال خرج  
الحجاج الى ظهرنا هذا فلقى اعراباً قد انحدروا للميرة فقال كيف  
تركتم السماء ورائكم . فقال متكلمهم لمثل القوائم حيث انقطع الرمث  
بضرب فيه قير . وهو على ذلك يعضد ويرسخ . ثم اصابنا سماء  
اميتل منها تسيل الدماء والتلعة الزهيدة . فلما كنا حذاء الحفر  
اصابنا ضرر جود ملاء الاخاذ . فاقبل الحجاج على زياد بن عمرو  
العتكي فقال ما يقول هذا الاعرابي . قال وما انا وما يقول انما انا  
صاحب سيف ورمح . قال بل انت صاحب مجذاف وقلس اسج  
فجمل يفحص الثرى ويقول لقد رأيتني وان المصعب يعطيني المائة  
الف وهاانا اسج بين يدي الحجاج .

وروى عن عبد الرحمن عن عمه ( قال قال ابو مجيب وكان  
اعرابياً من بني ربيعة بن مالك لقد رأيتنا في ارض عجماء . وزمان  
اعجمف . وشجر اعسم . فوقف غليظ . فينما نحن كذلك اذنشأ  
الله تعالى من السمام غيثاً مستكفاً نشوه . مسيلة عزاليه . ضخاما  
قطره . جوداً صوبه . زاكياً ازله الله تعالى رزقالنا . فتعيش به  
ايراً . ووصل به طرقنا . واصابنا وانا لبنتوبة بميدة الارجاه  
ظاهراً بطردا متي رأيتنا وما نرى غير السماء والماء . وضهوات

الطلح . وضرب السيل الخفاف . وملاً الاودية فرعتها فما لبثنا الا  
عشرا حتى رأيتها روضة تندى .

( وعن عبد الرحمن عن عمه ) قال شام اعرابي برق فقال لابنته  
انظري اين تربته فقالت .

اناخ بذى بقر بركة \* كأن على عضديه كنانا

» ثم قال عودي فشيبي فقالت «

نخته الصبا ومرتة الجنوب \* وانجفته السماء انجافا

( وروى بسنده عن الاصمعي ) قال كان اعرابي ضرير تقوده

ابنته وهي ترمي غنيمات لها فرأت سحابة فقالت يا ابت جانتك السماء .

فقال كيف تربنها . قالت كأنها فرس دهماء تخر جلالها . قال

ارعى غنيتك فرعت مليا . ثم قالت يا ابت جانتك السماء . قال

كيف تربنها . قالت كأنها عين جل طريف . قال ارعى غنيتك

فرعت مليا . ثم قالت يا ابت جانتك السماء . قال كيف تربنها . قالت

سطحت وابيضت . قال ادخلي غنيتك . قال فجاءت السماء بتى

شظا له الزرع واينع وخضر ونضر .

( وروى ابو الفرج الاصبهاني ) في الاغانى بسنده قال كان

من حديث زهير بن خباب الكلبي انه كان قد بلغ عمراً طويلاً حتى

ذهب عقله وكان يخرج تائهاً لا يدري اين يذهب فلققه المرأة من اهل

والصبي فيرده . ويقول له انى اخاف عليك الذئب ان ياكلك فاين

تذهب . فذهب يوما من ايامه . ولحقته ابنة له فرجع معها يهدج  
 كأنه رأل . وراحت عليهم سماء في الصيف فملتهم منها بفضة ثم اردفها  
 غيث منكر . وسمع له زجلا منكرا . فقال انصته لي . فقالت اراه  
 منبطحا مستطحا . قدضاق ذرعا . وركب ذرعا . ذاهيب يطير .  
 وهامم وزفير . ينهض نهض الكسير . عليه مثل شباريق الساج .  
 في ظلمة الليل الداج . يتضحك مثل شعل النيران . يهرب منه الطير  
 ويوائل منه الحشرة . قال اى بنية وائلى منه الى عصر . قبل ارا  
 عين ولا اثر . وفي هذا الفن كثير من المنظوم وقد ذكر منه نبذة  
 غير يسيرة في كتاب جزيرة العرب للهمداني . واهة ولى التوفيق .  
 ( ومن علومهم علم القيافة والبيافة )

اعلم ان القيافة على قسمين قيافة الاثر ويقال لها البيافة وقيافة  
 البشر . اما البيافة فهو علم باحث عن تتبع آثار الاقدام والاختاف  
 والحوافر في المقابلة للأثر . وهى التى تكون فى تربة حرة يتشكل بشكل  
 القدم وتقع هذا العلم بين اذا لقائف يجد بهذا العلم الفار من الناس  
 والضال من الحيوان يتبع آثارها وقوائمها بقوة الباصرة وقوة الخيال  
 والحفاظة حتى يحكى ان بعضهم يفرق بين اثر قدم الشاب والشبح  
 وقدم الرجل والمرأة والبكر والثيرب . واما قيافة البشر فهمى الاستدلال  
 ببهنات اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى النسب  
 والولادة وفى سائر احوالهما واخلاقهما . وقد فسرهما ابو القاسم

الاصفهانى في كتاب التذرية بتفسيرها وجزقها والقيافة ضربان. احدهما يتبع اثر الاقدام والاستدلال به على السالكين. والثاني الاستدلال ببيئة الانسان وشكله على نسبه. وخص الاستدلال بالقيافة البشرية من العرب بنو مدلج وبنو لهب وذلك لمناسبة طبيعة حاصلة فيهم لا بتعليم. قال اصفهانى خص الله تعالى بذلك العرب ليكون سبباً لارتداع لسائهم عما يورث ذلهم وخبث حسبهم وفساد بذورهم وزرعهم صيانة للنسبة. ولاجل حفظه تعالى نسبهم بذلك قال تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضاً بمعرفة اصله انتهى. وبمثل ذلك قال بعض الحكماء. وحصول هذا العلم بالحس والتخمين. لا بالاستدلال واليقين. ولا يحصل بالمدرسة والتعليم فلذا لم يصنف فيه مصنف لاحداث ولا قديم. والقيافة اليوم موجودة في بعض قبائل عرب نجد. ويقال انهم بنو سره وهم اعلم الناس بها. وقد نقل النقاة عن سافر الى بلاد نجد ان كثيراً منهم يرى الاثر فيقول هذا اثر فلان وفلان. وهذا اثر بئر فلان وفلان. وهذا اثر اناس لم يطؤوا الارض الفلانية. وهؤلاء اناس قدموا من كذا وكذا فلم يخلوا بنى منها. وسمت ان اصراًياً اتبع اثر حمار له سرقة اللصوص حتى دخل الحلة وهو ينشده حتى اوقفه اثره عليه من بين اثار حير لا تحصى. واذا نظروا الى عدة اشخاص الحقوا الابن بابيه والاخ باخيه والقريب بقريبه وميزوا الاجنبى اذا كان بينهم. واهل

مكة فيهم من يقارب هؤلاء فترى كثيراً منهم يميز بين العراقي والمصري والمصري والمدني والعربي والنجدي . ولولم يكن بزيه وهيشته . وفي هذا الباب حكايات لولا تواترها لحكم عليها بما يقرب من الاستحالة . والقيافة محكوم بها في الشرع وهي احد الطرق الحكيمة . ففي الصحيح من حديث مجززا الاسلى انه دخل فرأى اسامة بن زيد وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فنظر اليهما مجززا الاسلى وقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وهي ناشئة من كمال الفطنة والذكاء ومن توابيع غزارة العقل .

( ومن علومهم علم القراسة )

وهو الاستدلال بهيئة الانسان واشكاله والوانه واقواله على اخلاقه وفضائله ورذائله . وربما يقال هي صناعة صيادة لمعرفة اخلاق الانسان واحواله وقد نبه الله تعالى على صدقها بقوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين . وقوله تعرفهم بسيماهم . وقوله ولتعرفنهم في لحن القول . ولفظها من قولهم فرس السبع الشات فكأن القراسة احتلاس المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطر لا يعرف سببه . وذلك ضرب من الالهام بل ضرب من الوحي واياه عنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله المؤمن ينظر بنور الله وهو الذي يسمى صاحبه المروع والمحدث . وقال عليه الصلوة والسلام ان يكن في هذا الامة محدث فهو عمر . وقيل في قوله تعالى وما كان لبشر

ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا . انما كان  
 وجباً بالقائه في الروح . وذلك للانبياء كما قال عز وجل نزل به الروح  
 الامين على قلبك وقد يكون بالهام في حال اليقظة وقد يكون في حال  
 المنام ولاجل ذلك قال عليه الصلوة والسلام الرؤيا الصادقة جزء  
 من ستة واربعين جزءاً من النبوة ( والضرب الثاني من الفراسة )  
 يكون بصناعة متعلمة وهي معرفة ما بين الالوان والاشكال وما بين  
 الامزجة والاخلاق والافعال الطبيعية . ومن عرف ذلك كان ذا فهم  
 ناقب بالفراسة . وقد عمل في ذلك كتب كثيرة من تتبع الصحيح منها  
 اطلع على صدق ما ضحوه . والفراسة ضرب من الظن وهي من توابع  
 العقل وكلما كان العقل اكمل كانت الفراسة اقوى . ولهذا كانت  
 العرب فيها اوفر نصيباً من غيرهم . وما روى عنهم من عجائب هذا  
 الباب شيء كثير . من ذلك ما ذكره الامام الماوردي في كتاب اعلام  
 النبوة . قال ان اول من اسس لعدنان مجدداً . وشيد لهم ذكراً . معد  
 ابن عدنان . حين اصطفاه بجنت نصر . وقد ملك اقاليم الارض وكان  
 قد هم بقتله حين غزا بلاد العرب فانذره نبي كان في وقته بان النبوة  
 في ولده فاستبقاه واكرمه ومكنه واستولى على تهامة بيد عالية وامر  
 مطاع . وفيه يقول مهلهل الشاعر .

غنيت دارنا تهامة بالامس \* وفيها بنو معد حلولا

ثم ازداد العز بولده نزار وانبسط به اليد وتقدم عند ملوك الفرس

واجتباہ شناسف ملك القبرس وكان اسمه خلدان وكان مهزول البدن  
 فقال الملك مالك يا زار وتفسيره في لقهم يامهزول فقلب عليه هذا  
 الاسم فسمى زارا . وفيه يقول قنعة بن الياس بن مضر بن زار بن  
 معد بن عدنان .

جديسا خلفناه وطسما بارضه \* فآكرم بنا عند الفخار فجارا  
 فمن بنو عدنان خلدان جدنا \* فسماء تستشف الهمام زارا  
 فسمى زاراً بعد ما كان اسمه \* لدى العرب خلدان بنو خيارا  
 وكان لزار اربعة اولاد مضر وربيعه وايد وانمار . فلما حضرته  
 الوفاة وصاهم فقال يا بني هذه القبة الحمراء وما اشبهها لمضر . وهذا  
 الحباء الاسود وما اشبهه لربيعة . وهذه الخادمة وما اشبهها لايد .  
 وهذه الندوة والمجلس وما اشبهه لانمار . فان اشكل عليكم واختلتم  
 فليكنم بالافى الجرهمى بنجران . فاختلفوا في القسمة فتوجهوا اليه  
 فينماهم يسرون اذ رأى مضر كلاً فدرعى فقال ان البعير الذى  
 رعى هذا الكلاً لاعور وقال ربيعة هو ازور . وقال ايد هو ابتر .  
 وقال انمار هو شرود . فلم يسروا قليلا حتى لقيهم رجل يوضع على  
 راحلته فسألهم عن البعير . فقال مضر هو اعور قال نعم . وقال ربيعة  
 هو ازور قال نعم . وقال ايد هو ابتر قال نعم . وقال انمار هو شرود  
 قال نعم . وهذه والله صفة بعيرى فدلوني عليه فقالوا والله ما رأينا  
 قال قد وسمتموه بصفته فكيف لم تروه وسار معهم الى بنجران حتى نزلوا

بالافى الجرهمى قتاده صاحب البعير هؤلاء اصحاب بعيرى وصفوه لى  
بصفته وقالوا لم نره . فقال لهم الافى الجرهمى كيف وصفتموه . ولم  
تروه فقال مضر رأيت يرمى جانباً فمرفت انه اعور . وقال ربيعة  
رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فمرفت انه ازرو  
وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فمرفت انه ابتر . وقال امار رأيت يرمى  
المكان الملتف ثم يجوز الى غيره فمرفقه انه شرود . فقال الجرهمى  
لصاحب البعير ليسو اصحاب بعيرك فاطلب من غيرهم ثم سألهم من هم  
فاخبروه انهم بنو زرار بن سعد فقال احتاجون الى واتم كما ترى  
فدعا لهم بطعام فاكلوا واكل وشربا فشرابوا وشرب فقال مضر  
لم ار كاليوم خمرأ اجود لولا انها نبتت على قبر . وقال ربيعة لم ار  
كاليوم لحما طيب لولا انه وبى بلبن كاب . وقال اياد لم ار كاليوم رجلا  
اسرى لولا انه يدعى لغير ابيه . وقال امار لم ار كاليوم كلاما اتقع  
فى حاجتنا . وسمع الجرهمى الكلام فتعجب لقولهم واتى امه فسألها  
فاخبرته انها كانت تحت ملك لا ولده فكرهت ان يذهب الملك فامكنت  
رجلا من فئسها كان نزل به فوطئها فحملت منه به . وسأل القهرمان  
عن الحمر فقال من كرمه غرسها على قبر ابيك . وسأل الراعى  
عن اللحم فقال شاة ارضعتها باين كابة لان الشاة حين ولدت ماتت  
ولم يكن ولد فى الغم شاة غيرها . فقيل لمضر من اين عرفت الحمر  
ونباتها على قبر قال لانه اصابنى عليها عطش شديد . وقيل لربيعة



من ابن عرفت ان الشاة ارتضت على لبن كلبة قال لاني شمعت منه رائحة الكلب . وقيل لا ياد من ابن عرفت ان الرجل يدعى لغير ابيه قال لاني رأيت يتكلف ما يعمل . ثم اتاهم الجرهمي وقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به ابوهم نزار فقضى لمضر بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر فسمى مضر الحمراء . وقضى لربيعة بالحباء الاسود والحيل الدهم فسمى ربيعة الفرس . وقضى لا ياد بالحامدة الشحطاء والماشية البلق وقضى لانمار بالارض والدراهم . وهذا الذي ظهر في اولاد نزار من قوة الذكاء وحدة الفطنة تأسيساً لتجيزهم بالفضل واختصاصهم بوقور العقل مقدمة لما يراود بهم انتهى . فانظر الى هذه الفراسة التي كادت تصل الى حد الاعجاز . وكانت في الوصول الى مكنون الحقائق اقوم مجاز . فله تعالى در العرب . فهم مظهر كل عجب . وقد ازدادت فيهم الفراسة بعد ان اشرفت انوار الاسلام على قلوبهم . فنظروا بنور الله تعالى المودع في اعين بصارهم ما خفي من غيوبهم . فقد ذكر ان القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ان الامام الشافعي القرشي كان له النصيب الاوفى منها فقد حكى انه ومحمد ابن الحسن رأيا رجلا فقال محمد انه نجار . وقال الشافعي انه حداد فسالاه عن صنعه فقال كنت حداداً والان نجار . بل ان كثيراً من اعراب البادية اليوم من له حظ منها . وسمعت ان كثيراً منهم اذا نظر الى السحاب المبراق قال امطرت ارض كذا وكذا وسال

وادى كذا وكذا ولم تخطر ارض كذا وابتدى ارض كذا فيكون كما  
 قال . وعرب اليمن او فرحظاً من غيرهم في الضرب الثاني من الفراسة  
 والامام الشافعي اخذ ذلك عنهم وله في هذا الفن طرائف . ففي  
 مفتاح دار السعادة ان الامام الشافعي قال خرجت الى اليمن في طلب  
 كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم لما كان انصرافي مررت في الطريق  
 برجل وهو محب بقاء داره ازرق العين فأتى الجبهة فقلت له هل  
 من منزل قال نعم قال الشافعي وهذا التمت اخبت ما يكون في الفراسة  
 فانزاني فرائته اكرم رجل بعث الى بشاء وطيب وعلف للدواب  
 وفراش ولحاف وجعلت اتقلب الليل اجمع ماذا اصنع بهذه الكتب  
 فلما أصبحت قات للنظام اسرج فاسرج فركبت ومررت عليه وقلت  
 له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن منزل محمد بن ادريس  
 الشافعي فقال لي الرجل امولى لا بيك كنت انا قلت لا قال فهل  
 كانت لك عندى نعمة قلت لا . قال فابن ما تكلفت لك البارحة قلت  
 وما هو قال اشتريت لك طعاما بدرهمين وادما بكذا وعطراً بثلاثة  
 دراهم وعلفاً لدوابك بدرهمين . وكري الفراش والحاف درهماً  
 قلت فهل بقي شيء قال كري المنزل فأتى وسعت عليك وضيق على  
 نفسي فقبضت نفسي حينئذ بتلك الكتب . فقلت له بعد ان اعطيت  
 ما طلب هل بقي شيء قال امض اخذك الله ذا رأيت شراً منك . وفي  
 الكتاب المذكور ايضاً عن الربيع انه قال اشتريت للشافعي طيباً يدينار

فقال لي عن اشترية قلت من ذاك الاشقر الازرق فقال اشقر ازرق  
 اذهب فرده . وعن حرمة قال سمعت الشافعي يقول احذروا من كل  
 ذي طاعة في بدنه فانه شيطان قال حرمة قلت من اولئك قال الاصم  
 والاحول ونحوهما انتهى قال الاصفهاني في الذريعة ومن القراءة علم  
 الرؤيا وقد عظم الله تعالى امرها في جميع الكتب المنزلة وقال ليه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم وما حملنا الرؤيا التي اريتكم الا قسمة للناس والشجرة  
 المأمونة في القرآن . وقال اذيركم الله في منامك قليلا الاية . وقال  
 في قصة ابراهيم يابى انى ارى في المنام انى اذبحك . وقوله يا ابت انى  
 رأيت احد عشر كوكبا . والرؤيا هي فعل النفس الناطقة ولولم يكن  
 لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوة في الاسان قائدة والله يتعالى  
 عن الباطل . وهي صرمان ضرب وهو الاكثر اضغاث احلام واحديث  
 النفس بالخواطر الردية لكون النفس في تلك الحال كالماء المتحجج لا يقبل  
 صورة . وضرب وهو الاقل صحيح . وذلك قسمان قسم لا يحتاج الى تأويل  
 ولذلك يحتاج المعبر الى مهارة يفرق بين الاضغاث وبين غيرها وليميز بين  
 الكلمات الروحانية والحسائية ويفرق بين طبقات الناس اذ كان فيهم من  
 لا تصح له رؤيا وفيهم من تصح رؤياه . ثم من صح له ذلك منهم من يرشح  
 ارتأى اليه في المنام الاشياء العظيمة الخطيرة . ومنهم من لا يرشح له  
 ذلك ولهذا قال اليونانيون يجب ان يشتغل المعبر بعبارة رؤيا الحكماء  
 والملوك دون الطماء وذلك لان له حظاً من النبوة . وقد قال عليه

الصلوة والسلام الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وهذا العلم لا يحتاج الى مناسبة بين مخبره وبينه فرب حكيم لا يرزق حذقاً فيه ورب نزر الحظ من الحكمة وسائر العلوم توجد له فيه قوة عجيبة. ويحكى عن العرب في التعبير حكايات عجيبة حتى عن المولدين منهم. قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة حكى عن المهدي اسرأى رؤيا وبها فاصح متخماً بها فدل على رحل كان يسرف الزبر والقال والتعير وكان حاذقاً واسمه خويلد فلما دخل عليه احببه بالذي اراده له قال له يا امير المؤمنين صاحب الزجر والقال الى الحركة فتعصب المهدي وقال سبحان الله احدهم يذكر بعلم ولا يدري ماهو ومسح يده ووجهه وضرب بها على فخذه فقال له احبرك برؤياك يا امير المؤمنين قال هات قال رأيت كالك صعدت جبلا فقال المهدي لله ابوك يا سحار صدقت قال ماانا بسحار يا امير المؤمنين غير انك مسحت يديك على رأسك فزحرت لك وعلمت ان الرأس ايسر فوق شئ الا السماء فاولته بالجبل ثم نزلت يديك الى حبرتك فزحرت لك بنزولك الى ارض ملساء فيها عينان مالحتان ثم انحدرت الى سفح الجبل فلفقت رجلا من فخذك قريش لان امير المؤمنين مسح بعد ذلك بيده على فخذه فعلمت ان الرجل الذي لقيته من قرايتك قال صدقت وامر له بمال وامران لا يحجب عنه ومثل هذه الحكاية كثير. قال الاصفهاني والزكاة ضرب من الفراسة ايضاً وهي معرفة فعل باطن بفعل ظاهر

بضرب من التوهم . والقيافة ضرب من الزكاة لكها اذق وقد ذكرناها سابقاً بقسمها . والله ولى الهداية والتوفيق .

( ومن علومهم علم الكهانة والعرافة )

كان هذا العلم في العرب ايام الجاهلية شائعاً فيهم وعليه مدار فصل خصوماتهم ومنازعاتهم وقد تكلم في الكهانة كثير من اهل العلم وبسطوا الكلام فيها واوجزوا ونحن نلخص هنا ما وقفنا عليه « فنقول » الكهانة فتح الكاف ويجوز كسرهما قيل هي ادعاء علم الغيب كالالاخبار بما سيقع في الارض مع الاستناد الى سبب والاصل فيها استراق الجنى السمع من كلام الملائكة فيلقيه في اذن الكاهن والكاهن لفظ يطلق على العراف والذي يضرب بالحصى والمجم . ويطلق على من يقوم بامر آخر ويسمى في قضاء حوائجه . وقال في المحكم الكاهن القاضي بالغيب وقال في الجامع العرب تسمى كل من اذن بشئ قبل وقوعه كاهناً . وقال الخطابي الكهنة قوم لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فالقتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الامور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم اليه . قال بعض الافاضل وكانت الكهانة في الجاهلية قاشية خصوصاً في العرب لاقطاع النبوة فيهم . وهي على اصناف منها ما يتلقونه من الجن فان الجن كانوا يصعدون الى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً الى ان يدنو الاعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه الى الذي يليه الى ان يتلقاه من يليه في اذن الكاهن فيزيد فيه فلما جاء الاسلام

وتزل القرآن حرست السماء من الشياطين وارسلت عليهم الشهب  
فبقى من استراقهم ما يخطفه الاعلى فيلقيه الى الاسفل قبل ان يصيبه  
الشهاب والى ذلك الاشارة بقوله تعالى الا من خطف الحطفة فأتبعه  
شهاب ناقب . وكانت اصابة الكهان قبل الاسلام كثيرة جدا كما  
سليخ من اخبار شق و سطيج ونحوها واما في الاسلام فقد ندر ذلك  
جداً حتى كاد يضيع . فانها ما يخبر به الجنى من بواله بما فاب  
عن غيره مما لا يطلع عليه الا سان ظالماً او يطلع عليه من قرب منه  
لا من بعد . فانها ما يستند الى ظن وتخمين وحس وهذا قد يجعل  
الله تعالى فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه . وابعها ما يستند  
الى التجربة والمادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك . ومن  
هذا القسم الاخير ما يضاف الى السحر وقد يمتد بعضهم في ذلك بالزجر  
والطرق والنجوم . وقال الامام النوى في شرح صحيح مسلم الكهانة  
في العرب ثلاثة اضرب . احدها ان يكون للسان رثى من الجن يخبره  
بما يسترقه من السمع من اسماء وهذا القسم بطل من حين بعث انبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم . الثانى ان يخبره بما يطرأ ويكون في اقصار  
الارض وما خفى عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده . وثقت  
المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحلوهما ولا استحالة في ذلك  
ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون . والهمى عن تصديقهم  
والسمع منهم عام . الثالث المنحوم وهذا الضرب يخلق الله تعالى

في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة فصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى مرقها بها كالزحر والطرق بالحصى . وهذه الاضراب كلها تسمى كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيالهم اتى . يريد بالنهى حديث من اتى كاهناً او عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما ازل على محمد . ولعل الحكمة في اتى عن ذلك لغلبة الكذب وكلامهم ولان في تصديقهم فتح باب يوصل الى لظى اذ قد يجر الى تعطيل الشريعة والظعن فيها لاسيما من العوام واستثناء ما هو من جنس الكسوف اندرة خطاهم فيه بل لعدمه اذا امكنوا الحساب . ولا كذلك ما يخبرون به من الحوادث اذ قد بنوا ذلك على اوضاع السيارات بعضها مع بعض اومع بعض الثوابت ولا شك ان ذلك لا يكفي في القرض والوقوف على جميع الاوضاع وما تقتضيه مما يتعذر الوقوف عليه لغير علام الغيوب . وقد اطال الكلام ابن خلدون في مقدمته على المدركات الفيزية ومنها الكهانة ومن كلامه فيها انه قال واما الكهانة فهي ايضاً من خواص النفس الانسانية وذلك ان للنفس الانسانية استعداداً للاسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانه يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر انه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشئ من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلاماً او حركة ولا بامر

من الامور انما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة في لحظة اقرب من لمح البصر واذا كان كذلك وكان ذلك الاستعداد موجوداً في الطبيعة البشرية فيعطى التقسيم العقلي ان هنا صنفاً آخر من البشر ناقصاً عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن ضده الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم الوجود ان هنا صنفاً آخر من البشر مفلطوحاً على ان تتحرك قوة العقلية حركتها الفكرية بالارادة عند ما يبعثها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بالجلبة فيكون لها بالجلبة عند ما يعوقها الجز عن ذلك تشبث بامور جزئية محسوسة او مخيلة كالاكساجام الشفاقة وعظام الحيوانات وجميع الكلام وما سمع من طير او حيوان فيستديم ذلك الاحساس او الخيل مستعيناً به في ذلك الانسلاخ الذي يقصده ويكون كالشمس له وهذه القوة التي فهم مبدأ تلك الادراك هي الكهانة . ويكون هذه النفوس مفلطحة على التقصير واقصوى عن الكمال . كان ادراكها في الجزئيات اكثر من الكليات ولذلك تكون الخجلة فيهم في غاية القوة لانها آلة الجزئيات فتفتد فيها نفوداً عما في نوم او يقظة وتكون عندها حاضرة عديدة تحضرها الخجلة وتكون لها كائناً كانت نظرها دائماً ولا يقوى الكاهن على الكمال في ادراك المعقولات لان وجهه من وحي الشيطان وارفع احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذي فيه السمع والموازنة ليستغل به عن الحواس ويقوى بعض الشيء على



ذلك الاتصال الناقص فيجب في قلبه في تلك الحركة والذي يشعها من ذلك الاجنبي ما يقدفه على لسانه فربما صدق ووافق وربما كذب لانه يتم نقصه باسم اجنبي عن ذاته المدركة ومباين لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب جميعاً ولا يكون موثقاً به وربما يفزع الى الظنون والتخمينات حرصاً على الظفر بالادراك بزعمه وتمويهاً على السائلين واصحاب هذا السمع هم المخصوصون باسم الكهان لانهم ارفع سائر اصنافهم . وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مثله هذا من سمع الكهان فخل السمع محتصاً بهم بمقتضى الاضافة وقد قال لابن صياد حين سألّه كاشفاً عن حاله بالاختبار كيف ياتيك هذا الامر قال ياتيني صادق وكاذب فقال خلط عليك الامر يعني ان النبوة خاصتها الصدق فلا يعتريها الكذب بحال لانها اتصال من ذات النبي بالملأ الاعلى من غير مشيع ولا استعانة باجنبي والكهانة لما احتاج صاحبها بسبب عجزه الى الاستعانة بالتصورات الاجنبية كانت داخلة في ادراكه والتبست بالادراك الذي توجه اليه فصار محتاطاً بها وطرقه الكذب من هذه الجهة فاستع ان تكون نبوة . وانما قلنا ان ارفع مراتب الكهانة حالة السمع لان معنى السمع اخف من سائر انقياسات من المرئيات والمسكوعات وتدل خفة المعنى على قرب ذلك الاتصال والادراك والبعده في العجز بعض الشيء . وقد زعم بعض الناس ان هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة

بما وقع من شان رجم الشياطين بالشهب بين يدي البشة وان ذلك كان لمنهم من خبر السماء كما وقع في القرآن . والكهان انما يتعرفون اخبار السماء من الشياطين فبطلت الكهانة من يومئذ ولا يقوم من ذلك دليل لان علوم الكهان كما تكون من الشياطين تكون من نفوسهم ايضاً كما قررناه . وايضاً قالاية انما دلت على منع الشياطين من نوع واحد من اخبار السماء وهو ما ينطق بخبر البشة ولم يعموا بما سوى ذلك . وايضاً فاما كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه . وهذا هو الظاهر لان هذه المدارك كلها تحمد في زمن النبوة كما تحمد الكواكب والسرر عند وجود الشمس لان النبوة هي التور الاعظم الذي يخفى معه كل نور ويذهب . وقد زعم بعض الحكماء انها انما توجد بين يدي النبوة ثم تقطع وهكذا مع كل نبوة وقعت لان وجود النبوة لا بد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك لوضع تمام تلك النبوة التي تدعى عبيد ونقص ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود طبيعة من ذات نوع الذي يقتضيه ناقصة وهو معنى الكاهن على ما قررناه فقبل ان يتم ذلك الوضع الكامل يقع الوضع النقص ويقتضي وجود الكاهن ام واحداً او متعدداً فاذا تم ذلك الوضع تم وجود النبي بكماله وانقضت الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شيء بعد . وهذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض اثره وهو غير مسلم فلهذا

الوضع انما يتضح ذلك الاثر بهيئته الخاصة ولو نقص بعض اجزائها فلا يتضح شيئاً لانه يتضح ذلك الاثر ناقصاً كما قالوه . ثم ان هؤلاء الكهان اذا عاصروا زمن النبوة فانهم عارفون بصدق النبي ودلالة مجزئة لان لهم بعض الوجدان من امر النبوة كالكل انسان من امر التورم ومعقولة تلك النسبة موجودة للكاهن بائد بما للتائم ولا يصددهم عن ذلك ويوقضهم في التكذيب الاقوة المطامع في انها نبوة لهم فيقومون في الصاد كما وقع لامية ابن ابي الصلت فانه كان يطمع ان يكون نبياً وكذا وقع لابن الصياد وللسيلة وغيرهم . فاذا غلب الايمان واقطعت تلك الاماني آمنوا احسن ايمان كما وقع لطليحة الاسدي وسواد بن قارب . وكان لهما في الفتوحات الاسلامية من الآثار الشاهدة بحسن الايمان . انتهى المقصود من قوله .

### ( كلام في العرافة )

والعرافة قسمة للكهانة حسبما يفهم من كلام كثير من اهل العلم . قال الاصفهاني في كتاب الذريعة الكهانة مختصة بالامور المستقبلية والعرافة بالامور الماضية . وعرفها بعضهم بقوله العرافة الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الانية بالمناسبة او المشابهة الخفية التي تكون بينهما او الاختلاط او الارتباط على ان يكونا معلولي امر واحد . فيكون ماني الحال علة لما في المستقبل وشرط كون الارتباط المذكور خفياً لا يطلع عليه الا الافراد وذلك اما بالتجارب او بالحالة

المودعة في انفسهم عند الفطرة . وهي كثيرة في العرب جاهلية واسلاما .  
يحكى انه كان في زمن هرون الرشيد رجل اعمى من اهل العرافة  
وكان يستدل على المسؤل عنه بكلام صدر عن الحاضرين عقب السؤال  
فسرق يوما من خزانة الرشيد بعض من الاشياء فطلب الرجل وامر  
ان لا يتكلم احد بعد السؤال اصلا ففعلوا كما امر والاعمى التي سمع  
ولم يسمع شيئا فامس يده على البساط فوجد فيه نواة تمر فقال ان  
المسؤل عنه در وزبرجد وياقوت فقال الرشيد اين هو قال في بر  
فوجدوه كما ذكر الاعمى فغير الرشيد فيه فسل عن سبب معرفته فقال  
وجدت نواة تمر وطلع النخل ابيض وهو كالدر . ثم يكون بسرا  
وهو اخضر ولون الزمرد كذلك . ثم يكون رطباً وهو احمر ولون  
الياقوت كذلك . ثم لما سألتم عن مكان المسروق سمعت صوت دلو فعرفت  
انه في بر فاستحسن الرشيد استخراجها وفراسه فاعطاه مالا جزيلا .  
وحكى ان ابا معشر وصاحبه ذهب الى عراف فساء . عن نبي اتقد  
انكما سألتما عن مسجون فقالا انه يخلص قريب فخلص مساء عن سبب  
معرفته فقتل انكما . سألتماي وقع نكري على قرة ماء ففرفت  
ان السؤر عن مسجون . ولما سألتماي عن خلاصه غرت فاذا هو  
قد فرغ قربه . ولابن خلدون كلام في حقيقة العرافة ونحوها يستحسنه  
اهل النظر ولعلنا نذكره في علم الزجر .

( نبذة من اخبار بعض من اشتهر من الكهان والعرافين )

قد كان العرب على ما ذكرنا سابقاً يفرعون الى الكهان والعراة في ترف الحوادث ويتأفرون اليهم في الخصومات ليعرفوهم بالحق فيها من ادراك غيبهم . وفي كتب اهل الادب كثير من ذلك . واشهر منهم في الجاهلية جماعة معدودون .

( منهم عزى سلمة الكاهن )

روى هشام بن محمد الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن عقيل بن ابي طالب قال كان عبد المطلب بن هاشم نديماً لحارث بن امية حتى تنافرا الى فليل بن عبد المزي فمات عبد المطلب فقروا ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة ومات قبل الفجار في الحرب التي بين هوازن . ويقال بل تنافرا الى عزى سلمة الكاهن قالوا كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذوالهرم فجاء الثقبون فاحفروه فخاصهم عبد المطلب الى عزى اوالى فليل . فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث وليس له يومئذ غيره وخرج اتقيون مع صاحبهم وحرب بن امية معهم على عبد المطلب ففقد ماء عبد المطلب فطلب اليهم ان يسقوه فابوا فباع العطش منهم كل مبيع واشفوا على الهلاك فينا عبد المطلب يشرب بيرة ليركب ادخر الله له عيناً من تحت جرائه فحمد الله وعظم ان ذلك منه فشرب وشرب اصحابه ربههم وتزودوا منه حاجتهم وفقد ماء اتقيين فطلبوا الى عبد المطلب ان يسقيهم فانهم قالوا له ابنه اسررت لا تخيب عني سيفي حتى يخرج من ظهري . فقال عبد المطلب

لا سقينهم فلا فعل ذلك بنفسك فسقامهم ثم اطلقوا حتى اتوا الكاهن  
وقد خبوا له رأس جراده في خرزة مزادة وجلوه في قلادة كلب  
لهم يقال له سوار فلما اتوا الكاهن اذاهم ببقرتين تسوقان بينهما  
بخرجا كاتاهما تزعم انه ولدها ولد تافى ليله واحدة فاكل النمر احد البخرجين  
فهما توأمان الباقي فلما وقف بين يديه قال الكاهن هل تدرون ما تريد  
هاتان البقرتان قالوا لا . قال الكاهن ذهب به ذو جسد اريد . وشدق  
مرمع وناب . معلق . ماله صغرى في ولد الكبرى حق فقضى به للكبرى .  
ثم قال حاجتكم قالوا قد خبنا لك حيناً فانبثا عنه ثم نخبرك بمحاجتنا  
قال خبايتى لم شيئاً طار فسطع . قصوب فوقع . في الارض منه بقع .  
فقالوا لاده اى يئنه . قال هو شئ طار فاستطار . ذو ذنب حرار .  
وساق كالنشار . ورأس كالسمار . فقالوا لاده قال ان لاده قلاده  
هو رأس جراده . في خرز مزاده . في علق سوار دى القلاده . قالوا  
صدقت فاخبرنا فيما احتصن ايك فاجبرهم فانسبوا له فقضى بينهم  
ورحموا الى مازلهم على حكمه . وقد اورد هذا اقصه الميداني  
ايضاً عند الكلاء على قولهم "لاده قلاده . قل وروى ابن الاعرابي  
الاده قلاده . وروى ايضاً لاده قلاده . وروى ايضاً لاده قلاده . وروى ايضاً لاده قلاده .  
المسرة . قال ابو عبيد بضره الرجل يقول اريد كذا وكذا فان قيل  
له ايس يمكن ذا قال فكذا وكذا . وقال الاصمعي مضاه ان لم يكن هذا  
الان فلا يكون بعد الار وقال لادري ما اصله قال روية وقول الاده

فلاذہ \* قال المتذری قالوا معناه الاہذہ فلاہذہ یعنی ان الاصل الاذہ  
فلاذہ بالنال المجمة فمرب بالبدال غیر المجمة . کما قالوا یہود ثم صرب  
فقیل یہود . وقیل اصلہ الادھی ای ان لم تضرب فادخل التوین  
فسقط الیاء وقبلہ .

قالیوم قد نہنی نہنی \* واول حلم لیس بالمسفه

وقول الادہ فلاذہ \* وحقہ لیست بقول التره

یقول زجرنی زواجر العقل ورجوع حلم لیس ینسب الی السفہ .  
وقول ای ورجوع قول ای لساء قول یقلن ان لم یتب الان مع ہذہ  
الدواعی لایتب ابدأ . وقولہ وحقہ . ای وقالة حقہ قال حق وحقہ کما  
یقال اهل واهلۃ یرید الموت وقربہ انتہی . وقال عبد القادر البغدادی  
فی کتاب خزائن الادب بعد ان اورد ہذہ الایات وصف روبة قبل  
ہذہ الایات شبابہ وماکان فیہ من مغازلة الخوانی . ومواصلة الامانی  
الی ان قال قالیوم قد زجرنی عما کنت فیہ اربعة اشیاء . الاول التہنہ  
وهو مطاوع نہنتہ عن کذا قہنتہ ای کففتہ وزجرہ عنہ فكف ای  
زجرنی زواجر العقل . الثانی اول حلم ای رجوع عقل لا ینسب الی  
السفہ . الثالث عذل القائلین ان لم یتب الان مع ہذہ الدواعی الی التوبہ  
فلا تتوب ابدأ ققولہ وقول علی حذف مضاف . والرابع حقہ ای خطہ  
حقہ قالوصوف محذوف واراد بہا الموت وقربہ یقال حق وحقہ کما یقال  
اهل واهلۃ . والترہ اسم مفرد بمعنی الباطل یقال ترہ وترہہ وجمع

الاول تراربه وجمع الثاني ترهات . وقول الرضى ده بفتح الدال  
وسكون الهاء الى آخر ما ذكره هذا كلام شارح الباب اسميل القالى  
من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى انه اذا كان ده بمعنى اضرب فهو  
اسم فعل لا صوت . والحق انها في لغة الفرس زجر لذى الحافر ليسرع  
او ليذهب وليست بمعنى اضرب وهذا امر ظاهر من استعمالهم الى  
الان ولكنهم اجمعوا على انها بمعنى الضرب وحينئذ فيرد عليهم انها  
تكون اسم فعل لا صوتا . قال صاحب اللباب ذكر جار الله ان ده  
زجر للابل مثل هيدوهاد . وذكر في امثاله ان ده بفتح الدال وكسرها  
فارسية معناها الضرب قد استعملها العرب في كلامهم . واصله ان  
الموتور ياتى واتره فلا يتعرض له فيقال له الادده فلاده . اى انك ان لم  
تضربه الان فانتك لا تضربه ابداً وتقديره ان لم يكن ده فلا يكون ده  
اى ان لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب ابدا . ثم اتسموا فيه  
فضربوه مثلاً في كل شئ لا يقدم عليه الرجل وقد حان حينه من قضاء  
دين قد حل او حاجة طلبت او ما اشبه ذلك من الاحوال التى لا يسوغ  
تأخيرها . والحاصل ان قولهم الادده فلاده قد اختلف في ضبط لفظه  
وشرح معناه وجميع الاقوال على انها كلمة فارسية معربة . وقد ابى  
ابو محمد عبد الله الشهير بابن برى المقدسى ان تكون هذه الكلمة  
في هذا المثل غير عربية وذهب الى انها صفة مشبهة من الدهاء وهو  
الظطنة ورد على ملك النخاعة في زعمه انها اعجمية في الاصل بمعنى اسم



الفعل . ولقد اجاد فيما افاد . وحقق مدطاء فوق المراد . وهو  
مذكور في كتاب الخزنة .

( ومنهم شق من اعمار بن زرار )

كان شق هذا شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين  
واحدة . ذكر الحافظ ابن الجوزي ان خالد بن عبد الله القهري  
كان من ولد شق هذا . وهذا الاسم في الاصل اسم لحيوان وهو  
بكسر الشين . قال القزويني الشق من المنشيطه صورته صورة نصف  
آدمي . ويزعمون ان الناس مركب من الشق ومن الادمي ويظهر  
للانسان في اسفاره . وذكروا ان علقمة بن صفوان بن امية خرج  
في بعض الليالي فأتته الى موضع فعرض له شق فقال علقمة يا شق  
مالى ولك . اغمد عني منصلك . اتقتل من لا يقتلك . فقال شق  
هيت لك . واصبر لما قدحم لك . ففرض كل واحد منهما صاحبه  
فوقع ميتاً . وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان مالك بن نصر  
الخصي رأى رؤيا هائلة فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمجمنين  
من رعيته فاجتمعوا اليه فقال اني رأيت رؤيا هائلة وفضلت منها فقالوا  
قصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان اخبرتكم بها لم اطمنن الى خبركم  
في تأويلها واست اصدق في تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها  
فقدن . فسمع بعض ان هذا الذي يرويه الملك لا يجده الا عند شق  
رسول الله . فترى ذلك ارسل الملك من اتاه بهما فسأل سطيحا فقال

ايها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فاكملت كل ذات جمجمة . فقال الملك ما اخطأت شيئاً . فما عندك في تأويلها . فقال سطيج احلف بما بين الحرتين من حنش . ليعطن ارضكم الحبش . ولما كن ما بين ايرين الى جرس . فقال الملك وابيك يا سطيج ان هذا لنا لغائظ . موجع فتي يكون ذلك اتى زمانى ام بعده . فقال بل بعده . بحين . اكثر من ستين اوسبعين . تمضين من السنين . ثم يقتلون ويخرجون منها هارين . قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قنهم واحراجهم قال يليه ابن ذى وزن . يخرج عليهم من عدن . فلا يترك احداً منهم باليمن . قال افيدوم ذلك من سلطانه ام يتقطع . قال بل يتقطع . قال ومن يقطعه قال نبي زكي . ياتيه الوحي من ربه العلى . قال ومن هذا الذى . قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر . يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . فقال الملك وهل للدمر من آخر يا سطيج . قال بيم يوم يجمع فيه الاولون والآخرين . ويسعد فيه المحسنون . ويشقى فيه المسيئون . فقال الملك احق ما تقول يا صبيح قال بيم والشفق والنسق . والقمر اذا اتسق . انما اخبرتكم به حق ( ثم ان الملك ) دعا شقاً فسأله كما سأل سطيجاً . فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة . فوقعت بين روضة واحة . فاكات كل ذات سمحة . فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما اخطأت شيئاً فما عندك في تأويلها فقال شق احلف بما بين الحرتين من اسان . لينزلن ارضكم السودان .

وليغلبن على كل طفلة البنان . وليمكن ماين اوين الى نجران . فقال  
الملك وايبك ياشق ان ذلك لا لفائط مولم فتى يكون ذلك اتى زمانى  
ام بعده . فقال بل بعده زمان . ثم يستقدم منه عظيم الشان . ويذيقهم  
اشد الهوان . فقال الملك من هو العظيم الشان . قال غلام من غلمان  
العين . يخرج من بيت ذى وزن . فقال الملك ايدوم ذلك من سلطانه  
ام يقطع . قال بل يقطع برسول هو خاتم الرسل . يأتى بالحق  
والعدل . بين اهل الدين والفضل . يكون الملك في قومه الى يوم الفصل .  
فقال الملك وما يوم الفصل . فقال شق يوم يحزى فيه الولاة . ويدعى  
من السماء دعوات . يسمعها الاحياء والاموات . ويجمع الناس فيه  
للميقات . فيفوز فيه الصالحون بالخيرات . فقال الملك احق ما تقول  
ياشق . قال اى ورب السماء والارض . وما بينهما من رفع وخفض .  
انما انباتكم به لحق ماله من نقص . فوقع ذلك في نفس الملك لما  
رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكره فجهز اهل بيته الى الحيرة  
فرقا من سلطان الحبشة .

( ومنهم سطيح بن مارن بن غسان )

كان سطيح يدرج كما يدرج الثوب ولا عظم فيه الا الجمجمة  
ويقال انه كان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق . وكان  
في عصره من اشهر انكبان واخباره والتواريخ والسير كثيرة وكان  
عوضه ربا في يوم واحد وكان من المعمرين . قال كثير من اهل

السير وبعضهم يروي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرافة فمظلم ذلك على اهل مملكته فما كان اوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تتمد قبل ذلك بالف سنة . فلما تواترت الكتب ابرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر . فقال الموبذان ايها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتي قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعبا . تقود خيلا عرابا . قد اقحمت دجلة واقشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شئ ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الفسائي فلما قدم عليه اخبره كسرى الخبر فقال له ايها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شئ ولكن جهزني الى خاللي بالشام يقال له سطج قال جهزوه فلما قدم على سطج وجده قد احتضر فاداء فلم يجبه وكله فلم يرد عليه فقال عبد المسيح .

اصم ام تسمع غطريف اليمن \* يا قاض الحطة اعيت من ومن

اتاك شيخ الحى من آل سمن \* ابيض فضفاض الردآ والسدن  
 رسول قيل العجم يهوى للون \* لا يهرب الرعد ولا يرب الزمن  
 فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح . على جبل مشيخ . جاء الى سطح . وقد  
 اوفى على الضريح . بعثك ملك بنى ساسان . لارتجاج الايوان .  
 وخود التيران . ورويا الموبدان . رأى ابلا صعبا . تقود خيلا  
 صرابا . قد اقحمت فى الواد . وانتشرت فى البلاد . ثم قال يا عبد المسيح  
 اذا ظهرت التلاوة . وقاض وادى السماوة . وظهر صاحب الهراوة .  
 فليست الشام لسطيح بشام . يملك منهم ملوك وملكات . عدد سقوط  
 الشرقات . وكل ماهو آت آت . ثم قال .

ان كان ملك بنى ساسان افرطهم \* فان ذا الدهر اطوار دهارير  
 منهم نوالصرح بهرام واخوته \* والهرمزان وسابور وسابور  
 فربما اصبحوا منهم بمنزلة \* يهاب موتهم الاسد الاهاصير  
 حنوا المطى وجدوا فى رحالهم \* فما يقوم لهم سرج ولا كور  
 والناس اولاد علات فن علوا \* ان قد اقل فمحقور وممحور  
 والخير والشر مقرونان فى قرن \* فالخير متبع والشر محذور  
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره قال كسرى الى ان يملك منا  
 اربعة عشر ملكا تكون امور ويدور الزمان فملكوا كلهم فى اربعين  
 سنة . والتمرا بذة عند الفرس هم القضاة والهرا بذة هم كالحلماء للموا بذة  
 ولا سبيبة حافظ الجيرش وامير الامراء والمدار هو الوزير الاعلى

والمرازية حفظة الثغور وولاية المملكة كذا في كتب السير . واخبار  
شق وسطح كثيرة . قال ابن خلدون في مقدمته . ومن مشهور الحكايات  
عنهما تأويل رؤيا ربيعة بن مضر وما اخبر به من ملك الحبشة لليمن  
وملك مضر من بعدهم وظهور النبوة المحمدية في قريش . ورؤيا  
الموبدان التي اولها سطح لما بعث اليه بها كسرى عبد المسج فاخبره  
بشأن النبوة وخراب ملك فارس وهذه كلها مشهورة .

( ومنهم طريقة الكاهنة )

كانت طريقة هذه من اشهر كهان عصرها وهي التي ائذرت  
عمرو بن عامر احد ملوك اليمن بزوال ملكه واخبرته بخراب سد  
مأرب واتيان سيل العرم وافساده الجنتين بمقتضى مظهر لها من الكهانة  
قال عبد الملك في شرح قصيدة ابن عبدون ان ارض سبا من اليمن  
كانت العمارة فيها ازيد من مسيرة شهرين للراكب المجد وكان اهلها  
يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة اربعة اشهر فمروا كل ممزق  
وكان اول من خرج من اليمن في اول الامر عمرو بن عامر مزنيقيا  
وكان سبب خروجه انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها ضريفة الخير  
وكانت رأت في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم  
صعدت فاحرقت كل ماوقفت عليه فزعت طريقة لذلك فزعاً شديداً  
وانت الملك عمرأ وهي تقول ما رأيت كاليوم . اراد على التوم . رأيت  
غيماً ارعد وابرق . وزجرج واصق . فما وقع على شيء الا احرق .

فلما رأى ما داخلها من الفزع سكنها . ثم ان عمراً دخل على حديقة له ومعه جاريتان من جواريه فباع ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه سنان . فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجد متصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن . وهي دواب تشبه البراسع . فقامت الى الارض واضعة يديها على عينيها وقالت لو صيفها اذا ذهبت هذه المناجذ فاخبرني . فلما ذهبت اخبرها فانطلقت مسرعة فلما عارضها الخليج الذي في حديقة عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت على الطريق على ظهرها واجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع . ونستعين بذنبها فتعشو التراب على بطنها من جنباته وتقذف بالبول على بطنها قذفاً فلما رأتها طريفة جلست الى الارض فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها فاذا الشجر يتكافأ من غير ريح فلما رآها استهى منها وامر الجاريتين بالانصراف الى ناحية ثم قال لها يا طريفة فكنت وقالت والنور والظلماء . والارض والسماء . ان الشجر لهالك . وليموتن الماء كما كان في الزمن السالك . قال عمرو من اخبرك بهذا . قالت اخبرني المناجذ . بسنين شداً . يقطع فيما الولد اولاد . قال ما تقولين قالت اقول قول الدمان لهيما . اني رايت سلحفاة تجرف التراب جرفاً . وتقذف بالبول قذفاً . فذهبت لمادة فاذا الشجر من غير ريح يتكافأ . قال ماترين في ذلك

قالت هي داهية دهياء من امور جسيمة . ومصائب عظيمة . قال وما هو ويلك . قالت اجل وان فيه الويل . ومالك فيه من نيل . وان الويل فيما يحى به السيل . فالتقى عمرو عن فرائشه . وقال ما هذا بطريقة قالت خطب جليل . وحزن طويل . وخلف قليل . قال وما علامة ما تذكرين . قالت اذهب الى السد فاذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر . ويقاب برجليه من اجل الصخر . فاعلم ان الغمر غمر . وانه قد وقع الامر . قال وما الذي تذكرين قالت وعد من الله تعالى نزل . وباطل بطل . ونكال بنا مكل . فغيرك يا عمرو يكون الشكل . فانطلق عمرو فاذا الجرذ يقب بجليه صخرة ما قبلها خمسون رجلا . فرجع وهو يقول .

ابصرت امراً عادنى منه الم \* وهاجلى من هوله برح السقم  
من جرذ كعجل خنزير الاجم \* او كبش صرم من افوق الغنم  
يسحب قطراً من حلامي المرم \* له محاييب واياب قضم  
\* ما فاة سحلا من الصخر قصه \*

فكانت طريقة وان من علامة ذلك الذي ذكرته بك ان تجلس قنأمر بزجاجة تنوضع بين يديك فان الريح يملؤها من تراب البطحاء من سهل الوادى وحزنه . وقد علمت ان الجنان مظلة لا يدخلها شمس ولا ريح . فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه ولم تمكث الا قبلا حتى امتلأت من التراب فاخبرها بذلك . وقال لها متى يكون ذلك الحراب



الذى يحدث في السد قات فيما بيني وبينك سبع سنين . قال ففي ايها  
يكون قالت لا يعلم بذلك الا الله تعالى ولو علمه احد لعلمه وانه لا تأتي على  
ليلة فيما بيني وبين السبع سنين الا ظننت هلاكة في غدها او في مسايلها  
ثم رأى عمرو في منامه سيل العرم وقيل له ان آية ذلك ان ترى الحصباء  
قد ظهرت في سفح النخل . فتنظر اليها فوجد الحصباء قد ظهرت  
فيها فلم انه واقع وان بلادهم ستخرب فكم ذلك واجمع على بيع  
كل شيء له بارض مأرب وان يخرج منها هو وولده . ثم خشي ان تنكر  
الناس عليه ذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتأبى عليه  
وان يفعل ذلك به في الملا من الناس واذا علمه يرفع هو يده ويلطمه  
ثم صنع عمرو طعاما وبث الى اهل مأرب ان عمراً قد صنع طعاما  
يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه . فلما جلس الناس للطعام جلس  
عنده ابنه الذي امره بما قد امره فجعل يأمره فيتأبى عليه فرفع عمرو  
يده فطمه فطمه ابنه وكان اسمه مالكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر  
عمرو وبهجته . صبي يضرب وجهه . وحلف ليقنانه فلم يزالوا يرغبون  
اليه حتى ترك وقال والله لا اقيم بموضع صنع فيه بي هذا ولا يبعن  
اموالي حتى لا يرث بعدى منها شيئا . فقال الناس بعضهم لبعض  
اغتنوا غيض عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس  
من كل ما به دارض مأرب وفشا بعض حديثه فيما بلغه من شأن سيل  
المره . فالتاس من لازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر

الناس ذلك فامسكوا عن الشراء فلما اجتمعت الى عمرو امواله اخبر  
الناس بشأن السيل وخرج فخرج لخروجه منها بشر كثير فزلوا  
ارض عك فخاربتهم عك فارتحلوا عن بلادهم ثم اصططوا وبقوا بها  
حتى مات عمرو وقرقوا في البلاد . فقام من سار الى الشام وهم  
اولاد جفنة عمرو بن عامر . ومنهم من سار الى يثرب وهم ابنا  
قيلة الاوس والحزرج وابوها حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .  
وسارت ازد السراة الى السراة وازد عمان الى عمان . وسار مالك بن فهم  
الى العراق . ثم خرجت بعد عمرو يسير من ارض اليمن طي فزلت  
اجا وسلمى . ونزلت ابنا ربيعة بن حارثة بن عامر بن عمرو تهامة  
وسموا خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم . ثم ارسل الله تعالى على السد  
السيل فهدمه . وفي ذلك يقول ميمون بن قيس الاعشى .

وفي ذلك للمؤتسى اسوة \* وما رب عما عليها العرم  
رخام ينه لهم حـير \* اذا جاء سواده ثم يره  
فاروى الزروع واعناها \* على سعة ماؤهم ادقم  
فصاروا ايدى ما قدرو \* ن منه على شرب طلع فطم

وذكر الميداني عند قول العرب في المثل « قرقوا ايدى سبا » عن فروة  
ابن مسيك . قال آيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قللت  
يا رسول الله اخبرني عن سبا رجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب  
ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة قاما الذين تيامنوا فالازد

والكندة والمذحج والاشعرون وانمار منهم بحيلة . واما الذين تشاموا  
فمائلة وغسان ولحم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم  
وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموا ردما  
بين جبلين وجبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها  
فوق بعض . فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث  
فاخصبوا وكثرت اموالهم . فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذاً نقت  
ذلك الردم حتى انتفض فدخل الماء جنتهم ففرقهما ودفن السيل  
بيوتهم . فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع  
عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء . وقال ابن الاصرابي العرم  
السيل الذي لا يطاق . وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادي سبا .  
ثم ذكر الميداني عن الكلبي عن ابي صالح ان طريقة الكاهنة قدرأت  
في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين  
فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة  
فاقاموا بها وبما حوالها فاصابهم الحمى وكانوا يبلد لا يدرون فيه ما الحمى  
فدعوا طريقة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي  
تشكون وهو مفرق يتنا . قالوا فاذا تأمرين . قالت من كان منكم  
ذاهم بعيد . وجل شديد . ومزاد جديد . فليلق بقصر عمان  
المشيد . فكانت ازد عمان . ثم قالت من كان منكم ذاجلد وقسر .  
وصبراء ازد الدهر . فعابه بالاراك من بطن مر . فكانت خزاعة

ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل . المعلمات في المحل .  
 فليلق بيثرب ذات النخل . فكانت الاوس والحزرج . ثم قالت  
 من كان منكم يريد الحمر والخمر . والملك والتأسير . ويابس الديباج  
 والحريز . فليلق ببصرى وغوير . وهما من ارض الشام . فكان الذين  
 سكنوها آل جفنة من غسان . ثم قالت من كان منكم يريد الثياب  
 الرقاق . والحيل العتاق . وكنوز الارزاق . والدم المهرق . فليلق  
 بارض العراق . فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان  
 بالحيرة وآل محرق . والمقصود ان طريقة كانت من مشاهير الكهان  
 في زمنها ولها اخبار كثيرة . ونوادير شهيرة .

( ومنهم زبرآء الكاهنة )

كانت من الكهنة المذكورين عند العرب وكلامها له وقع في نفوسهم  
 ولها في ذلك نوادر مجبة . روى القالي في اماليه عن ابي بكر قال حدثنا  
 السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابي مخنف عن اشياخ من علماء  
 قضاة . قال كان ثلاثة ابطن من قضاة مجتورين بين الشهر وحضر موت  
 بنو ناعب . وبنو داهن . وبنو رثام . وكانت بنو رثام اقلهم عدداً  
 واشجعهم لقاء . وكانت لبني رثام عجوز وتسمى خويلة وكانت لها امة  
 من مولدات العرب تسمى زبراء . وكان يدخل على خويلة اربعون  
 رجلاً كلهم محرم لها بنو اخوة وبنو اخوات وكانت خويلة عقيماً .  
 وكانت بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رثام فاجتمع بنو رثام

ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون رجلا كلهم شجاع بش فطعموا  
 واقبلوا على شراهم وكانت زبراء كاهنة . فقالت انطلق بنا الى قومك  
 انذرهم . فاقبلت خويلة تنوكاً على زبراء فلما ابصرها القوم قاموا  
 اجلالا لها . فقالت يا عمر الاكباد . واداد الاولاد . وشجى الحساد .  
 هذه زبراء . تخبركم عن انباء . قبل انحسار الظلاء . بالموثدة الشعاء .  
 فاسمعو ما تقول . قالوا ماقولين يا زبراء . فقالت والليل الفاسق .  
 والروح الخافق . والصبح الشارق . والنجم الطارق . والمزن البوارق  
 ان شجر الوادى لا يدوا ختلا . ويحرق انبايا عصلا . وان سحر  
 الطود ليندر ثكلا . لا تمجدون عنه مولا . فواقفت قوما اشارى سكارى  
 فقالوا دبح خجوج . بعيدة ما بين الفجوج . انت زبراء بالابلق التوج .  
 فقالت زبراء مهلا يا بنى الاعزة والله انى لاشم ذفر الرجال تحت  
 الحديد . فقال لها فى منهم يقال له هذيل بن منقذ يا خراق والله  
 ما تشمين الا ذفر ابطيك . فانصرفت عنهم فارتاب قوم من ذوى اسنانهم  
 فانصرف منهم اربعون وبقى ثلاثون فرقدوا في شربهم وطرقهم بنو  
 داهن وبنو ناعب فقتلوهم اجمعين . واقبلت خويلة مع الصباح  
 فوقفت على مصارعهم ثم عمدت الى حناجرهم فقطعتها وانتظمت  
 منها قلادة والقتها في عنقها وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن شعوة  
 المهري وهو ابن اختها فاناخت بهنائه وانشأت تقول .  
 ياخير عممدا واعظم ملجأ \* واعز متقم وادرك طالب

جائتك وافدة التكالى تلتى \* بسواها فوق القضاء الناضب  
 غيرانة سرح اليدى شمة \* غير الهواجر كالزف الحاضب  
 هذى خاجر اسرقى مسرودة \* فى الجيدنى مثل سخط الكاعب  
 عشرون مقبلاو شطر عديدهم \* صيانة فى القدم غير اشائب  
 طرقتهم ام اللهم فاصبحوا \* تسن فوقهم ذبول حواسب  
 جزراً امامية الخوامع بعدما \* كانوا الفياث من الزمان اللاحب  
 قسمت رجال بنى ايمم بينهم \* جرع الردى بمخارص وقواضب  
 قار دغليل خوية التكللى التى \* رمت باقل من صخور الصاقب  
 وتلاف قبل الموت تارى انه \* علق بشوى داهن اوتاعب  
 فقال حجر على مرضاوى الاعذبان والاحران او قتل بعدد رأم  
 من داهن وناعب ثم قال .

اخالتا سر النساء محرم \* علينا وتشهاد الزداسى على الحمر  
 كذاك وافلاد الفيد وما ارتمت \* به بنى حايب الوثة ملوذر  
 لئن لم اصبح داهنا ولفيفه \* وناعبها جهراً براغية البكر  
 فوارى بنان القوم فى غامض الثرى \* وجودى عليك من قناع ومن صبر  
 فاقى زعيم ان اروى هامهم \* واظمى هالما ما نسرى الليل فى الفجر  
 ثم خرج فى منسر من قومه فطرق داهناً وناعباً فاجع منهم .  
 ( ومنهم خنافر بن التوام الخيمرى )

ذكر القالى فى اماليه عن ابى بكر قال حدثنى عمى عن ابيه عن ابن

الكلبي عن ابيه قال كان خنافر ابن التوأم الحميري كاهناً وكان قداوتي  
بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتياً فلما وفدت وفود اليمن على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على اهل لمراء  
فانكسها وخرج باعله وماله ولحق بالشعر خالف حودان بن يحيى  
القرصعي وكان سيداً منيعاً ونزل بواد من اودية الشعر من الايك  
والمرين قال خنافر وكان رثي من الجاهلية لا يكاد يتغيب عنى . فلما  
شاع الاسلام قدته مدة طويلة وسأته ذلك فينا انا في ذلك الوادى  
ناثم اذهوى هوى المقاب فقال خنافر فقلت شطار قال اقول فقلت  
قل اسمع . فقال حه نعم . لكل مدة نهاية . ولكل ذى امد غاية .  
قلت اجل . قال كل ذى دولة الى اجل . ثم يتاح لها الحول . انتسخت  
الهل . ورجعت الى حقائقها الملل . انك سجير موصول . والنصح  
لك مبذول . اتى آست بارض الشام . نهرأ من آل العرام . حكما  
على الحكم . يدرون ذاروبق من الكلام . ليس بالشعر المؤلف .  
ولاما سمع المتكلف . فاصفيت فزجرت . فعاودت فظلفت . فقلت  
سم تمنون . والام تقزون . قالوا خطاب كبار . جاء من عند الملك  
الجبار . فاسمع يا شصار . عن اصدق الاخبار . واسلك اوضح الآثار .  
نبح من اوار النار . قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر  
والايمان . رسول من مضر . من اهل المدر . انبث فظهر . فجاء  
عون . وارضي محمداً قد در . فيه مواعظ لمن اعتبر . ومعاذ

لمن ازدجر. الف بالآى الكبير. قلت ومن هذا المبعوث من مضر.  
 قالوا احمد خير البشر. فان آمنت به اعطيت السبر. وان خالفت  
 اصابت سقر. فآمنت ياخافر. واقبلت اليك ابادر. فجنب كل  
 نفس كافر. وشايع كل مؤمن طاهر. والا فهو الفراق. عن لا  
 تلاق. قلت من اين ابني هذا الدين. قال من ذات الاحرين. والتفر  
 اليمانيين. اهل الماء والطين. قلت اوضح قال الحق يثرب ذات النخل.  
 والحرة ذات الثمل. فهناك اهل الطول والفضل. والمواساة والبذل.  
 ثم انملى عنى فبت مذعوراً اراعى الصباح فلما برقلى التور امتطيت  
 راحلتى واذنت اعبدى واحتمات باهلى حتى وردت الجوف فرددت  
 الابل على اربابها. بحولها واسقابها. وسرت اريد صماء فاصبت  
 بها معاذ بن جبل امير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فبايته على  
 الاسلام وعلمى سوراً من القرآن فمن الله على ما الهدى بعد الضلالة.  
 والعلم بعد الجهالة. وقلت.

الم تر ان الله عاد بفضل \* واخذ من انجح الرجح خاسرا  
 وكشفلى عن حجبى عصاما \* واوضحلى نهجى وقد كان دارا  
 دعانى شصارلقى لورفضتها \* لاصابت جرأمن لظى الهوب واфра  
 فاصبحت والاسلام حشوجوانحى \* وجانبت من اسى عن الحق نابرا  
 وكان مضى من هديت برشده \* فله مضو عاد بالرشد آمرا  
 نجوت بمحمد الله من كل فحمة \* تورث هلكا يوم شايبت شاصرا



وقد آمنتى بعد ذاك نجار \* بما كنت اغشى المديان نجاراً  
فن مبلغ غسان قومي الوكة \* باني من اقبال من كان كافرا  
( ومنهم صواحبات مصادر بن مذعور القيسي )

روى عن ابي بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس  
ابن هشام عن ابيه . قال كان مصادر بن مذعور القيسي قد اخذ  
مرباع قومه دهما . وهو ربع الغنية وكان ذامال قد ذود من اذواده  
فخرج في بنائها قال فاني في طلبها اذهبط واديا شجيرا كسيف الظلال  
وقد تفسخت انبأ فأنحت راحتي في ظل شجرة وحططت رحلي ورسفت  
بعيري واضطجعت في بردلي واذا اربع جوار كأنهن اللثالي يرعين  
بهما لهن فلا خاطت عيني السنة اقبلن حتى جلسن قريبا مني وفي  
كف كل واحدة حصيات قلبهن فخطبت احداهن ثم طرقت فقالت  
قلن يا بنات عراف . اصاحب الجمل النياق . والبرد الحفاف . والجرم  
الكثاف . ثم طرقت الثانية فقالت . مضل اذواد علاكد . كوم صلاحد .  
منن ثلاث مناجد . واربع حدائد . شسف صمارد . ثم طرقت  
اثلاثة فقالت . رعين الفرع . ثم هبطن الكرع . بين المقدان والجرع .  
فقالت الرابعة ليبط الغائط الافج . ثم ليظهر في الملا الصمصح . بين  
سدير واملح . فهناك الذود رناع . بمنعرج الاجراع . قال فقامت  
اني جلي فشددت عليه رحله فركبت فوالله ماشا فتهن من هن ولا  
من هن . فلما ادبرت قالت احداهن ابرح فني ان جد في الطلب .

فقاله غيرهن نشب . وسينوب عن كشب . فقرع قلبي والله من قولها  
فقلت وكيف هذا وقد خلفت بوادي عرجا فركبت السميت الذي  
وصفني لي حتى انتهيت الى الموضع فاذا اذوادي رواتع فضربت اعجازهن  
حتى اشرفت على تلك فاستجفنتها فامسيت والله مالي غير الذود فرمى  
الله نواصين بالعرس فاني اليوم لاكثر بنى القين مالا . وفي ذلك اقول .  
هو الدهر آس نارة وهو جارج \* سوانحه مبنوة والبروارح  
فيما الفتي في ظل نعماء غضة \* تباكره اقباضه وتراوح  
الى ان رمته الحادثات بنكة \* تضيق لها منها الرحاب الفساح  
فاصبح نضوا لا ينوء كائنا \* باعظمه مما عراء الفوداح  
فما خلتي من بعد عرج عكابس \* اقس اذوادي وهن روازح  
حداير لا ينهضن الا تحاملا \* نراسف عرج اسارتها الجوايح  
فيا واثقا بالدمر كن غير آمن \* لما تقضيه الباهضات الفوداح  
فلست على ايامه بحكمكم \* اذا فطرت فاه الخطوب الكوايح  
يحيرك منه الصبر ان كنت صابرا \* والا كما يهوى العدو انكاسح  
( ومنهم سلى الهمدانية الحميرية )

روى ابو علي القالي في اماليه عن ابي بكر قال حدثنا السكن  
ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال اثار رجل من مراد  
يقال له خزيم على اهل عمرو بن بركة الهمداني . وقيل له فذهب  
بها فاني عمرو سلى وكانت بنت سيدهم وكانوا عن رأيها يسدرون

فاخبرها ان خزيم الماردى اثار على ايله وخيله . فقاتلت والحقو  
والويمض . والشفق والاعريض . والقلة والحضيض . ان خزيم  
لمنيع الجيز . سيد مزيز . ذومقل حرير . غير ان الحمة ستظهر  
منه بعثرة . بطيئة الجبرة . فاغز ولا تنكح . فاثار عمرو فاستاق كل  
شئ لخزيم فأتى خزيم بعد ذلك يطلب الى عمرو ان يرد عليه بعض  
ما اخذ منه فامتنع ورجع فقال عمرو قصيدة منها .

قول سلمي لا ترض لقلقه \* وليك عن ليل الصمالك نائم  
( ومنهم عفير آة الكاهنة الحميرية )

ذكر رواية اخبار العرب نوادر طريقة لعفيرة آة هذه . من ذلك  
ما اورده محمد بن ظفر في كتابه خبر البشر بخبر البشر . قال روى  
ان مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بقتام عظيمة فوفد  
عليه زعماء العرب وشعر آؤها وخطباؤها يهنونه . فرفع الحجاب  
عن الوافدين واوسعهم عطاء واشتد سروره بهم . فبينما هو كذلك  
ادنام يوما فرأى رؤيا في المنام اخافته واذعرته واهلته في حال منامه  
فلما اتقه انسيا حتى لم يذكر منها شيئا وثبت ارتياحه في نفسه بها فاقطب  
سروره حزنا واحجب عن الوفود حتى اساء به الوفود الظن . ثم  
انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له اخبرني عما  
اوريد ان اسألك عنه فيجيبه الكاهن بان لا علم عندي حتى لم يدع كاهناً  
عليه ان يأتى به . فنه ذلك فتضاعف قلقه وطال ارقه . وكانت امه

قد تكلمت فقالت له ايت اللى ان الكواهن اهدى الى  
 ماتسأل عنه لان اتباع الكواهن من الجان . الطف وانظر من اتباع  
 الكهان . فامر بمحشر الكواهن اليه وسألهم كما سأل الكهان فلم  
 يجد عند واحدة منهم علماً بما اراد عليه . ولما يئس من طلبه سلا عنها  
 ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فاوغل في طلب الصيد وانفرد عن اصحابه  
 فرفقت له ايات في ذرى جبل وكان قد افجحه الهجير فعدل الى الابيات  
 وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل  
 بالرحب والسعة . والامن والدعة . والجفنة المددعة . والعلبة المترعة .  
 فترل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن النسس وخفت عليه  
 الارواح قام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير . فجلس يسمع عيذه فاذا  
 بين يديه فتاة لم ير مثلاً قواماً ولا جلالاً . فقالت ايت اللى ان الكواهن  
 الملك الهمام . هل لك في الطعام . فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه  
 لما رأى انها عرفت وتسامت عن كتمانها . فقالت له لا حذر . فدان  
 البشر . فجدك الاكبر . وحفظاً بك الاوفر . ثم قربت اليه تريداً  
 وقديداً وحيساً وقامت تذب عنه حتى انتهى اكله . ثم سقته لبناً  
 صريحاً وضرباً فشرب ماشاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فلاث  
 عيذه حسناً وقلبه هوى . فقال لها ما سمك يا جارية قالت اسمى عفيراء  
 فقال لها يا عفيراء من الذى دعوتك بالملك الهمام . قالت مرئد العظيم  
 الشان . حاشر الكواهن والكهان . لمصلحة بعد عنها الجان . فقال

ياغفراء اتعلمين تلك المعضلة . قالت اجل ايها الملك انها رؤيا منام .  
ليست باضغاث احلام . قال الملك اصب ياغفراء فما تلك الرؤيا . قالت  
رأيت اعاصير زوايج . بعضها لبعض تابع . فيها لهب لاعم . ولها دخان  
ساطع . يقفوها نهر متدافع . وسمعت فيما انت سامع . دعاء ذى جرس  
صاعد . هلموا الى الشارع . فروى جارح . وغرق كارج . فقال  
الملك اجل هذه رؤياى فا تأويلها ياغفراء . قالت الاغصير الزوايج .  
ملوك تباع . والهر علم واسع . والداعى نبي شافع . والجارح ولى  
تابع . والكارع عدو منازع . فقال الملك ياغفراء اسلم هذا النبي  
ام حرب . فقالت اقسم برفع السماء . ومنزل الماء من السماء . انه  
لحطل الدماء . ومنطق العقائل نطق الاماء . فقال الملك الام يدعو  
ياغفراء . قالت الى صلوة وصيام . وصلة ارحام . وكسر اصنام .  
وتسبيل ازلام . واجتباب آثام . فقال الملك ياغفراء اذا ذبح قومه  
فن اعضاده . قالت اعضاده غطاريف يمانون . طائرهم بهميون .  
يتزهم فيفزون . ويدمئ بهم الحزون . والى نصره يمترون . فاطرق  
الملك يوم امر نفسه في خطبتها . فقالت ايت اللعن ايها الملك ان تابى  
غيور . ولامرى صبور . ونلكى منبور . والكلف بنبور . فنهض  
الملك وجال في سهوة جواده وانطلق فبث اليها بمائة ناقة كرماء .  
« قال محمد بن ظفر » اوغل في طلب الصيد اى بالغ في ذلك وامن  
وانوغول الدخول في انتى بقوة . وذرى جيل بفتح الذال المجمة

الكن . والمدعدة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراس ما فيها  
ثم ملئت بعد ذلك . والعلبة بضم العين المهمة واسكان اللام ماء  
من جلد . والارواح هي الرياح . وصرفاً اللبن المحضر يحدث أن الحلاب  
يصرف عن الضرع الى الشارب . وضرباً اللبن الرائب . ويعد عنها  
الجان اي جنبوا عنها ولم يطبقوها . واعصير زوابع هي من الرياح ما يثير  
التراب فيعليه في الجو ويديره . وساطع اي مرتفع . ودماء ذي جرس  
صاعد . الجرس الصوت . والمشارع الداخل الى الهر . وجارع اي  
من شرب جرأ امن . وكارع اي من امعن غرق . وتبايع جمع تبع .  
وهذا لقب الملوك الذين وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك  
بعضا . والعما هو الغيم والتمام . ومنطق العقائل هن الكرائم  
من النساء اي يسيهن فيشددن النطق على اوساطهن كالاماء للمهنة  
والخدمة . وقمع منار النقع الغبار يبره المحاربون . والاعضاد الاصار  
والفصاريق السادة والتطرف التكبر . ويدمت اي يسهل . ويوامر  
نفسه يراد به تعاضد الرأيين المتضادين في النفس . وجل في صهوة  
جواده جل اي وثب . والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه .  
والكواء الناقة العظيمة السنام .

( ومنهم سواد بن قارب الدوسي )

روى ابو بكر بن دريد قال حدثني عمي الحسين عن ابيه ابن  
الكلبي عن النبال بن نضر عن الطرماح بن حكيم قال خرج خمسة نفر

من طىء من ذوى الحجبى والرأى منهم برح بن مسهر وهو احد الممهرين  
وانيف بن حارثة بن لام وعبد الله بن سعد بن الحشرج ابو حاتم طىء  
وعارق الشاعر ومرة بن عبد رضى . يريدون سواد بن قارب الدوسى  
ليجربوا علمه . فلما قربوا من السراة قالوا ليجأ كل واحد منا خبأ ولا  
يجبر به صاحبه انساله عنه فان اصاب عرفنا علمه وان اخطأ ارتحنا  
عنه فخبأ كل واحد منهم خبأ ثم صاروا اليه فاهدوا اليه ابلا وطرفا  
من طرف الحيرة فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاثة دبابهم  
فدخلوا عليه . فتكلم برح وكان اسنهم . فقال جادك السحاب .  
وامرع لك الجباب . وحفت عليك النعم الرقاب . نحن اولو الاكال .  
والحد آتق والاغيال . والتم الجفال . ونحن اصهار املاك . وفرسان  
العراك . يورى عنه انه من بكر بن وآئل . فقال سواد والسماء  
والارض . والنمر والبرص . والقرض والقرض . انكم لاهل  
الهضبات الشم . والخيال الم . والصخور الصم . من اجا الميطاء . وسلمى  
ذات الرقة السطماء . قالوا انا كذلك وقد خبأ كل رجل منا خبأ  
لتخبر باسمه وخبئه . فقال ابرح . اقسم بالضياء والحلك . والنجوم والفلك .  
والشروق والدلك . لقد خبأت برثن فرخ . فى اعليط مرخ . تحت  
اسرة الشرخ . فقال ما اخطأت شيئا فمن انا قال برح بن مسهر .  
عصرة المهر . ونمال المحجر . ثم قام انيف بن حارثة . فقال  
ما خيتنى . اسنى قتال والسحاب والتراب . والاصباب والاحداب .

واثم الكتاب . لقد خبأت قطامة فسيط . وقذرة مريط . في مدرة  
من مدى معايط . قال ماخطأت شيئاً فمن انا قال انيف . قارى الضيف .  
ومممل السيف . وخالط الشتاء بالصيف « ثم قام عبد الله بن سعد »  
فقال ماخيتى وما اسمى فقال سواد . اقسم بالسوام العازب . والوقير  
الكارب . والمجد الراكب . والمسبح الحارب . لقد خبأت نغارة بنن .  
في قطيع قد مرن . واديم قد جرن . قال ماخطأت حرفاً فمن انا  
قال انت ابن سعد النوال . عطاؤك سجال . وشرك عضال . وعمدك  
طوال . وبيتك لايمال « ثم قام عارق » فقال ماخيتى وما اسمى  
فقال سواد . اقسم خفيف اللوح والماء المسفوح . والقضاء المدوح .  
لقد خبأت طلى اعفر . في زعنفة اديم احمر . تحت حلس فضو ادبر .  
قال ماخطأت شيئاً فمن انا قال انت عارق ذو المساراض . واللب  
التدب . والمضاء الغرب . مناع السرب . مسج انب « ثم قام مره بن  
عبد رضى » فقال ماخيتى وما اسمى فقال سواد . اقسم . لارض  
والسماء . والبروج والانواء . والهيئة واضياء . لقد خبأت ذمة  
فرمة . تحت شبط لمة . قال ماخطأت شيئاً فمن انا قال انت مره  
السريع الكره . البطيء القره . الشديد المره . قاتوا قاحبرنا بما رأينا  
في طريقنا اليك قال والناظر من حيث لا يرى . والسامع قبل ان ينادى .  
العالم بما لا يدري . لقد عنت لكم عقاب عجزاء . في شفايب دوحة  
حرداء . تحمل جدلاً . فحاربتم اميلاً اورحلاً . فقاتوا كذلك ثم قال



سَمِعَ لَكُمْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّرْقِ . سَيَدَامِقُ . عَلَى مَاءِ طَرَقِ . قَالُوا ثُمَّ مَاذَا  
قَالَ تَيْسُ الْفَرَقِ . سَمِعَ فِي الْبَرَقِ . فَرَمَاءُ غَلَامِ أَزْرَقِ . فَاصَابَ مَا بَيْنَ  
الْوَالِيَةِ وَالْمَرْفَقِ . قَالُوا صَدَقْتَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ مَنْ يَحْمِلُ الْأَرْضَ ثُمَّ ارْتَحَلُوا  
عَنْهُ . وَقَالَ عَارِقُ .

كان سواد بن قارب من اعلم اهل وقته . واشهرهم في الكهانة  
والشعر . واطولهم باعاً في جميع المكارم . وقد وفد الى النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم واسلم . وكان ربيته قد اتاه ثلاث ليال في حال  
سنته يضره برجله . ويقول قم ياسواد بن قارب واعقل ان كنت  
تعلق انه قريبت نبي من لوى بن غالب . وقد اردت قصته هذه منفصلة  
جميع من ائمة منهم الامام الماوردي في كتابه اعلام النبوة . قال بسنده  
عن عيسى بن محبوب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالساً اذ مر به رجل

ف قيل له اترى هذا المار يا امير المؤمنين قال ومن هو قالوا هذا  
سواد بن قارب رجل من اهل اليمن وكان له رثى من الجن فارسل  
اليه عمر فقال انت سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت  
الذى اتاك ربك بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم يا امير  
المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني رثى من الجن  
فضرني برجله . وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالى واعقل  
ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى ابن غالب يدعو الى الله  
تعالى والى عبادته وانتأ يقول .

عجبت للجن وتطالباها \* وشدها العيس باقتابها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* ماصادق الجن ككذابها  
فارحل الى الصفوة من هاشم \* ليس قراماها كادابها  
فقات له دعنى فاني امسيت ناعساً . ولم ارفع بما قال رأساً . فلما  
كان الليلة الثانية اتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فسمع  
مقالى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى ابن غالب  
يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانتأ يقول .

عجبت للجن وتجارها \* وشدها العيس باكوارها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* مامؤمنوا الجن ككفارها  
فارحل الى الصفوة من هاشم \* بين روايسا واحجارها  
فقلت دعنى فقد امسيت ناعساً . ولم ارفع بما قال رأساً . فلما كانت

الليلة الثالثة اتاني فضرني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع  
مقاتلي واعقل ان كنت تعقل قدمت رسول من لوى بن غالب يدعو  
الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول .

عجبت للجن ونجاسها \* وشدها العيس باحلاسها  
تهوى الى مكة تبني الهدى \* ماخير الجن كانجاسها  
فارحل الى الصفوة من هاشم \* واسم بعينك الى راسها  
قال فاصبحت وقد امحن الله قلبي الاسلام فرحلت فاقى وايت المدينة  
فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فقلت اسمع مقالى  
يا رسول الله . قال هات فانشأت .

اتاني ربي بعد هذه ورقدة \* ولم اك فيما قد بلوت بكاذب  
ثلاث ليال قوله كل ليلة \* اناك رسول من لوى بن غالب  
فتعمرت عن ذيل الازار ووسط \* بي الذعاب الوجناء بين السباب  
فاشهد ان الله لا شئ غيره \* وانك مأمون على كل غائب  
وانك ادنى المرسلين وسيلة \* الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب  
فرنا بما ياتيك ياخير مرسل \* وان كان فيما جئت شيب الذوائب  
وكنلى شفيماً يوم لاذو شفاعه \* بمنقن قبلا عن سواد بن قارب  
الرئى الخادم من الجن . والهده السكون . والذعاب بكسر الذال  
وسكون الميم وكسر اللام اتناقة السريمة . والوجناء الشديدة .  
واسباب حم بسبب المفازة . ففرح رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم واصحابه بمقتالي فرحاً شديداً حتى روى الفرح في وجوههم .  
قال فوثب اليه عمر فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع منك هذا  
الحديث . فهل يأتيك وشيك اليوم . فقال مذقرأت القرآن فلا  
ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن . وتمام الكلام على اخباره  
في الاستيعاب والاصابة .

( ومنهم فاطمة بنت مر الحتمية )

وهي كاهنة كانت بمكة . ويحكى عنها امور في باب الكهانة عجيبية  
ومن الامثال الشائعة بين العرب « قد كان ذلك مرة فاليوم لا » قال  
الميداني اول من قال ذلك فاطمة بنت مر الحتمية قال وكانت قد قرأت  
الكتب فاقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد ان يزوجه آمنة  
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فمر على فاطمة وهي  
بمكة قرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقات له من انت يا فتى قال انا  
عبد الله بن عبد المصعب بن هاشم فقالت هل لك ان تقع على واعطيك  
مائة من الابل . فقال .

اما الحرام فالتمات دونه \* والحل لاحل فاستينه

\* فكيف بالامر الذي تنويه \*

ومضى مع ابيه فزوجه آمنة وظل عندها يومه وليته فاشتلت بالبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف وقد دغته نفسه الى الابل فاماها  
فلم ير منها حرصاً فقال لها هل لك فيما قلت لي . فقالت « قد كان ذلك

مرة قال يوم لا « فارسلها ، فلا يضرب في الندم والاثابة بعد الاحترام  
ثم قالت له اى شئ صنعت بعدى قال زوجنى ابى آمنة بنت وهب  
فكنت عندها فقالت رأيت في وجهك نور النبوة فاردت ان يكون  
ذلك في فاني الله تعالى الا ان يضعه حيث احبه وقالت .

بنى هاشم قد غادرت من اخيكم \* امينة اذالباء يعطيان  
كما غادر المصباح بعد خبوه \* فتائل قد ميثت له بدهان  
وماكل ما مال الفنى من نصيبه \* بحزم ولا مافاته بتوان  
فاجل اذا طالبت امرأ فانه \* سيكفيك جدان يسطرطان  
« وقالت ايضا »

انى رأيت مخيلة نشأت \* قتلا لاث بخاتم القطر  
الله مازهرية سابت \* نوبك ما سابت وما تدرى  
وقد اورد هذه القصة الامام الماوردى ايضا في كتاب اعلام النبوة  
مع بعض الزيادة . قولها بعد خبوه اى طفته والمخيلة السحابة التى هى  
مظنة المطر . قال فى الصحاح وقد خالت السحاب واخيلت وخايلت اذا  
كانت ترجى المطر وقد اخالت السحابة واخيلتها اذا رأيتها مخيلة .  
والخاتم سحاب سود لان السواد عندهم خضرة والخنم الجرة  
الخضراء . وزهرية منسوبة الى زهرة حى من قریش وهو اسم امرأة  
كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر نسب ولده اليها  
وهم اخوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . والكهان كثيرون

يحتاج استيعابهم وما روى عنهم من الاخبار وما نطقوا به من السجع والرجز الى سفر كبير . قال الاصفهاني عند الكلام على الكهانة كان ذلك في العرب كثيراً . وآخر من وجد وروى عنه الاخبار الهيمية سطيم وسواد بن قارب . قال وكان وجود ذلك في العرب احد اسباب مجرات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان يخبر به ويحث على اتباعه ( المرافون )

قال ابن خلدون في مقدمته المرافون كان في العرب منهم كثير وذكرهم في اشعارهم قال قائلهم .

فقات لعراف اليمامة داوئي \* فأتك ان داويقى لطيب  
« وقال الآخر »

جعات لعراف اليمامة حكمة \* وعراف نجد انهما شفياني  
فقالا شفاك الله والله مالا \* بما حملت منك الصلوع بدان  
وعراف اليمامة هورماح بن عجلة وعراف نجد الابق الاسدي اتري .  
ومن العرب يسمى الكاهن عرافاً ايضاً وبعضهم يطلق هذا اللفظ على العالين ايضاً . قال الخطابي في شرح سنن ابي داود الكاهن هو الذي يدعى مطالعة علم النيب ويخبر الناس عن الكواكب وكان في العرب كهنة يدعون انهم يعرفون كثيراً من الامور ففهم من كان يزعم ان له رؤياً من الحن وقاية يلقي اليه الاخبار . ومنهم من كان يدعى انه يستدرك الامور بفهم اعطيه . قال وكان منهم من يسمى عرافاً وهو

الذى يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة وتتهم المرأة بالرية فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الامور . ومنهم من كان يسمى المهجم كاهنا . والحديث قد يشتمل على الهى عن اتيان هؤلاء كلهم والرجوع الى قولهم وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الامور . ومنهم من كان يدعو الطيب كاهناً وربما دعوه عراقا . قال ابو ذؤيب .

يقولون لى لو كان بالرمل لم يمت \* لنشبة والكهان يكذب قبلها  
وقال آخر جعلت لعراف اليمامة البيت . وهذا غير داخل فى جملة الهى وانما هو مغالطة فى الاسماء وقد اثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطب واماح العلاج والتداوى .

( ومن علومهم علم الزجر والبقاء )

وهو الاستدلال باصوات الحيوانات وحركاتها وسائر احوالها على الحوادث واستسلام ما غاب عنهم . وقال ابن خلدون واما الزجر فهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سماع طائر او حيوان والفكر فيه بعد منفيه وهى قوة فى النفس تبعث على الحرس والفكر فيما زجر فيه من حرقى او مسجوع وتكون قوة الخيلة قوية فيبعثها فى البحث مستعيناً بما رآه او سمعه فيؤديه ذلك الى ادراكها كما تفعله القوة الخيلة فى النوم وعند ركود الحواس تنوسط بين المحسوس والمرئى فى لحظة فتجمعه مع ما عقلت فيكون عنها لرؤيا انتهى . وقد كان العرب اعلم الناس

بهذا العلم وهو مدار افسالهم وقانون حركاتهم وسكناتهم . وقد روى عنهم في هذا الباب . روايات غير ذوى الالباب . قال ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة يروى في حرب بنى تغلب ان تيم اللات ارسل بنيه في طلب مال له فلما امسى سمع صوت الريح فقال لامرأته انظري من اين نشأت السحاب ومن اين نشأت الريح فاخبرته بالواقع فقال والله انى لارى ريحاً تدهده الصخر . وتحقق الاثر . فلما دخل عليه بنوه قال لهم ما لقيتم قالوا سرنا من عندك فلما باخنا غصن الشعثين اذا بفقر جائحات على دعص من رمل . فقال فارجحكم ناطح ام دابر ام بارح ام سانح قالوا ناطح . فقال يخاطب نفسه يا تيم اللات دعص الشعثين والشعثم الشيخ الكبير وانت شعثم بنى بكر وجواثم بدعص وريح نطحت فبرحت . قال ثم ماذا . قالوا ثم رأينا ذئباً قد دلع لسانه من فيه وهو يحرن وشعره عليه . فقال ذلك حران ثار ذولسان عدول حامى الظهر همه سفك الدماء وهو ارقم الارقم يعنى مهلهلا قال ثم ماذا . قالوا ثم رأينا ريحاً وسحاباً . قال فهل مطرتم قالوا بلى . قال يبرق قالوا قد كان ذلك . فقال ماء سائل ذلك دم سائل ومرهفات . قال ثم مه قالوا ثم طلما قلعة صنعاء ثم تصوبنا من تل قارن . قال فكنتم سواء او مترادفين قالوا بل سواء . قال فما سناؤكم قالوا جناء . قال فما ريجكم قالوا ناطح . قال فما فعل الجيش الذين لقيتموهم قالوا نجونا منه هربا وجد القوم في اثرنا . قالوا ثم مه قالوا رأينا سباعا على سبع



ينشه وبه بقية لميت . فقال ذروني اما والله انها لقليلة مصروعة  
ما كولة مقتولة من بني وآئل بعد عن وامتناع » وذكروا ان تيم  
اللات » هذا مر يوما بحمل اجرب وعليه ثلاث غرايب فقال لبنيه  
ستفنون على مقتول فكان كما قال وقتل عن قريب » وقال علقمة »  
في سيره مع اصحابه وقد مروا في الليل بشج فقال لقيتم شيخا كبيرا قائنا  
ينال الدم والدم يناله يخبركم انكم ستلقون قوما فيهم ضعف  
ووهن . ثم لقي سبعا فقال دلاج لا يقلب . ثم رأى غرابا ينفخ  
بجوؤه . فقال ابشروا الاترون انه يخبركم ان قد اطمانت بكم الدار  
فكان الامر كذلك » وذكر المدائني » قال خرج رجل من لهب  
ولهم عيافة في حاجة له ومعه سقاء من لبن فسار صدر يومه ثم عطش  
فاناخ بعيره ليشرب فاذا الغراب ينعب فانار راحلته ومضى فلما اجهد  
المطش اناخ ليشرب فعب الغراب فانار راحلته . ثم في الثالثة نصب  
الغراب وتمرغ بالتراب فضرب الرجل السقاء بسيفه فاذا فيه اسود  
ضخم . ثم مضى فاذا غراب على سدرة فصاح به فوقع على سلة فصاح  
به فوقع على صخرة فانتهى اليه فاذا تحت الصخرة كنز . فلما رجع الى ابيه  
قال له ما صنعت قال سرت صدر يومى ثم انحت لاشرب فاذا الغراب  
ينعب . قال اره والا لست بانى قال اره . ثم انحت لاشرب فاذا  
الغراب ينعب قال اره والا لست بانى قال اره . ثم انحت لاشرب  
فعب الغراب وتمرغ في التراب قال اضرب السقاء والا لست بانى

قال فقلت فاذا اسودضهم . قال ثم مه قال ثم رأيت غراباً واقفاً على  
سدرة قال اطره والا فلست بابني قال اطره ثم وقع على سلة قال  
اطره والا فلست بابني قال اطره فوقع على صخرة . قال اخبرني بما  
وجدت فاخبره « وذكر ايضاً » ان اعرابياً اضل ذوداً له وغادما فخرج  
في طلبهما حتى اذا اشتدت عليه الشمس وحى النهار مر برجل يحلب  
ناقة قال اظنه من بني اسد فسأله عن ضائه قال ادن فاشرب من اللبن  
وادلك على ضالك قال فاشرب . ثم قال ما سمعت حين خرجت قال  
بكاء الصبيان ونباح الكلاب وصراخ الديكة وثغاء الشاة قال يهاك  
عن القدو . ثم مه قال ثم ارتفع النهار فعرض له ذئب قال كسوب ذو ظفر  
ثم مه قال ثم عرضت لي نعامة قال ذات ريش واسمها حسن هل تركت  
في اهلك مريضاً يباد قال نعم قال ارجع الى اهلك فذودك وخادمك  
عندهم فرجع فوجدهم « وذكر ابو خالد التيمي » قال كنت آخذ  
الابل بضمان فارطها في ظهر البصرة فطردت فخرجت اقفو اثرها  
حتى انتهيت الى القادسية فاختلطت على الانار فقلت لودخلت الكوفة  
فقصست منها قاييت الكناسة فاذا الناس مجتمعون على عراف الجيمة  
فوقفت ثم قلت له حاجتي فقال .

بعيدة اشطان الهوى جمع مثلاً \* على العاجز الباغي الفتي ذو تكائب  
وليرجن قال فوجدتها في الشام مع ابن عمي فصالحنا اصحابها عنها .  
« وقال المدائني » كان بالسواد زاجر قال له مهر فاخبر به بعض العمال

فجمل يكذب زجره ثم ارسل اليه فلما اتاه قال اني قد بعثت بنعم الى مكان كذا وكذا فانظر هل وصلت ام لم تصل . وقد عرف العامل قبل ذلك ان بينها وبين الكلاء مرحلة فقال لئلامه اخرج فانظراى شيئا تسمع قال وكان العامل قد امر غلامه ان يكمن في ناحية الدار ويصيح صباح ابن آوى فخرج غلام الزاجر ليرى فصاح غلام العامل فرجع الى الزاجر غلامه واخبره بما سمع فقال للعامل قد ذهبت عنك وقطع عليها الطريق فاستيقنت . قال فضحك العامل وقال قد جئني خبرها انها وصلت والصائح الذي صاح غلامي قال ان كان الصائح الذي صاح ابن آوى فقد ذهبت النعم وان كان غلامك فقد الراعى ايضا قال فبلغه بعد ذلك ذهاب النعم وقتل الراعى « وذكر العكلى » انه خرج في تسعة نفر هو حاشرهم ليصيبوا الطريق فرأى غربا واقفا فوق بانه . فقال يا قوم انكم تصابون في سفركم هذا فازدجروا واطيعوني وارجعوا قابوا عليه فاخذ قوسه وانصرف وقتلت النسمة وانشأ يقول رأيت غربا واقفا فوق بانه \* ينسئ اعلى ريشه ويطايره قتلت غربا فاعتراب من النوى \* وبان فين من حبيب يحاوره فما اعيف العكلى لادر دره \* وازجره للطير لاعز ناصره « وذكر عن كثير » عزة انه خرج يريد مصر وكانت عزة بها فلقية اعرابي من نهل فقال اين تريد قال اريد عزة بمصر قال ما رأيت في وجهك قال رأيت غربا ساقطا فوق بانه يتنب ريشه فقال ماتت عزة فانهى

ومضى فوافى مصر والناس منصرفون من جنازتها . فاشأ يقول .  
 فاما غراب فاغتراب وغربة \* وبان فين من حبيب لعاشره  
 « وذكر عنه ايضاً انه هوى امرأة من قومه بعد عزة يقال لها ام  
 الحورث وكانت فاقحة الجمال . كثيرة المال . فقالت له اخرج فاصب  
 مالا فأتزوجك فخرج الى اليمن وكان عليها رجل من بني مخزوم فلما  
 كان ببعض الطريق عرض له قوط وهو الجماعة من الظباء فضى ثم  
 عرض له غراب ينسب ويفحص التراب على رأسه فأتى كثير حياً  
 من الازد ثم من بني لهب وهم من ازجر العرب وفيهم شيخ قد سقط  
 حاجباه على عينيه فقص عليه ما عرض له فقال ان كنت صادقاً لقد  
 ماتت هذه المرأة وتزوجت رجلاً من بني كعب فاعثم كثير لذلك  
 وسقى بطنه فكان ذلك سبب موته وقال في ذلك .

نيمت لهبا ابنتي العلم عندهم \* وقد رد علم العاشقين الى لهب  
 فيمت شيخاً منهم ذوامانة \* بصيراً بزجر الطير منحنى الصلب  
 فقلت له ماذا ترى في سوانح \* وصوت غراب يفحص الارض بالتراب  
 فقال جرى الطير السنج بينها \* ونادى غراب بالفراق وبالسلب  
 فان لا تكن ماتت فقد حال دولها \* سواك خليل باطن من بني كعب  
 « وقال رجل من بني اسد تزوجت ابنة عمى فخرجت اريدها فلقيني  
 شئ كالكلب مندلع لسانه في شق فقلت اصفت ورب الكعبة فأتيت  
 القوم فلم اصل اليها وناقرني اهلها فخرجت عنهم فكشيت ثلاثة ايام

ثم بدلى فخرجت نحوهم فاقبت كلبة تنطف ظباؤها لبناً فقلت ادركت ورب الكعبة فدحلت باهلى وحملت منى بسلام ثم بأخر حتى ولدت اولاداً كثيرين . وما رواه الثقة من الحكايات فى هذا الباب لا يقوم بها مثل هذا الكتاب من المختصرات .

### ( كيفية الزجر عند العرب )

قال ابن القيم فى كتاب مفتاح دار السعادة عند الكلام على اصحاب الطير السامع والبارح والقعيد والناطح واصل هذا ان العرب كانوا يزجرون الطير والوحش ويشربونها . فأتيا من منها واحذ ذات اليمين سموه سامحاً . وما تياسر منها سموه بارحاً . وما استقبلهم منها فهو الناطح . وما جئهم من خلفهم فهو القعيد . فن العرب من يتشأم بالبارح لانه لا يمكن ربه الا بان يحرف اليه ويتبرك بالسامع . ومنهم من يرى خلاف ذلك . قال المدائنى سألت روبة بن الججاج ما السامع قال ما ولاك ميامنه . قال قلت فما البارح قال ما ولاك مياسره . قال والذي يحبى من قدامك فهو الناطح والنطع والذي يحبى من خلفك فهو القاعد والقعيد . ونقل عن المفضل الضبي ان البارح ما يأتيك من اليمين يريد يسارك والسامع ما يأتيك عن اليسار فيمر على اليمين وانما اختلفوا فى مراتبها ومذاهبها لانها خواطر وحدوس وتخمينات لا اصل لها فمن تبرك بشئ مدحه ومن تشأم به ذمه . وقد ذكرنا سابقاً عند الكلام على تشاؤم العرب بالطيور ان اهل نجد تقيم بالسامع وتشأم بالبارح واهل العالية

على عكس هذا . وفي النهاية لابن الاثير الزجر للطير هو التين والتشؤم  
 بها والتفاؤل بطيرانها كالسائح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة  
 واقول انه قسيم للكهانة لانوع منهم وظاهر كلامه يوهم انها والعيافة  
 مترادفان وهو ايضا لا يسم له . وليس شئ من الطير الا وهو يزجر  
 الا الرخم . قال الكميث يحجو رجلا .

انشأت تنطق في الامور \* كواغد الرخم الدوائر

اذ قيل يارخم انطقي \* في الطير انك شر طائر

فانت بما هي امله \* والى من شلال المجاور

وفي المثل « انطقي يارخم انك من طير الله » يقال ان اصله ان الطير  
 صاحت فصاحت الرخم فقبل لها بهزأها انك من طير الله فانطقي  
 يضرب للرجل لا يلتفت اليه ولا يسمع منه . والرخة طائر اقع يشبه  
 النسر في الحلقة يقال له الانوق والجمع رخم وهو للجنس .

( من اشتهر من العرب بالزجر والعيافة )

قد كان في العرب جماعة يعرفون بذلك كمراف اليمامة والابلق  
 الاسيد والالجم وعروة بن يزيد وغيرهم ممن لا يحصى عدداً . فكانوا  
 يحكمون بذلك ويمهلون به ويتقدمون ويتأخرون في جميع ما يتقبلون  
 فيه . ويتصرفون في حال الامن والخوف والسمة والضيق والحرب  
 والسلم . فان نجحوا فيما يتفألون به مدحوه وداوموا عليه . وان عطبوا  
 فيه تركوه وذمموه . ومن اشتهر باحسان الزجر عندهم ووجوهه

حتى قصده الناس بالسؤال عن حوادثهم وما املوه من اعمالهم سموه  
 ماشاً وعراً فاجابهم زاجراً . واتى ذاكر بحول الله تعالى في هذا المقام  
 شيئاً من اخبار بعض من وقفت على ترجمته منهم على طريق الاختصار .  
 ( منهم حنبل بن عامر بن عميرة الهمداني )

ومن حديثه ان عامراً بعث ابنه الحنبل واطبحة الى تجارة فلقى  
 الحنبل قوم من بني اسد فاخذوا ماله واسروه وساروا طبحة اليهم  
 وقع على مال في طريقه من قبل ان يبلغ موضع طبحة فاخذوه ورجع  
 وقال في ذلك .

كفاني الله بعد السير اني \* رأيت الحنبل في السفر القريب  
 رأيت البعد فيه شقي ونأي \* ووحشة كل منفرد ضريب  
 فاسرعت الاياب بنحير حال \* الى حوراء خربة لعوب  
 واني ليس يتبين اذا ما \* رحلت سنوح سمح لعوب  
 قال في الصحاح الحور شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء  
 بينة الحور وجارية خربة وخرعوبة اي دققة العظام فاعمة وبمع  
 سمح يسبح الارض بخفه اي يفسد . فلما رجع تباشره اهله وانتظروا  
 الحنبل فلما جاءه اباه الذي كان يحب فيه ولم يرجع رايهم امره وبعث  
 ابوه اخاه لم يكن من امه يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه فلما دنا  
 شاكر من الارض التي بها الحنبل وكان الحنبل عائلاً زجر الطير فقال  
 تخبرني بالنجاة القطاة \* وقرل الغراب بها شاهد

يقول الا قد دنا فاذح \* فداء له الطرف والتالد  
اخ لم تكن امنا امه \* ولكن ابونا اب واحد  
تداركني رافة حاتم \* فقم المربوب والوالد  
ثم ان شاكرآ سأل عنه فاخبر بمكانه فاشتراه بمن اسره باربعين مبرأ  
فلارجع به قال له ابوه « اسع بجيدك لابتدك » فذهبت مثلاً .  
( ومنهم ابو ذؤيب الهذلي الشاعر )

ومن خبره ما حكى عنه انه قال باننا ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم عايل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا يجاب  
ديجورها . ولا يطلع نوورها . فبت اقصى طولها . حتى اذا كان  
وقت السحر اغفيت فتهتبي هاتف وهو يقول .

خطب اجل اناخ بالاسلام \* بين الخيل ومقعد الاطام  
قبض النبي محمد فيونسنا \* تدرى الدموع عليه بالاسجام  
قال ابو ذؤيب فوثبت من منامي فرطاً فنظرت الى السماء فلم ار الا  
سعد الذابح فاولته ذبحاً يقع في العرب وعلت ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قد قبض او هو ميت من علة فركبت ناقتي وسرت فلما اصبح  
طلبت شيئاً ازجر به فعرض لي شيهم « وهو ذكر القناقد » فقبض  
على صل يعني حية فهي تلتوى عليه والشهيم يقضمها حتى اكلمها  
فزجرت ذلك وقات شيهم شيئاً هم . والتواء الصل تلوى الناس  
عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ثم



أولت أكل الشبهام إياها غيبة القائم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الأمر . فحُثَّتْ فأتى حتى إذا كنت بالناية زجرت الطائر فآخبرني بوقته صلى الله تعالى عليه وسلم . ونصب خراب سائح فطلق بمثل ذلك . فتعوذت بالله من شر ماعن لي في طريقى فقدمت المدينة وإياها فخرج بالبكاء كضجيج الحجاج إذا أهلوا بالأحرام . فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحُثَّتْ إلى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت باباً مرتجياً أى مغلقاً . وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الانصار فحُثَّتْ إلى السقيفة فاصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجعاعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عباد وقيم شعر آؤهم حسان ابن ثابت وكعب بن مالك فاويت إلى قريش وتكلمت الانصار فاطلوا الخطاب واطلوا الجواب . وتكلم أبو بكر فقله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب . والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا اتقاد له ومال إليه . ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه . ثم قال لابي بكر مديك أبايعك قد يده فبايعه وبايعه الناس ورحع ابو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه . قال ابو ذؤيب فشهدت الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسهدت دقة .

( ومنهم جابر بن عمرو المازني )

ومن حديثه انه كان يسير يوما في طريق اذ رأى ارجلين  
وكان عاثفاً قاتحاً. فقال اري ارجلين شديداً كلبيهما. غزيراً سليهما .  
والفرار بقرب اكيس ثم مضى واراد ذوالفرار يعني الذي يفر معه  
قرباب سيفه اذ فاته السيف اكيس بمن يفت القرباب ايضاً قال الشاعر  
اقاتل حتى لا اري لي مقاتلا \* وانجو اذا لم ينج الا المكيس

( ومنهم جندب بن الغنبر بن عمرو بن تميم )

قال المفضل الضبي ان جندبا هذا كان رجلاً دميماً قاحشاً وكان  
شجاعاً وانه جلس هو وسعد بن زيد مناة يشربان فلما اخذ الشراب  
فيهما قال جندب لسعد وهو يمازحه ياسعد لشرب لبن القحاح. وطول  
النكاح. وحسن المزاج. احب اليك من الكفاح. ودعس الرماح.  
وركض الوقاح. فقال سعد كذبت والله اني لاعمل العامل. وانحر  
البازل. واسكت القائل. قال جندب انك تعلم انك لو فرغت دعوتي  
عجلاً. وما ابتغيت لي بدلاً. ولرايتي بطلا. اركب العظيمة. وامنع  
الكريمة. واحمي الحرمة. فتضب سعد وانشأ يقول .

هل يسود الفتى اذ قمح الوجه \* وامسى قراء غير عتيد  
واذا الناس في الندى قد رأوه \* قال قول غير سديد

« فاجاه جندب »

ليس زين الفتى الجمال ولكن \* زينه الضرب بالحسام التليد

ان يتلك الفتى فزين والا \* ربما ضن باليسير العتيد  
قال سعد وكان ماثقاً ايضاً اما والذي احلف به لتأسرتك طمعة . بين  
المرينة والذهينة . ولقد اخبرني طبرى . انه لا يفتيك غيرى . فقال  
جندب كلا انك لجبان . تكره الطمان . ونحب القيان . فتمرقا على  
ذلك فقبرا حيناً ثم ان جندبا خرج على فرس له يطلب القنص فأتى  
على امة لبنى تميم يقال ان اصلها من جرهم فقال لتكنتنى مسرورة .  
اولتقهرن مجبورة . قالت مهلا فان المرء من نوكة . يشرب من سقاء  
لم يوكة . فنزل اليها عن فرسه مدلا . فلما دنا منها قبضت على يديه بيد  
واحدة فازالت انصرها حتى تركته لا يستطيع ان يحركها ثم كنفته  
ببنان فرسه وراحت به مع غنمها وهي تحمده به وتقول .

لاتأمنن بسدها الولايدا \* فسوف تلقى ماسلا مواردا

\* وحية تفشى لحي راصدا \*

قال فرب سعد في ابله فقال يا سعد اغنى قال سعد « ان الجبان لا يفت »  
فقال جندب

يا ايها المرء الكريم المشكوم \* انصر اخاك ظالماً او مظلوم  
فاقبل اليه سعد فاطلقه ثم قال لولا ان قال قتل امرأه لقاتك قالت  
كلا لم يكن ليكنب طيرك . ويصدق غيرك . قال صدقت . قوله انصر  
اخاك الخ هو من الامثال يعنى انصره ظالماً كنت خصمه او مظلوما  
من جرة خصي اى لا اسلمه في اى حال كنت .

( ومنهم امرأة الاسدي )

ومن خبره انه كانت له امرأة من اجل النساء في زمانها وانه  
 قاب عنها اعواما فهويت عبداً لها حايماً كان يرعى لها ماشيتها فلما  
 همت به اقبلت على نفسها . فقالت يا فاض لا خير في الشرة . فانها  
 تقضح الحرة . وتحدث العرة . ثم اعرضت عنه حيناً ثم همت به فقالت  
 يا فاض مودة مريجة . خبر من الفضيحة . وركوب القبيحة . واياك والمار .  
 ولبوس الشار . وسوء الشعار . ولؤم الدنار . ثم همت به وقالت  
 ان كانت مرة واحدة . فقد تصلح الفاسدة . وتكرم العائدة . ثم  
 جسرت على امرها . وقالت للعبد احضر ميني الليلة فاكاه فواقها  
 وكان زوجها طاعاً مardاً وكان قد ناب دهرأ ثم اقبل آيأ فينا هو  
 يعلم اذ نعب غراب فاخبره ان امرأته لم تقبجر قط ولا تقبجر الا تلك  
 الليلة فركب مرة فرسه وسار مسرط رجا ان هو احسبها امنها ابدأ  
 فانهى اليها وقد قام العبد عنها وقد ندمت وهي تقول « خير قليل  
 وفضحت نفسي » فسمها مرة فدخل عليها وهو يريد لما به من النيط  
 فقالت له ما يرعدك قال مرة ليعلم انه قد علم خير قليل المثل فشبهت  
 شهقة وماتت فقال مرة .

لحى الله رب الناس فاقريمة \* واهون بها مفقودة حين تفقد  
 لعمرك ما تشادني منك لوعة \* ولا انا من وجد عليك مسهد  
 ثم قام الى العبد فقتله . والفاقرة الداهية . ولحاه الله قبحه ولعنه .

والموارد العاتي .

( من انكر الزجر والطيرة من العرب )

ومن العرب من انكر الزجر ونحوه بمقله وابطل تأثيره بنظره  
وذم من اغتربه واعتمد في امره عليه وتوهم تأثيره « منهم ضابي بن  
الحارث » وقد قال في ذلك .

وما عاجلات الطير تدني من الفتى \* نجاسا ولا عن ريشه ينحيب  
ورب امور لا تضيرك ضيرة \* وللقاب من مخشائهن وجيب  
ولا خير فيهن لا يوطى نفسه \* على ثأببات الدهر حين تنوب  
قوله وما عاجلات الطير الخ قال المبرد في الكامل يقول اذا لم تهمل  
له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا اذا ابطأت خاب فعاجلها  
لاياتيه بخير وآجلها لا يدفع عنه انما له ما قدر له . والعرب تزجر  
على السانح وتتركه وتكره البارح وتشتأم به والسانح ما تارك مياسره  
فتمكن الصائد والبارح ما تارك ميامنه فلم يمكن الصائد الا ان يحرف  
له . قال الشاعر .

لا يسلم المرء ليلما ما يصحه \* الا كواذب عما يخبر الفال  
والقال والزجر والكهان كلهم \* مظلون ودون الغيب اقفال  
وقال ابن خلف اذا خرج الانسان من منزله فاراد ان يزجر الطير فا  
مر به في اول ما يبصر فهو عاجلات الطير وان ابطأت عنه وانتظرها  
فقد رأت « اي ابطأت والاول عندهم محمود . والثاني مذموم يقول

ليس النجج بان يجل الطائر الطيران كما يقول الذين يزجرون الطير  
ولا الحية في ابطائها وهذا رد على مذهب الاعراب .

« ومنهم المرقش » وهو شاعر قديم ومن شعره .

ولقد غدوت وكنت لا \* اغدو على واق وحام

فاذا الاشأم كالابا \* من والايمان كالاشأم

وكذلك لاخير ولا \* شر على احد بداخ

لا يمنك من لقاء ال \* خير تعاد التهام

ولا التشاؤم بالعطا \* من ولا التيامن بالمقاسم

قد خط ذلك في السطو \* ر الاوليات القدام

« ومنهم جهم الهذلي » وفي ذلك يقول من ابيات يرد بها على العاقين  
في زحر الطير .

يظنان ظناً مرة يخطيانه \* واخرى على بض الذي يصقان

قضى الله ان لا يعلم الغيب غيره \* ففي اى امر الله يجتران

« ومنهم صابي بن حارث البرجمي » حيث يقول في شعره .

وما انا بمن يزجر الطير همه \* اصاح غراب ام تعرض ثعلب

ولا السامحات البارحات عشية \* امر سليم القرن ام مرا غضب

« وقال آخر وهو وليد »

لمرك ما تدرى الطوارق بالحصى \* ولا زاجرات الطير ما الله صانع

« ومنهم الرقاص الكلبي » وكان على انكار الزحر واعتقاد بطلانه

وهو الذي يقول . وقيل لحليم بن عدي .

وجدت اباك الحير محرراً بجدة \* بناها له مجداً اثم قاتم  
 وليس بهيب اذا شد رحله \* يقول عدائي اليوم واق وحاتم  
 ولكنه يمضي على ذاك مقداً \* اذا صد عن تلك الهنة الخاتم  
 والخطارم كلابط الرجل المتطير \* ومنهم النابغة \* فقد روى انه خرج  
 هو وزيد بن سيار يريدان الغزو فرأى زيد جرادة فقال حرب ذات  
 الوان فرجع ومضى النابغة ولما رجع غائماً قال .

يلاحظ طيرة ابداء زيد \* تخبره وما فيها خير  
 اقام كأن لقمان بن ماد \* اشار له بحكمته مشير  
 تعلم انه لا طير الا \* على متطير وهو الثبور  
 بل شيء يوافق بعض شيء \* احايينا وباطله كثير

وقد شفت الشريعة الحمدية الامة في الطيرة . وقال النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقد سئل عنها \* ذاك شيء يجده احدكم فلا يصده \*  
 وذكر شراح الحديث ان ليس في سنوح الطير وبروحها ما يقتضي  
 ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي ما لا اصل له ادلاسلق للطير  
 ولا يتميز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير  
 مظانه جهل من فاعله . وقد كان بعض عقلاء الحاشية ينكر التطير  
 ويتحدح بتركه كما سبق وكان اكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك  
 ويصح معهم غالباً لترين الشيطان ذلك وبعيت من ذلك بقايا في كثير

من المسلمين . وبقى كلام في الطيرة والغال والفرق بينهما وسبب  
تحريم احدهما دون الآخر مذكور في شروح كتب الحديث . ومن  
عجيب امر بعض قبائل العرب في الجاهلية انهم لا يزوجون بناتهم الا  
من اتصف بصفات منها معرفته للزجر والصفاء حيث ان هذه المعرفة  
عندهم من الصفات العلية . ففي كتاب مجمع الامثال للميداني عن المفضل  
الضبي ان ابن اروي الكلاعي خرج تاجراً من اليمن الى الشام  
فسار اياماً ثم حاد عن اصحابه فبقى مفرداً في تيه من الارض حتى سقط  
الى قوم لا يدري من هم فسأل عنهم فاخبر انه همدان فزل بهم وكان  
طريقاً ظريفاً وان امرأة منهم يقال لها عمرة بنت سبيع هويته وهويها  
فخطبها ابن اروي وكان اسمه الضب الى اهل بيتها وكاثوا لا يزوجون  
الا شامراً او طيخاً او طاملاً يسيون الماء فسألوه عن ذلك فلم يعرف منها  
شيئاً فابوا تزويجه فلم يزل بهم حتى اجابوه فتزوجها . ثم ان حياً  
من احياء العرب ارادوا الفارة عليهم فتطيروا بالضب فاخرجوه وامراته  
وهي طامث فاطلقوا ومع الضب سقاء من ماء فسار ايوماً وليته وامامهما  
عين يفتان انهما يصحباها . فقالت له ادفع الى هذا السقاء حتى  
اغتسل فقد قاربنا العين فدفع اليها السقاء فاغتسلت بما فيه ولم يكفها  
ثم صحبا العين فوجداها ناضبة وادركهما العطش فقال الضب لاماتك  
ابقيت ولا حرك اقيت ثم استظلا بشجرة حيال العين فانشا الضب يقول .  
تالله ما طلة اصاب بها \* بملاسوى قوارع العطب



واى مهر يكون اقل مما \* طلبوه ادن من الضب  
ان يعرف الماء تحت صم الصفا \* ويخبر الناس منطلق الخطب  
اخرجنى قومها بان الرحى \* دارت بشومهم على القطب  
فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت ارجع الى القوم فانك شاعر  
فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم اليهما وقصدوا ضربهما وردهما  
فقال لهم الضب اسمعوا شعرى ثم اقولنى فانشدكم شعره فبها  
وصار فيهم اثر من بعضهم . قال الفرزدق .

وكنت كذات الحيص لم يبق ماءها \* ولا هى من ماء المذابة طاهر

( الطرق بالحصى والخط ونحو ذلك )

كانت عند العرب امور كثيرة يتوصلون بها الى معرفة المشيات  
زعمهم كالطرق بالحصى والخط والحب وغير ذلك وهذه كلها  
من الكهانة على ما حققه اهل العلم . والطرق له صورة مخصوصة  
فان الكاهن اذا سئل عن حادثة اخرج حصيات قد اعد لها عنده . فيطرق  
بعضها ببعض فيلوح له حيثئذ ما يعلم به جواب السؤال . وصورة الخط  
ما نقله ابن الاعرابي قال يقعد الحاذى ويامر علاما له بين يديه فيخط  
خطوطاً على رمل او تراب ويكون ذلك منه في خفة وعجلة كي لا يدركها  
العد والاحصاء ثم يأمره فيمحورها خطين خطين وهو يقول . ابني  
غيان . امرعا البيان . فان كان آخر ما يبق منها خطين فهو آية  
النجاح وان كان قد بقي خط واحد فهو علامة الخيبة والحرامان . ورأيت

في بعض كتب الادب ان راجزاً قال يصف جندياً وهو ضرب من الجراد  
يحجل فيها مقلز المجبول \* بشيا على شقيه كالمشكول  
بخط لام الف موصول \* والزاي والرا ايماء هائل

\* حطيد المستطرق المسؤل \*

اي بخط لام الف كخط يد الكاهن المسؤل منه التكهّن والمستطرق  
الذي يتكهّن فاذا سئل عن الشيء خط في التراب ونظر . وقيل المستطرق  
الكاهن الذي يطرق الحصى بعضه ببعض . وفي سنن ابي داود عن عطاء  
ابن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله ومنا رجال  
يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فن وافق خطه فذاك . وهذا  
يحتمل ان يكون مناه الزجر عنه اذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا  
ينال خطه من الصواب لان ذلك اما كان آية لذلك النبي ومجزة  
له فليس لمن بعده ان يعاطاه طمعاً في نيله . وقد ذكر بعض المفسرين  
في قوله تعالى او اثاره من علم ان المراد به هذا العلم وهو المشهور  
اليوم بعلم الرمل . وكل ذلك من قيل الكهانة \* قال ابن خلدون  
في مقدمته \* انا نجد في النوع الانساني اشخاصاً يخبرون بالكائنات قبل  
وقوعها بطبيعة فهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون  
في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم ولا غيرها اما  
نجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرته التي فطروا عليها وذلك مثل  
المرافين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمرايا وطساس الماء والناظرين

في قلوب الحيوانات وأكبادها وعظامها وأهل الزجر في الطير والسياب .  
 وأهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والتوى وهذه كلها موجودة  
 في عالم الانسان لا يسع احداً حمدها ولا انكارها . وكذلك المجانين  
 ياقى على الستم كلمات من الغيب فيخبرون بها وكذلك الثائم والميت  
 لأول موة او نومه يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضات من المتصوفة  
 لهم مدارك في الغيب على سبيل الكرامة معروفة . قال ونحن نتكلم  
 على هذه الادراكات كلها ونبتدى منها بالكهانة ثم نأتى عليها واحدة  
 واحدة الى آخرها ونقدم على ذلك مقدمة في النفس الانسانية كيف  
 تستعد لادراك الغيب في جميع الاصناف التي ذكرناها . وذلك انها  
 ذات روحانية موجودة بالقوة من بين سائر الروحانيات وانما تخرج  
 من القوة الى الفعل بالبدن واحواله وهذا امر مدرك لكل احد  
 وكل ما بالقوة فله مادة وصورة وصورة هذه النفس التي بها يتم  
 وجودها هو عين الادراك والتعقل فهي توجد اولاً بالقوة مستعدة  
 للادراك وقبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشوها ووجودها بالفعل  
 بمصاحبة البدن . وما يمودها بوجود مدرقاتها المحسوسة عليها وما  
 تنزع من تلك الادراكات من المعاني الكلية فتتعقل الصور مرة بعد  
 اخرى حتى يحصل لها الادراك والتعقل طوراً بالفعل فتم ذاتها  
 وتبقى النفس كالهوى والصور متعاقبة عليها بالادراك واحدة بعد  
 واحدة . ولذلك نجد الصبي في اول نشأته لا يقدر على الادراك الذي

لها من ذاتها لا ينوم ولا يكشف ولا يغيرها وذلك لان صورتها التي هي عين ذاتها وهي الادراك والتعقل لم يتم بعد . بل لم يتم لها انتزاع الكلبيات . ثم اذا تمت ذاتها بالفعل حصل لها مادامت مع البدن نوعان من الادراك ادراك بالآلات الجسم تؤديه اليها المدارك البدنية وادراك بذاتها من غير واسطة وهي محجوبة عنه بالانغماس في البدن والحواس وبشواغلها لان الحواس ابدأ جاذبة لها الى الظاهر بما فطرت عليه اولا من الادراك الجسماني وربما تنغمس من الظاهر الى الباطن فيرتفع حجاب البدن لحظة اما بالخاصية التي للانسان على الاطلاق مثل النوم او بالخاصية الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق . او بالرياضة مثل الصوفية . فتلقت حيثئذ الى القنوت التي فوقها من الملا الأعلى لما بين اقصى واقصى من الاتصال في الوجود وتلك القنوت روحانية وهي ادراك محض وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها فيجلى فيها شيء من تلك الصور وتقبس منها علوما . وربما رقت تلك الصور المدركة الى الخيال فيصرفه في القوالب المعتادة ثم يراجع الحس بما ادركت اما مجرداً او في قوالبه فتعبر به . هذا هو شرح استمداد النفس لهذا الادراك النبي . قال ولترجع الى ما وعدنا به من بيان اصنافه . فاما الناظرون في الاجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوان واكبادها وعظامها واهل الطرق بالحصى والتوبى فكلهم من قبيل الكهان الا انهم اضعف رتبة

فيه في اصل خلقهم لان الكاهن لا يحتاج في رفع حجاب الحس الى كثير معاناة وهؤلاء يمانونه بانحصار المدارك الحسية كلها في نوع واحد منها واشرفها البصر فيعكف على المرتى البسيط حتى يبدو له مدركه الذي يجبره عنه وربما يظن ان مشاهدة هؤلاء ملايرونه هو في سطح المرآة وليس كذلك بل لا يزالون ينظرون في سطح المرآة الى ان يقب عن البصر ويبدو فيما بينهم وبين سطح المرآة حجاب كأنه غمام يتحل في صور هي مداركهم فيشبهون اليهم بالمقصود لما يتوجهون الى معرفته من نفي او اثبات فيضربون بذلك على نحو ما ادركوه . واما المرآة وما يدرك فيها من الصور فلا يدركونه في تلك الحال وانما ينشأ لهم بها هذا النوع الاخر من الادراك وهو نفساني ليس من ادراك البصر بل يتشكل به المدرك النفساني الحس كما هو معروف ومثل ذلك ما يعرض للناظرين في قلوب الحيوانات واكبادها والناظرين في الماء والطاس وامثال ذلك . قال وقد شاهدنا من هؤلاء من يشغل الحس بالبحور فقط ثم بالعزائم للاستعداد ثم يجبر كما ادرك . ويؤمنون انهم يرون الصور متشخصة في الهواة تحكي لهم احوال ما يتوجهون الى ادراكه بالثال والاشارة وغية هؤلاء عن الحس اخف من الاولين والعالم ابو الفرائب . ثم ذكر الزحر وسبب تكلم المجانين باخبار التيب . ثم قال واما العرافون منهم المتعلقون بهذا الادراك وليس لهم ذلك الاتصال . فيسلطون الفكر على الامر الذي يتوجهون اليه وياخذون فيه بالظن والتخمين بناء على ما يتوهمونه

من مبادئ ذلك الاتصال والادراك ويدعون بذلك معرفة النخب وليس منه على الحقيقة هذا تحصيل هذه الامور . قال وقد تكلم عليها المسعودي في مروج الذهب فاصادف تحقيقاً ولا اصابة ويظهر من كلام الرجل انه كان يبدأ عن الرسوخ في المعارف فينقل ما سمع من اهله ومن غير اهله . ثم ذكر ما للعرب في ذلك من الاعتناء والاعتبار والمشاهير منهم في معرفة هذه الامور وحقيقة ما يصدر من المتصوفة مما يطول ذكره .

( ومن علومهم علم الطب )

كان للعرب حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشايخ الحى ومجازره وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبي ولا على موافقة المزاج بقاير وادوية من نباتات واغذية يحصل لغالبهم البرء العاجل باستعمالها . وفي حرب البوادي اليوم كثير من ذلك وقد سمعنا عنهم في هذا الباب عجائب نقلها من شاهدها منهم من الثقة وكذلك في معالجة الجروح والمعات . وقسم منهم يعالجون ادوائهم بالكي فيحصل لهم البرء مما يشكون باقل زمان وايسر وقت . وكذلك لهم العلم التام في معالجة الدواب من الحيل والبغال والخيول والابل ونحو ذلك ومعرفة تربيتها على احسن وجه مما لا يبلغهم به غيرهم كل ذلك مشهور عنهم مسلم لهم وقد دون المتقدمون كل ما بلغتهم عنهم من هذه القنون مكتب

كثيرة . وقد كان في الجاهلية من العرب اطباء موسومون بالحذاقة  
موصوفون بالرياسة في الفن غير من كان منهم في اليمن وعند التبابعة  
فان هؤلاء لا يمكن حصرهم . وشأن لقمان وما بلغه من الحذاقة امر  
مشهور . وكلامنا فبين كان قبيل الاسلام بين مضر ومن جاورهم .  
ونحن نذكر ان شاء الله نبذة منهم ومن اخبارهم وجلا من كلامهم  
في هذا الفن مما يكون نموذجا ودليلا وانحأ على من تردد في ذلك  
واستبعد . وفضل الله تعالى ليس مقصوراً على احد .

( مشاهير اطباء العرب منهم الحارث بن كعدة الثقفي )

قال ابن اصبعة في كتابه عيون الانباء . في طبقات الاطباء . كان  
الحارث هذا من الطائف وسافر الى البلاد وتعلم الطب وعرف الداء  
والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك بخارس واليمن وبقي ايام رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وایام ابی بکر وعمر وعثمان وعلى ابن  
ابی طالب ومعاوية وقال له معاوية ما للطب يا حارث فقال الازم يعني  
الجوع ذكر ذلك ابن الجليل . وقال الجوهري في الصحاح الازم المسك  
يقال ازم الرجل عن الشيء امسك عنه . وقال ابو زيد الازم الذي  
ضم شقيقه في الحديث . وقد سأل عمر رضى الله تعالى عنه الحارث  
ابن كعدة عن الداء فقال الازم يعني الحمية قال وكان طيب العرب .  
ويروى عن سعد ابن ابی وقاص رضى الله تعالى عنه انه مرض بمكة  
مرضاً فاده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادعوا له الحارث

ابن كلدانة قاله رجل يتطبب فلما عاده الحارث نظر اليه وقال ليس عليه بأس اتخذوا له قرية بنى من تمر عجوة وحلبة يطبخان. قصصاها فبرئ. وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعركة بما كانت العرب تناده وتحتاج اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره من ذلك انه لما وفد على كسرى انوشروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه متصباً قال له من انت قال انا الحارث بن كلدانة التقى قال فما صناعتك قال الطب. قال اعرابي انت قال نعم من صميمها وبجوحة دارها. قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها. قال ايها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت احوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها. ويسوس ابدانها ويبدل امشاجها. فان العاقل يعرف ذلك من نفسه. قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تقسب الى الجهل. قال الطفل يناغي فيداوى. والحية ترقى قهاوى. ثم قال ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فثم مثر ومعدم. وجاهل وعالم. وعاجز وحازم. وذلك تقدير العزيز العظيم. فاعجب كسرى من كلامه ثم قال فما الذي محمد من اخلاقها ولبيحك من مذاهبها وسجاياها. قال الحارث ايها الملك لها انفس سخية. وقلوب جريئة. ولغة فصحة والسن بليغة. واساب صحيحة. واحساب شريفة. يبرق من افواههم



الكلام . مبروق السهم من نبتة الرام . اعذب من هو آه الربيع . والين  
من سلسيل المعين . مطعمو الطعام في الجلب . وضاربو الهام في الحرب .  
لا يرام عزهم . ولا يضام جارهم . ولا يستباح حريمهم . ولا يذل  
كرمهم . ولا يقرون بفضل للانام . الا للملك الهمام . الذي لا يقاس  
به احد . ولا يوازيه سوقة ولا ملك . قال فاستوى كسرى جالساً  
وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه . وقال جلسائه  
اني وجدته راجحاً . ولقومه مادحاً . وبفضيلتهم ناطقاً . وبما يورده  
من لفظه صادقاً . وكذا العاقل من احكمته التجارب . ثم امره بالجلوس  
فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال فاهيك قال فما اصل الطب قال  
الازم قال فما الازم قال ضبط الشفتين . والرفق باليدين . قال اصبحت .  
قال فما الداء الدوى قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفتني  
البرية . ويهلك السباع في جوف البرية . قال فما الجرمة التي تصطم  
منها الادواء قال هي الخمة ان بقيت في الخوف قتلت . وان تحللت  
استميت . قال صدقت . قال فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال  
في يوم محو لا غيم فيه والنفس طيبة . والمروق ساكنة . لسرور فاجئك .  
وهم يباعدك . قال فما تقول في دخول الحمام قال لا تدخله شبهاً .  
ولا تقش اهلك سكراتاً . ولا تقم بلليل عرياناً . ولا تقعد على  
الطعام غضباناً . وارفق بنفسك ارخى لبالك . وقلل من طعامك  
يكن اهاناً لثومك . قال فما تقول في الدواء . قال ما لزمتك الصحة

فاجتنبه فان حاج دآه فاحسبه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت، وان تركها خربت. قال فما تقول في الشراب قال اطيبه اثناء. وارقه امراء. واعذبه اشياء. لا تشربه صرقا فيورك صداعا. ويشير عليك من الادواء انواعا. قال فاي اللحمان افضل قال الضأن الفتي. والقديد المالح مهلك للأكل. واجتنب لحم الجزور والبقر. قال فما تقول في الفواكه قال كلها في اقبالها وحين اوانها ووتركها اذا دبرت وولت واتقضى زمانها. وافضل الفواكه الرمان والارج. وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندباء والحس. قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة وشربه بعد النوم ضرر. افضله امراء. وارقه اصفاء. ومن عظام انهار البارد الزلال لم يختلط بماء الاجام والاكام ينزل من صرايح المسطان ويتسلسل عن الرضراض وعظام الحمى في الاضلاع. قال فما طعمه قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة. قال فما لونه قال اشبه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه. قال اخبرني عن اصل الانسان ما هو. قال اصله من حيث شرب الماء يعني رأسه. قال فما هذا التور الذي في العينين. قال مركب من ثلاثة اشياء فالياض شحم والسواد ماء والنظر ريج. قال فلي كم جبل وطبع هذا البدن. قال على اربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار

وطيب والبلغم وهو بارد وطيب. قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق  
 من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك. قال فمن  
 طبيعتين لو كان اقتصر عليهما. قال لم يحز لانهما ضدان يستلان. قال  
 فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف. قال الأربع هو الاعتدال  
 والقيام. قال فاجل لي الحار والبارد في احرف جامعة. قال كل  
 حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل صر معتدل وفي  
 المرة حار وبارد. قال فافصل ما عولج به المرة الصفر آه قال كل بارد  
 لين. قال فالمرة السوداء قال كل حار لين. قال فالبلغم قال كل حار يابس.  
 قال فالدم قال اخراجه اذا زاد وتطعمه اذا سخن بالاشياء الباردة  
 اليابسة. قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة. قال  
 افتأمر بالحقنة قال نعم قرأت في بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقي  
 الجوف وتكسح الادواء عنه والجب لمن احتقن كيف يهرم او يعدم  
 الولد. وان الجهل كل الجهل من اكل ما قد عرف مضرة ويؤثر شهوة  
 على راحة بدنه. قال فما الحمية قال الاقتصاد في كل شيء فان الاكل  
 فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها. قال فما تقول  
 في النساء واتيانهن. قال كثرة غشياهن ردى واياك واتيانه المرأة  
 المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدتك. ماؤها سم  
 قاتل. ونفسها موت عاجل. فاحذر منك الكسل ولا تعطيك البعض.  
 والشابة ماؤها عذب زلال. وعناقها غنج ودلال. فوها بارد. وريقها

عذب . ويريجها طيب . وهما ضيق . تزيدك قوة الى قوتك . ونشاطاً الى نشاطك . قال قاتين القلب اليها اميل . والعين برؤيتها اسر . قال اذا اصيبتا المدينة القائمة . العظيمة الهامة . واسعة الجبين . اقناة الرنين . كحلاء لساء صافية الحد عريضة الصدر مليحة النحر . في خدها رقة . وفي شفتيها لس . مقرونة الحاجبين . فاهدة اللدين . لطيفة الحصر . والتقدمين . بيضاء فرطاء جمدة غضة بضة تحالها في الظلة بدرأ زاهراً . تبسم عن الحوان . وعن مبسم كالارجوان . كأنها بيضة مكنونة . ابن من الزبد . واحلى من الشهد . وانزه من الفردوس والخلد . وازكى ريحاً من الياسين والورد . تفرح بقربها . وتسرك الخلوة معها . قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه . قال في اى الاوقات اتيانهم افضل . قال عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى والنفس اهدى والقلب اشهى والرحم ادفى . فان اردت الاستماع بها نهائراً تسرح عينك في جمال وجهها . ويحتجى فوك من ثمرات حسنها . ويبى سمك من حلاوة لفظها . وتسكن الجوارح كلها اليها . قال كسرى لله درك من اعرابي لقد اعطيت علماً . وخصصت فطنة وفهماً . واحسن صلتاً وامر بتدوين ما نطق به ( وقال الواثق بالله ) في كتابه المسمى بالبستان ان الحارث ابن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تسج الثوب وتنقل الريح وتذهب اللون وتهيج الداء الدفين . ومن كلام الحارث البطنة بيت الداء . والحية رأس الدواء . وعودوا كل بدن

ما اعتاد . وقيل هو من كلام عبد الملك بن ابجر . وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . واوله المدة يت الداء وهو ابلغ من لفظ البطنة . وروى عن امير المؤمنين على ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال من اراد البقاء ولا يقاء فليجود الفداء . ولتتش بمد الشاء . ولا يبت حتى يمرض نفسه على الحلاء . ودخول الحمام على البطنة من شر الداء . ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء . واكل القديد اليابس في الليل معين على الفناء . ومجامة الجوز تهدم اعمار الاحياء . وروى بسن هذه الكلمات عن الحارث بن كادة وفيها من سره النساء ولا نساء . فليكر الشاء . ولياكر الفداء . وليخفف الرداء . وليقل غشيان النساء . ومعنى فليكر فايؤخر والمراد بالرداء الدين وسمى الدين رداء لقولهم هو في غنى وفي ذمى فلما كانت الضيق موضع الرداء سمي الدين رداء . وقد روى من طريق آخر وفيه تجهيل الشاء وهو اسع . وروى ابو عوانة وليجل الشاء ويخفف الرداء وليقل الجماع . وروى حرب ابن محمد قال حدثنا ابي قال قال الحارث بن كادة اربعة اشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء واكل القديد ومجامة الجوز . وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحارث بن كادة اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا يا مرنهبي اليه من بعدك قال لا تزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة

الا في اوان فنجيها ولا يتعالجن أحد منكم ما احتمل بذه الدآء وعليكم  
 بالثورة في كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة متبنة للحم واذا تغذى  
 احدكم فانيم على اتر غذاءه . واذا تعشي فليخط اربعين خطوة .  
 ومن كلام الحارث ايضا قال دافع باللوآء ما وجدت مدفعاً ولا تشربه  
 الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئاً الا افسد مثله . وقال سليمان بن  
 جليل اخبرنا الحسن بن الحسين قال اخبرنا سعيد بن الاموى قال  
 اخبرنا عمى محمد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير قال كان اخوان  
 من ثقيف من بني كنة يهابان لميرقط احسن الفة منهما فخرج الاكبر  
 الى سفر فاوصى الاصغر بامرأته فوقعت عينه عليها يوماً غير مستعد  
 لتلك فهو اها وضى وقدم اخوه فجاءه بالاطباء فلم يعرفوا مابه الى  
 ان جاءه بالحارث بن كلدة فقال ارى عينين مخجبتين وما ادرى ما هذا  
 الوجع وسأجرب فاسقوه نبيذاً فلما عمل النبيذ فيه قال .

الا رقا الا رقا \* قليلا ما يكونه

الما بي الى الایسا \* ت بالحيف ازهره

غز الا مارأيت ال \* يوم في دور بني كنه

اسيل الحد مرهوب \* وفي منطق غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال .

ايها الجيرة اسلموا \* وقفوا كي تكلموا

وقضوا لبانة \* ونحيوا وتنعموا

خرجت منزلة من الأ • جهر ربا فمحموا  
 هي ما صكتي وتر • عم أتى لها حم  
 فطلقها أخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله ما تزوجتها فأت  
 وما تزوجها . وللمارث بن كعدة التقى من الكتب كتاب المأورة  
 في الطب بينه وبين كسرى أنوشروان .

( ومنهم النضر بن المارث بن كعدة التقى )

كان النضر ابن خالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وكان قد سافر  
 البلاد أيضاً كآبيه واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها وبأشهر  
 الأبحار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة  
 القدر وأطلع على علوم الفلاسفة وأجزاء الحكمة وتعلم من آبيه أيضاً  
 ما كان يعلمه من الطب وغيره . وكان النضر يأتى أبا سفيان في عداوة  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه كان قفياً كما قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قريش والأصهار حليفان . وبنو أمية وثقيف  
 حليفان . وكان النضر كثير الأذى والحسد للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ويتكلم فيه بأشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة  
 ويبطل ما أتى به بزعمه . ولم يعلم بشقاوته أن النبوة أعظم . والسعادة أقدر .  
 والنهاية الإلهية أحل . والأمور المقدرة أمت . وإنما النضر اعتقد أنه  
 بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة وابن النزي من الزبا  
 والحضيض من الأوج والشقي من السعد .

ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركونا قريش كان المقدم على المشركين ابا سفيان وعدتهم مابين التسعمائة والالف والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر وايد الله تعالى الاسلام . ونصر نبيه عليه الصلوة والسلام ووقعت الكسرة على المشركين وقتلت في جلتهم صناديد قريش واسر جماعة من المشركين في بعضهم استنكوا انفسهم وبعضهم امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم . وكان من جملة المأسورين عقبة ابن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كعدة فقتلها عليه الصلوة والسلام بعد منصرفه من بدر . قيل قتل عقبة ابن ابي معيط صبراً امر عاصم بن ثابت ابن ابي الالفح الانصاري فضرب عنقه . ثم اقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحارث ابن كعدة الثقفي احد بني عبد الدار امر على ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ان يضرب عنقه فقالت اخته قتيبة بنت الحارث .

اياراكبا ان الاثيل مظنة \* من صبح خامسة وانت موفق  
 بلغ به ميتا فان نجمة \* ما ان تزال به الركائب تخفق  
 منى اليه وعبرة مسفوحة \* جادت بدورها واخرى تخفق  
 فليسمع النضر نادية \* ان كان يسمع ميت او ينطق  
 ظلت سيوف بني ابيه تنوشه \* لله ارحام هناك تمزق  
 صبراً يقاد الى المية متعبا \* رسف المقيد وهو طان موثق  
 احمد ولانت نسل نجية \* في قومها والفحل فخر مرق



ماكان ضرك لومنت وربما \* من الفقى وهو المنيظ المحقق  
والنضر اقرب من اخذت بركة \* واحتمهم ان كان عتق يعتق  
لو كنت قابل فدية لفديته \* باعز ما يصدى به من ينفق  
قال ابو الفرج الاصمغاني فيلغنا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال لو سمعت هذا قبل ان اقتله ماقتله فيقال ان شعرها اكرم  
شعر واعفه واكفه واحمله . وكأنه عليه الصلوة والسلام انما اخر  
قتل النضر بن الحارث الى ان وصل الصفرآ ليروى فيه . ثم انه  
رأى الصواب قتله فقتله .

( ومنهم ابن حذيم من تيم الرباب )

كان ابن حذيم له قدم راسخة في علم الطب وله فيه اطول باع .  
قال الزمخشري في المستقصى ابن حذيم رجل كان من اطباء العرب  
وقال ابو الندى ابن حذيم رجل من تيم الرباب كان اطب العرب  
وكان اطب من الحارث بن كلدة . وقال ابن الاثير في المرسع ابن حذيم  
شاعر في قديم الدهر يقال انه كان طيباً حاذقاً يضرب به المثل في الطب  
فيقال اطب في الكي من ابن حذيم . وقال الميداني عند قولهم اطب  
من حذيم هذا رجل كان معروفاً بالحدق في الطب . ونقل مادكره ابو  
الندى من فضيله على ابن كلدة وتقدمه . واهل اللغة على ذلك .  
وقد ذكره الشعراء في شعرهم ونووها بشانه . ومنهم الاوس بن  
حجر قاله ذكره في ابيات قالها لبني الحارث بن سدوس بن شيان وهم

اهل القرية بالجماعة حيث اقتسموا معزاه وقيل اقتسمها بنو خيفة وبنو  
سحيم وكان اوس بن حجر اغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء  
ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه . ومن الايات قوله .

فهل لكم فيها الى قاتى \* طيب بما اعياى التماسى حذيبا  
فاخرجكم من ثوب شطاء عارك \* مشهرة بلى اسافله دما  
ولو كان جار منكم فى عشرينى \* اذا لراوا لجار حقاً وعحرما  
ولو كان حولى من تميم عصابة \* لما كان مالى فيكم متقسما  
الا تنقون الله اذ تعلقونها \* رضى النوى والعرض حولاً مجرماً  
واعجبكم فيها امر مشر \* تلاد اذا نام الربيض تقمقما  
قوله فهل لكم فيها الخ قال المفضل بن سلمة فى الفاخر وابن الانبارى  
فى الزاهر الطب الفطنة والحذق ومنه سمي الطيب لعله وحذقه وانشد  
هذا البيت . واعياه التى اذا لم يهتد لوجهه . والتماسى بكسر التون  
قال ابن السكيت العالم الشديد النظر فى الامور . قال ابو عبيد ويروى  
التماسى بفتح التون قال الجوهري التماسى المبالغة فى التطهر . وكل  
من ادى النظر فى الامور واستقصى علمها فهو متمسك ومنه قيل  
للمتطبب نطيس كفسق ونطاسى بكسر التون وقهها اى اتى طيب  
حاذق بالآ الذى اعجز الاطباء فى مداواته وعلاجه وضمير فيها للمعزى  
وفيه حذف مضاف اى فهل لكم ميل فى رد المعزى الى . وقوله  
فهل لكم فى ثوب شطاء الخ . الشطاء المرأة التى فى رأسها شبط بالتحريك

وهو يبيض شعر الرأس بخالطه سواد والرجل اشعث. والمارك الحائض  
والشهرة وضوح الامر. يقول هل لكم في رد معزاي فاخرجكم  
من سبة شفاء تلطخ اعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم  
فاغسله عنكم. وهذا مثل ضربه. وقوله الا تتقون الله الخ. يقول  
لولا انك سرقها لاي شئ تلعفها يقول فردها ولا تلعفها. والرضيخ  
بالضاد والحاء المجتمين الدقوق يقال رخصت الحصى والنوى كسرة  
والعض بضم العين المهملة وتشديد الضاد المججمة. قال ابن السكيت  
هو الت. وقال الجوهري علف اهل الامصار مثل الكسب والنوى  
المرضوخ والمجرم بالجيم على وزن اسم المفعول التام والكامل. وقوله  
واعجبكم فيها اخر الخ. قال ابن السكيت الامر الابيض والتلاد القديم  
من المال والرييض ههنا الغنم. وقوله نعمة ما يعني هذا الاغرة والنعمة  
هبابه اي لا ينال وانما يعرض هم ويفترى عليهم. وقد ذكر ابن اصبعة  
كثيراً من اطباء العرب في كتابه الطبقات.

( نبذة من اسماء الملل التي وصفها العرب )

من تصفح كتب اللغة وجد فيها كثيراً من الملل التي وصفها  
قدماء العرب ووضعوا لها الاسماء الكثيرة. ونحن نذكر هنا نبذة يسيرة  
من ذلك استدلالاً بها على ما كان لا يقوم من المعرفة بهذا الفن الخبي  
ونكسب بام الدم وهي الحرارة التي توجد من تعفن الاخلاط تقول  
حم حمي واحدة فلا تنون حمي وهو محموم وحم حين وثلاثاً والحمي

انواع كثيرة يقال فلان يحم النبا اذا اخذه يوما وتركه يوما. والربع ان تأخذه يوما وتدعه يومين يقال ربع فهو مربوع وقد يقال اربع حول الى الربع . ومنهم من قال حمى الربع هي التي تقطع التوبة الثانية بعد التوبة الاولى بيومين فتكون في اليوم الرابع. ومن عد يوم التوبة ويوم الراحة دوراً مستقلاً سماها الثلاثة . ويحم الصالب التي معها الصداع . والتافض والرافج التي معها رعدة وقد نفخته الحمى . ويحم حمى مبطنة ومردمة اي دائمة عليه لا تقطع . وتسمى الحمى المطبقة ايضاً . ومن انواعها حمى الروح وحمى الدق « السبات » ان ينمى عليه في الحمى وهو منمى عليه ومغشى عليه فان كان مع الحمى يرسام فهو موم . والوعك الحمى . وقد وعك فهو موعوك وورد فهو مورود والورد يومها والقلا يوم يأتيه الربع وقد غبت الحمى . وفلان شاك وبه شكاة وموصم يجد تكسيراً في عظامه ووصب وجع ومنهوك براه المرض ومثبت لا يبرح الفراش ونصب اسره المرض والمستهاض الذي ينكس بعد ما يبرأ . واول ما يحس بالحمى فهو مسها ورسها فان كانت هناك قررة فهي العروآء والعرق فيها الرجضاء ووجد رمضة ومليحة للحرقة والتكسير « ومن العلل البرقان » وهو دآء يصفر الانسان « والصداع » وجع الرأس « والشقيقة » وجع في شقه « والسعال » وجع في الصدر « والزكام » وهو اندفاع فضلات مجلها من الزائدتين فهو اخس من النزلة لكونها تقال على ما ندفع مطلقا

« الزحير » وهو من امراض الماء وهو حركة من المستقيم تدعو الى دفع البراز اضطراراً « الحصر » احتباس البطن « الاسر » احتباس البول « الحصى » يقال به حصاد وهو كالبحر في مجرى البول « الحكة » تغير سطح الجلد في اللحم مع قلع مستند اذا حك ومنهم من لم يفرق بينها وبين الجرب « الحصف » بثور شوكية مختلفة الاوضاع « الحصبه » داء كالجدري يحمر منه الجلد « الحمرة » ورم حار شفاف يراق يسيل غمزه ويبيض به ثم يموت « الجدري » وهو من الامراض العامة الوابية وصورة تنويعها غالباً ثم يطفو ومنه ما يتصل وما يتفصل « الثرى » يثر بين الجلد واللحم يقال شرى شرى « الحماق » شى كالجدري يصيب الرجل وحمق اصابته الحيقاء « القواء » بثرة يتقوب عنها الجلد اى يتقطع من اصله « والتؤلؤل » ما يخرج فوق الجلد ولا يبرأ بسرعة وجهه تأليل « والجرب » وهو من الامراض العامة الظاهرة في سطح الجلد « والمر » الجرب الابيض « والجذام » داء معلوم وهو من الجذم وهو القلع سمي بذلك لانه يقطع الاعضاء والنسل او العمر ويسمى ايضاً داء الاسد لجله سحرة الانسان كسحرة الاسد اولانه يمتري او يقرص البدن كاقتراسه « وداء الثعلب » وهو نقص الشعر او ذهابه وفساد مثابته ويسمى ايضاً داء الحية وسمى بذلك لانه يمتري هذين الحيوانين اولان الثعلب يفسد الزرع بتمرغه كما يفسد هذا الداء الشعر الذى هو زرع البدن « داء الفيل » هو داء يمتري الرجلين

فترمان من الركبة الى الهامة وسمى بذلك لانه يعترى الفيل اولشبه  
الرجل فيه برجله «الدوار» وهو ان يخيّل الشخص انه دأثر بجملته  
اجزائه اوان المكان دأثر عليه «الوباء» وهو تغير يمرض للهواء  
يخرج به عن اعتدال الصحة الى ايجاب المرض «البيضة» وتسمى الفضيحة  
وهي من ادواء البطن وهو ما يستوجب القي والاسهال . قال الجوهري  
يقال هاضني الشيء اذا ردك في مرضك ويقال بالرجل هيضة اي به  
قيام وقيام جميعاً «الثملة» وهي بتور صفار مع ورم يسير ثم تتقرح  
فتسمى وتوسع ويسمى الاطباء الثياب وتقول المجوس ان ولد الرجل  
اذا كان من اخته ثم خط على الثملة شفي صاحبها . وقال .

ولا عيب فينا غير عرق لمشر \* كرام وانا لا نخط على الثمل  
والثملة ايضاً عيب من عيوب الخيل وهو شق في الحافر من الاشعر الى  
المقط وقرس على القوائم اذا كان لا يستقر «الجنون» داء يستوجب زوال  
العقل او استناره بحيث ينقص او يعدم التمييز او الشعور وهو اما مطبق  
او منقطع اما بادوار معلومة اولا «البيضة» من انواع الصداع وهي ماعم  
في قول او خص وسط الراس «الحذر والفالج والافلاج» وهي متقاربة  
معلومة «البتور» واحدها بثرة وهي عبارة عن تأكل الجلد او تنوء على  
اوضاع مخصوصة «الحزاز» من امراض الرأس الظاهرة وهي خشونة  
منفصلة تسليخ فتشور كالخالة . وقد يطلق هذا الاسم على القوائى  
«الحدية» خروج بعض فقرات الظهر عن السمات الطيبة بخلط ونحوه

تعتبر «الطرش» وهو نقص السمع اوزواله وكذلك الصمم «الطلق»  
هو تغير المزاج عند ارادة الوضع «الجشام» وهو من امراض المدة عند  
فساد حالة من حالاتها «الباسور» زيادات غير طبيعية جديتها القوى  
الضعيفة على غير وجه طيب نحو الاغوار الباطنة كبطن الاق  
والرحم والمقعدة وكثيراً ما يطلق فيراد به باسور المقعدة ويعد غيره  
«والناسور» عرق يتفق منه قرح دائم «البق» وهو داء كالبرص ويسمى  
الاسود منه عند كثير القوابي والحزازة والتعطش ويسمى الابيض منه  
الوضع وفي المبادئ به بق يبيض كالكتة غير ناصع «والبرص» اذا  
تقشرت جلده ونصح يياضه فاذا كان هناك وضع كالبرص قبل به برش .  
وفسر البرص به تغير اللون الى بياض اوسواد غير طبيعيين «الكلف»  
كدرة تدلو الوجه «والنفس والنصر» وجع في الامعاء وتقطع  
«والقبة» الحثاق وهي من تبغ الدم هي هجاء وغلبة «الاستسقاء»  
وهو من امراض الكبد او الطحال وهو اسم لما خبت من الخلط  
«الاعمد» وهو من امراض الباطن ويكون طاماً وخاصاً وحقيقته  
عجز البدن او الضو عن فعل ما من شأنه فله كلاله بواسطة ما نصب  
اليه «الاختلاج» وهو حركة العضو والبدن غير ارادية تكون عن فاعل  
هو البخار ومادى هو الفذلة البخر وصورى هو الاجتماع وغاذى  
هو الادفاع «الجر» هو تغير رائحة الفم او البدن بسبب تغفن الخلط  
«والقواق» هو القى يأخذ الانسان عند الترع . وكذلك الرج

التي تشخص من صدره « والثوباء » نفس تقع له فاك مع تمت وفترة  
« والجشائة » نفس من الصدر على شيع اورى « والقاس » دسعة  
تخرج من الحلق عند الاملاء . الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه  
وكانوا يعالجون هذه الادواء ونحوها بمقاقير جربوها اوبكي اورقية.  
وفي كتاب زاد المعاد والاداء والدواء تفصيل ذلك . والمقصود مما نقلناه  
ان القوم لم يكونوا غافلين عن هذا العلم الجليل غير انهم لم يكونوا متيقنين له  
كل الاتقان . وذلك شأن كل من لم يتوغل في الحضارة وما تقتضيه . وفي  
مقدمة ابن خلدون كلام مفيد على هذا الموضوع . والله الموفق لما يرضيه  
( ومن علومهم علم الريافة )

وهو معرفة استنباط الماء من الارض بواسطة بعض الامارات  
الدالة على وجوده فيعرف بعده وقربه بشم التراب او برائحة بعض  
النباتات فيه او بحركة حيوان مخصوص وهو من فروع المراساة .  
وهي موجودة في بعض اصحاب نجد . وقد اخبرني بعض الثقات انه  
شاهد بعض هؤلاء قال يضع اذنه على الارض فيضرب بما يتبين له من وجود  
الماء وعدمه وقربه وبعدة . فاذا حقروا وجدوا الامر كما وصف  
ويسمى من له هذه المعرفة بين العرب اليوم بالنصات . ولا ينبغي لمن  
لاستعداد له لهذه القوة ان ينكرها فان كل امة من الامم وكل قبيلة  
من القبائل وكل فرد من الافراد مختص باشياء وهبت له ومن بها  
عليه من العلوم والصنائع والمعرفة والاخلاق والسير والمحاسن



والقبائح ونحن نرى الوفا من الناس يتماطون صنعة واحدة ويتدارسون علماً واحداً فلا يبرع منهم إلا الواحد بعد الواحد وكل يخاص عليه على حسب استعداده .

( ومن علومهم علم الاحتماء في البراري )

وهو علم يتعرف به احوال الامكنة من غير دلالة عليه بالامارات المحسوسة دلالة ظاهرة او خفية بقوة الشامة فقط لا يعرفها الا من تدرب فيها كالاستدلال برائحة التراب ومسامنة الكواكب الثابتة ومنازل القمر اذ لكل بقعة رائحة مخصوصة ولكل كوكب سمت يرتدى به كما قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . ونفع هذا العلم عظيم بين والا لهلك القوافل وضلت الجيوش فضاعت في البراري والقفار . والعرب لوقوفهم على معرفة الكواكب والانواء ومهب الرياح وصفاتها ولوجانهم في البراري والقفار كانوا اصرف الناس بهذا العلم . ولا بد من ايراد مثال لذلك ليعلم من وقف على هذا المقام كيفية اعتدائهم واستدلالهم . فمن اراد منهم ان يسافر الى مكة نظر الى اُتبت النجوم دلالة واقواها وهو القطب الشمالي لانه لا يزول عن مكانه ويمكن لكل احد معرفته لكن تختلف دلائله باختلاف الاقاليم فبالعراق وما وراء النهر يحمله من قصد مكة من المسافرين خلف اذنه اليمنى وبمصر خلف اذنه اليسرى وباليمن تباع الى حانه الابر وبالشام وراه وقبل ينحرف بدمشق وما

قاربها الى الشرق قليلا. ثم بعد ذلك الجدى والفرقدان. والقطب نجم شمالي خفي حوله انجم دائرة كقراشة رحي او كسمكة في احد طرفيها الفرقدان وفي الطرف الاخر الجدى والقطب في وسط القراشة لا يبرح من مكانه دائماً ولا يراه الا حديد البصر في الليلة الظلماء ويستدل عليه بالجدى والفرقدين فانه بينهما والجدى هو الذي على طرف بنات نعش الصغرى فكواكب بنات نعش الصغرى سبعة. اربعة منها على شكل مخرف يسمى نعشاً والنيران منهما يسميان الفرقدين. وثلاثة على خط معوج تسمى بناتا وطرف الثلاثة الثير يسمى الجدى فالتقطب فيما بين الجدى والفرقدين كما ذكرنا. وما يستدل به من قصد الكعبة من العرب الهجرة فانهما تكون في الشتاء اول الليل في ناحية السماء ممتدة شرقا وغربا على الكتف الايسر من الانسان اذا كان متوجهاً الى المشرق ثم تصير في آخره ممتدة شرقا وغربا ايضا على كتفه الايمن. واما في الصيف فانهما تتوسط السماء لكن دلالتها اضعف من دلالة ما تقدم. والهجرة كواكب صفار متقاربة متشابهة كثيرة جداً لا تميز حساباً بل هي لشدة تكاثرها وصغرها صارت كأنها الطخات سحابة وقيل غير ذلك. وما يستدل به على الكعبة ايضا الشمس والقمر ومنازلهما الثمانية والضرون وكذلك يستدل بما تقرر بهذه المنازل او عابها فانهما كلما تطلع من مشرق وتغرب بمغرب. فالهلال يكون في اول الشهر الى ثلاثة عن يمين قاصد الكعبة عند غروب الشمس. وفي ثالث ليلة يكون

عند غروب الشمس امامه . وفي مائيلية يكون على سمت الكعبة وقت  
المساء بعد مغيب الشفق الاحمر . وفي الليلة الثانية والعشرين يكون  
على سمتها وقت طلوع الفجر وهذا كله على سبيل التقريب . وما  
يستدل به الرياح ويمسر الاستدلال بها في الصحراء واما بين الجبال  
والبيان فتدور وتختلف قبطل دلائها . وما يستدل به على الكعبة  
الجبال الكبار فكلها ممتدة عن ميمنة قاصدها الى ميسرة ودلائها قوية  
تدرك بالحس لكنها تضعف من حيث اشتباهها على ذلك القاصد  
هل يجعل عندها خلفه او قدمه فحصل الدلالة على جهتين والاشتباه  
على جهتين هذا اذا لم يعرف وجه الجبل فان عرفه استدبره لان  
وجوهها للكعبة ووجه الجبل ما فيه مصعده . الى غير ذلك من الدلائل  
على كل جهة يقصدها . وكان من لم يعرف الطرق من العرب معيماً  
بينهم مذموما عندهم . كل ذلك تحرزاً عن غلبة خصومهم . وتطاول  
الاعداء عليهم . والله الهادي الى سواء السبيل .

( علم العرب بادواء الخيل ودوائها وعيوبها ومحاسنها )

قد سبق منا كلام موجز في ذلك اواخر الجزء الثاني من هذا  
الكتاب وحيث انا بصدد تعداد معارفهم وذكر علومهم الفطرية  
اقتضى اعادة الكلام باسبغ ما ذكرناه اولاً . اعلم ان العرب كانوا في معرفة  
شؤون الخيل واحوالها بمنزلة لم يصل اليها غيرهم وربما بقيت هذه  
المسرفة زائدة منهم الى اليوم جاثلين في الفياق والفلات فيعرفون

ادوائها ودوائها معرفة حاذق متقن ولهم في ذلك قدم راسخة وباع طويل . وروى عنهم ثقافة الرواة اخباراً طريفة تستلذها الاسماع . وقد جمع ماورد عنهم في هذا العلم وما شخوصه من ادواء الحيل وسائر ذوات الاربع مع وصف دوائها على اتم وجه وايته .

وقد وجدت منه نسخة سقيمة الخط غير مأمونة من الغلط في خزانة كتب المدرسة الاحمدية احدى مدارس بغداد المحمية قامعت النظر فيها والتقطت منها بعض الفرائد وغرر الفوائد . وفي هذا العلم كثير من النصايف القديمة والحديثة . ومن احسنها وضماً واتمها جماعاً . كتاب الحيل لابي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي رحمه الله تعالى فانه لم يحمل في كتابه هذا شيئاً مما يتعلق بالحيل وغيرها من الدواب . وقد ذكر طرقاً من عيوبها وما يستحب منها في بابين من ذلك الكتاب . واعظم ما يرتب على هذين البابين من المع لقارئيهما لخصتهما في هذا المقام رجاء المثوبة والفوز بالمغفرة .

### ( عيوب الحيل )

العيوب في الحيل لا تحصى بعد . ولا تعرف بعد . فان كل عضو من اعضائها من الممكن ان يعرض له ما يبييه او يحسنه . غير ان الذي ثبت عن العرب تسعته مائة عيب في جريها اربعة وعشرون . وفي خلقها ستة وخمسون وعشرون حادثة . فاما التي في جريها « فالطموح » وهو السامى ببصره صمداً فلا يبالي اين وقعت قوائمه « والتكسر »

وهو الذى اذا جرى طائطاً رأسه من ضعف خلقته « والجروح »  
 الصلب الرأس الذى يمتز فارسه على رأسه حتى يثلبه « والمتمزم »  
 وهو الذى يجمع احياها ويدع الجماع احياها « والفرب » وهو الممداد  
 المتراعى الذى لا يورعه الكف حتى يبعد فارسه « والشعوس » هو الذى  
 يمنع السرج والمس « والحرون » هو الذى اذ در جريه قام لاعن  
 كلال « والبالح » اذا قطع جريه ضعفا « والضفن » وهو الذى يتلكأ  
 ويتوقف فى الحضر وقصر عن الحران « والحفان » وهو المستتب  
 حضرا ثم يرجع القهقري « والرواغ » وهو الذى يجرد فى حضره  
 غير مستتب يميناً وشمالاً « والقبوش » وهو الذى يظن به جرى  
 وليس عنده شئ « والحبوس » وهو الذى يمدل يميناً وشمالاً فى استقامة  
 حضر « والمشتق » وهو الذى يدع طريقه ويمدل ثم يمضى على  
 عدوله لا يروغ ولا يحيص « والشبوب » وهو الذى يقوم على رجله  
 ويرفع يديه « والماجر والماجر » وهو الذى يجر برجليه كقماس  
 الحمار وهو ان يرفع برجليه ثم يضعهما معا « والمدوم والمضوض »  
 وهو الذى يمشى ماسيره « والشادخ » وهو الذى يمدل عن طريقه  
 ولا يبالى ماركب « والجروور » وهو البطى اعيا وقطاف فجر بالجبل  
 « والتثقل » وهو الذى يفرق بين قوائمه فاذا رفعها كأنما ينزعها  
 من وحل يحقق برأسه ولا يقيمه رجلاه « والمجربذ » وهو الذى يقارب  
 اسماء ويرب سبابكه من الارض ولا يرفعها رفعاً شديداً . قال الشاعر

جريت دولها يداك وازرى \* بك لؤم الالباء والاجداد  
 « والمشاغر » وهو ان تطمح قوائمه جميعاً متفرقة ويكون بيد القدر  
 ولا ضبر له « والمتراد » هو ان يتقصض حضره من ابتداء ما يجري « والفار »  
 هو الذي يحجز عن نفسه وفتر في حضره ولم تساعده قوائمه على ما يطلب  
 به نفسه « والمواكل » وهو الذي لا يسير الا بسير غيره وفيه وكال  
 « والخروط » وهو الذي يخرط رسته عن رأسه « والرموح » وهو  
 الذي يروح باحدى رجله « والضروح » وهو الذي يروح بكتفهما. وهذه  
 الاربعة ليست من الباب واعا بعضها من سوء العادة وفساد الرياضة  
 ( الميوب التي تكون خلقة في الخيل )

وهي ستة وحسون عيياً « الاخدى » وهو المسترخى اصول  
 الاذنين على الحدين « والامر » وهو الذي ذهب شعر ناصيته حتى  
 لم يسبق منه شيء « والاسنى » وهو الخفيف الناصية وهو محمود في البغال  
 « والاغم » وهو الذي تغطي الناصية عينيه « والاسعف » وهو الذي  
 في ناصيته بياض « والاحول » وهو الذي ابيض مؤخر عينيه وغار  
 السواد من قبل ماقيه « والازرق » الذي في احدى عينيه بياض  
 او فيهما « والاقى » وهو الذي فاخه احدياب « والمنرب » وهو  
 الذي تبيض اشعار عينيه مع زرقها « والادن » وهو الذي الطمان  
 عنقه من اصله « والانع » وهو الذي الطمان عنقه من وسطها  
 « والا قصر » وهو الذي في عنقه قصر ويبس مصطب « والاكتف »

وهو الذى فى اعالى صكتيه انفراج وانكشاف « والازور » وهو  
 ان تدخل احدى فمى صدره وتخرج الاخرى « والاقس » وهو  
 المظمن الصلب من الصهوة المرتفع القطاة والحارك « والابزخ » وهو  
 المظمن الصلب والقطاة « والمخطف » وهو الذى لحق ماخلف  
 عزمه من بطنه « والاهضم » وهو المستقيم الضلوع الذى دخل اعاله  
 « والمقل » وهو الطويل الصقلة « والابجل » وهو الذى خرجت  
 خصرته ورق صفاه وهو جلد البطن « والافرق » وهو الذى  
 اشرفت احدى وركيه على الاخرى « والارسخ » وهو القليل لحم  
 الصلا وهو ما سهل من جانب الورك « والاعصل » وهو المتوى  
 عيب الذنب حتى يبرز بعض باطنه الذى لاشعر عليه « والاكشف »  
 وهو الذى التوى عيب ذنبه حتى يصير على احدى كاذيه وما لحم  
 اعالى الوركين « والاصغ » وهو المبيض الذنب « والاشعل » وهو  
 الذى فى عرض ذنبه بياض « والاشرج » وهو ذوبضة واحدة  
 « والافج » وهو الذى تباعد كباء « والابد » وهو الذى تباعدت  
 يدا « والاصك » وهو الذى يصعك كباء اذا مشى « والاحل »  
 المنمع النسا الرخو الكعب « والاققد » وهو المتصب الرسغ المقبل  
 على الحافر وهو فى الرجل خاصة « والاصدف » وهو الذى تدانى  
 ذراته وتساعد حافراه فى التواء الرسنين « والموجه » وهو الذى  
 با قلى سدق قدر مايشك فيه « والاقدر » وهو المتوى الرسغ

من مرضه الوحش « والا قسط » وهو الذي رجلاه متصبتان غير  
 مخنيتين « والامدش » وهو المصطك بواطن الرسغين من شدة القدح  
 « والاحنف » وهو الملتوى الحافرين يقبل كل واحد منهما على  
 صاحبه في التواء الرسغين « والمتقف » وهو الذي يحبط يده  
 في استقامة لا يقبلها نحو بطة « والارجز » وهو المضطرب الرجل  
 والكفل فاذا قام اضطربت فخذ « والشخت » القليل اللحم الحش  
 العظام « والرطل » وهو الضعيف الحفيف « والمكبون » وهو القصير  
 الدوارج اى القوائم القريب من الارض الرحيب الجوف « والمش »  
 وهو الضاحى العظام اى ظاهرها لقلة لحمه « والسفل » وهو الصغير  
 الجسم . قال سلامة يصف فرساً .

ليس باسنى ولا اقنى ولا سنل \* يسطى دواء فى السكن مربوب  
 « والجاب » وهو القصير الغليظ . قال ابو دؤاد .

اسيل سلجم المقبل \* لاشخت ولا جاب

« والملاوح » وهو الصغير السريع العطش « والصلود » وهو البطى  
 « المرق » والضامى « وهو الذى اضواء ابواه « والمقرق » وهو الذى  
 امه عتيقة وابوه غير عتيق « والمجبن » وهو الذى ابوه عتيق وامه  
 ليست كذلك « والمحمق » وهو الذى لا يتبع منه الا حق « والكوسى »  
 وهو الذى انا جرى نكس فى اقراف كالحمار « والجاسى » وهو الذى  
 ترى معاقده وقطار ظهره وعنقه فى تمعكه وتمرغه جاسية غير لينة .



## ( الصوب الحادة في الحيل )

وهي على ماسبق عشرون « الانتشار » وهو انتفاخ المصّب  
للانجاب حتى تنفتق وشائج « والشطى » وهو تحريك العظم اللاصق  
بالركبة « والفتوق » وتسميه العامة اليض وهو افتتاق من المصّب  
على الاوظفة ويشدها كالمسامير عليها « والدخس » وهو ورم في اطرة  
الحافر « والزوائد » اطراف عصب تفرق عند الهجاية « والرن »  
جسوء ويس فرسخ الرجل خاصة لشقاق او مشقة فيرم « والشقاق »  
تزل يصيبه في ارساغه وربما ارتفع الى اوظفته ويسمى الحلالة  
« والجرزة » ما حدث في عرض عرقوبه ظاهراً وباطناً من تريد وانتفاخ  
عصب ويكون مع المفصل طولاً كالموزة « والملح » افتتاق من المصّب  
اسفل العرقوب لمادة تنصب اليه كالبلوطة « والقمع » عظم قمة  
العرقوب « والمشش » وهو كل ما شخص في الوظيف وله حجم وليست  
له صلابة العظم « والارتهاش » وهو ان يصك بعرض حافره عرض  
عجايته من اليد الاخرى وربما ادماها وذلك لضعف يصيب يده  
« والرهصة » وهو ماء يصير في الحافر « والوجي » وهو ما يصيب الحافر  
من الحثونة والحجارة تأكله « والرقق » وهو ضعف ورقة في الحافر  
« والغلة » وهو شق في الحافر من الاشعر الى طرف السنبك « والسرطان »  
وهو دآياخذ في الرسغ فيبس عروقه حتى يقلب حافره « والزل »  
وهو ان يزل ذنبه في شق طادة « والحقاق » صوت من ظلية الاثني

« والجعر » وهو ان تكون الرهابة غير ملتزمة فيعظم ما والاها من جلد السرة « والرهابه » عظم مشرف على البطن .

( محاسن الحيل وما يستحب فيها من الخلق )

بما يستحب فيها الاذن المؤلفة . والتأصية المعتدلة التي ليست بسفوء ولا غباء . والجهة الواسعة . واليمين الطامحة السامية . والحد الاسيل . ورحب المخرين . وهرت الشديقين . وقود النقي . ولينها حتى لا تكون جاسية . ورقة الجمحفتين . وارتفاع الكتفين . والحاركة والكاهل . ويستحب ان يشتد مركب عنقه في كاهله لانه يتساند اليه اذا احضر . وعرض الصدر . وضيق الزور . وارتفاع اللبان . وان يشتد حقوه لانه مطلق وركيه ورجليه في صلبه . وعظم جوفه وجنيبه واطلوا كسحه . واشراف القفاة وقصر السيب . وطول الذنب وشخ النساء . وهو التقبض في الجلد وغيره واستواء الكفل حتى لا يكون افرق . وملاسة الكفل . وقصر الساقين وطول الفخذين وتوتر الرجلين حتى لا يكون اقسط . وتأنيف العرقوب حتى لا يكون اقع . وغاظ الرسغ . وقصر الرسغ . وان تكون الحوافر صلابا سوداً او خضراً . والشواهد على ذلك من كلام العرب مفصلة في عملها

( ما كان للعرب من العلم بمخلق الانسان )

قد مر على العرب شؤون واطوار مختلفة وادوار متبانية في الترقى والانحطاط فلا يمكن ان يستدل على احوالهم بدور من ادوارهم بل ان

لشتم وشمرهم وامثالهم تخبر عما كانوا عليه . فن نظر الى الكتب  
المؤلفة في بيان خلق الانسان وما ورد عنهم فيما اشتمل عليه بدن كل  
حيوان . علم ان العرب في سابق قرونهم كانوا بمن له المام ومعرفة  
بكيفية تركيب اجزاء البدن وتربيتها وما فيه من العروق والاعصاب  
والنضاريف والعظام واللحم . وغير ذلك من احوال كل عضو وما  
تركب منه . وما اعد له من الوظائف والمنافع . وهو العلم المسمى  
لهى المتأخرين بعلم التشريح . فلا ينبغي ان نسلب عنهم هذا العلم  
بما حدث له من الاسم . والكتب المؤلفة في خلق الانسان كثيرة .  
ومن احسن ما رأيت منها كتاب خلق الانسان للامام القنوى ابى  
عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى . فان كتابه جمع قواعى  
حيث اشتمل على ترتيب سن الانسان من حين ولادته الى آخر عمره .  
واسماء جملة خلق الانسان . والرأس وما تركب منه وماله من الصفات  
والشعر واقسامه والوانه . والاذن وما تركب منه واقسامها . والوجه  
وما تركب منه . والحاجب وانواعه وما يحمد منه وما يذم . والعين  
واصنافها وطبقاتها ومجارى دمعها وغير ذلك مما اشتملت عليه .  
والاقل وما تركب منه وبيان اقسامه . والقلم وما تركب منه . والانسان  
وعدها واسماء اصنافها واجرائها ومنابها . واللسان وما اشتمل عليه  
من الاجزاء والعظام التى فى اسفله . والحلق وبيان ما فيه من الغايد  
واللغنين والحجرة والغضمة والبلعوم والحلقوم . والحنان وبيان

محلها واسماء ما تركبها منه . والحية واسماء اجزائها واقسامها والواها  
 وسائر اوصافها . والعق وما تركبت منه . والمنكب والكتف وما  
 اشتلأ عليه . واليد وما تركبت منه من العظام والاعصاب والمضلات .  
 والمروق وما وضع لذلك من الاسماء . والاصابع واسماؤها واجزائها .  
 والظفر واقسامه واسماءه . والصدر وما تركب منه . واثنان وما  
 فيهما . والجنيان وعددا ضلعهما واسماؤها وما يلحق ذلك . والبطن  
 وما حوى . والجوف وما اشتل عليه من القلب والكبد والطحال  
 والرئة والكليتان والمصارين والامعاء والاعفاج والحشى والحوايا  
 والكرش والمبر وما في هذه الجوارح من الاجزاء واسماؤها وادواء  
 البطن وما لها من الاسماء . والظهر وما تركب منه من العظام والعصب  
 والمروق وغير ذلك . والركب وما تكونت منه . والذكر وما تركب منه  
 ومنزله وما وضع لذلك من الاسماء والاثنيين واسماء ما فيهما من الاجزاء  
 وبيان ما يمرض لذلك من الادواء والعلل . والفرج وما تركب منه  
 واسماءه وما انفردت به المرأة دون الرجل . والرحم وموضعه وما  
 تركب منه . والوركين وما فيهما . والدبر وما فيه . والفخذين وما  
 فيهما من الاجزاء واسماؤها . والساق وما فيه . والقدم وما اشتلت  
 عليه . والحمل والولادة وما يتعلق بذلك . وقد اطلب المؤلف في بيان  
 كل واحد مما ذكر وبين موضعه وما اشتل عليه وما وضع له من لغة  
 العرب . واستشهد على ما ادعاه بالشعر الجاهلي . وذلك مما لا يشك

الواقف عليه ان لقوم الباع الطويل في هذا العلم اذلولاء لم يمكنهم الوقوف على مثل هذه الدقائق ووضع الاسماء لها لاسيما القلب وما فيه من المعاني . ولغات الامم شهود عدول على احوال اربابها .

( ومن علومهم علم الرمي بالسهم )

وهو علم يتعرف منه رمى اثبال بالزاوله ليكون عملها على وجه الاصابة . وكان للعرب مزيد اعتناء بتعلم هذا العلم بالتلقى والعمل . فان القسي والرمي بالسهم كانت من انكى اسلحتهم . ولم تزل كذلك الى ان ظهر ماظهر من الاسلحة . وقد الف اهل الفضل قديماً وحديثاً في علم الرمي بالقوس رسائل كثيرة نظماً ونثراً . وينو فيها كيف يقف الراعى وكيف يمكسها . وحال الرمي قريباً وبعيداً وارتفاعاً وانخفاضاً . وبيان احوال السهام وبرى الثبال وغير ذلك مما هو مفصل في هاتيك الرسائل . وهذا العلم في الشريعة مقتضى بشأه . وقد وردت نصوص في الحث على تعلمه . والمقصود من ذلك تعلم كل مايسين في الحرب ويكون من عدده وقوته . وكان العرب يتسابقون في اشياء كثيرة ولهم لعب شهيرة مشحون منها كتب اللغة . وقد ابطال الشرع السبق بفتح الباء وهو المال الذي يؤخذ على المسابقة في جميعها الا مااستثناء الحديث وهو قوله عليه السلام ( لاسبق الا في خف او حافر او فصل ) اراد بالحث المسابقة على الابل . واراد بالحافر المسابقة على الخيل . واراد بالتصل المراماة بالسهم . كل ذلك اباح فيه الخطر الذي كان عليه

العرب ايام جاهليتهم لما في ذلك من المصالح والفوائد التي تبين في الحرب وتستوجب الفروسية ويجترى بها الانسان على المناضلة والتزال . والسبق في غير الاخير قدم بياته أثناء الكلام على الحيل . واما السبق بالنصل وهو المراماة بالسهم فهذا ملخص الكلام عليه : من كتاب عيون الفنون والله لستعين .

### ( المراماة بالسهم والسبق بالنصل )

اعلم ان الاصابات على سبعة اوصاف . ذكر الامام الشافعي رحمه الله منها اربعا . وذكر اصحابه ثلاثا . اما ما ذكره الشافعي فالحاصل والخارق والحاسق والحابي . فالحاصل الذي يقرع الشن ولا يخذشه . والحازق الذي يخذشه ولا يتقبه . والحاسق الذي يتقبه ويثبت فيه . والحابي ان يدنى الرامي يده من الارض فيرميه فيمر على وجه الارض فيصيب الغرض . واما ما ذكره الاصحاب . فالمارق والحارم والمزدلف . فالمارق الذي يمرق الشن اى يتقبه وينفذ فيه . والحارم الذي يحرم طرف الشن اى يقطعه . والمزدلف الذي يسقط بقرب الغرض ثم يشتن فيصيب الغرض .

### ( النضال وانواعه )

النضال يتنوع ثلاثة انواع . مبادرة ومحاطة ومناضلة . فالمبادرة ان يشترطا اصابة عشرة من عشرين فيبتدر احدهما الى العشرة فينضل صاحبه . والمحاطة ان يقولوا نرمي عشرين رشقا على ان من فضل

صاحبه بخمس اصابات فقد فضله . فاذا اشترطا ذلك ورمى كل واحد منهما عشرين رشقاً واصابا اصابات نظر ان استويا في الاصابة لم يحصل النضل وان تفاوتا في الاصابة حط الاقل عن الأكثر . فان بقي لصاحب الأكثر الخمس المشروطة فقد فضل صاحبه . وان بقي له اقل من الخمس المشروطة لم يحصل النضل . والمتناضلة ان يشترطا عشرة من عشرين على ان يستوفيا جميعاً فيرميان . ما جميع ذلك . فان اصاب كل واحد منهما عشرة او فوقها او دونها لم يحصل النضل . وان اصاب واحد منهما دون العشرة والاخر عشرة فما فوقها فقد فضل صاحبه

( القوس وما وضع لها ولا جزائها من الاسماء )

كانت العرب تخذ القسي من شجر الضال والنبع والشوحط والسدر والشريان والسرآوالتين والاشكل والحماط والتالب والنشم . وحيث كانت القوس لدى العرب بما ذكرنا من الميزة . وضموها ولا جزائها اسماء كثيرة . ذلك شأن كل ما كان لهم به اعتناء ولحظوه بعين العناية . فقالوا القوس وكبدها مايين طرفي الملاقة والكلية تلى ذلك . ثم الاجهر بلى الكلية . ثم الطائف وهما طائفتان الاعلى والاسفل . والسية ما عطفوا من طرفيها ويدها اعلاهما ورجلها اسفلها والجس والجس مقبضها . واسمها ما قبل على الراعى ووحشها مالى الصيد والقرض والفرضة الحزة التى يقع فيها طرف الوتر المعقود وما فوق الفضة الظفر . والكظرة والتعل العقبة التى تلبس

ظهر السية . والجلأثر المقب على طائفيها واصول سئبها . والحلل  
الجلود التي على ظهر الستين . والمذروان ماعن عین القبض وشماله .  
والرضائع السيور المضفورة تشد اليها العلاقة وهي التي عقلت به .  
والقفارة رقعة على الفرضة والسية ليلف فوقها اطابة الوتر . وهي  
سير يوصل بطرف الوتر . قال الشاعر .

لها اطنابة ولها فضول \* ثلاث على القفارة من ممال  
اي من فوق والشرعة الوتر . والدركة حلقة الوتر التي تقع في الفرضة  
والعتل اتمسى الفارسية . وقوس فلق وشريحة اذا كانت من شقة لا غصن  
محمج . والقضيب التي من غصن محمج . وقوس فجاء وفجوا آء فجاء ومنفجة .  
وقارج وفرج بان وترها عن كبدها . ويضعل ذلك بالتي للقتال لا الصيد  
يحبس صاحبها بالتفويق . والكتوم التي ليس فيها شق . والعائكة  
التي احمرت قدماً . والجش الحفيفة . والمحلة التي فيها ميل .  
وزاغت اقلبت عن عطفها الذي عطفت عليه . وقوس عاطل ومعطلة  
بلا وتر وقد وترتها وحططت وترها . وحط قوسك وانبضت عنها  
قرعتها للوتر . ويقال اطرت القوس اي عطفها وحنوتها وهي حنية .  
ويقال للقواس الماسخي واصله لرجل من ازد السراة . ثم اتسع فيه  
كما قيل لكل حداد هالكى قال الجمدى .

يبس تعطف اعناقها \* كما عطف الماسخي انقياسا  
وتقول ترعت في القوس ورمت عنها وعليها وبها . وعروا الوتر عقدا



( السهم وما وضع له من الاسماء وما يتعلق بذلك )

السهم والنشاب والمنزوع والنبيل سواء الا ان النبيل جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على نبال . والمرماة سهم الهدف . والمربخ سهم طويل له اربع اذان يقال به . قال الحمدي .

يمر كمرخ المفسالي انحت به \* شمال عبادى علا الربيع اعسرا  
يقول يمر هذا الفرس مر هذا السهم اذا اعمد في رميه يد رجل من هذه القبيلة اعسر ترمى شماله قمين الربيع على رقبته . والمثلة والمنشق سهم عريض النصل . وخشبه قبل ان يعمل نضى وجمعه الضاء فاذا خرق موضع فصله فهو قدح . والمخشوب الذى لم يتم عمله . وفوق السهم برد طرفه وجعل له فوق وهو موضع الوتر . واتفاق السهم اكسر فوكه . وشرخا الفوق جانباه . والاطرة العقب الذى على الفوق . والحقو موضع الريش ومستدقه . والزافرة مستناظله والمثن وسطه . والرغظ الحرق الذى يدخل فيه سنخ النصل . والعقب الذى فوقه الرصاف والواحدة رصفة . ويقال يرى القوس والسهم بريا . والطريدة قصبه يوضع فيها السكين فتبرى بها القداح والمفازل . والقذذ ريش السهم . والاقذذ السهم الذى لا ريش له . والمريش ذو الريش ورائس سهمه نظهار لوأم اذا صير بطن قذذ وهو الشق الاطول الى ظهر اخرى وهو الاقصر فيلثم فان التقي بطان اوظهر ان فهو ريش لقب ولقاب . قال بشر .

وان الوائلي اصاب قلبي \* بسهم لم يكن يكسى لثابا  
 والمراض سهم لاريش عليه يذهب عرضا . والتكس الذي انكسر  
 فوقه فجعل اسفله اعلاه فلا يزال ضعيفا . ويشبه به الرذل من الناس .  
 والمحشور والحشر اللطيف القنذ . ونبل قران وصيغة مستوية والمريط  
 الذي تمرط ريشه وجمعه مراط . وسهم طائش لا يقصد ومعتلظ  
 مضطرب . وزالج يمر على وجه الارض وصارد نافذ . وحابض  
 يقع بين يدي الراعى لخروج الفوق من الوتر . والدار سهم يدبر  
 الهدف دبرا اى يقع وراءه . وصائف عادل عن الهدف . وطالع  
 يتجاوز وقاصره لا يبلغه . قال الشاعر .

فابقيا على تركمانى \* ولكن خفتما صدد البال  
 والحاسق والحازق المقرطس جميعا . ويسمى القرطس قرطاسا يقال  
 رمى قرطس اذا اصابه . والاهزع سهم يلقى في الكنانة . وصل  
 السهم حديدته وله المير كالجدير وسطه . وفي الصحاح غير الصل  
 الثانى منه في وسطه . وظبته وقرنته وحده وشفراته وغراره حداة .  
 والكليتان ماعن يمينه وشماله . والقطة نصل الهدف وكذلك القتره  
 والسروة . ونصل مدهلك ليس له عرض . والقطع القصير العريض  
 الحديدية . وما يحفظ فيها السهام تسمى الجبة والوفضة والكنانة .  
 والقرن والجفير جبة مشقوقة في جنبها . وانما يفعل ذلك لكي تدخل  
 الرمح على السهام فلا يأتكل ريشها والله ولى التوفيق .

## ( ومن علومهم علم نزول الفيث )

هو علم باحث عن كيفية الاستدلال باحوال الرياح والسحاب والبرق على نزول المطر . والعرب لهم مزيد اختصاص بهذا العلم لانهم احوج الناس الى الفيث اذ به حصول مائتهم من السقى والرعى . وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب ودليله الدوران بين احوال السحب والامطار . وقد ذكرنا عند الكلام عن مخاض العرب في الانواء من كلامهم ما يوضح المقصود وينبته وما لم يذكر من منظوم كلامهم ومتوره في هذا الباب شئ كثير . وفي الاغانى لابي الفرج الاصبهاني بسنده قال خرج اعرابي مكفوف البصر ومعه ابنة عم له لرعى غم لهما فقال الشيخ اجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري . فقالت اراها كأنها بررب ممزى هزلى قال ارعى واحذرى . ثم قال لها بعد ساعة انى اجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري . قالت اراها كأنها بنال دهم مخرج جلالها . قال ارعى واحذرى ثم مكث ساعة ثم قال انى لاجد ريح النسيم قد دنا فانظري . قالت اراها كأنها بطن حمار احمر فقال ارعى واحذرى ثم مكث ساعة فقال انى لاجد ريح النسيم فاترين . قالت اراها كما قال الشاعر .

دان مسف فوق الارض هيدبه \* يكاد يدفعه من قام بالراح  
كأنما بين اعلاه واسفله \* ربط منشرة اوضوء مصباح  
فن بمفله كمن بنجوته \* والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال انجى لا اياك فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما . ثم اخذ ابو الفرج يشرح تلك الالفاظ . ويخلص ذلك ان الاصهر الابيض وفيه حمرة . ومنى فمن يحمله كمن بنجوة فمن هو يحمله اى مجرى معظم السيل كمن بنجوة اى ناحية عنه سواء لكثرة المطر . والقرواح الفضاء . ومن تتبع كتاب الاغاني يجد كثيراً من ذلك . وحيث ان الرياح واوصافها والسحب وانواعها والرعد والبرق من جملة ما يستدلون به على هذا العلم ويتوصلون به الى معرفة نزول النيث لابد من التعرض لذكر نبذة مما ورد عنهم في هذه الامور مما رواه ثقة الرواة .

### ( الرياح واوصافها )

امهات الرياح اربع . الشمال والجنوب والسا والديور . وبذلك نطقت اشعارهم « فالشمال » مهبا من كرسى بنات نمش الى مغرب الشمس صيقاً . وكانت العرب تكرهها لبردها وذهابها بالقيم والحيا والخصب بزعمهم وهى عندهم الشامية . ولم تزل العرب تتماجد بالانفاق والكرم اذا هبت هذه الريح « والجنوب » مهبا من مطلع سبيل الى مطلع الشمس شتاء « والسا » مهبا من مطلع الشمس الى مطلع الميوق وهو كوكب نير احمر شمال مطلع الثريا قدر ثلاث قامات ربح او ارجح نظراً للرأى ويسمى رقيب الثريا . وكانت العرب تحب السا من بين الرياح لرقها ولانها تسمى بالسحاب والمطر . وفيها الرى والخصب وهى عندهم الجانية . قيل انما سميت سا لان النفوس تصبو

اليها اطيّب لسيما وروحها والصبوة الميل يقل صبا الى كذا اذا  
مال اليه وفي الاثر ما بحث نبي الا والصبام « واما الدبور » فهيها  
من مغرب الشمس الى مطلع سويل . وما بين كل واحدة من هذه الرياح  
الاربعة تكباء وسُميت بذلك لتكبتها طريق الرياح المعروفة . ولكل  
من هذه الرياح صفات وخواص يعرفها ذوى الخبرة منهم وتفصيل  
ذلك في كتب الانواء . وقال الشيخ ابو عبد الله الاسكافى في كتاب  
المبادئ عند الكلام على الرياح الشمال عن يمين المصلى وبازاءها  
الجنوب . والصبام من وراء المصلى والدبور نجاه . ولعل ذلك باعتبار  
بعض الاقطار والا فالاصل ما ذكرناه . ثم قال وكل ريح عدلت عن مهاب  
هذه الاربعة فهي تكباء . ونسخت الريح قسم لسيما ونسما فضعفت  
في استقامة من غير ان تحرك شجراً ارتفعوا نراً . ويقال للشمال الجرياء  
ومحوة ونسج ومسح . وفي الصحاح الجرياء على فلياء بالكسر والمد  
التكباء التي تجرى بين الشمال والدبور وهي ريح تقشع السحاب .  
قال ابن احرر .

بجمل من قسا ذفر الحزامى \* تهادى الجرياء به الخنينا  
والجنوب النامي والخروج والازيب والهيف . وللصبا القبول واير  
وهير واير وهير . وقيل للدبور محوة . ومن اوصافها الغالبة عليها  
الديدانة اللينة كالنسيم . والذاريات والمصرات نجى بالمطر . وقيل الساطعة  
بالسما مستديرة والواقح والبوارح والرخاء والجفول المسرعة . والجافلة

والجفل والتايجه والهوج والسواقي والخروق والتؤج والمنتابة التي  
تجي من هنا وثمة . والمسفسفة تجري على وجه الارض . والدروج  
هي التي يرى لها مثل ذيل الرسن في الرمل . والحججوج والسيهوج  
والسهوج والسهوك والهمهافة والهبة والمذعذعة وهدوج والمججوم  
والعاية والعاصفة والمصفة والقاصفة التي تكسر كل شئ والزعازع  
والاعصار والحنون والزقافة والروامس . والتايجة اول كل ريح  
بشدة ( الرياح الباردة ) الحرجف والصرصر والبرية وخازم .  
والليل فيها برد وندى والشفان والهلاب والنضيضة وهي التي تنض  
بالماء فيسيل ( الرياح الحارة ) السهام والهيف والبارح والسموم  
بالتأهار وقد تكون بالليل . والحروور بالليل وقد تكون بالتأهار والمعممان  
( السحب وانواعها )

قد ذكرنا تعالى نبذة من انواعها واسماها في القسم الاول من كتاب  
لباب الآداب وكذا الشيخ ابو اسحق الطرابلسي في الكفاية . والاسكاني  
في المبادئ وغيرهم من أئمة اللغة فن السحاب «الغمام» وهو الغيم الرقيق  
وكذلك الطخماء والطماء «والصبر» السحاب الابيض «والحي» السحاب  
الذي يعترض اعراض الجبل قبل ان يطبق السماء . قال امرؤ القيس  
اصاح ترى برقاً ريك وميضه \* كلع اليدين في حي مكلل  
والجبا كهصاء مثله . ويقال سمي به لدنوه من الارض «والنشاس» السحاب  
المرتفع بمضه فوق بعض «والمكفهر» السحاب الغليظ المتراكم

والكنهود نحوه « والجهام » وهو السحاب الذى قد اراق ماءه  
« والهف » الذى لاماء فيه والزبرج نحوه « والصرار » سحاب بارد  
ندى وليس فيه ماء « والتمام والمزن » السحاب الابيض « والرباب »  
السحاب الابيض والاسود . وفي الكفاية الرباب السحاب المتطرق  
دون السحاب « والسيق » وهو السحاب الذى طرده الريح « والحلق »  
السحاب الذى يرجى منه المطر « والنجاه » السحاب الذى يسرع « والهيدب »  
ما يتدلى من السحاب كانه هذب القطيفة « والجلب » السحاب الرقيق  
الذى ليس فيه ماء . قال تأبط شرا .

ولست بجلب جاب ريح وقررة \* ولا بصفا صلد عن الخير معزل  
وبعضهم يقول هو السحاب الذى يمتزج كانه جبل وليس فيه ماء  
« والدجن » السحاب المطل على الارض . قال ابو زيد والدجنة  
من النسيم المطبق تطبيقاً الريان المظلم الذى ليس فيه مطر . يقال يوم  
دجن ويوم دجنة وكذلك الليلة على الوجهين بالوصف والاضافة . قال  
والداجنة الماطرة المطبقة نحو الديعة . قال والدجن المطر الكثير  
وسحابة داجنة ومدجنة وادجنت السماء دام مطرها قال لبيد .

من كل سارية وغاد مدجن \* وعشية مجابوب ارزامها  
« والمرزم » السحاب المصوت بالرعد والارزام صوت الرعد وكذلك  
الهزيم والمرنجس والاجش . وبعضهم يقول هزيم الرعد صوته .  
يقال تهزم الرعد تهزما وغيث هزم متبعق لا يستمسك قال يزيد بن مفرغ

سقى هزم الاوساط متجس المرى \* منازلها من مسرقان فسرقا  
« والقاصب » السحاب الشديد صوت الرعد « والبارق » السحاب  
الذى فيه برق . والقلمة القطعة العظيمة من السحاب والجمع قلع  
قال ابن احرر .

تقفا فوقه القلع السوارى \* وجن الحازباذ به جنونا  
والقزع قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة . قال ذو الرمة يصف  
ماء في قلاة .

ترى عصب القطاهملا عليها \* سكأن رطاه قزع الجهم  
وفى الحديث كأنهم قزع الحريف . والضباب سحابة تثنى الارض  
كالدهان والجمع الضباب

### ( الرعد والبرق )

من جملة ما يستدلون به على نزول النيث الرعد والبرق . فان  
الرعد اذا ارزم اى صوت صوتا غير شديد استدلوا به على بعد  
المطر . واذا تهزم اى صوت اشد صوت استدلوا به على قرب المطر .  
والقعقة تتابع صوته في شدة وله دلالة اخرى على حال النيث .  
والرجسان وهو صوته الثقيل فاذا رجس علموا ان المطر يكون بشدة .  
واذا اصق اى رعى بالصاعقة وهى نار تسقط في رعد شديد . واذا  
از ورز اى صوت الرعد من بعيد . قال الراجز .

جارتنا من وائل الا اسلمى \* الا اسلمى اسقيت صوب الديم



صوب ربيع باسكرا لم يلزم • يرز رزاً من وروآه الاكم

• رز الروايا بالمزاد المصمم •

«واما البرق» فنه المستطير وهو المتفرق . ومنه السلسلة وهي برقة  
دقيقة بالهار . ومنه الوميض وهو الضعيف من البرق . ومنه الخافق  
وهو المضطرب . والخفق لاخفى ما يرى منه . ومنه المتكلم وهو  
المستديم المتتابع . ومنه الراح والماصع وهو السريع الخفيف . ومنه  
الحلب وهو الذى ليس فيه مطر كأنه يخلب من يشبه اى يخذعه .  
ومنه البرق المتعق . والانفاق تشقق البرق ومثله التبوج . وقد  
سبق فى الحديث وكثير من متون العرب فى غائل العرب فى الانواء  
كيف استدلوا بذلك على النيث وزوله . وما ذكرناه نبذة يسيرة  
مختصة من كلام الائمة فى بيان مقصدنا . ومن اراد استيعاب ذلك فعليه  
بمفصلات كتب اللغة والادب

( ماكان للعرب من المعرفة ببل الملاحه )

اعلم ان من العرب من كان يسكن من جزيرتهم سواحل بحر القلزم  
ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم . ومن جهة  
الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند الى جهة الشمال الى بلاد  
البحرين . وهناك بلاد كثيرة من اليمن والحجاز وعمان والبحرين  
وغير ذلك مما يطول ذكره . وكان سكنة هذه الاقطار والبلاد كلهم  
من العرب ولهم متاجر فى الهند والحيشة والروم وغيرهم . فكانوا

عن تمس حوائجهم الى ركوب البحر ومعاونة سيره والقيام بما يمين  
على ذلك . وهو علم الملاحة الذي اطلب المؤلفون الكلام عليه .  
وفي عدة ايات من الكتاب الكريم دلالة على ركوبهم البحر . وجرى  
الفلك بهم واحتداهم في سيرها اذا اشتد الظلام بهجوم السماء وكواكبها  
المطلومة لديهم . وكذلك في الاحاديث ما يفيد ذلك . وفي شعرهم ايضاً  
ما يستدل به على ما ذكرناه . قال عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته .

ملاّنا البر حتى ضاق عنا \* وماء البحر نملؤه سفينا

اذا بلغ القطام لنا صبي \* نخر له الجبار ساجدينا

يقول عثمان الدنيا برأ وبحراً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفينا  
واذا بلغ صينا وقت القطام سجدت له الجبار من غيرنا . وقال طرفة  
ابن العبد البكري .

كان حدوج المالكية غدوة \* خلايا سفين بالثواصف من دد  
عدولية من سفن ابن يامن \* يجور بها الملاح طوراً ويهتدى  
يشق حباب الماء حيزومها بها \* كما قسم الترب المغايل باليد  
الصدولية سفينة منسوبة الى قرية في البحرين يقال لها عدولى .  
وبعضهم يقول عدولى قبيلة من قبائل العرب والعدولى الملاح . وابن  
يامن رجل من اهل تلك القرية . وروى ابو عبيدة ابن نبتل وهو  
رجل آخر منهم . والشعر في هذا الباب كثير . وفي لفهم ايضاً  
ما يستدل به على ما ذكرناه . فالركب اسم لما يركب في البر والبحر .

والسفينة وهي الجارية من سفنه يسفنه قشره . وسيت بذلك لقشرها وجه الماء جمعها سفان وسفن وسفين . وصانعها سفان وحرقه السفانة . والدار واحد الدسر وهي خيوط تشدها الواح السفينة ويقال هي المسامير . وفي التزليل وحلناه على ذات الواح ودسر ودسر أيضاً مثل عسر وعسر . قال بشر .

معدة السقايف ذات دسر \* مضربة جوانبها رداح والمجداف ما يجدف به السفينة قال ابن دريد مجداف السفينة بالدال والذال جيماً لثان فصيحان . وهو مأخوذ من جدف الطائر يجدف جدوفاً إذا كان مقصوداً فرأيت أنه إذا طار كأنه يرد جناحه إلى خلفه والقلع بالكسر الشراع والجمع قلاع قال قائلهم .

يكب الحلية ذات القلاع \* وقد كاد جوجؤها يمحطم وسفن مقلات إذا كان لها قلاع . واقلمت السفينة رفعت شراعها . والشراعة كالملاء الواسعة فوق خشبة تصفقه الريح فتحضى بالسفينة جمعه اشرة وشرع . والدقل سهم السفينة وأصله الأول . والقلس حبلاها ويسمى الجمل وهو جبل ضخم من ليف أو خوص من قلوب السفن . والجوجؤ صدرها . والكوثل ذنبها . والمردى والقيقلان خشبة يدفع بها السفينة . ورأسها في الأرض قال شاعرهم .

وجارية قصدت على صلاحها \* أدارى صدرها بالقيقلان والمرساء آلة ترسى بها السفينة وأسمها الفرس لئلا وهي حديدة تلقى

في الماء متصلة بالسفينة ثقف . والمرأة فتح الميم البضة التي رست فيها السفينة . والربان بالضم رئيس الملاحين كالرباني . والتوقى الملاح والجمع التواقى والمركب الملاح ايضاً . والملاح الذي يلي الشراع . والملاح ككتاب ربح تجرى بها السفينة . والتول جعل السفينة . الى غير ذلك مما هو معلوم للمتتبع . ومن اسماء السفينة الفلك . والقرقور والجارية والحلية اسماء للسفينة الكبيرة . ومن اسماء الصغيرة الزورق والبوص وقال الجوهري والبوصى ضرب من سفن البحر وهو عرب قال الاعشى مثل الفراقى اذا ملحماً \* يذف بالبوصى والمامر

والقارب سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن البحرية تستحق لحوائجهم . وعلم الملاحة علم واسع موقوف على معارف كثيرة . منها معرفة سموت الابحر ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها وبراغها ومطرها وغير مطرها وسائر الاوتار . ومعرفة ما في البحر من الجبال والجزر ومعرفة صناعة التجارة . فقد قال ابن خلدون قديحتاج الى صناعة التجارة في انشاء المراكب البحرية ذات الالواح والدر . وهي اجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سمحه في الماء بقوامه وكلكله ليكون ذلك الشكل اعون لها في مصادمة الماء . وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للمحك تحريك الرياح . وربما اعيت بمحركة المقاذيف كما في الاساطيل الى اخر ما قال . وانت تعلم ان السفن في قديم الزمان . لم تكن صناعتها متقنة كل الاقان . فاه ولا كسداء

ومرعى ولا كالسعدان .

### ( كتابة العرب في الجاهلية )

كتابة العرب في الجاهلية مما دل عليه شعرهم ولقنهم قال لبيد بن ربيعة  
وجلا السيول عن الطلول كأنها \* زبر تجدد متونها أقلامها  
يقول وكشفت السيول عن اطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها  
فكان الديار كتب تجدد الأعلام كتابها . شبه كشف السيول عن الاطلال  
التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس . وظهور  
الاطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها . وقال رجل  
كندى من دومة الجندل بمن على قریش .

لا تمجدوا أسماء بشر عليكم \* فقد كان ميمون النقية ازهرها  
أناكم بخط الجزم حتى حفظتم \* من المال ما قد كان شقي مبعثرا  
وأقيم ما كان بالمال ممملا \* وطأنتم ما حكان منه مبقرا  
فاجريتم الأقلام عودا وبدأة \* وضاهيتكم كتاب كسرى وقيصرا  
واغنيتم عن مسند الحى حميرا \* وما زرت في الصحف أقلام حميرا  
فان اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم هرامس بن مرة واسم بن  
سدرة وطامر بن جدرة كما في القاموس وهم من عرب طى تعلموه  
من كاتب الوحى لهود عليه السلام ثم علموه اهل الانبار . ومنهم  
انتشرت الكتابة في العراق الحيرة وغيرها . فقلها بشر بن عبد الملك  
اخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل . وكان له صحبة

بحرب بن امية تجارة عندهم في بلاد العراق قتل حرب منه الكتابة  
ثم سافر معه بشر الى مكة فزوج الصبياء بنت حرب اخت ابي سفيان  
قتل منه جماعة من اهل مكة . فلهذا كثر الكتاب في قريش يومئذ  
قامن الكندي على قريش بذلك . وسمى خط العرب بخط الجزم  
لان الخط الكوفي كان اولاً يسمى الجزم قبل وجود الكوفة . لانه  
جزم اي اقتطع وولد من المسند الحميري . ومرامر هو الذي اقتطعه .  
وقد تكلم الصولي في ادب الكتاب على هذه المسئلة . واتى بباب  
مفيد لحص فيه ما ثبت لديه من الاقوال . وكذا السيوطي في المزمع  
وجامعة من اهل الادب . وكتب ابن خلدون في مقدمته فصلاً مفيداً  
يتعلق بفرسنا . وبين ان الكتابة في العرب كانت اعرض من بعض الاقوال  
وان اكثرهم كانوا اميين ولا سيما اهل البدو . ومن قرأ منهم او كتب  
كان خطه قاصراً وقراءته غير نافذة لان هذه الصناعة من الصنائع  
التياسة للفرس . ولهذا قد كان الخط العربي بالفأ مبالغته من الاحكام  
والاقتان والجودة في دولة التبايع . لما بلغت من الحضارة والترقى  
وهو الخط المسمى بالحميري . وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة  
آل المنذر نسب التبايع في الحيرة والمجديدين لماك العرب بالعراق .  
ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبايع لقصور ما بين  
الدولتين . وكانت الحضارة وتواضعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك  
قال ومن الحيرة لقته اهل الطائف وقريش . ويقال ان الذي تعلم

الكتابة من الحيرة هو سفيان بن امية او حرب بن امية واخذها  
من اسلم بن سدة . وهو قول محكن واقرب ممن ذهب الى انهم تعلموها  
من اياد اهل العراق لقول شاعرهم وهو امية بن ابي الصلت التقي  
قوى اياد لو انهم امم • اولوا اقاموا قهزل النسم  
قوم لهم ساحة العراق اذا • ساروا جميعاً والخط والقلم

وهو قول بعيد لان اياد وان نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شأنهم  
من البداوة والخط من الصنائع الحضرية . واما معنى قول الشاعر .  
انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة  
الامصار وضواحيها . قال قول بان اهل الحجاز اتما لقنوها من الحيرة  
ولقنها اهل الحيرة من التباة وحير هو الاليق من الاقوال . وكان  
لحير كتابة تسمى المسند حروفها متصلة وكانوا يمنعون من تعلمها الا  
بأذنهم . ومن حير تعلمت مضر الكتابة العربية الا انهم لم يكونوا يجيدون  
لها شأن الصنائع اذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا ماثلة  
الى الاتقان والتميق لبون ما بين البدو والصناعة . واستثناء البدو  
عنها في الاكثر . وكانت كتابة العرب بدوية . واما مضر فكانوا اعرق  
في البدو وابعد عن الحضرة من اهل اليمن واهل العراق واهل الشام  
ومصر . فكان الخط العربي لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام  
والاتقان والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب من البداوة وسددهم  
عن الصنائع . ثم قال واعلم ان الخط ليس بكمال في حقهم اذا الخط

من جملة الصنائع المدنية الماشية . والكمال في الصنائع اضافي .  
وليس بكمال مطلق اذ لا يعود تقصه على القات في الدين ولا في الخلال  
وانما يعود على اسباب المعاش . وبحسب العمران والتعاون عليه  
لاجل دلالته على مافي النفوس . وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
امياً وكان ذلك كلاً في حقه وبالنسبة الى مقامه لشرفه وتزده عن الصنائع  
الصميلة التي هي اسباب المعاش والعمران كلها . وليست الامية كلاً  
في حقتنا نحن اذ هو منقطع الى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنيا  
شأن الصنائع كلها حتى العلوم الاصطلاحية . فان الكمال في حقه  
هو تزده عنها جملة بخلافنا .

### ( فوائد لغوية تتعلق بالكتابة والآله )

من ادلة وجود الكتابة في العرب . مافي لغتهم من الالفاظ  
الموضوعة لآلات الكتابة والكتاب ولولم يعرفوها لمضموها تلك  
الالفاظ لمائها . فن ذلك الدواة وجمعها دوى ودويات ودوى .  
وقولهم لموضع الملقى معلقة خطأ والصواب ملاقة لان الملقى ميم زائدة  
وهو من لقت الدواة اليقها . والملقى اسم القطن او الصوف الذي يلصق  
به المداد وهو من قولك لاق به الشيء يلقي اذا لصق به فلا تدخل  
ميم زائدة على ميم اخرى مزيدة . وسمى المداد مداداً لانه يمد  
الكتاب ومددت الدواة صببت فيها ماء ومدما . وقول مدني  
اي اعطى مدة من الدواة . وقد خثرت الدواة خثورة وخثارة



اذا نغن نقسها وهو المداد . يقال نقس وانقاس لقطع منه . والقلم  
 قبل ان تبريه انبوبة فاذا بريته فهو قلم وما يسقط منه عند البري  
 البراية وبطنت القلم رقت بطنه وانفته حددت طرفه وشبانه حده  
 ولبطته اذا وضعت في شقه ليطه توسع بها ضيقه والليطة قشر القصب  
 وقططته قطا . والمقط ما يقط عليه . والقط القطع عرضا والقذ  
 ان يقطع الشيء طولا . ويقولون قلم رشاش وذلك اذا حاف الشق على  
 احد جانبيه فدق وتمزبشغايا الكتاب ورشش المداد . وتقول كتبت  
 كتابا وهو مصدر . ثم يسمى المكتوب على السمة كتابا . والكتابة  
 صناعة الكاتب . والطرس الكتاب المحو الذي يستطاع ان تعاد فيه  
 الكتابة والتطريس فلك به . وطرس الباب سوده . والطلس باللام  
 كتاب لم يستعم محوه فيصير طرسا . والمجمجة تخليط الكتب وفساده  
 بالقلم كالجمجمة باللسان وهو ان لا يبين الكلام من غيري . والصحف  
 ما كان من جلود . والقط الكتاب . والمجلة صحيفة كانوا يكتبون فيها  
 الحكمة . قال اللبابة .

عجلهم ذات الاله ودينهم \* قوم به رجون خير العواقب  
 والمهدة كتاب الشرآه . وكتب له منشورا وهو مالا يشد . ورجمة  
 الكتاب ورجماته جوابه . ويقال اجابه في هامشة كتابه اذا كتب  
 بين السطرين وهو من قولك تهاش القوم اذا دخل بعضهم في بعض  
 وهمش الجراد اذا تحرك ليثور . وتقول نهطت الكتاب واعجمته

وشكلته وقيدته فالتقط لما كان مدوراً والنقطة الاسم . وهذا كتاب  
غفل كقولك دابة غفل اذا لم يكن موسوما . والسجل كتاب العهد  
وقول املت الكتاب واملته واستملى اذا سأل ان يعلم وكذلك  
استمل . والزبور والرقيم الكتاب . وزبرت ورقنت كتبت وقرمطت  
قاربت بين الحروف . وطويت الكتاب وادرجته وسحيت اسماء سحياً  
اذا قلعت منه سحاة وهي القشرة تأخذها عن القرطاس . وخزمت  
تعبته وخزمته شدة . ويقال تربت الكتاب وتربته وطته  
اطنيه طيناً . وختته والاسم الحتام . وعنونه اغنوه وارخت الكتاب  
تاريخاً . وهذه اضارة من كتب واضامة . والكراسة ما تكررست اوراقه  
وتلبدت . والمصحف سمي مصحفاً لانه يحذف اى جعل جامعاً للمصحف  
المكتوبة بين الدقين وهما اللوحان اللذان يكتشفانه . وله الوطاء والغلاف  
وفيه السروتان . والمعلق ما يعلق به . وفيه الفكوك والواحد فك  
وهو ما يستر الاوراق من جانبيه . والعلاوة من اعلاه والحلق واحدها  
حلقة . وفي الحلق الذوائب وهي السيور التي في اطرافها . والاشراج  
والواحد شرج وهو السير المرصع اسفل الحلق والترسيع ضفر السير  
على نحو معروف . وفي المصحف المخارز وهي المواضع التي تخرز  
منه . وله الاذان . وفي الدقين المسامير والكراكب . فاما الحبرة  
والحبرية فالتى فيها الحبر وهو الزاج . ولها المعلق وهو خيط اوسير  
يشد الى عراها . والرشق صوت القلم . والفشفة كقطة في جوف

القصبة . وحصرم القلم براه . والمرقم القلم . ومثل ذلك كثير في كتب اللغة والادب لاسيما كتاب ادب الكتاب للصولي فقد ذكر فيه كل ما يتعلق بهذه الصناعة .

( مكاتبات العرب ومراسلاتهم ومالههم في ذلك من العوائد )  
خير الكلام لدى العرب ما دى المقصود بكماله بلفظ وجيز وعبرة مختصرة . ومدار البلاغة عندهم على ذلك . والكتب والمراسلات من ضروريات الامم انى لا يمكن الاستغناء عنها . وحيث ان الكتابة لم تكن في جميع العرب لقربهم يومئذ من البداوة قل الترسل فيما بينهم محرراً قبل شيوع الكتابة فيهم . وكانوا يستقنون عن ذلك بارسال الرسل يبلثون عندهم مقاصدهم الى من يرومون وربما اتفروا عنها اخفاء لها اذا كانت مما يجب اخفاؤها واسرارها .

وربما كتبوا اياتاً من الشعر تؤدى مقاصدهم اذ الشعر كان يومئذ ديوان العرب . وقد صادفت من ذلك ما لا يستقل . ففي كتاب صروج الذهب عند ذكر سابور ذي الاكتاف وغلبة العرب على سواد العراق . قال وكانت جرة العرب بمن غلب على العراق وله اباد ابن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد . ومملكتها يومئذ الحارث بن الاغر الايادى فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة اعد اساورة بالخروج اليهم والاياع بهم . وكانت اباد تصيف بالجزيرة وتشو بالعراق . وكان في حبس سابور رجل منهم يقال له اقيط

فكتب الى اباد شعراً ينذره به ويعلمهم خبر من قصدهم وهو .  
 سلام في الصحيفة من لقيط \* على من في الجزيرة من اباد  
 بان اليت ياتيكم دلافا \* فلا يحسبكم شوك القصاد  
 اناكم منهم سبعون الفا \* يجرون الكتاب كالجراد  
 على خيل ستاتيكم فهذا \* اوان هلاككم كهلاك عاد  
 فلم يباؤا بكتابه وسراياه تكرر نحو العراق وتغير على السواد فلما تجهز  
 القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم ان القوم قد عسكروا وتحشدوا  
 لهم وانهم سائررون اليهم وكتب اليهم شعراً اوله .

يادار عبة من تذاكرها الجزا \* هجت لي الهم والاحزان والوجسا  
 ابلغ اباداً وحلل في سراهم \* اني اري الرأي ان لم اعص قد نصا  
 ان لا تخافون قوما لا ابا لكم \* مشوا اليكم كامنال الذي سرطا  
 لو ان جمعهم راموا بهدتهم \* شم الثمار يخ من نهلان لانصدنا  
 فقلدوا اسرهم فة دركم \* رجب الذراع بامر الحرب مضطلما  
 فاقع بهم فسمهم التل فلما اقلت منهم الاضر لحقوا بارض الروم .  
 وخلع بعد ذلك اكناف العرب فسمى بعد ذلك ساجور ذا الاكناف  
 وصحيفة التلمس مشهورة . وفي كتب الادب مذكورة . وكانت على ذلك  
 الاسلوب ايضاً . ولا بد من ذكر خبرها وقصتها المستطرفة .

### ( صحيفة التلمس )

ان التلمس وهو شاعر مشهور اسمه جرير بن عبد المسعود

هو وابن اخته طرفة بن البعد على عمرو المذكور قزلامته في خاصته  
 وكانا يركبان معه لصيد فيركضان طول النهار فيتعبان . وكان يشرب  
 فيقفان على باب الهار كله ولم يصلا اليه ففجبر طرفة فقال فيه .  
 فليت لنا مكان الملك عمرو \* رغوفاً حول قبتنا منحور  
 لعمرك ان قابوس بن هند \* ليخط ملكة نوك كثير  
 » وقال ايضا «

ولا خير فيه غير ان له غنى \* وان له كنحاً اذا قام اهضما  
 تظل نساء الحى يكفنن حوله \* يقان عيب من سرارة ملهما  
 في ابيات مشهورة . فبلغ ذلك عمرو بن هند فهم بقتل طرفة وخاف  
 من هجاء المتلس له لانهما كانا خليلين . فقال لهما لعلكما اشتقما  
 لاهليكما . فقالا نعم . فكتب لهما بصحيفتين وختمهما وقال لهما اذهبا  
 الى طاملى بالبحرين فقد امرت ان يصلكما بجوارز . فذهبا قرا في طريقهما  
 بشج يحدث وياكل تمرأ ويقصق قلا . فقال المتلس ما رأيت شجأ  
 كالיום احق من هذا . فقال الشج ما رأيت من حق اخرج خينأ  
 وادخل طيبأ واقتل عدوأ . وان احق منى من يحمل خنفة بيده  
 وهو لا يدري . فاستراب المتلس بقوله وطلع عليهما غلام من اهل  
 الحيرة فقال له المتلس اتقرأ يا غلام . قال نعم ففرض الصحيفة وقرأها  
 فاذا فيها . اذا اتاك المتلس فاقطع يديه ورجليه وادقه حياً . فقال  
 لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا . فقال كلا لم يكن لي جترى

على فقذف المتلس بهيئته في نهر الحيرة وقال .

قذفت بها في ايم من جنب كافر \* كذلك اقفو كل قفّ مضلل  
رضيت لها لما رأيت مدادها \* يجول به التيار في كل جدول  
ثم مضى المتلس الى هشام وذهب طرفة الى عامل البحرين فاعطاه  
هيئته فقصده من احليه فزف حتى مات . وقيل في قتله غير ذلك .  
ومن قوله في السجين يخاطب عمرو بن هند .

ابا منذر كانت ضرورا هيئتي \* ولم اعنكم بالعلو مالى ولا عرضي  
ابا منذر اقيت قاستبق بفضنا \* خانيك بعض الشرا هون من بعض

( تغير اسلوبهم )

ثم تغيرت عواثهم في ذلك فكانوا يتدوّن في كتبهم باسماء آلهتهم  
كاللات والعزى ثم يذكرون مقاصدهم . وفي ادب الكتاب للصولي  
بسند ان قريشاً كانت تكتب في جاهليتها باسمك اللهم . وكان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك ثم نزلت سورة هود وفيها بسم الله  
مجراها ومرساها فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكتب في صدر  
كتبه بسم الله . ثم نزل في سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا  
الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكتب بسم الله الرحمن . ثم  
نزل في سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . فجعل  
ذلك في صدر الكتب الى الساعة . وغير الصولي ذكر مثل ذلك ايضاً .  
ونقل المسعودي في المروج عن جماعة منهم ابن السائب الكلبي ان

اول من كتب من قرش باسمك اللهم امية ابن ابي الصلت الثقفي وذكر  
في سبب ذلك قصة طويلة لا غرض لنا في قضاها . ومنهم من كان يكتب  
بعد البسطة من فلان الى فلان ثم التحية ثم ياتي باما بعد ثم يذكر  
مقصده باوجز عبارة . وقد اختلف في اول من ابتدأ ذلك على اقوال  
ذكرها الصولي . وعقد لذلك في كتابه بابا اطال الكلام فيه . وعن  
ابي حاتم السجستاني في كتاب الممرين عند ذكر قس بن ساعدة انه  
اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا واول  
من قال اما بعد . وهو اول من كتب الى فلان ابن فلان . ورجح  
الصولي ان اول من قال اما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمي  
الجمعة . وكانت تسمى الروبة . قال وهي فصل الخطاب . ومضاء على  
هنا انه انما يكون بعد حمد الله او بعد الدعاء . او بعد قولهم من فلان  
ابن فلان الى فلان . فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب  
الذي يجي بعده ولا تقع الا بعد ما ذكرناه الا ترى قول سابق البربري  
لعمرو بن عبد العزيز .

باسم الذي ازلت من عنده السور \* الحمد لله اما بعد يا عمر  
قان رضيت بما تأتى وما تذر \* فكن على حذر قد يرفع الحذر  
قال والمعنى في انما لا تقع مبتدأة ان المراد بها اما بعد هذا الكلام يعنى  
الذي تقدم قان الخبر كذا وكذا . ثم اطال الكلام في وجوب ذكر  
الفاء بعد اما بعد وبيان معناها . وكان من عوائد العرب في كتبهم ايام

جاهليتهم اذا كتبوها تقرأ لم يلتزموا فيها السجع بل ارسلوه ارسالا .  
 والسجع لم يلتزمه منهم الا الكهان . واستعمالهم له في الخطب والوصايا  
 قليل . وذلك لانهم جيلوا على الميل الى السهل من كل شئ والثفرة  
 من كل متكلف في افعالهم واقوالهم وغير ذلك . والسجع لكونه متكلف  
 الالفاظ . مما تنفر عنه الطباع . ونجمه الاسماع . والمستحب منه هو  
 مقدار يجري من الكلام يجري الطراز من الثوب . والعلم من الطرف .  
 والحال من الوجه . والعين من الاسنان . والسواد من الحدقة .  
 والاشارة من الحركة . وقد علمت انه متى كثرت الخيلان من الوجه  
 وغمرته كان ترادف اجزاء السواد ذاهبا بجملة تمام الحسن . وقد  
 اخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن رومان انه قال كتب سليمان عليه  
 السلام بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس ابنة  
 ذي شرج وقومها . ان لا تعملوا على واتوني مسلمين . وقد حكى ذلك  
 الكتاب الكريم . فلما وصل الكتاب الى بلقيس واطلعت عليه وصفته  
 بالكرم لكونه محتوما . وفي الحديث كرم الكتاب ختمه . وعن ابن  
 المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به . وهكذا  
 كان اسلوب العرب في ترسلهم . ومكاتبات النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الى الملوك وغيرهم ايضا على هذا الاسلوب . وهكذا  
 كان اسلوب اهل الصدر الاول والثاني . وهكذا الى ان تبرز ذلك  
 الوضع بما هو مذكور في كتب الانشاء من الالفاظ المتكلفة والاساليب



التي ينقر عنها الطبع . وما احسن ماكان عليه العرب وما اسهله وما  
اعذبه والطفه . وعرب نجد الى اليوم على طريقة اسلافهم في ذلك  
الاسلوب . وقد ذكر الصولي في ادب الصكتاب عوائد المتأخرين  
في سائر فنون مكاتباتهم ومراسلاتهم . وكيف يخاطب الناس ملوكهم  
والملوك امرائهم ورعاياهم . وكيف يخاطب الناس بعضهم بعضا .  
وكيف المنشورات والتقاليد وغير ذلك من كتب العهد والتولية  
والقضاء . وافرد بابا في بيان مايتكاتب به الناس في عصره . وبقيت  
للعرب سنن وعوائد التزموها في كتبهم . منها الابتداء بالبسملة من حاشية  
القرطاس . ثم النجعة من تحتها . ويستخرجون ان يخرج الكلام عن البسملة  
فاضلا قليلا . ولا يكتبونها وسطا ويكون الدعاء قاضلا . وكان  
من الكتاب الاسلاميين من يرى ان يجعله وسطا في اسفل الكتاب  
بعد انقضاء الدعاء الثاني والتاريخ اذا احتاج الى تعيين نسخة كتاب  
متقدم او حساب ليفرق بين منزله من صدر الكتاب وبين محجزه .  
وقد ذهب اليه قوم ولا يفسخ ما بين البسملة وبين السطر الذي يتلوها  
من الدعاء ولكن يفسخ ما بين الدعاء اذا استتم وبين سائر المحاطبة .  
ولا يتجاوز بالدعاء ثلاثة اسطر . ولا يستتم السطر الثالث على المشهور  
من مذاهب اجلاء الكتاب الاسلاميين . ومنها ترتيب الصكتاب  
وتطينه واعادة النظر عليه بعد الكتابة . والختام وآداه . والعنوان  
وغير ذلك مما كانوا عليه . وقد بسط الصولي الكلام على هذه

الامور في ادب الكتاب .

( ما كان يكتب فيه العرب )

لم يكن للعرب قبل الاسلام القرطاس المعهود اليوم . وانما ظهر هذا عند العرب سنة العشرين بعد المائة من الهجرة النبوية وهم الذين اخترعوه على قول بل كان القرطاس عندهم يومئذ كل ما يمكن ان يكتب عليه كالرق بقع الرأء وهو جلد رقيق تحسن الكتابة عليه . وهو اغلب قراطيسهم وكذلك في صدر الاسلام . ومنه قوله سبحانه . والطور وكتاب مسطور في رق منشور . وربما كانوا يكتبون على الصب والجريد وما شاكل ذلك . وكما كانوا يسمون ما يكتب عليه بالقرطاس يسمونه مهرقا ومحفقة وسفرا . وقد ورد ذكر القرطاس في التنزيل وكذلك الصحف والاسفار . وهو مما يدل على معرفتهم به وشيوعه بينهم . وكانت العرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه الريح وصار ارضاً بالمهرق قال الاعشى .

سلا دار ليلي هل تين تشرق \* وانى ترد القول بيضاء سحلق  
وانى ترد القول دار كأنها \* لطول بلاها والتقادم مهرق  
وشبه ابو نؤاس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال من ابيات .  
« يثق كقرطاس الوليد هيجان »

خص قرطاس الوليد لانه معه كالرسم لم يكتب فيه بعد . والهيجان

الكرام من الأبل وغيرها . وقد استوفى جعفر بن حمدان الكاتب وصف القراطيس بقوله .

في يديه من القراطيس كالمز \* نة جادت بواصف مدرار  
كالملاء الرحيض كالبيض بيض \* الهند كالبيض كالماء الجوارى  
كالسراب الرقراق في عنقوان الصي \* ف نصف النهار في إيار  
ماتبالي اجات عينك فيه \* حين يطوى ام في خصور العذارى  
يسم الخط فيه عفواً فيك \* بو بوعت فيه ولا بحجار  
والكلام في هذا الباب يطول وما ذكرناه فيه الكفاية وبالله التوفيق  
( حساب العرب أيام جاهليتهم )

كان للعرب حساب غير ما هو المهود اليوم . فانه مما يحتاج  
الى آلة فاجتنبوه ورأوا ان ماقلت آله وانهدد الاسان فيه بالة من جسمه  
كان اسهل وافود وانسب لغرضهم . وهو حساب عقود الاصابع .  
وقد وضعوا كلاً منها بازاء عدد مخصوص ثم رتبوا الاوضاع الاصابع  
احداً وعشرات ومآت والوقا . ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب  
الالوف فما فوقها بيد واحدة . وقد ألف فيما ورد عنهم من ذلك عدة  
رسائل . منها رسالة شرف الدين اليزدى وهى من احسن ما ألف  
في هذا العلم . ونظم فيه اراجيز كثيرة . منها ارجوزة لطيفة لابن  
حرب اورد فيها ما يحتاج اليه من هذا العلم . ومنها ارجوزة ابي الحسن  
على الشهير بابن المغربي وقد شرحها عبد القادر بن على بن شعبان

العوفى . واورد في شرحه فوائد كثيرة تتعلق بهذا العلم . وما روى  
عن العرب من الشعر المشتغل على هذا الحساب . ولشمس الدين محمد  
ابن احمد الموصلى الحنبلى رحمه الله منظومة موجزة في بيان قواعد  
هذا الحساب مشتقة على لب لبايه . وهى هذه بعد البسملة .  
بجمدك يارباه ابدأ اولاً \* فا زلت اعملا للمحامد مفضلا  
واتبع حمدى بالصلوة على الرضا \* ابى القاسم المهدى خير من ارسلنا  
ومن بعد هذا ايها السامع استمع \* حساب اليرد اذعنه سلت مفضلا  
ففى عدد الاحاد يا صاح افردن \* لىنى يدك اعلم واياك تجهلا  
قلوا احدا قبض خصر اثم بنصرا \* للاتنين والوسطى كذاك التكملا  
بعد ثلاث ثم للخنصر ارفصا \* باربعة والبنصر الخمسة اككملا  
وفى الستة اقبط بنصرا دون كلها \* على طرف للراحة اسمها واقلها  
وفى السبعة اقبط تحت الابهام خصرنا \* وفى طرف للراحة القبط فاجعلها  
وللبنصر ارفع ثم فى الثامن اضمن \* الى خنصر فى القبط للبنصر اعقلها  
وفى التسعة الوسطى اضمن مهمما وفى \* جميع الاحاد اقلن ذا وان علا  
وفى عشرة مع عقد الابهام فاستمع \* تخلق رأسا للمسجة افعلها  
وللفقر من ابهامك اجمله بينا \* صبيك هى العشرون فاعله واعملها  
وما بين رأس للمسجة اجمن \* ورأس للابهام الثلاثون حصلها  
وان تركب الابهام يا صاح فاحتفظ \* لسبابة للاربعين مكملها  
وابهامك اجل تحت سبابة اذا \* نعمدت للخمسين فاحفظ تكملها

وتركب الابهام المسجة استمع \* كقايض سهم وهي ستون احلا  
وعندك لاسبعين في بطن نالت \* لسبابة ايهامك اعقله تجملا  
والابهام من تحت المسجة اجملن \* بنانا على ظفري ثمانين اكلا  
وفي عد تسعين المسجة اقبضن \* لما بين ايهام وما بينها اجلى  
وابهامك اجعل فوقها مثل حية \* تروم وثوبا والمئين الا اجملا  
يسراك كالا حاديا العلوم من \* يمينك فاحفظه واياك تمولا  
كذا المشرات من يمينك انها \* يسراك يا هذا الوف على الولا  
وعشرة آلاف لابهامك اجمن \* وذلك مع سبابة يا اخا الملا  
يسراك وامهده كحلقة استمع \* اذا طويت والراس فاجله اسفلا  
وقد نجزت والمدة وحده \* ميسرة تبني اخا متفضلا  
يساعها فيما يرى من عيوبها \* فا احد عن ذاك يا صاح قد خلا  
فخذها عروسا قد سمت شمس ضحوة \* وبدر دياج قد بدا مهلا  
فان تمتع كالبر عند امتاعها \* على بطلها عند الزقاق تدلا  
فصف لها ذهنا غزيرا مجودا \* وغص في بحار الفكر ثم تأملا  
ترى لمانيها بزوا ككوكب \* ويأتيك منها العلم والفضل مقبلا  
وبعض اهل الفضل ذكر في بيان مراتب الاعداد في المقدماته عند  
المشرة تجمل السبابة حلقة . والعشرين تجمل الابهام بين السبابة  
والوسطى . والثلاثين تجمل رأس السبابة على رأس الابهام . والاربعين  
تجمل رأس الابهام خلف السبابة . والخمسين تجمل الابهام جالسا

والستين تجعل ظهر رأس الابهام على الفصل الاعلى من باطن السبابة  
والسبعين تجعل رأس الابهام على الفصل الاسفل من باطن السبابة  
والثمانين تجعل رأس السبابة على ظفر الابهام . والتسعين تجعل  
السبابة حلقة غير مجوفة . المائة تجعل رأس السبابة اليسرى كما  
جعلت اليتي في العشرة . المائتين تجعل الابهام اليسرى كما جعلت  
اليتي في العشرين . وعلى هذا القياس الى الالف في كل مائة كافي العشرات  
لكن اليد اليسرى . ثم تأخذ الالف كما تأخذ الاحاد الى العشرة  
من اليد اليسرى . ثم تأخذ العشرة الآلاف . وهو ان تجعل جنب  
رأس الابهام على جنب رأس السبابة انتهى . وبقى كلام كثير يطلب  
من محله . وقد ورد حساب اليد في عدة احاديث . وفي كلام كثير  
من رجال الصدر الاول واجلة الساف . وبه نحل كثير من ابيات  
المعاني التي حيرت الافهام ( ومن العرب ) من كان يحسب بالحصى  
ويضبط عدده به كما دل عليه شعرهم . قال الاعشى ميمون من ابيات  
فضل فيها عامر بن الطفيل على علقمة بن علاثة .

ان ترجع الحق الى اهله \* فلست بالمسدى ولا النار  
ولست في السلم بذى قاتل \* ولست في الهجاء بالجاسر  
ولست بالاكتر منهم حمى \* وانما الغزة للسكران  
ولست في الاثرين من مالك \* ولا ابى بكر اولى الناصر  
هم هامة الحمى اذا مادعوا \* وما لك في السودد القاهر

الحصى العدد والمراد به هنا عددا لا عوان والانصار. قال بعض شارحي هذه الايات وانما اطلق الحصى على العدد لان العرب اميون لا يعرفون الحساب بالقلم وانما كانوا يعدون بالحصى وبه يحسبون المعدود واشتقوا منه فعلا فقالوا احصيت. ومن العرب من كان لا يحسن الحساب اصلا. حتى نقل الصولى فى كتاب ادب الكتاب ان بعض العرب باع جوهرأ نفيساً بالف درهم فقيل له كان يساوى أكثر من هذا فقال ما ظننت ان عدداً أكثر من الف. فلذلك كانوا يمدحون من يحسن الحساب والعدد ويصفونه بالحنق وينسبونه الى حكمة وعدل قال التابفة للنعمان فى اعتذاره .

واحكم حكم قتاة الحى اذ نظرت \* الى حمام سراع وارء التمد  
قالت الا لئتما هذا الحمام لنا \* الى حمامتنا او نصفه فقد  
خسبوه قالفوه كما زعمت \* تسماً وتسعين لم ينقص ولم يزد  
فكملت مائة فيها حمامتنا \* واسرعت حسبة فى ذلك العدد  
يريدكن حكيماً فى انصافى كما حكمت جارية كانت لها حمامة قرأت قطعاً  
فخررة ستاً وستين فقالت ليت الحمام ليه. الى حمامتيه. او نصفه فديه. ثم  
الحمام ما به. قالوا وكانت لها قطعة. وجعلت القطعا حماما. وهذا قول  
الاصمعى. وبعضهم قال اراد التابفة احكم على بديل كما حكمت هذه الفتاة  
فى العدد فاصابت. والاول اجود. افلا ترى الى التابفة كيف حكى  
هذا وسب تلك الفتاة الى حكمة وعدل حين احسنت العدد قال

ابو عبيدة . وكان يقال للجارية الزرقاء واسمها عنز وكانت من جديس .  
وقال غيره القائلة لهذا هند بنت الحس . وقد مر الخلاف عند  
الكلام على حكيما العرب من الجزء الاول . وكان حساب اليد مرصفاً  
على غيره بين الكتاب في الدولة العباسية على ما ذكره الصولي فانه  
قال اجمع الحساب من كل جنس وملة بكل خط ولغة على ان تراكيب  
الحساب لا تعدو اربعة . عدد يضرب في عدد . او قسمة عدد على  
عدد . او القاء عدد من عدد . او زيادة عدد على عدد . وتكلموا  
في اوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير . احسنه ما قال الهند ان الاعداد  
تبدأ من واحد وتنتهي الى تسعة . ثم تكون العشرة راجعة الى حال  
الواحد على الرتبة . وعلى هذا وضعوا حروفهم التسعة . وقالوا  
الحساب الهندي اخرج لكثير العدد الا ان الكتاب اجنبوه لان  
له آله . ورأوا ان ما قلت آله وانفرد الانسان فيه بآله من جسمه  
كان اذهب في السر . واليق بشأن الرياسة . وهو ما اقتصروا عليه  
من العقد بالبنان واخراج رؤس الجمل في اواخر السطور وحط  
التفضيلات عنها واحداً دون آخر وفرما دون اصل . قال وعنى  
بعض الكتاب بذلك حتى خف عقده وصار يلحق بيناته مثل ما يلحق  
ببصره ولا يستين الناظر مواقع اتمامه . قال وقد شبه عبد الله بن  
ايوب ابو محمد التيمي وميض البرق بنخفة يد الحاسب فقال .  
اغنى على بارق ماطر \* خفي كوحيك بالحاجب



كأن تألقه في السما \* يدا كاتب اويدا حاسب

« وقال بعض الكتاب »

وناطق تحجر الفاظه \* عن نعمات العود بالزمر

ينسا تراه عاقداً خمسة \* وستة صار الى عشر

وصار من بعد الى واحد \* كحاسب اخطأ في كسر

ومن احسن ما قيل في تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد قول  
التميمي قول عنزة من ابيات .

وفرضت للناس الكتابة فاحتذوا \* فيها مثالك والمعلوم فرائض

واذا خططت فانت غيث معشب \* واذا حسبت فانت برق وامض

واذا نهضت فانت نجم ثاقب \* واذا جلس فانت ليث رابض

فبك التمثل حين ينمت فاضل \* واليك يرجع حين يشكل غامض

( مماثلث العرب واسبابها ايام جاهليتهم )

كل امة من الامم لا بد لها ما يقوم بضرورياتها وسد فم حوائجها

باسباب متفاوتة واعمال مختلفة يهديهم اليها خالقهم ويجعلها سبب

ارزاقهم . والعرب من الامم القديمة التي مضى عليها اعصر منطاوله

ربما كانت السبب في خفاء كثير من احوالهم على من بعدهم . غير

ان اللغة والشعر يقيدان كل شارد . وينطقان بشؤون كل ما اسدل

عليه حجاب الخفاء . ومن المعلوم ان اسباب المعاش والكسب

واصولها مقتصرة في امور .

## ( منها التجارة )

وهي من اشرف الاسباب واعلاها قدراً . ولهذا ورد في الحديث  
 التاجر الصدوق مع الكرام البررة ويدخل فيها كل بيع وشراء .  
 وكانت من اعم اسباب معاشهم لاسيما سكنة الحجاز ونجد وما شابههما  
 من الاقطار المتحطة والبلاد القليلة الخصب . وكانت العرب على  
 ما ذكر في فتح الباري شرح صحيح البخاري تتماذج بكسب المال ولا سيما  
 قريش . وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محظوظاً في التجارة .  
 وكان لقريش في السنة رحل اربع على ما ذكره بعض المفسرين في تفسير  
 سورة قريش . فان اصحاب الايلاف كانوا اربعة اخوة وهم بنو عبد  
 مناف . احدهما هاشم وكان يوالف ملك الشام حيث اخذ منه خيلا  
 قامن به في تجارته الى الشام . الثاني عبد شمس وكان يوالف الى  
 الحبشة . والثالث المطلب وكان يرحل الى اليمن . والرابع نوفل  
 وكان يرحل الى فارس . وكان هؤلاء يسمون المتجربين . فيختلف تجر  
 قريش بخيل هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم احد . وفي هؤلاء  
 الاخوة يقول الشاعر .

يا ايها الرجل المحول رحله \* هلا تزلت بال عبد مناف  
 الاخذون العهد من آفاقها \* والراحلون لرحلة الايلاف  
 والرايشون وليس يوجد رائش \* والقائلون هم للاضياف  
 والخالطون غنيم بفقيرهم \* حتى يصير غنيم كالكاقي

## بلوغ الارب

« وقال مساور بن هند للجحو بنى اسد »

زعمتم ان اخوتكم قريش \* لهم الف وليس لكم الاف

اولئك اومنوا جوعا وخوفا \* وقد جاعت بنو اسد وخافوا

ومن المفسرين من قال كان لقريش رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن  
ورحلة في الصيف الى بصرى من ارض الشام كما روى عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما . وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم  
الله تعالى وولاية بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين محتطف  
ومنهوب . وعلى ذلك نزلت السورة الكريمة . وذكر عطاء عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما ان انسب في هاتين الرحلتين هو ان قريشاً اذا  
اصاب واحداً منهم خمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على  
انفسهم خباء حتى يموتوا الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد  
قومه . وكان له ابن يقال له اسد وكان له ترب من بني مخزوم يحبه  
ويطلب معه فشكا اليه الضر والمجاعة فدخل اسد على امه يبكي فارسلت  
الى اولئك بدقيق وشهم فباشوا فيه اياما . ثم اتى ترب اسد اليه مرة  
اخرى وشكا اليه من الجوع . فقام هاشم خطيباً في قريش فقال انكم  
اجدتم جدبا قلوبكم فيه وتذلون واتم اهل حرم الله واشراف ولد آدم  
والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا حلاف فجمع  
كل بني اب علي الرحلتين في الشتاء الى اليمن . وفي الصيف الى الشام  
للحجارات . فما ربح التي قسمه بينه وبين الفقير حتى كان قعرهم كقعرهم

### في احوال العرب

لجاء الاسلام وهم على ذلك . فلم يكن في العرب بنو اب أكثر مالا ولا اعز من قريش . وهذا معنى قول شاعرهم فيهم .

والخالطون فقيرهم بضمهم \* حتى يكون فقيرهم كالكفاي  
هذا ما كان من امر قريش وسائر اهل الحجاز . واما اهل اليمن  
وعمان والبحرين وهجر فكانت تجاراتهم كثيرة . ومعائشهم وافرة .  
لما في بلادهم من الحصب والرخاء . والذخائر المتنوعة . والمعادن  
الجيدة . وغير ذلك من اسباب الثروة والرفق . واما اهل نجد فكانوا  
دون غيرهم في الثروة والتجارة لما ان الغالب على ارضهم الرمال  
فكانت بلادهم دون بلاد سائر العرب في رفاة العيش ورواج التجارة .  
وكانوا يجتمعون في الاسواق كل سوق له موسم من السنة على ما سلفناه  
في الجزء الاول فيجتمعون فيها للتجارات وغيرها . ولهم اسواق اخر  
غير ما ذكرناه لاجل ذلك . ويسمون السوق ايضا القسيمة . ويقولون  
نفت السوق اي راجت وانحملت كسدت والسوم عرض السلعة  
على البيع . وسه ناجزاً بناجز وبدأ بيد والتاجش الذي يزيد  
في ثمن السلعة . وليست من حاجته لينفقها على صاحبها . وقد ورد  
في الحديث التهي عن ذلك . ويقولون للذي يبيع البر البزاز . وللذي  
يبيع الثياب السمار . وللذي يبيع الاكسية الكساء . وللذي يبيع  
الفرا الفرآء . وللذي يبيع الرق الرقاق . وللذي يبيع الحل الخلال  
وللذي يبيع البقول البقال . وللذي يبيع الدهن الدهان . وللذي

يبيع الرأس الرأس . ولا يقال له رؤاس . ولذى يبيع الطير الجذال  
والزجال الذى يرسلها من مكان الى مكان . ولذى يبيع المعطر  
المطار . ولذى يبيع الادوية الصيدلانى والصيدنان . ولذى يبيع  
القولوة اللاء ل . ولذى يبيع الآلة اللاء .

### ( ومنها الصنائع )

وهى ايضا من اسباب المعائش المحموده وورد فيها الحرفة امان  
من الفقر . وكان فى العرب صنائع تقوم بما تمس اليه حوائجهم . وتقتضيه  
ضرورياتهم . ولا بد لهم منها لاسيما البلاد التى قدم عليها عهد الحضارة .  
وقد تكلم ابن خلدون فى مقدمته على هذا الموضوع . وذكر ان العرب  
ابعد الناس عن الصنائع وعلل ذلك بانهم اعرق فى البدو وابتعد  
عن العمران الحضرى وما يدعوا اليه من الصنائع وغيرها . وقد اطلب  
فى بيان ذلك الى ان قال . واما اليمن والبحرين وعمان والجزيرة وان  
ملكه العرب الا انهم تداولوا ملكه آلافا من السنين فى ايام كثيرين  
منهم واختلطوا امصاره ومدنه وبلغوا الناية من الحضارة والترقى مثل  
ماد وثمود والعمالق وحير من بعدهم والتبابعة والاذواء فطال امد  
الملك والحضارة واستحكمت صفتها وتوفرت الصنائع ورسخت  
فلم تبل ببل الدولة فبقيت مستحجة حتى الان واختصت بذلك الوطن  
كصناعة الوشى والمصب وما يستجد من حوك الثياب والحريز فيها .  
ودكر رحمه الله فصولا مهمة فى هذا الباب لها من الحقيقة او فر نصيب

بيداني اذكر ماكان للعرب من امهات الصنائع التي زاولوها للقيام  
بحاجاتهم وان قلت فيهم ولم تصل الى نهاية الاتقان . ولم تبلغ  
نصاب الكمال . فاني بصدد بيان اسباب معائنتهم . على ان الكثير  
منهم كان بمنزل عن ذلك لما جبلو عليه من الميل الى المعالي والتفاخر  
بالشجاعة والفروسية والتفاضل بالاقدام والجرأة والوفاء بالعهود  
والقيام بواجب الاضياف وحفظ الذمار والذمام والكرم وغير ذلك  
من الشيم وعلو الهمم . والقائم بامر الصناعة لديهم دون غيره في المكانة  
والشرف . فدونك ماكان لديهم من الصنائع التي مست اليها حوائجهم  
وهدتنا اليها لهم .

### ( فنها صناعة البناء )

هذه الصناعة كانت محصورة لاهل الحضرم من العرب لانهم الذين  
تمس اليها حوائجهم . وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل  
للكرّ والمأوى للابدان في المدن . وعلل ذلك ابن خلدون في مقدمته  
بان الانسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب احواله لا بد ان يفكر  
فيما يدفع عنه الاذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتشفة بالسقف  
والحيطان من سائر جهاتها . ثم ذكر كلاما مفيداً يتعلق بهذه الصناعة  
ليس من غرضنا . والقائمون بهذه الصناعة من العرب متفاوتون فيها  
فتمهم البصير الماهر . ومنهم القاصر . وكانت في اليمن اقية عظيمة . وقصور  
مشيدة . وكذلك في غيرها كما ذكره الاصبهاني في كتاب جزيرة العرب

وابنتهم كانت متفاوتة . فنها البناء بالحجارة . ومنها البناء بالطين .  
ومنها البناء بالآجر . ومنها البناء بالطين والتراب . وهى على اوضاع  
مختلفة . واشكال متفاوتة . وتفصيل ذلك لا يلىق بهذا المختصر .  
فنابنتهم الدار . ويقال لها الدارة والمنزل والمنزلة والمبأة والمعان  
والوطن والمقى والثوى والربع . ويقال لصحن الدار حرّ الدار  
وقاعتها وباحتها وساحتها وصرحتها ومجوحتها . وفى الدار البيت  
وجعه ابيات والكثير البيوت . والمخدع البيت فى البيت . والتفق  
والسرب البيت تحت البيت . والفرقة فوقه وهى العلية وجعها  
علالى . والحزانة وهى التى يحفظ فيها الشئ قال امرؤ القيس .

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شئ سواه مخزان  
والمرقد المضجع . والحائط والجدار ما طاف من البناء بالشئ . والاس  
اصل الحائط . والرهص البناء من الطين الموطوء ينضد بعضه فوق  
بعض طريقة طريقة . ويقال لكل عرق من الحائط دمع . ما خلا  
العرق الاسفل فانه رهص . والحط الواحد منه ساف والجمع اسؤف  
وسؤف . ويقال للصف الواحد من اللبن ايضاً ساف فاذا اقيم الآجر  
بعضه فوق بعض فهو السحيط . ويقولون ارتفع الحائط اذا بلغ ان يوضع  
عليه عقد الازج اوان يرمى اوان يقبب اوان يسم . وبيت منمى  
اذا سقف بالحشب والنماء ما يسمى به . وبيت مقبب ومنمى على هيئة  
السنام فى تضاييق اعلاه واتساع اسفله . والبرزخ الفرجة بين الازجين

في صهوة البيت والهدف ترس الازج .

( وفي الدار الصفة ) وجمعها صفاف ومنها الشرقية التي تقابل المشرق . والغربية التي تقابل المغرب . والغرائية التي لا تقع الشمس فيها رأساً والمقتوذة مكان ظله دوم كالاماكن التي يجمد فيها الماء . وبمخزاتها المشرقة . والزواية ملتقى الحائطين في البيت . والكوة التي في اعلى البيت ينفذ . ويقال لها الشاروق . والمشكاة التي في الحائط يقال لها الاوكة ويقال بيت مأوق . قال امرؤ القيس .  
 . وبيت يفوح المسك في حجراته \* بعيد من الافات غير مأوق  
 ويقال للسطح الاجار والصهوة . وسقف البيت اعلاء الداخل .  
 وسحكة ما بين قراره الى سقفه . والطاية السطح ومريد التمر . والدرج ما يرتقى فيه الى السطح فان كان من خشب فهو السلم والعتب الدرج وكل مرقاة منها عتبة والجمع عتب وعتبات . والفرغ الحلاء بين المرقطين والتفاريح والطنف آجر او نحوه يخرج به اعلى الحائط ليقب المطر ان يسيل عليه وهو الكنة والافريز وافرز حائطه وطنفه . وفي نحوه قال الهذلي .

وما ضرب بيضاء ياوى مليكها \* الى طنف اعياء براق وتازل  
 والحلاوة اعلى الحائط الذي لا يرمى وقد يكون الطنف قراميد . ويقال واحدها قرمد وهو الآجر الطويل قال .  
 اودمية في مرمر مرفوعة \* بيت باجر يشاد بقرمد



ويقال الهراة من الخشب لاعلى الحيطان . والنجرة سقيفة بخشب لا يخالطها غيره . والمرس حائط او اسطوانة يقام فى البيت يوضع عليها طرف الجائز وهو المارضة . والروافد خشب فوق المارضة والمبن واحدة لبنة والبان الذى يضربه والمبن الذى يضرب به . والسابل الذى يقبل عليه . والسميقان والاسمقة خشبات يدخلن فى السابل . والطوب الآخر والطواب الذى يطخ اتونه . والاطيحة آتون الجرار والقصاع ونحوها . والبلاط الحجارة تفرش بها الارض يقال دهانز مباط ودار مفروشة بالاجر والبلاط . ويقال للبناء الهاجرى قال ليد كعقر الهاجرى اذا بناه \* باشباه حذين على مثال

والهاجرى سبة الى قيلة واول من بنى كان من هذه القبيلة . وقال الجوهري وهاجرى سبة الى هجر ومنه قيل للبناء هاجر . والطين الذى يطين الحائط والسطح ونحوها . والملاط مارق من الطين ونحوه السباع . ويقال للممالج الذى يمسح به وجه الحائط المسبعة والمسجة والمطر الحيط الذى يقدر به البناء والشيد والقص الجص . والجصاصة موضع الجص . والملاحة بمحمد الملح . والثلاجة مكبس التلح . والحيار والكلس الصاروج . قال الجوهري الصاروج البورة واحلاطها فارسى معرب وكذلك كل كلمة فيها صاد وجيم لانهما لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب .

( وفى الدار الكنيف ) واصله الخطيرة ويقال له الحش

والمستراح والمخرج . فاما الكرياس فالكثيف على السطح بقناة الى الارض وربما كان ناتئاً مكشوقاً . والمرحاض المختل . والمرزاب والميزاب جميعاً الثعب ويكون من خشب وغيره . والبلوعة ثقب في وسط الدار وكذلك البلوعة والجمع البلايع . ويقال للاسطوانة الآسية والسارية قال جرير .

وجدنا بيت ضبة في معد \* كيت الضب ليس له سوار  
وطوار الدار فناؤها ومثله الجنب والمذرة وجعلت اسماً لما يقوم عنه  
الانسان اذ كان يلقى بها . والنوى حاجز حول الحجة يحفر للمطر .  
والدمن آثار الدار . والكرس متلبد من الابوال والابمار . والطلل  
ما يخص من الآثار . والروسم الرسم وهو كل اثر لا يخص له .  
( وفي الدار المطخ ) وهو موضع الطخ والمخبز موضع التنور  
والمسرر والوطيس والتنور والهيلم واحد والكرامة طبق التنور  
والمناقة حجره . والساعور تنور في الارض صغير .

( وما يتصل بالدار الاصطبل ) ويجمع على اصطبلات واساطب  
وفيه المريط وهو الموضع الذي تربط فيه الدواب . والمريط بكسر  
الميم الجبل الذي تربط به الدابة . وفيه المطف وهو موضع العلف  
والآرى والآخية محبس الدابة . يقال تارى اى محبس .  
( وفي الدار القصر ) ويقال له المجدل والمدن والمقر  
والصرح وهو كل بناء مرتفع . والاطم والاجم الحصن وجمعهما

آطام وآجام . قال قيس بن الخطيم .  
 فلولا ذرى الآطام قد تعلمونه \* وترك الفلاشوركم في الكواعب  
 والصور حائط الحصن . والربض حائط حول السور . والشرف  
 ما شرف فوق الحائط واستشرف الناس من وراءه اى رفوارؤسهم  
 والبلد ثم المدينة وهى اصغر من البلد . ثم القرية وهى اصغر من المدينة .  
 ومن ابنتهم البراءة والقترة والناموس والدجبة والقرموس وهى مواضع  
 يستتر فيها من الصيد . والمرقب موضع الطليعة وهو الديديان .  
 والحواء مكان الحى الحلال . والموسم مكان السوق . والمحفل مجمع  
 الرجال . والمائم مجمع النساء . والندى مجمعهن للتمر والحديث .  
 والمصطبة مجمعهن لعظام الامور . والحان وهو مكان ميّت المسافرين  
 والحانوت مكان الثراء والبيع والسدة ما بنى امام الحانوت . والعضادة  
 حانوت صغير قدام الحانوت الكبير . والحانة مكان التسوق فى الحمر  
 والماخور مكان الشرب فى منازل التجارين . والديماس الحمام والآتون  
 موقد ناره . هذا كله مما يدلك على ان القوم ممن كان له فى هذه  
 الصناعة اليد الطولى والقدم الراسخة كيف لا وفى ارضهم المباني القديمة  
 والقصور المشيدة وقد بقيت الى اليوم اطلالها . ولم ينج من وجه  
 البسيطة رسمها ولا مثالها .

( بيوت اهل البادية من العرب )

بيوت العرب على عشرة أنحاء . خباء من صوف . وبجاد من وبر

ونسطاط من شعر . وسرادق من قطن . وقال الجوهري السرادق واحد السرديات التي تمتد فوق محن الدار . وكل بيت من كرسف القطن فهو سرادق قال رؤبة .

ياحكم بن المنذر بن الجارود \* سرادق المجد عليك ممدود  
ويقال بيت مسردق قال الشاعر يذكر ابريز وقتله النعمان بن المنذر  
تحت ارجل الفيلة .

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه \* صدور الفيول بمديت مسردق  
ومن بيوتهم القشع وكانوا يتخذونه من الجلود والقشع الجلد اليابس  
قال مقيم بن نورة يرى اخاه مالكا .

ولا برماهدى النساء لعرسه \* اذا القشع من برد الشتاء تقصما  
والطراف بيت كان الاغنياء منهم يتخذونه من الاديم قال قائلهم .  
رايت بنى الغبراء لا ينكرونه \* ولا اهل هناك الطراف الممدد  
وبنو الغبراء هم الفقراء . يريدان الممدوح يعرفه الفقراء والاغنياء .  
والخطيرة بيت كانوا يتخذونه من شذب وهو جمع شذبة بالتحريك وهو  
ما يقطع مما تفرق من اخصان الشجر ولم يكن في له . قال الجوهري  
والخطار الخطيرة تعمل للابل من شجر لتقيها الريح والبرد والمختصر  
الذي يعمل الخطيرة . والحجيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر .  
والجمع خيمات وخيم مثل بدرة وبدر والحيم مثل الحجيمة والجمع خيام  
مثل قرخ وفراخ ونحيم بمكان كذا ضرب خيمته . والاقعة بيت بني

من حجر والجمع اذن مثل ركة وركب . قال الطرمح .  
 في شاطئ اذن منها \* صرة الطير كصوم النعام  
 والكبة بيت بني من لبن . وهذه البيوت المشيرة لم يتفق عليها اهل  
 اللغة بل اختلفوا في بعضها . وهذه البيوت لاهل البوادي احب لديهم  
 من القصور المشيدة والبيوت المزخرفة . وفي ذلك يقول قائلهم .  
 ليت تخفق الارواح فيه \* احب الى من قصر منيف  
 « وقال آخر »

الحسن يظهر في شيئين روقه \* بيت من الشعر اويت من الشعر  
 وسجان من تصرف في قلوب عباده كما شاء واختار .  
 ( ومنها صناعة التجارة )

هذه الصناعة من ضروريات كل امة من الامم لاسيما اهل العمران وقد  
 بينا ان العرب منهم اهل حضر وحاجتهم الى هذه الصناعة من الضروري  
 فانه لا بد لهم من السقف لبيوتهم . والاغلاق لابوابهم . والكراسي  
 الجلوسهم . ومنهم سكة البوادي وهم الاعراب . ولا بد لهم من العمد  
 والاوئاد لحيامهم . والحدوج لظلماتهم . والرماح والقسي والسهام  
 لسلحهم الى غير ذلك . وكل واحدة من هذه الامور فالحشب مادة  
 لها ولا تصير الى الصورة الخاصة بها الا بالصناعة والصناعة المتكفلة  
 بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي التجارة على اختلاف رتبها .  
 قال ابن حزمون فيحتاج صاحبها الى تفصيل الحشب اولا اما نجش

اصغر منه او الواح . ثم تركيب تلك الفصائل بحسب الصور المطلوبة وهو في كل ذلك يحاول بصنعه اعداد تلك الفصائل بالانتظام الى اربعة اعضاء لذلك الشكل المخصوص . والقائم على هذه الصناعة هو النجار وهو ضروري في العمران . ثم اذا عظمتم الحضارة ووجه الترف وتأنق الناس فيما يتخذونه من كل صنف من سقف ابواب او كراسي او ما عيون حدث التائق في صناعة ذلك واستجادته بفرائب من الصناعة كجالية ليست من الضروري في شيء مثل التخطيط في الابواب والكراسي ومثل تهية القطع من الخشب بصناعة الخراط يحكم برها وتشكيلها . ثم تؤلف على نسب مقدرة وتظم بالذساتر قبدو لرأى العين ملهمة وقد اخذ منها اختلاف الاشكال على تناسب يصنع هذا في كل شيء يتخذ من الخشب فيجئ آتق ما يكون . وكذلك في جميع ما يحتاج اليه من الآلات المتخذة من الخشب من اى نوع كان . ثم بين الامور التي تحتاج الى هذه الصناعة وما تتوقف هي عليه من المعارف ومن تعاطى هذه الصناعة من الاوائل والاقدمين . والمقصود من نقل كلامه بيان حقيقة هذه الصناعة وتعرفها فانه لم يصرح على بيانها غيره . والمقصود ان العرب كان منهم من زاول هذه الصناعة ومارسها وتقدم فيها على حسب استعداده وقابليته . وقد رأيت في كلام الائمة من اهل اللغة في ذكر اسماء اوصال الصور والاشكال المخصوصة ما يفيد كمال وقوفهم على هذه الصناعة . وكذلك ماورد عنهم من اسماء آلات النجارة

ملوم يمارسوها لما عرجوا عليها ، ولتورود نما ذكره شيئاً من القسرين  
لازدياد البصيرة .

### ( اوصال الباب واسماء اجزائها )

الباب من ضروريات الدار ومن الامور التي لا بد منها وهي  
انما تكون بصناعة الحجارة . والعرب قد وضعوا لكل جزء وبما تتركب  
منه اسماً كما وضعوا لجلتها اسماء . فن اسماؤها الباب والرتاج . قال  
امرؤ القيس .

له كفل كالعص ليدى \* الى نبح مثل الرجاج المضرب  
ويقال له اذا كان واحداً فرد فان كان زوجاً فهما مصراعان . وهي  
ابواب افراد وابواب مصاريع . ومن اسماء الاوصال ففي الباب  
الواحد والواحد لوح وفيه التكبان وهما جانباه . والمردم والمردى  
ما يضم اسفل التكين . والمقم ما يضم اعلاهما وهو اللوح المعروض  
بينهما ويقال له الملمام . والصفائح الالواح العراض بينهما والواحدة  
صفحة والزافر الذي يقال له اتف الباب . ويد الباب اعلاه الذي  
يدور في الحق الاعلى . ورجله الذي يدور في الحق الاسفل فان كان  
من حديد فهو قطب . ويقال للحق الاسفل الجيرور والنجران .  
قال الشاعر .

صبت الماء في النجران صبا \* تركت الباب ليس له صرير  
وصريره صريفه وهو صوته . والفائر الحشبة المثقوبة التي تدور فيها

يد الباب . ويروى في الالغاز .

وما عزير سرور ما فطبت \* وقائر والتار فيه تلهب

ولباب المضادتان وهما خشبتان تكتفاه . والاسكفة الخشبة التي تضم المضادتين من اسفل . والسبة التي تضهما من فوق . وهذه الاربع اذا ادخل بعضها في بعض فصارت مربعة فهي اطار الباب كما يقال اطار المنزل . والسقيفة ما فوق السبة من الخشبة التي توصل بها . واياها الباب وسنده وملاذه خشبة تركب على ظهره تنفذ اليها اذنان المسامير وتوثق بها الواح الباب . والمسامير ما كان من حديد والواحد مسمار . والود الود من خشب وجمعه اوتاد . والبوان خالفة الباب وفي الجمل البوان عمود البيت . وقال الجوهرى البوان بكسر الباء وضهما عمود من اعمدة الحباء والجمع بون بالضم . وللباب حلقة ومقرعته وهي التي يقرع بها الباب . قال الشاعر .

من قرع الباب ولم \* يجرز عن القرع دخل

فاذا كان مكانها سير فهو ودم . والرزة الحلقة التي يقع فيها الزرفين اذا اعلق . وكتائف الباب وضباه ما يركب عليه من الحديد والواحدة ضبة والكثيفة الورد . واللولب حديدتان متركبتان ذكر وانثى . والمغلاق موضع المغلاق . والمغلاق ما يفتح بالمفتاح . والمغلاق بالعين غير مجمة مالا يحتاج الى مفتاح . والقمو حجر الغلق . وفي الغلق البلاطيط والواحد بلطاط وهي الخشبات التي تقع في الثقب التي يتعلق



الباب بها . ويقال قلقل القفل حتى تقع البلاطيط في اقاعها . والمقلاد  
 المفتاح وجهه مقاليد . واسنان المفتاح هي التي ترفع البلاطيط  
 عن الاقاع للفتح . والخرق في الباب يسمى الصير وهو الشق . وفي  
 الحديث من فظرق صير باب ففتحت عينه فهو هدر . فان كانت في الباب  
 خروق فهو مخرق . فاذا لم تكن الواحه متضامة وكانت بينها فرج  
 قيل باب مضلع ومخلل . ويقال لما كان كذلك من خشب غير الواح  
 مشبك . وباب مصفح اذا كان من صفائح عراض حسب . وتقول  
 اسفقت الباب وسفقت اذا الصقته بالتبة واجفته اذا تركت فيه فرجة  
 وقد رددت الباب فهو مردود غير مصفوق وبلقت الباب قهقه وانبلق  
 اتفتح . والبلق الباب المفتوح . واغلاقه فهو مطلق . والحصن القفل  
 وقد اقلصه فهو مقلل . والقفل عموده وهو حديدته الطويلة .  
 والفراشة التي تقيب في مطلق القفل منشب . وسام الفراشة الحداد  
 المستطيلة المركبة عليها . واعيار الفراشة ماتناً منها والواحد غير .  
 ويقال للقفل الجلابة . وفش القفل اذا عالج به بشئ يحشوه به فيفتح  
 من غير مفتاح .

### ( ادوات التجارين والآلهم )

لا يخفى ان لهذه الصناعة ادوات كثيرة لا يمكننا استيعابها في مثل  
 هذا المقام وانما نذكر بعضاً منها استدلالاً على مقصدنا . فمن الآلهم  
 ( الفأس ) وهي مؤنثة وجمعها افؤس وفؤس ( والحصين ) بالحاء مجمة

والصاد غير مجمعة فأس ذات خلف واحد (والحدأة) ذات رأسين والجمع حدآء قال الشاعر .

يباكرن العضاة بمقعات \* نواجزهن كالحدا الوقيع .  
 اى الحدود المضروب بالمطارق (والصاقور) الفأس العظيمة التى لها رأس واحد دقيق تكسره الحجارة وهو الممول ايضا . وقد صقرت الحجارة صقرا اذا كسرتها بالصاقور (والكرزن) والكرزين بالكسر فأس عظيمة يقطع بها الشجر ومثله الكرزم والكرزيم والكرزوم قال جرير .  
 واورثك القين الملاة ومرجلا \* واصلاح اخرات الفؤس الكرازما (والقدوم) الفأس الصغيرة وهى مخففة قال الشاعر .

تيف برأس فى الزمام كانه \* قدوم فؤس ماج فيها نصابها  
 وقال الجوهري والقدوم التى نحت بها مخففة . والجمع قدم قال الاعشى  
 اقام به شاهبور الجنو \* دحولين تضرب فيه القدم  
 وجمع القدم قداسم مثل قلص وقلانس . والحرت ثقب الفأس ونصابها خشبتها . ويسمى الفعال والشد ابن الاعرابى .

اته وهى جانحة يداها \* جنوح الهبرقى على الفعال  
 وغرابها حدعا . والوشيفة والخاسة عويد يجعل فى خرتها اوفى  
 فثق نصابها ليضيق . وذلك اذا ضمر النصاب ولم يتماسك يقال وشطته ونخسته . وقلقت الفأس وماجت اذا اتسع خرتها واضطربت فى نصابها فان خرجت منه قيل نصلت تنصل نصولا . قال الراعى .

في مهمه قلقت به هاماتها \* قلق الفؤس اذا اردن لصولا  
ومنها ( المنشار ) وهو ما ينشر به الخشب اى يقطع ويقال لنشره  
واشرته ووشرته . ولذلك يقال ايضاً منشار والشاره ماسقط منه  
ومنها ( المحفرة ) وهى آلة يحفر بها الخشب . ومثلها المقار ونقرت  
الشيء اذا نقبته بالنقار ومنها ( المسجل ) وهو مبرد اخشن من مبرد  
الحديد . وهو الذى يسجل به الخشب اى ينحت . والصغير من ذلك  
مسرد ومنها ( المنقب ) وهى آلة يتقب بها الخشب ومنها ( الكلبتان )  
وهى آلة يجذب بها النجار السمار من الخشب . ويأخذ بها الحداء  
الحديد المحمى ومنها ( العلة ) وهى آلة من حديد كأنها رأس قاس  
( ويرم النجار ) وتطلق ايضاً على العصا الضخمة من الحديد لها رأس  
مفلطح يهدم بها الحائط . الى غير ذلك من الآلات والادوات المفصلة  
في كتب اللغة . ولولا معرفتهم بهذه الصناعة لم يستعملوا تلك الاسماء  
لهذه الادوات .

### ( ومنها الحدادة )

وهذه الصناعة ايضاً من ضروريات الامم ولا يمكنهم الاستثناء  
عنها بوجه . ومنافع الحديد للناس في معائشهم ومصالحهم ليست بحجبة على  
احد . اذا من صنعة من الصنائع ولا عمل من الاعمال الا والحديد  
او ما يعمل به آلتها . وفي التنزيل وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع  
للناس وليعلم الله من ينشروه ورسله ان الله قوى عزيز . وهذه الصناعة

من الصنائع القديمة في العالم . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
 نزل مع آدم عليه السلام الميعة والسندان والكلبتان . وروى انه نزل  
 ومعه المر والمسحاة . وفي خبر نزل ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان  
 والكلبتان والابرة والمطرقة والميعة وفسرت بالسن ونجى بمعنى  
 المطرقة او العظيمة منها او ما تحديه الرعى . وفي حديث ابن عباس  
 نزل آدم عليه السلام من الجنة بالباسنة وهى آلات الصنائع اوسكة  
 الحرث وليس بعربى محض . وكانت العرب تسمى صاحب هذه  
 الصنعة القين . قال الجوهرى القين الحداد والجمع القيون . وعن  
 ابن السكيت يقال للحداد ما كان قين ولقد كان قين قينا . يقال قن  
 افاك هذا عند القين . وقتت الثى اقينه قينا لمتته واصلحته وانشد .  
 ولى كبد مجروحة قد بدا بها \* صدوع الهوى لو كان قين يقينا  
 وفي المثل اذا سمعت بصرى القين فانه مصعب وهو سعد القين صار  
 مثلا في الكذب والباطل . يقال دهدين . سعد القين . ويقال لبنى  
 القين من بنى اسد بلقين كما قالوا بلحرث وبلهجم وهو من شواذ  
 التخفيف . وكان القيون مختلفين في الاعمال فهم من كان يعمل اللجم  
 والازمة لدوابهم وهى مشتقة على اجزاء كثيرة واوصال مختلفة . قال  
 ابو عبد الله الاسكافى في كتاب المبادئ في اللجام الشكية وهى الحديد  
 المعترضة في الفم . والفأس الحديدية المنتصبة من الشكية . والفراشنان  
 جانباً الشكية واليهما يربط العذاران والحطافان والشاكتان

حديدتان معقتان للسان . والكلوبان خرتان يدخل فيهما طرفا اللسان  
والحكمة الحديدية التي تستدير حول الاثف والحك الاسفل وهما  
حكمتان . والمحملان حديدتان تكتفان الشدقين . والحديدة الواقعة  
على الصدغ صدغ . والطرف مافي اطراف السيور وقد يكون من فضة  
والنكل لجم البقال . وقد اطنب في الكلام على اللجام وما اشتمل عليه .  
والمقصود بيان ان هذه الصناعة كانت راسخة فيهم حتى تمكنوا من صنعة  
دقائقها . ومنهم من كان يعمل لهم السيوف . وقد اشتهر بهذا العمل  
رجل منهم اسمه سريج كان ماهراً في صنعها متقناً لها . والسيوف  
السريجيات نسبة اليه . وكانوا يسمون الذي يطعمها اى يعملها الطباع  
والصقل هو الذي يصقلها . وفي ذكر اسماء ما اشتمل عليه السيف  
يلم دقة صنعة وما يحتاج اليه من زيادة المعرفة في هذه الصناعة .  
لحديده هي النصل والسيلان سخته في القائم ومتن السيف ظهر النصل  
يقال سخن منه اى احماه . وصدر السيف مقدمه . وعرضه وصفحاه  
وصفحاه واللاه بعطه وظهره . فاما حذاء فهما الذلتان والذبابان  
والفراران والشفرتان . ومضربه ما تضرب به الضريبة وطلبته طرف  
المضربة . وشباهه طرف الغلبة وصيا السيف ناحيتا الشاة وعيراه  
حرفان مرتفعان وسط منه يقال سيف معير . والمرصان ما بين  
المير الى الحدين . وروقه ماؤه وفرنده . وآره كديب النمل في منه  
وهو مأثور . وسيف مشطب ومشطوب في منه شطبة وهي طريقة

فيه مرتفعة عنه . وتسمى سفسة السيف . او السفسة ما بين الشطبتين على صفحة السيف طولا . وللسيف القائم وهو مقبضه . وفي القائم القبيعة وهي الفضة او الحديدية في طرفه كالكرة . ويسمى اعلى القبيعة القلة يقال سيف مقلل . قال الهذلي .

ولقد شهدت الحى بعد رقادهم \* قتل جاجهم بكل مقلل  
والسمار الذى في طرفي القبيعة وفي القائم الكلب والحرياء . والشعيران طرفا الحرياء . وفي احدهما حلقة فيها السير الذى يسمى القلس والنعفة والذؤابة والملاقة . والسمار الذى في وسط القائم ايضاً حرياء وكنب وفي كل قائم كلبان . والسفن الجلد الاحرش المحجب الحشن يلبس القائم . والرأس من فضة او حديد يجمع بين طرفي السفن . وقد يسمى القائم رؤساً . قال معمر بن حماد البارق .

هما بطلان يثران كلاهما \* يريد رأس السيف والسيف نادر  
وغاشية القائم فضة او حديدية توارى رأس الجفن اذا اغمد . وشارباه طرفا الغاشية . وما تحت الغاشية من الجفن الافر . والاساين جمع اسنة وهي سيور ادخل بعضها في بعض وضفرت على القائم . والجفن التمد والقرباب . وازاده الجلد الذى يلبس ظاهراً . وختله جلد يبطن به . والتعل حديدة اسفل الجفن . والمحمل والحالة النجاد وهو السير الذى يركب الماتق ويحمل به قال الشاعر .  
الى ملك لا تنصف العمل ساقه \* اجل لا وان كانت طوالا عماله

اي لا يتابع نعل سيفه نصف ساقه لطول قامته قال الشاعر .  
 كأن عليها خلة فارسية \* يقطعها بين الجفون الصياقل  
 لان الخلة كانت جلوداً منقوشة . والرصائع جمع وصيعة وهي سيور  
 تضفر بين الجفن والجماد . قال الشنفرى .

هتوف من الملس المتون يزينها \* رصائع قد نيطت اليها ومحل  
 والبكرات الحلق التي في الجماد كفتوخ النساء وهي مدورات في اطراف  
 الحماثل تمسك القيود . والقيود حلق في احد جانبي الجفن . والزوائد  
 اطراف القيود . وقد يشد فيها السيور . فاذا سهل خروجه من غمده  
 قيل سلس ودائق . وان تمسر قيل لصب ولحج فان ارتد عن الضريبة  
 قيل نبا . فان انكسر قيل انقصف . وقيل صايته املت طرفه نحو الارض  
 كصاياة الرماح وهززة قاهتر اي اضطرب « ومنهم » من كان يصنع  
 لهم النبال والمسامير والسكاكين والاواني وسائر الادوات والالات  
 والكلام في بسط ذلك يطول . وقد اطنب في بيان ذلك ابو عبد الله  
 الاسكافي في كتاب المبادئ وكذا غيره من أئمة اللغة .

### ( ادوات الحدادين وآلاتهم )

من جملة آلاتهم وادواتهم ( القرزم والملاة ) وهي السندانة .  
 وعن ابن دريد ان القرزم بالقاف مضخومة لوح الاسكاف المدور .  
 ( والمطرقة ) وهي آلة يضرب بها الحديد والفضة اكر منها وهي  
 المتقعة ايضاً . يقال وقعت الحديد اقعها وقماً ( والمبرد ) الذي يبرد

به الحديد . والبرادة ماسقط منه . وفسالة الحديد ما ينثر منه عند الضرب اذا طبع ( والمشغذ ) مبرد للحديد اعظمها واخشنها . وقال الجوهري المشغذ المسن ( والمفراس ) للحديد كالمقراض للتوب . وقال الجوهري والمقرص والمقراض الذي يقطع به الفضة . قال الاعشى .  
 وادفع عن امراضكم واعيركم \* لسانا كفراص الحفاجي لمبا  
 ( والحفاجي ) نسبة الى خفاجة بالفتح حتى من بني عامر مشهورين بهذه الصنعة ( والمنفاخة ) ما ينفخ به الكير . والكير الذي ينفخ فيه . وفي الصحاح كير الحداد زق او جلد غليظ ذو حافات . واما المنبي من الطين فهو الكور ( والمشرج ) مطرق لاهروف لتواحيه ومطرقة مشرجة اي مطولة لاهروف لتواحيها . واذا كان الشيء مربباً قامرت تحت حروفه قات شرجمه ( والسقلان ) آلة للصائع وهو اصفر مطرقاه . والقذاف الحديدية التي يدخل في احد طرفيها الخاتم ويركزها على الجبأة وهي الخشبة التي بين يديه قال الشاعر  
 \* كوقع السقلان على القذاف \* والحلاج منفاخه وهو حديدة مجوفة ينفخ فيها الصائع اذا اراد النفخ في كيره وله الكلبتان والمنتقب .  
 ( ومنها الحياكة والنسج )

هذه الصناعة من الصناعات التي كانت من مكاسب العرب وهي ايضاً من ضروريات الامم . فان كل امة ولا سيما اهل الحضارة يحتاجون لهذه الصناعة لاجل لبوسهم وفرشهم وحمل اقالهم ونحو



ذلك . وقد امن الله تعالى عليهم بقوله ومن الانعام حولة وفرشاً  
الآية وبهذه الصناعة يعرف كيفية نسج الفزل من الصوف والكتان  
والقطن سداً في الطول والحاماً في العرض لذلك المنسج بالانعام الشديد  
فتم منها قطع مقدرة . فتمت الأكسية من الصوف للاشتغال . ومنها  
التياب من القطن والكتان للباس . وبلاد العرب من العمران المعتدل  
قالف ضروري لهم ولا بد لهم من سراويل قديم الحر والبرد . وربما  
استقى عن هذه الصناعة اهل البلاد المنحرفة الى الحركا يتقل عن كثير  
من السودان انهم عراة في الغالب . وسيجي ان شاء الله ذكر ماكان  
ينسجه العرب . وكان من المستجاد لديهم نسج الين .

### ( ادوات الحياكة والنسج )

كل حرفة من الحرف وصناعة من الصناعات لابد لها من آلات  
تخصها وادوات تتوقف عليها فن آلات هذه الصناعة عند العرب  
( الحف ) وهو الذي تلمظ به اللمعة اى تلقم ويصفق ليلتقمها السدى  
والجمع الحففة . وقال الجوهري نقلا عن الاصمعي الحفة ( المتوال )  
وهو الختبة التي يلف عليها الحائك الثوب . قال والذي يقال له  
الحف هو المنسج . ونقل عن ابى سعيد الحفة المتوال ولا يقال له  
حف وانما الحف المنسج . ومن ادواتها ( الوشعة ) وهي المنسج  
وهي قصبة في طرفها قرن يدخل الفزل في حوفها وتسمى السهم .  
وقال الجوهري الوشعة لفيفة من غزل وتسمى القصبة التي تجمل

النساج فيها لحمة الثوب للنسج وشيعة قال ذو الرمة .  
 به ملعب من مصفات نسجه \* كسج الجاني برده بالوشائع  
 (والمشيعة) ما يلف عليه الفزل (والثاية) التي يبنى عليها الثوب (والعدل)  
 خشبة لها اسنان كاسنان المنشار يقسم بها السدى ليعدل (والصيعة)  
 عود من طرفاء كلما رمى بالسهم فالحمة اقبل بالصيعة وادبر بها . وفي  
 الصحاح الصيعة شوكة الحائك التي يسوى بها السداة والحمة .  
 قال دريد بن الصمة .

لجنت اليه والرماح تنوشه \* كوقع الصياصي في النسج الممدد  
 ومنه صيعة الديك التي في رجله ( والنير ) الخشبة المعترضة التي فيها  
 الفزل وثوب منير ذو نيرين مضاعف للنسج . ومن النويرين من يقول  
 النير لحمة الثوب فاذا نسج على نيرين كان اصفق وابقى ( والمداد )  
 عصاً في طرفها صنارتان يمدد بها الثوب ( والصنارة ) رأس الفزل  
 ( والكفة ) الخشبة المعترضة في اسفل السدى ( والحاران ) يوضعان  
 تحتهما ليرفع السدى من الارض والمهرة والرفيد يقال لها بالفارسية  
 تله ( والمثلث ) قصبات ثلاث تسمى بالفارسية سكاكه ( والمبرم والبريم )  
 الجبل الذي جمع بين مقتولين ققتلاً جلاً واحداً . والمبرم من الثياب  
 المقتول الفزل طاقين ومنه سمي المبرم وهو جنس من الثياب . وسدى  
 الثوب تسدية اذا مد الفزل ليسقيه الخزيرة وهي كالحساء من دقيق  
 ( والشفشقة ) والشفاشق قصب يشق ويوضع في السدى عرضاً

ليتمكن به من السقى ( والبطاشم ) خشبات تنصب ويعد عاير السدى  
والسدى والسقى واحد وسدى مبرم وسدى سجيل . والحممة بالفتح  
ما يلحم به واداء الحائك المنصوبة تسمى ( المتوال ) وهو التول ايضا قال قائلهم  
حوكت على نولين اذ تمحاك \* ونحيط الشوك ولا تشاك

### ( ومنها الحياطة )

وهذه الصناعة ايضا من ضروريات العمران وكانت من مكاسب  
العرب واحد اسباب معائشهم . وعرفها ابن خلدون بانها تقدير  
المسوجات على اختلاف الاشكال والعوائد تفصل قطعاً مناسبة للاعضاء  
البدنية . ثم تلحم تلك القطع بالحياطة المحكمة وصلاتاً او تنيئاتاً او تفسحاً  
على حسب نوع الصناعة . قال وهذه الصناعة مختصة بالعمران الحضري  
لما ان اهل البدو يستغنون عنها وانما يشغلون الاثواب اشغالاتاً . وانما  
تفصيل الثياب وتقديرها والحامها بالحياطة للباس من مذاهب الحضارة  
وقولها . ثم بين سر تحريم المحيط في الحج وقدم هذه الصنعة والتي  
قبلها ومن ابتدأ بها . ومن وقف على كسوة العرب وما كانت تلبسه  
وقترشه وما ورد عنهم فيها من الاسماء تبين له كمال وقوفهم على  
هذه الصناعة وهذه نبذة منها .

### ( كسوة العرب )

الكسوة هي الثياب التي تلبس . وقد ذكرنا او آتت الجزء الاول  
من هذا الكتاب ان اهل البادية من العرب وهم الرحل الذين لا يقيمون

يحمل كان شعارهم لبس المحيط في الغالب ولبس الممائم تيجانا على رؤسهم . وربما القوا رداء على ظهورهم وآنزروا بازار . واما اهل الحضر وسكنة المدر منهم . فكانوا يتفتنون في لبوسهم . ويختلفون في كسوتهم . فكان الكاهن لا يلبس المصنع . والراف لا يدع تذييل قيصره . وسحب رداءه . والحكم لا يفارق الوبر . والشاعر منهم كان اذا اراد الهجاء دهن احدى شقي رأسه وارنخى ازاره وانتعل نملا واحدة . وكان لحراث النساء زى . ولكل عمولك زى . ولذوات الرايات زى . وكانت سيماء اهل الحرم اذا خرجوا من الحرم ان يتقلدوا القلائد . ويلقوا عليهم الملائق . واذا اوذم احدهم الحج تريا زى الحاج . واذا ساق بدنة اشعرها . حتى انهم خالفوا بين سمات الابل والغنم . واعلموا البحيرة بغير علم السائبة . واعلموا الحامي بغير علم الفحول . وكذلك الفرع والرجبة والوصيلة والعنبرة من الغنم . وكذلك سائر الاغنام السائمة . وادراكات الابل من جباء ملك غمزوا في استنمها الريش والحرق . ولذلك قال الشاعر .

يهب الهجان بريثها ورعائها \* كالليل قبل صباحه المتبلج .  
واذا بلغت الابل الفأ فقوا عين الفحل فان زادت فقوا العين الاخرى  
فذلك هو المفقأ والمعوى . وقال شاعرهم .  
فقأت لها عين الفحيل تقيفا \* وفيهن رعلاء المسامع والحامي  
« وقال الآخر »

وهب لنا وانت ذواتان \* تفقأ فيها عين البهران  
( وقال الآخر )

فكان شكر القوم عند المن \* كي الصحيفات وفق الأعين  
والمقصود أنهم مختلفين في اللباس والزي والسياء . حتى أنهم اعتبروا  
ذلك في غيرهم مما يخصهم . ولو بسطنا الكلام على ملابسهم وما قالوا  
فيها من الشعر . وما ورد عنهم من الاسماء لادى ذلك الى سفر كبير  
وكنتك الكلام على فرشهم واراكتهم وما يتصل بذلك فانه يطول  
جداً . ونخص الكلام على ماورد عنهم في العمام والتمال وكان  
ذلك من زيهم العام .

( العمام وما ورد عنهم فيها من الشعر )

كانت العمام تيجانهم وبها عزهم . وفي الحديث كانت عمام  
العرب مخنكة اى طرف منها تحت الحنك ومن اسماء العمامة الصابة  
والمقطعة والمجر والمشود والكوارة . وفي الحديث ان رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بعث سرية فامرهم ان يمسحوا على المشاود  
والتساخين . وهى العمام والحفاق وقلان حسن الشيذة اى حسن  
العمة . وفي كتاب لباب الاداب وكانت السادة من العرب تلبس  
العمام المهرأة وهى الصفرة قال الشاعر .

رايتك هربت العمام بعدما \* عمرت زمانا حاسرا لم تتمم  
فزعم الازهرى ان تلك العمام المهرأة كانت تحمل الى بلاد العرب

من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها . واحسبه اختراع هذا الاشتقاق  
تعباً لبلده هراة كما زعم حمزة الاصماني ان السام الفضة وهو معرب  
عن سيم . وانما قول هذا التعريب وامثاله تكثيراً لسواد المعربات  
من لغات الفرس وتعباً لهم . وكان الزبرقان يصنع عمامته بصفرة  
وذكره الشاعر فقال .

واشهد من عوف حلولاً كثيرة \* يحجون سب الزبرقان المصفرا  
وكان ابوا حجة سعيد بن العاصي اذا اعتم لم يعم مع احد هكنا في الشعر  
ولعل ذلك ان يكون مقصوداً في بني عبد شمس . وقال ابو قيس  
ابن الاسات .

وكان ابوا حجة قد علمت \* بمكة غير مهتمم ذميم  
اذا شد العصابة ذات يوم \* وقام الى المجالس والحصوم  
فقد حرمت على من كان يمشي \* بمكة غير مدخل سقيم  
وكان البختری غداة جمع \* يدافعهم بلقمان الحكيم  
بازهر من سرارة بني لوى \* كبدر الليل راق على النجوم  
هو البيت الذي بنيت عليه \* قريش السرفى الزمن القديم  
وسطت ذوائب الفرعين منهم \* فانت لباب سرهم الصميم  
وقال غيلان بن خرشة للاخنف يا ابا بحر ما جاءه ما فيه العرب قال  
اذا قلدوا السيوف وشدوا العمامم واستجادوا النعال ولم تأخذهم  
حياة الاوغاد . قال وما حية الاوغاد . قال ان يمدوا التواهب ذلاً .

قال الجاحظ واذا قالوا سيد مع قائما يريدون ان كل جناية يجتنبها  
الجلاني في تلك العشرة فهي مصوبة برأسه . انشد دريد بن الصمة .

ابلع نعيما واوفى ان لقيتهما \* ان لم يكن كان في سمعهما سمع  
فلا يزال شهابا يستضاء به \* يهدي المقانب ما لم تهلك الصمم  
طاري الاشاجع معصوب بلكه \* امر الزعامة في عمرينه شم  
« وقال الكنانى »

تخبها للنسل وهي ضريبة \* فجاءت به كالدر خرقا ممما  
فلو شاتم القتيان في الحى ظالما \* لما وجدوا غير التكذب مشتقا  
ولذلك قيل لسعيد بن العاصي ذوالعصابة . وقد قال القائل .  
كباب ابوها ذوالعصابة وابنه \* وعثمان ما كساؤها بكثير  
وقيل لاعرابي انك لتكثر لبس العمامة . قال ان شيئا فيه السمع  
والبصر لجديران يوقى من القر . وذكرت العمامة عند ابى الاسود  
الدؤلى . فقال حنة في الحرب . ومكنة من الحر . ومدفأة من القر .  
ووقار في الندى . وواقية من الاحداث . وزيادة في القامة . وهي تمدة  
عادة من طادات العرب . قال عمرو بن امرئ القيس .

بأمال والسيد المغم قد \* يبطره بمد رأيه النرف  
نحن بما عندنا وانت بما \* عندك راض والرأى مختلف  
وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي اسواق العرب  
كلام عكاظ وذى الحجاز وما شبه ذلك التفع الاماكان من ابى سابط

طريف بن تميم احد بنى عمرو بن جندب فآه كان لا يتقنع ولا يبالي  
ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا  
يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم . فكان هذا من شأنهم . وربما  
مع ذلك اعلم الفارس منهم نفسه بسيماه . كان حمزة يوم بدر معلماً  
بريشة عمامة حمراء . وكان الزبير معلماً بعمامة صفراء . ولذلك قال  
دروهم بن زيد .

الملك لاق غدا غواة بنى ال \* ملكاء فانظروا انت مزدحف  
يمشون في البيض والدروع كما \* تمتلئ جمال مصاعب قطف  
قائد سيمالك يعرفوك كما \* يبدون سيماهم فتعترف  
« وقال آخر »

اذا المرء اترى ثم قال لقومه \* انا السيد المفضى اليه المعمم  
ولم يعطهم شيئاً ابوا ان يسودهم \* وهان عليهم زعمه وهو الوم  
« وقال آخر »

اذا كشف اليوم المماس من استه \* فلا يرتدى مثلى ولا يتعمم  
قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقد آوهوان يقعد العمامة في القفاه  
وكان منهم من يتعمم الميلاء . قال الفرزدق في محمد بن سعد ابن ابي وقاص  
ولو شهد الحيل ابن سعد لتعموا \* عمامته الميلاء عضباً مهندا  
« وقال سحمة بن اخضر الضبي »

جلبنا الحيل من اطراف فلج \* ترى فيها من الفزو اقوارا



بكل طمرة وبكل طرف \* يزين سواد مقلته العذارا  
حوالى عاصب بالتاج منا \* جين اخر يستلب الدوارا  
رئيس ماينازعه رئيس \* سوى ضرب القداح اذا استشارا  
« وانشد »

اذا لبسوا عمامهم طووها \* على كرم وان سفروا اثاروا  
يبيع ويشترى لهم سواهم \* ولكن بالطمان هم تجار  
اذا ماكنت جاري لوى \* فانت لاكرم الثقلين جار  
وربما جعلوا العمامة لوآه الارى ان الاحف بن قيس يوم مسعود  
ابن عمر حين عقد لبس بن طلق اللوآه اتما تزع عمامته من رأسه  
فقدما له . وعلى ذلك قول زيد بن كثوة النبرى .  
منعت من النهار اطهار امه \* وبعض الرجال المدعين زناه  
فجئت به عبل القوام كأما \* عمامته فوق الرجال لوآه  
وربما شدوا بالعمام اوساطهم عند المجاهدة واذا طالت القبة .  
ولذلك قال شاعرهم .

فسيروا فقد حن الظلام عليكم \* فبأست الذى يروحوالقرى عندعاصم  
دفننا اليه وهو كالذبح حاطباً \* نشد على اكبادنا بالعمام  
« وقال الفرزدق »

بني عاصم ان تطبوها فانكم \* ملاحي للسوات دسم العمام  
« وقال آخر »

خليل شدالى بفضل عمامتي \* على كعب لم يبق الا صميمها  
وقد ورد في العمامة شعر كثير . وفي العمامة الكور والجمع اكوار  
وهي الطرائق التي يعصب بها الرأس . ولأنها ادارها حول رأسه  
والصوقمة مدخل الرأس في العمامة . والذوابة ما ارسل منها على الظهر  
والقفدة اعلى العمامة . واعتم القفدة كنفها على رأسه ولم يسدلها .  
واعتم عمة عجرة آء اى ضمة . ونظاها ادار دوراً منها تحت الذقن وهو  
المأمور به . واقتمعلها لأنها على رأسه ولم يدبرها تحت الحنك وهو  
المنهى عنه . فاذا ادارها على بعض فقه فذلك القام . واذا ادارها  
على فقه فهو القام . فان بلغ بها اصل فقه فذلك القاب . فاذا لم يظهر  
منه الا العيان فهو الاحجار والتوصيص .

( ماورد عنهم من الشعر في النعال )

العرب لم تزل تلحج بذكر النعال والفرس تلحج بذكر الخفاف .  
وفي الحديث المأثور ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفرة . ويقولون هو  
من زينة نساء آل فرعون . واما قول شاعرهم .

اذا اخضرت نعال بنى غراب \* بغوا ووجدتهم اسرى لثاما  
فلم يرد صفة النعل وانما اراد بانهم اذا اخضرت الارض واخصبوا  
طفوا وبغوا كما قال الآخر .

واطول في دار الحفاظ اقامة \* واوزن احلاما اذا النعل اخضلا

« ومثله قوله »

يا ابن هشام اهلك الناس البين \* فكلهم يسي بسيف وقرن

« واما قول الاخر »

وكيف ارجى ان اسود عثرتي \* وامى من سلى ابوها وخالها  
وأيتكم سوداً جساداً ومالك \* مخصرة بيض سباط لملها  
فلم يذهب الى مدح النعال في انفسها . وانما ذهب الى سياطة ارجلهم  
واقدامهم ونفى الجسودة والقصر عنهم . وقال النابغة .

رقاق النعال طيب حيزاتهم \* يحبون بالريحان يوم السباب  
يصونون اجساداً قديماً نعيمها \* بخالصة الاردان خضر المناكب  
وبنو الحارث بن سدوس لم تربط حماراً قط ولم تلبس نملأ قط  
اذا نقت . وقد قال قائلهم .

ونلق النعال اذا نقت \* ولا نستعين باخلاقتها  
ونحن الذؤابة من وآئل \* الينا تمتد باعناقها  
وهم رعط خالد بن معمر . الذي يقول فيه شاعرهم .  
مساوى امر خالد بن معمر \* فانك لولا خالد لم تؤمر  
« وقائلهم يقول »

اغاضبة عمرو بن شيان ان رأت \* عديدين من جرثومة ودخيس  
فلو شاء ربى كان اير ايكم \* طويلا كابر الحارث بن سدوس  
« واما قول الاخر »

يا ليت لي نعلين من جلد الضع \* وشركا من اسنأ لا تنقطع

\* كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع \*

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز . وقال النجاشي لهند بن عاصم .

انا الله حيا صالحا من عباده \* كريما غيا الله هند بن عاصم

وكل سلوى اذا مالقيه \* سريع الى داعي الندى والمكارم

لا يا كل الكلب السروق نعالهم \* ولا تنق الخ الذي في الجاهم

قال يونس كانوا لا ياكلون الادمغة ولا يتعلون الا بالسبت . وقال كثير

اذا نبذت لم تطلب الكلب ريحها \* وان وضعت في مجلس القوم شمت

\* وقال قتيبة بن الحارث \*

الى معشر لا يخفضون نعالهم \* ولا يلبسون السبت مالم يخلص

وقال الاخنف استجدوا النعال . فانها خلاخل الرجال . واذا مدح

الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل ان يمدحها . ومعنى

قول قائلهم .

قام بناتي بالنعال حواسرا \* والصقر وقع السبت تحت القلائد

ان النساء ذوات المصائب اذا قن في المتاحاة كن يضربن صدورهن

بالنعال . وقال خلف الاحمر .

سقى حجاجنا نوه الثريا \* على ماكان من مظل وبخل

هم جمعوا النعال فاحرزوها \* وسدوا دونها بابا بقفل

اذا اهديت فاكهة وشاة \* وعشر دجاج بعشوا بنعل

ومسواكين طولهما ذراع \* وعشر من ردى المقل خشل  
 فان اهديت ذاك لتحملوني \* على نمل فدق الله رجلى  
 « وقال كثير »

كان ابن ليلي حين يبدو قنجل \* سجيوف الجباء عن مهيب شمت  
 مقارب خطو لا يتسير لعله \* رهيف الشراك سهلة المسمت  
 اذا طرحت لم تطب الكلب ريجها \* وان وضعت في مجلس القوم شمت  
 « وقال بشار »

اذا وضعت في مجلس القوم لملها \* تضوع مسكا ما صابت وغبرا  
 ولما قال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه لصمصعة بن صوحان  
 في التندر الجارود ما قال . قال صمصعة يا امير المؤمنين لئن قلت ذاك  
 انه لنظار في عطفيه . فقال في شراكه . تعبه حمة برديه . وذم رجل  
 ابن التوأم فقال رأيت مشهم النعل . درن الحورب . منضن  
 الحف . دقيق الجرمان . وقال الهيثم يمين لا يحلف بها الا الاعرابي  
 ان يقول لاورد الله لك صادراً . ولا اصدر لك وارداً . ولا حططت  
 رحلك . ولا خلعت نعلك . وقال آخر .

علق الفؤاد بريق الجهل \* وابر واستصى على الاهل  
 وصبا وقد شابت مفارقة \* سمها وكيف اصابة الكهل  
 ادركت معصرى وادركنى \* حلى ويسر قأدى على  
 « وقال آخر »

كم ادى من مستحب من نعال \* ورضائي منها بلبس البوالى  
كل جرد آله قد تحيفها الخصف \* باقطارها يسرو النعال  
لا تدانى وايس تشبه في الحلقة \* ارا برزت نعال الموالى  
لاولا عن تقادم العهد منها \* ملئت لاولا لكر الليالى  
ولقد قلت حين اوتر دا الود \* عليها بثروتي وبمالي  
من يغالى من الرجال بنعل \* فسوأتى اذن بهن يغالى  
او يهان للجمال قاتى \* في سواهن زينتى وجمالى  
في اخائى وفي وقائى ورأيتى \* وعماق ومنطقى وفصالى  
ما وقاى الحفا وبلبنى الحا \* جة منها قاتى لا ابالى  
وشعر العرب المشعر نابسهم للنعال واشارهم لها على غيرها بما يلبس  
بالارحل لا يمكن استيعابه في مثل هذا المقام . وما ذكرناه واف بالمقصود  
( ومنها الفلاحة )

وهي من اسباب معاش العرب العامة لاسيما سكة الين والحرين  
وعمان ومحر وغالب بلاد نجد . فسكة هذه البلاد كلها غالب  
معاشهم من الحرث والغرس . ولهم في غرس النخيل اهتمام واهتمام  
وما ورد عنهم في شأنه كلام طويل . ومعرفتهم بشؤنه كعرفهم بالحيل .  
وحيث ان ارضهم وبلادهم صالحة لانبات اكثر نبات العالم وشجر  
الدنيا . اتسع نطاق معارفهم في هذه الصناعة . ومن تتبع الكتب  
المؤلفة في النبات والشجر لاسيما كتاب ابى حنيفة الدينورى اعترف

بما ذكرناه مع ما في لغتهم من الشهود العدول عليه . وغالب من تعاظمى هذه الصناعة سكنة البوادي منهم . وبين السبب في ذلك ابن خلدون فقال اعلم ان اختلاف الاجيال في احوالهم . انما هو باختلاف فحلتهم من المعاش فان اجتماعهم انما هو لتعاون على تحصيله . والابتداء بما هو ضرورى منه . ونشيط قبل الحاجة والكمالى . ففهم من يستعمل الفلح من الفراسة والزراعة . ومنهم من يتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمز والحمل والدود . لتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولا بد الى البدولاه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والقدن والمسارح للحيوان وغير ذلك . فكان اختصاص هؤلاء بالبدو امراً ضروريا لهم . وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدف انما هو بالمقدار الذى يحفظ الحياة ويحصل بلفة العيش من غير مزيد عليه للجز عما وراء ذلك . ثم اخذ يذكر اسباب الحضارة وموجباتها . والحاصل ان ما ذكرناه غالب مدار معاش العرب . وما يقوم بدفع ضرورياتهم . وما تمس اليه حوائجهم . ولهم اسباب اخر كالقوس على اللؤلؤ . والى اليوم سكنة البحرين وهجر وغير ذلك من سكنة السواحل يتناشون عليه . والبحث على اللؤلؤ والاصداق وكيفية صيده وما ورد عن العرب في ذلك مما لا يسهل المقام . ومنهم من كان يعيش على صيد البر والبحر .

ولهم فيه مذاهب وعوائد مفصلة في كتب الحديث . ومنهم من كان يستأنس بالمواشي والانعام كالغنم والبقر والابل . ولهم في القيام عليها وتربيتها قدم واسعة وعلم واسع

### ( ما اوجب تقدم العرب )

من وقف على احوال العرب وتصفح كتب اخبارهم وعرف شؤونهم على اختلاف طبقاتهم وازمانهم . تبين له ان العرب امة قديمة مضى عليها امد طويل . واتى عليها حين من الدهر لا يعلم له مبدأ معين . وهم في كل ذلك ما بين ارتقاء والمحطاط . وترق وهبوط . وامتلاف واختلاف . وسعادة وشقاء . وعز وذل . وعسر ويسر . ومن استقر آه احوالهم تبين ان مدار تقدمهم وارتقاؤهم على منصة السواد وذروة الزمور ( منها العلم ) فان العلم على اختلاف قوته . وتشعب غصونه . من اعظم اسباب سعادة الانسان . وهو نور محض به يهتدى اولو البصائر والعرفان . ولا نفي به الا العلم النافع الدافع لحاجات النوع الانساني وضرورياته فدخل فيه جميع العلوم العقلية والتقليدية . الفرعية منها والاصلية . واما الجهل فهو اساس كل بلاء . واصل كل جهد وعناء . فلذا ترى كل امة استنارت عقولها بالعلم . ونحلت بحلى الفضل . لم تزل تتدرج في مدارج الارتقاء . وتتلأأ منها انوار الهداية لسلوك سوا السبيل . وكل امة امتد عليها رواق ظلام الجهل . واستحكم فيها داء القباوة انسدت عيون بصائرهما . وفست



نتائج افكارها . فضلت عن سلوك الجادة . وحرمت من اجتناء ثمار  
السعادة . واتصفت بالصفات الذميمة . وتخلقت بالاخلاق الغير المستقيمة .  
وتاهت في بيدآء الحرمان . وجاءها موج البلاء من كل مكان .  
فبالعلم النافع تكون الثروة . وبالعلم تهذب الاخلاق . وبالعلم يسود  
القليل . وبالعلم يتصر على العدو . وبالعلم يهزم الخصم الال . وبالعلم  
تهك اغلال الاعناق من اسر التقليد . وبالعلم تدرك الاماني وينال  
كل مقصد بعيد . ومن باد من العرب وهلك انما كان من الجهل بعد  
العلم والى بعد الهدى . الم تركيف فعل ربك بساد ارم ذات  
العماد التى لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جاؤوا الصخر بالواد  
وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد  
فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد . وهكذا من بقى  
منهم انما تفرق جمعهم . وتشتت شملهم . وادركهم القتل والهوان . والفقر  
والحسران . بعد ان ضاقت عنهم الحزون والسهول . ودوخوا البلاد  
والاقطار بسوف لم يصبها قلول . لما خيم عليهم غمام الجهل . وعصفت  
عليهم عواصف الفواية واتباع الاهواء . كما هو مفصل في كتب  
التفسير والحديث . هؤلاء اولاد اسمعيل عليه السلام ولا سيما قريش  
منهم انما كانوا من المز بمكان مكين . ومن السود بحصن حصين .  
بسبب ما كان لهم من العلم او فر نصيب . فآثرين منه بالقدح الملى  
والرقيب . فذلت لهم يومئذ القبائل . ودانت لهم البلاد . فلم يكن

دونها حائل . وبذلك سموا قريشاً كما قال الشاعر .

وقريش هي التي تسكن البحر \* بها سميت قريش قريشاً

تأكل الفث والسمين ولا \* تترك فيه لذى جناحين ريشاً

هكذا في البلاد هي قريش \* يأكلون البلاد اكلاً كيشاً

ولم يزالوا على عزهم ومجدهم واقبالهم وشرفهم الى ان تناقص منهم العلم وتقلص عنهم ظل المعارف والفضائل . وذلك قيل الاسلام بنحو ثلاثمائة سنة . وهو المعنى بزمان الجاهلية على قوله منصور . حينئذ شاع فيهم الجهل . واختلت منهم الاحوال . وفسد منهم أكثر الخلق المحمود . وارتفعت منهم البركات . وفتى فيهم التكر . وتعاذت منهم الهمم . وفقرت منهم الغنائم . وتفرق منهم الشمل . وكثرت فيهم البدع والاهواء . الى ان اشرقت عليهم انوار بدر الاسلام وبعث الله تعالى من انفسهم رسولا موبداً بالآيات الباهرة والمجرات الظاهرة مكرماً بطهارة الاعراق مشرفاً بما جبل عليه من مكارم الاخلاق التي نقص بها عوائد الفطر وبيان لها جميع البشر . من قريشيتها وشجاعته وبأسه ونجدة وعزيمه وحمته وعلمه وحله وزعمه وعبادته ورضاه وصبره وحده وشكره وذكره وفكره واعتباره وتبصره وخوفه وخشوعه وتواضعه وخضوعه وكرم آباءه وجدوده وسخائه وجوده وفصاحته وصدق لهجه ورعايته للسهد ووقاه بالوعد وامانته وشفقته وحسن خلقه وخلقه

وحياة ولينه وثقته وبقينه وعفوه ورحمته وصفحه ورأفته الى غير ذلك من الصفات الحميدة والشمائل السديدة . فوجدهم اذذاك ما بين مابد اوئان . ومستمر على ايقاد التيران . وجاهد في تخريب البلاد . وتمذيب العباد . وجثم على السجود للشجر . والخضوع للحجر . الى غير ذلك من الضلال والمنكر . هذا مع ما كانوا عليه من الاستعداد . والقابلية لقبول الخير . ورجاحة الاحلام . وصحة القول . فجد حينئذ بدعائهم الى ما فيه سعادتهم . وكابد ما كابد في تغيير عوائدهم . لاسيما قومه وعشيرته . فقد نال منهم ما تشيب منه النواصي . ونهد له الصياصي . فان الرب ولا سيما قريشاً كما وصفهم الكتاب الكريم . كانوا من الدهاء والدد عند الخصومة وخلافة الالسة وبلاغة المنطق . والتمسك بما القوه من العوائد على جانب عظيم . الى ان جمعهم على كلمة الايمان وعلمهم من المعارف والكمالات ما فيه سعادتهم دنياً واخرى . ومرت لهم على محاسن الاخلاق . وحثم على السى والتكسب . واسلح لهم ما فسدوه وجدد لهم ما بدلوه وغيروه . حتى نبعت من قلوبهم ينابيع الحكم الجملة . والمعارف الثورانية . وقاضت على الصدور والالسة . وامتلاء منها الكتب والدقائر . واصبحوا اعلم من في الارض . فاما من دابة في الارض ولا طائر يطير . بجناحه الاوكان لهم به علم ومعرفة . وبذلك تقدموا يومئذ ذلك التقدم الذي يهر العقول . واستولوا على غالب اقطار المعمورة

وجلوا عن القلوب ظلماتها . واشادوا الدين الحق على امتن اساس  
واخذوا العالم من ليج الفساد .

( ومن اسباب تقدمهم اتفاق كلمهم )

من المعلوم الذي لا يستراب فيه ان القوم متى اتفقت اراؤهم .  
واجتمعت كلمهم . صاروا يداً واحدة على من سواهم وانتصروا على  
عدوهم . وتشيد ببيان مجدهم وهابهم من سواهم . وكان العرب ايام  
جاهليتهم لا تجمعهم كلمة . ولا ينظمهم سلك نظام . وطأدى بعضهم  
بعضا . وانتشرت بينهم الحروب والتنازلات . كما اخبرت بذلك كتب  
ايامهم فلذلك فشى فيهم يومئذ الذل والصغار . وعهم الهوان الى  
ان اخذت الساية الالهية بايديهم من ذلك العناء وجمع شملهم بكلمة  
الحق . واوجب عليهم الدين المين الاعتصام بحبل الله وان لا ينفرقوا  
وامرهم ان يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وكالجلد  
الواحد اذا شكا عضو منه شكا جميعه . وكان بين الاوس والخزرج  
حروب ايام الجاهلية تطاولت نحو مائة وعشرين سنة حتى قارب ان يفتى  
الحيان . فلما جاءهم الاسلام وتشرفوا به ارتفعت الشخاء من بينهم  
واصبحوا يداً واحدة على من سواهم . وذلك قوله عز اسمه . يا ايها  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وאתم مسلمون واعتصموا  
بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء  
قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفاخرة من النار

فاتفقكم منها . كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون . فلما انقضى الله تعالى كلمة الرب على الاسلام وتوجهوا لطلب ما في ايدي الامم من الملك لم يكن دونه حى ولا وزر . فكان لهم من الملك الواسع ما هو معلوم لتتبع كتب الاخبار . فلهذا كان خطبائهم وحكامهم يتبادون عليهم بالافقة ويحذرونهم من التفرق واختلاف الكلمة . وينذرونهم بما يستتبع ذلك من المواقب الوخيمة والنتائج الفاسدة . وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب ما دل على ذلك من شعرهم وخطبهم ووصاياهم ما فيه الكفاية .

( ومنها المدل )

المدل اذا كان شاملا فهو احد قواعد الدنيا التي لا انتظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه وهو الداعي الى الافاقة والباعث على الطاعة وبه تسمى البلاد وبه تسمى الاموال ومعه يكثر النسل وبه يامن السلطان وليس شئ اسرع في خراب الارض ولا افسد لضمائر الخلق من الجور . لانه ليس يقف على حد ولا ينتهى الى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل . والعرب لما استأثروا بنور الدين المبين وجمعت متبدا شملهم كلمة الحق ودان لهم من دان من الامم . شملوا الناس بالعدل فى احكامهم . اذ كان من اهم مقاصد الشريعة القراء واعظم مطالبها واجل قضاياها . وبذلك نطق آيات التنزيل . منها ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس

ان يحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان سمياً بصيراً .  
وفي الحديث بشئ الزاد الى المهاد المدوان على العباد . الى غير ذلك  
من النصوص التي يضيق عنها المجال . ومن وقف على سير الحلفاء  
الراشدين وغيرهم من امراء العدل من العرب تبين له ان ما كان  
من استقامة ملكهم واتساعه انما هو بالعدل الشامل ووضع الامور  
في مواضعها « والعدل باب واسع » يجري في امور كثيرة ومرجه الى  
عدل الانسان في نفسه ثم عدله في غيره . فاما عدله في نفسه فيكون  
بحملها على المصالح وكفها عن القبائح . ثم بالوقوف في احوالها على  
اعدل الامر من تجاوز او قصير . فان تجاوز فيها جور والتقصير  
فيها ظلم . ومن ظلم نفسه فهو لغيره اظلم . ومن جار عليها فهو على  
غيره اجور . واما عدله في غيره فهو على اقسام . منها عدل الانسان  
فيمين دونه كالسلطان في رعيته والرئيس مع صحبته ويدخل فيه الرجل  
مع اهل بيته والاستاذ مع تلامذته والسيد مع خدامه وارقائه . ففي  
الحديث كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . والعدل ههنا يكون باتباع  
الميسور وحذف الميسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق في الميسور .  
فان اتباع الميسور ادوم وحذف الميسور اسلم وترك التسلط اعطف  
على الحجة وابتغاء الحق ايمت على النصرة . وهذه امور ان لم تسلم  
للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر . والاختلاف بتدبيره اظهر .  
وفي الحديث اشد الناس عذاباً يوم القيمة من اشرك الله في سلطانه فجاء

في حكمه . وعن بعضهم ليس للجائر جاز . ولا نمر له دار . وعن آخر اقرب الاشياء سرعة الظلوم . واتخذ السهام دعوة المظلوم . ومنها عدل الاسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها . والصحابة مع رئيسها . وعائلة الرجل معه وغير ذلك . فقد يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة . وصدق الولاء . فان اخلاص الطاعة اجتمع للشغل وبذل النصرة ادفع للوهن . وصدق الولاء انى لسوء الظن . وهذه امور ان لم تجتمع في المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه . واضطر الى اتقاء من يتقى به قال البحترى .

متى احوجت ذاكرم تحطى \* اليك ببعض اخلاق اللثام

وفي استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل . قال بعض الاكابر اطع من فوقك يطعك من دونك . ومنها عدل الاسان مع اكفائه وذلك بترك الاستطالة ومجانبة الادلال وكف الاذى . لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال اعطى وكف الاذى اصف . وهذه امور ان لم تحاص في الاكفاء اسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا . وهذا كلام اجمالى على العدل واقسامه والمتكفل بتفصيله واستيعاب جزئياته كتب الشريعة . والمقصود هنا بيان ان من جملة ما اوجب تقدم العرب بمد انحطاطهم لزومهم حادة المدالة والانحياز عن مسالك الظلم والبنى والعدوان . وقد تبه بعض اكابرهم ايام الجاهلية لما يترتب على العدل من المصالح فعاهدوا بينهم على مجانبة

الظلم والمباعدة عن الجور وترك البنى على الناس فقدوا حلف الفضول وغيره في مكة على ما سبق بيانه او آثله الكتاب . وقد اعرضت عن ذكر امور اخر اوجبت تقدمهم فانها تترتب على ما ذكر من الاصول الثلاثة التي هي منشأ كل خير وبالله التوفيق .

( سكة البوادي من العرب وما امتازوا به عن الحضريين )

البادية هي الارض التي ليس فيها بناء من دور وقصور وغير ذلك . وهي البدو ايضاً والنسبة اليه بدوى . وفي الحديث من بدا جفائ من نزل البادية صار فيه جفاء الاعراب . والبداوة الاقامة بالبادية وهو خلاف الحضارة . والمبدى خلاف المحضر . ولما كان سكنى البادية تقتضى صيانة العز والشرف رحلها غالب العرب على الحضرة وكثر حينئذ اليها وذكر وحشها وطيرها ورياضها ونباتها وشجرها واغوارها وانجادها ورياحها ومياهها . ولا زالوا يفخرون في شعرهم بسكنائها قال القطامي .

ومن تسمى الحضارة اعجبت \* قاي رجال بادية ترائنا  
ومن ربط الجحاش فان فينا \* قاسلوا وافراسا حسانا  
وكن اذا اغرن على جنب \* واعوزهن نهب حيث كانا  
اغرن من الضباب على حلول \* وضبة انه من حان حانا  
واحيانا على بكر اخينا \* اذا مالم نجد الا اخانا  
وقال آخر من قصيدة يمدح بها قوما من سكة البادية .



الموقدون بجهد نار بادية \* لا يحضرون وقد العز في الحضر  
« وقال آخر »

هذا ابو الصقر فرداً في محاسنه \* من نسل شيان بين الضال والسلم  
وروى ان ميسون بنت بجدل لما اتصلت بماوية ونقلها من البدو  
الى الشام . وكانت تكثر الحين الى اناها . والتذكر لمسقط رأسها .  
فاسمع عليها ذات يوم وهي تمشد هذه الايات .

ليت تحقق الارواح فيه \* احب الى من قصر منيف  
ولبس عباءة وقر عيني \* احب الى من لبس الشفوف  
واكل كبيرة في كسر يتي \* احب الى من اكل الرغيف  
واصوات الرياح بكل فم \* احب الى من قر الدفوف  
وكلب ينح الطراق دوني \* احب الى من قط الوف  
وبكر يتبع الاطعان صعب \* احب الى من بغل زفوف  
وخرق من بنى عمى نجيف \* احب الى من علج عنيف  
فلما سمع معاوية الايات قال لها ما رضية ابنة بجدل حتى جعلتى علماً  
عنيفاً . وهذا من حين اهل البادية اليها والتبرية من الحضر . وذكر  
الراغب ان امرأة ضبية تسمى حسانة قدمت على بركة في روضة بين  
الرياحين والارهار في الطف وقت . فقيل لها كيف حالك هنا اليس  
هذا اطيب مما كنت فيه بالبادية فاطرقت ساعة ثم تنفست وقالت .  
اقول لادنى صاحبي اسره \* وللعين دمع يحذر الكحل ساكه

لنمرى لهرالوى نازح القذى \* بيد التوامى غير طرق مشارب  
 احب الينا من صاريح ملئت \* لعب ولم تلح لدى ملاعبه  
 فياجبنا نجد وطيب ترابه \* انا هضبه بالمشى هواضبه  
 وريح صبا نجد اذا ما نسجت \* فمضى اوسرت جمع الظلام جنبه  
 واقسم لالساء ماتت حية \* وما دام ليل من نهار يساقبه  
 ولا زال هذا القطر يسفرلوعة \* بذكره حتى يترك الماء شارب  
 وقال آخر وقد تذكر بعض اودية البوادر ضبا اليه .

وجذا حين تسمى الريح باردة \* وادى اشى وقيان به هضم  
 باليت شعرى عن جنبى مكسحة \* وحيث تبنى من الحناء الاطم  
 عن الاشاة هل زالت مخارمها \* وهل تغير من ارامها ارم  
 وجنة ما يذم الدهر حاضرها \* جبارها بالندى والحمل محترم  
 وقال امرأى انتقل من البداوة الى الحضارة فرأى المكاء وهو طائر  
 يرى في الحضر وكان قدعهده يفرخ على شجر الآلاء والارطى .  
 فقال لهذا الطائر فارق هذا المكان فانه ليس لك فيه الشجر الذى  
 تمشش عليه . واشفق من ان تمرض كما مرضت وذلك معنى قوله .  
 الا ايها المكاء مالك ههنا \* آلاء ولا ارطى فإني تبيض  
 فاصعد الى ارض المكائى واجتنب \* قرى المصر لا تصم وانت مريض  
 وقال عبد لبنى قريظ يقال له مطير اشتاق الى ارضه .

الا ليت شعرى هل ابيتن ليه \* وصدآه منى واليباض بيد

بواد من اللباء اعلاه عومج \* واسفله رمت عليه جهيد  
 وهل اسمن الدهر اصوات قية \* بذى الهوزرى من ناشى ووليد  
 « وقال آخر »

اياجلى غورى تهامة ككلما \* تطالبت نجد اشرفت لى ذرا كما  
 عدمتكم لايونس الناظر الذى \* به الشوق شيئاً دونه قلتا كما  
 اصابكما من حب نجد حرارة \* وغل فلا يروى بماء صدا كما  
 « وقال قائد بن حكيم متشوقا الى ارضه »

متى اليس من مصر بنا راضانا \* الى نجد اوباد لعينى قلالها  
 وحزج اليها الطرف حتى يرده \* قوس القرى فى البعيد يخفق آلهها  
 على متن عادي كأن اماره \* رجال تنادى افلتها جبالها  
 « وقال »

خيلى ان حانت بمصر منى \* وازمعتا ان تحفرالى بها قبرا  
 فلا تفسيا ان تقرألى على النضا \* ونجد سلاما لا قليلا ولا نزا  
 وازسرت يا سبحان ربى بالنضا \* او المرت من نجد مخيسة صبرا  
 « وقال آخر »

الا ليت شعرى هل ايتن ليله \* بهجر آه ما بين الجثوم الى شعر  
 وهل اردن العين والشمل جامع \* مقيم النوى قد حان ذاك على قدرى  
 وهل ارين الرمل يام خالد \* رميث اللوى من قصد مطلع الفجر  
 فكيف ولم اصبح احدث قية \* كرام المسامى من ربيعة او بر

حمى سرهم في كل يوم كريمة \* مصاعيب امثال المعبدة الزهر  
« وقال آخر »

الا ياديار الحى والحى جيرة \* بحيث تهنت في العروق جيبوها  
سقتك نجاء من ربيع تنابت \* عليك وهبت غير نحس جنوبها  
الا ليت شعري هل يسودن ماضى \* لنا فيك اهل تغفرن ذنوبها  
« وقال آخر »

لقد كان بالدهنا حيوه لذيذة \* ومحتطب لا يشتري بالدرهم .  
وقال صدقة بن نافع العقيلي متشوقا الى دياره وكان بالجزيرة .  
ارقت بحر ان الجزيرة موهنا \* لبرق بدالى ناضب متعال  
بدا مثل تلحاح الفتاة بكفها \* ومن دونه نأى وغبر قلال  
فبت كأن العين تكحل فلفلا \* وبى عس حمى بين وملال  
فهله يرجمن عيش مضى لسيله \* وانظلال سدر يافع وسيال  
وهل ترجمن امانا بمتالع \* وشرب باوشال لمن ظلال  
وبيض ككامل المهابيتينا \* بقيل وما مع قيلهن فصال  
الى غير ذلك من الشعر المشتمل على الحنين الى البادية وما فيها .  
والشعر آء الاسلاميون سبقوا الجاهليين اذ سلکوا مسلکهم ومنهاجهم .  
والاموى في مجدياته وعراقياه اتى بما لم يسبق اليه . من ذلك قوله .  
واسرى بعيس كالا الهة فوقها \* وجوه من الاقار ايهى وانور  
وليجبني قبح الممرار وربما \* شحنت برينى وقد قاح غبر

ويخشد غمدي بالحى صفحة الزرى \* اذا جر من اذيله المحضر  
فالميش الى الضب يحمره الفتى \* وورد بمستن اليرابيع اكدر  
بحيث يلف المرء اطناب يته \* على الز والكوم المراسيل تضر  
ويشئ ثراه حين يستقم القرى \* ويسمو اليه الطارق المتور  
« وقوله »

خليلى هذا ربع ليلى بذى النضا \* سقى الله ليل والنضا وسقاكا  
وقد كستمالى مسدين على البكا \* فالصكما لا سمعان اخاكا  
اظلل وحيداً لا ارى من اجه \* فهل بالحى لى من خليل سواكا  
ولو غاب عنى واحد منكما وعت \* قوى الصبر لا وى الزمان قواكا  
فكيف اذود الهم عنى تجهداً \* وقد غبتا عن ارض نجد كلاكا  
« وقوله »

بمنشط الشج من نجد لنا وطن \* لم تجر ذكراه الا نحن مقرب  
اذا رأى الافق بالظلاء غمراً \* امسى وناظره بالدمع متعب  
ولشقة من حمار هز لثته \* رويحة فى سراها مسها لقب  
تشقى غليلاً بسدرى لا يزحزحه \* دمع تيب به الاشواق منسكب  
« وقوله »

وقفعة من ربى ذى الاثل قابلى \* بها نسيم يزيد القلب احزانا  
ولم يطلب ترها من روضة اقف \* فهياج رياه اطرابا واشجانا  
لكن ذفا الاثل طاب الواديان به \* حيث الرباب تجر الذيل احيانا

ولم يكن لي اكتاف الحى وطناً \* ولا الفوارس من نهان جيرا  
الى غير ذلك مما يطول ذكره . وقد اطنب المسعودى في اختيار العرب  
سكنى البوادي وسببه « وهذا ملخص ما ذكره » قال وراى العرب ان  
جولان الارض وتغير بقاعها على الايام اشبه بالزوال والبق بذي الافة .  
وقالوا نكون محكمين في الارض لسكنى حيث نشاء اصلح من غيره .  
قال وذكر آخرون ان القدماء من العرب لما زكهم الله من سوء الاخطار .  
ونيل الهمم والاعداد . وشدة الافة والحية من المرة والهرب  
من العار . بدأت التفكير في المنازل والتقدير للمواطن فناموا شأن  
المدن والابنية فوجدوا فيها مرة وقصا . ومنهم من قال ان الارضين  
تمرض كما تمرض الاجسام وتلقها آفات والواجب تغير المواضع  
بحسب احوالها من الصلاح اذ الهواء ربما قوى فاضرب اجسام سكانه .  
واحال امزجة قطانه . ومنهم من قال ان الابنية والتهويط حصر  
عن التصرف في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد للهمم وحبس لما  
في التراثر من المساحة الى الشرف . ولا خير في البث على هذه الحالة .  
وقالوا ان الابنية والاطلال تحصر الغذاء . وتمنع اتساع الهواء .  
وتسد سروحته عن المرور . وقضاء عن السلوك . فسكنوا البر الافيع  
الذى لا يخافون فيه من حصر . ولا من منازلة ضر . هذامع ارتفاع  
الاقذاء . وسحاحة الاهواء . واعتزال الوباء . وتهذيب الاحلام  
في هذه المواطن . وقضاء الفراغ في التقل في المساكن . ومحة الامزجة

وقوة الفطنة. وصفاء الالوان. وصيانة الاجسام. قار القول والاراء.  
تنوله من حيث تولد الهوآء . وطبع الهوآء القضاء . وفي هذا من  
من الماهات والاسقام . والملل والآلام . قآرت العرب سكنى  
البوادي والحلول في اليدآء . فهم اقوى الناس ممتا . واشدهم احلاما .  
واصعبهم اجساما . واعزهم جارا . واحامهم ذمارا . وافضلهم جوارا .  
واجودهم فطنا . لما اكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء القضاء . لان  
الابدان تحتوى اجزاؤها على متكاتف الاكدار . وعناء الاقدار .  
بما يرفع اليه ويتلاطم في عرصاته واقفة من جميع المستحيلات  
والاستقعات من المياه . ففي اكنافه جميع ما يتصدد اليه . وكذلك  
تراكيب الاقضاء والادواء والماهات في اهل المدن وتركبت في اجسامهم  
وتضاعفت في اشعارهم وانتارهم . ففضلت العرب على سائر ما عداها  
من بوادي الامم المعترضة . لما ذكر من تحيرها الاماكن وارتداد المواطنين .  
قال المسعودى وكذلك جانبوا فضاضة الاكراد . وسكان الجبال .  
من الاجيال الجافية وغيرهم الذين سكنوا خروت الارض ودهاسها  
وذلك لان هذه الامم الساكنة هذه الجبال والادوية تناسب اخلاقها  
مساكنها في انخفاضها وارتفاعها لمدى استقامة الاعتدال في ارضها .  
فلذلك كانت اخلاق قطانها على ما هي عليه من النلط . وقد وفد على  
كسرى انوشروان بعض خطباء العرب فسأله كسرى عن شأن العرب  
وسكنائها واختيارها البدو . فقال ايها الملك ملكوا الارض ولم تملككم

وامنوا من التحصين بالاسوار . واعتمدوا على المرفعات الباردة .  
والرماح الساهرة . فمن ملك قطعة من الارض فكأنها كلها له يردون  
منها خيارها . ويقصدون الطافها . قال قاتن حظوظهم من الفلك  
قال من تحت الفرقدين ورأس الحجر وسعد الجدي . مشرفين على  
الارض بحسب ذلك . قال فارياحها قال أكثرها النكباء بالليل والصبا  
عند انقلاب الشمس . قال فكم الرياح قال اربع فاذا انحرفت واحدة  
منهن قيل نكباء . وما ين سبيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما  
بازائهما مما يستقبلهما من المغرب شمال . وما جاء من وراء الكعبة  
فهى دبور . وما جاء من قبل ذلك فهى صبا . قال فاكثر غذائهم  
قال اللحم واللبن والبيض والتمر . قال فاخلصهم قال العز والشرف  
والمكارم وقرى الضيف واذمار الجار واجارة الخالص واداء الحملات .  
وبذل المهج في المكرمات . وهم سراة الليل وليون القيل . وعمار البرة .  
وانس القفر . القوا القناعة . وسبقوا الضراعة . لهم الاخذ بالثار .  
والانفة من العار . والحماية للذمار . قال كسرى لقد وصفت هذا  
الجيل كرما ونبلا . وما اولاما بانجاح ذلك فيهم . فقضيت العرب  
البرارى والمهامه والمصاف . فمنهم المجدوا منهم من سكن اغوار الارض  
كغور يسان وغور غزاة من ارض الشام من بلاد فلسطين والاردن  
ومن سكنه من لحم وجذام . ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها  
وقطع من الارض يرجون عليها كالرها والسماوة والتهائم وانجلاه



الارض والبقاع والقيعان والوهاد . ولست ترى قبلا من العرب  
توغل عن الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم كماء ضارج وماء  
المقيق والسياط وما اشبه ذلك من المياه . وقد استوقاها الزغشري  
وابو لفدة الاصفهاني وغيرهما من الائمة في كتبهم المشهورة .  
( ما تماز به عرب البوادي عن اهل الحضرة )

الفرق بين سكتة البوادي وبين سكان البلاد والقرى مما يظهر  
لكل احد . وذلك في الاجسام والحواس الظاهرة والباطنة والصور  
والاخلاق والقوة والضعف ولحجة اللسان وسماحة اليد والجرأة  
والشجاعة . وغير ذلك مما يطول ذكره حتى ان من وازن بين نبات  
البادية ونبات البلد وحد بينهما فرقا من وجوه مختلفة . وكذلك  
وحشه ودوراجه وطيره وسائر ما يكون في البر فانه ممتاز عما يتكون  
في البلد في الحواس والاوصاف . وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته  
عدة فصول مشتملة على فروق بين الفريقين « منها » ان البدو اقدم  
من الحضرة وسابق عليه وان البادية اصل العمران والامصار مدد  
لها لان البدو هم المتصرون على الضروري في احوالهم العاجزون  
عما فوقه . وان الحضرة المعتنون بمحاجات الترف والكمال في احوالهم  
وعوائدهم . ولا شك ان الضروري اقدم من الحاجي والكمالي  
وسابق عليه . ولان الضروري اصل والكمالي فرع فاشي عنه  
قال بدو اصل للمدن والحضرة وسابق عليهما لان اول مطالب الانسان

الضرورى ولا يتهى الى الكمال والترف الا اذا كان الضرورى  
 حاصلًا فمخشونة البداوة قبل رقة الحضارة . واطال الكلام في بيان  
 ذلك « ومنها » ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة .  
 وذلك لان النفس اذا كانت على الفطرة الاولى كانت متبينة لقبول  
 ما يرد عليها وينطبع فيها من خير او شر . ويقدر ما سبق اليها من احد  
 الخلقين تبعد عن الاخر ويصعب عليها اكتسابه فصاحب الخير اذا  
 سبقت الى نفسه عوائد الخير وحسات له ملكته بعد عن الشر وصعب  
 عليه طريقه . وكذا صاحب الشر اذا سبقت اليه ايضا عوآذ  
 « ومنها » ان اهل البدو اقرب للشجاعة من اهل الحضرة وذلك لان  
 اهل الحضرة القوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانفسوا في النعم  
 والترف ووكلوا امرهم في المدافعة عن اموالهم وانفسهم الى اليهم  
 والحاكم الذى يسوسهم . والحامية التى تولت حراسهم . واستناموا  
 الى الاسوار التى تحوطهم والحرز الذى يحول دونهم . فلا يهجمهم  
 هبة ولا ينفر لهم صيدفهم فارون آمنون قدالقوا السلاح . وتوالت  
 على ذلك منهم الاجيال . وتنزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم  
 عيال على ابي مثواهم حتى صار ذلك خلقاً ينزل منزلة الطبيعة .  
 واهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم فى الضواحي وبعدهم  
 عن الحامية واتبأذهم غن الاسوار والابواب . قائمون بالمدافعة  
 عن انفسهم لا يكلونها الى سواهم ولا يتقون فيها بغيرهم فهم دائماً يحملون

الاسلح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق . ويتجافون عن المصروع  
 الاغرارأ في المجالس وعلى الرحل وفوق الاقواب ويتوجسون لقتبات  
 والهيئات ويتفردون في القفر واليدآء مدلين بياسهم واثقين بانفسهم  
 قد صار لهم الباس خلقا والتجاعة سجية يرجعون اليها متى دعاهم  
 داع او استنفرهم صارخ . واهل الحضرة متى خالطوهم في البادية  
 او صاحبوهم في السفر فهم عيال عليهم لا يملكون عليهم شيئا من امر  
 انفسهم وذلك مشاهد بالبيان حتى في معرفة التواحي والجهات وموارد  
 المياه ومشارع السبل « ومنها » ان معاناة اهل الحضرة للاحكام  
 مفسدة لياس فيهم ذاهبة بالمنة منهم . وان الحضرة لا يمكنه سكنى البدو  
 بل لا يمكن ان يسكنه الا القبائل . وان الصريح من النسب انما يوجد  
 لاهل البادية من العرب لاهل الحضرة منهم . وان اهل البادية اقدر  
 على التغلب عن سواهم . وان الامة اذا كانت بدوية وحشية كان ملكها  
 اوسع . وان اهل البادية من العرب لا يتقلبون الا على البساط .  
 وان البدويين اذا تغلبوا على الاوطان اسرع اليها الحراب بخلاف  
 اهل الحضرة . وان اهل البادية من العرب ابعد الامم عن سياسة  
 الملك . وان اهل البادية من القبائل والمصائب مغلوبون لاهل  
 الامصار . وان اهل البادية قاصرون عن سكنى المصر الكثير العمران .  
 وقد اطلب في الكلام على بيان اسباب هذه الفروق بما لا حاجة الى  
 نقله . ومن امن النظر ودقق في احوال الفريقين ظهر له فروق

اخر . وسبحان من ميز كل قوم بخصائص لا توجد في غيرهم . وصفات  
لا تعتمدهم الى من سواهم . ومن آياته خلق السموات والارض  
واختلاف الستكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين .

### ( خاتمة الكتاب )

هذا آخر ما يسره ولي التوفيق والالهام . من بيان ما كان عليه  
العرب قبل الاسلام . وقد جاء بحمد الله تعالى بلجة للناظرين . ونزهة  
للقارئين . بيدان ما اورده في كل باب . درة من عقد نحر وقطرة  
من بحر عباب . فان احوال طبقة واحدة من طبقات اولئك الاخيار .  
لا يقوم باستيعابها عدة اسفار . ولو سلك القلم سبيل الاختصار .  
وعسى الله تعالى ان يفيض لانجاز هذا المرام . بعض ذوى الهمم العلية  
من ائمة الادب الاعلام . فقد سهل الطريق . على من ساعده التوفيق .  
فالعرب بمن يفتنى الاعشاء بذكرهم . ويفحص عن طيب خبرهم .  
فهم اهل المآثر . واصل الفضائل والمفاخر . بمزايهم تربت صفحات  
الطروس . وبحميد سجايهم تبسم وجه الدهر السبوس . وسنفرد  
ان شاء الله تعالى احسن كتاب . يستوعب احوال من بقى اليوم  
من اولئك القوم الانحباب . وقد انتشروا في البلاد . وملؤ الاغوار  
والانجاد . وفيهم مما كان عليه اسلافهم بقايا . وفيهم من هاتيك  
المكارم والسجاي . ولست اعنى بهم كل من تكلم بلغتهم . او سكن في خطهم  
واتسم بسمتهم .

فأكل مخضوب البنان بيّنة \* ولاكل مصقول الحديد يمانى  
 وأسأل الله تعالى الأجر الجزيل . والذكر الجميل . إذا فنى الجسم .  
 ونسى منى الاسم . والمحنة ذى الاسم . فى البدء والحتام . وهو الأول  
 بلا عدد والاخر بلا امد . الحكيم بتير توقيف من احدى الذى احسن  
 لما ادب . واجزل لما وهب . حمداً متصل المدد . جارياً على الابد .  
 وصلى الله على النبي الامى . ذى الاصل الزكى . والقلب التكى . والكف  
 التدى . والزند الورى . ذى الرسالة الصادقة . والمقالة الناصحة . والعرة  
 الصالحة . والاسرة الناحية . صلوة جامعة بينه وبين آله الطاهرين  
 الابرار . الطيبين الاخيار . وكان الفراغ من تسويده  
 غرة جمادى الآخرة من السنة الرابعة بعد الثلاثمائة  
 والالف من الهجرة ومن طبعه ثمان عشرة ليلة  
 خلت من شعبان من السنة الثامنة عشرة  
 بعد الثلاثمائة والالف . هذا مع كمال الاعطاء  
 بتصحيحه . وبذل المجهود فى تنقيحه .  
 وذلك فى بغداد المحمية فى مطبعة  
 « دار السلام » المرضية  
 وآخر دعوانا ان  
 الحمد لله رب  
 العالمين

( وعند ختام الطبع اشهد هذه القصيدة الفراء، والخرمدة الخوراء، )  
 ( فريداثات بين اقراء، في اديه وعرقاه، جناب معروف اقدى )  
 ( لازال مصونا من كل مايردى وهي )

بشرى لقد تم مايلو به الادب \* ومنه لامن سواء تبلغ الارب  
 سفر اذا سافرت عشر العقول الى \* ادنى مانيه اعياسها به الطلب  
 حق علينا على لوح كتابته \* من فضة صيغ لكن نفسه القهب  
 بل نفسه من سواد العين نكتبه \* فوق الياض ومنها المزير الهدب  
 لله من فقرات ضمنه اقتقرت \* لها الااجم واستقت بها العرب  
 كأنما الذوق في الاذان فهو اذا \* يتلى يصب على آذاننا الضرب  
 يفوح من دقيه لشر معرفة \* كأنما هو حق طيه الادب  
 يبدي محاسن قوم عن جلاهم \* وحل في كل من ماداهم المطب  
 لا يستباح حريم في مواطنهم \* ولا يراع اناس منهم قربوا  
 هم الا عن آء ما حلوا وما ارتحلوا \* في ساحة الفل لم يضرب لهم طنب  
 ساؤهم ام كل المكرمات كما \* هم في الحصال لكل المكرمات اب  
 هم في المروثة قوم ناشؤن كما \* فيهم لها ولهم فيها علا حسب  
 التابتوا الجاش هم كالرايات اذا \* دارت عليهم رحي الهجاء ما هربوا  
 بل هم يقال اذا لا قوا مصادمهم \* وهم خفاف اذا للحادث انتدبوا  
 والكر والفراء شيء ليس يحسنه \* قوم سواهم وهم في كرمهم كرب  
 سل الجياد بذاكم في الحروب اذا \* سالوا على الخصم في مضمارها غلبوا

فصح اذا سطقوا اسد اما اقتلوا \* التث اذا حلوا خس اذا حسبوا  
 لم يخف قرن عليهم في العراك وان \* من غير الخير حالت دونه حجب  
 كان اسيا فهم في الحرب حاوية \* على رؤس شياطين العدا شهب  
 كم مر الطعن يوم في القتال وما \* لبوسهم فيه الا الدرع واليلب  
 سلوه عنه خرصا لهم تليك وهي بما \* تليك تمصدها الهندية القضب  
 كم انحنوا الطعن في يوم التزاليها \* ومالهم غير ارواح العدا سلب  
 هم الكرام فلا تعدل بهم احدا \* من غيرهم فهو لانسج ولا غرب  
 الادكياء اذا تلقى الرموز لهم \* والاسخياء اذا للمسقى وهبوا  
 كم قام فيهم لفسطاط اندى عمد \* به السماح اليهم جاء ينتسب  
 وكم تسيل عطاياهم اذا انجسوا \* انى تجاريهم في وطمها السحب  
 وما شكى العدم ذوعسر لموسرهم \* الا كان لديه الماء والاشب  
 يستبشرون اذا ضيف الم بهم \* وهم بذلك هم مامرت الحقب  
 اليس كان قرى الاضياف ديدنهم \* اما القمار لديهم حفظها يجب  
 قد احرزوا قصبات السبق اجمعهم \* في حلبة الفخر منذر الملاحبوا  
 وما البلاغة الا فيهم بلغت \* حد الكمال وغها زالت الريب  
 سل الفصاحه في غيرهم نشأت \* وعل لها في البرايا غيرهم سبب  
 وسل بذاك عكائا فيه كم تليت \* اشعارهم فيه كم كانت لهم خطب  
 يكفهم شرفا في الفخر انهم \* من بينهم خير رسل الله منتخب  
 هالك الكتاب فطالع كم حوى لهم \* من المحامد ما يقتضى به العجب

كأن اسطر مأمحوى صحايفه \* اسلاك تبر عليها القؤلؤ الرطب  
 قد طرزته بوشى من محاسنهم \* اقلام انمل من تحدى له النجب  
 ذاك الذى صدره البحر الحضم اذا \* ما قاض واقتر عن در فلا عجب  
 ذاك الذى قد ترقى وهو تخدمه \* كل الكواكب حتى السبعة الشهب  
 ذاك الذى رغبة في نيل رؤيته \* انهى يشد اليه السرج والقتب  
 ذاك الاديب الارب العالم الفطن \* النهم النجيب الليب العاقل الدرب  
 يرتد رائيه رعبا من مهابة \* نعم ويرتد منها المسكر العجب  
 لكن عياه طلق من تواضعه \* حتى كأن الذى يأتى اليه اب  
 اعبي الافاضل طراً نيل رتبته \* وكيف لا وهى امر دونه الرتب  
 شكرى له وهو محمود كما كثرت \* فيه المحامد وازدانت بها الكتب  
 دارت عليه المعالي وهو مركزها \* في الدور فهو اذا دارت لها قطب  
 قد درك فيما حزت من شرف \* ياسيداً دمه يشفى به الكلب  
 هذا كتابك قد تم الفخار به \* وللأفاضل قد نيلت به الارب

( تفریط شیخ الادب . وقارس میدان فصحاء العرب . )

( السيد الشريف . والودعي الطريف . ذی الفضل )

( والفضيله . والمثاقب الجلیله . آوسی زاده . )

( السيد الحاج علی اقدی اناله الله تعالى من الخير مراده )

هذا بلوغ الارب \* احبي رسوم العرب



وجاء من أخبارهم \* بكل قول طيب  
 الله ما أعجبه \* سفرأ أتى بالعجب  
 ينيسك عن ذكرهم \* قلل جيد الكتب  
 أولئك القوم الأولى \* كانوا جمال الحقب  
 ان ذكر الجود فهم \* في جودهم كاسحب  
 وهم هم الأولى لهم \* يضاف كشف الكرب  
 قد خلا الله لهم \* مجدأ قوم السب  
 وخصم بفضة \* تأنيك بالاستعرب  
 فليمن أهل الفضل في \* هذا الكتاب المجب  
 وليشكروا شكرى الذى \* وفق لنا بالمطلب  
 ف قرب الأقصى بافظ \* موجز مستندب  
 اعجز في إيجازه \* حكل لسان ذوب  
 وراح في إبداعه \* سباق هذا الموكب  
 إبان عن علم غدا \* عن غيره في عجب  
 فن يرم لحوقه \* لم يلق غير التعب  
 ذاك الهمم الطيب \* ابن الطيب ابن الطيب  
 ورائة السلم له \* من خير جدواب  
 وكابر عن كابر \* وانجب عن انجب  
 وضغى متصل \* الى وسى ونبي

والفخر لى بخضه \* انا شريكك انسب  
 قدجد في العلم الى \* انزال اعلى الرتب  
 وجاد في مؤلف \* متحج مهذب  
 كأنما سطوره \* سبائك من ذهب  
 او عقد در فاخر \* نيط باحلى لبيب  
 حوى علومأجة \* عزيزة المكتسب  
 فمخض الكتب لها \* وجاء بالمتخب  
 فياله من أثر \* اقر عين العرب  
 خلد فيه مجدهم \* على عمر الحقب  
 فهو الكتاب المستقى \* لكل اهل الادب  
 جزاء ربى عنهم \* خير الجزاء الاطيب

( وقد قرطه غصن دوحة الادب . الذى ورث المجد والكمال )

( من اب بمد اب « عبد الحميد بك » الشاوى السيدى الحميرى )

( لازالت ميازيب الرحمة والرضوان على مشواه تجرى . وذلك قوله )

باسمه سبحانه

ان العرب وان هدمت اليوم قواعد مجدها وشرفها . ولم يبق  
 رسم لاركانها ولا شرفها . قد خصها الله تعالى من المعالى ما زاحمت  
 به السماك . ومن الفضائل ما طاولت به الافلاك . وكتاب بلوغ الارب  
 في معرفة احوال العرب قد صرف الناس بذاك . الا وهو لمعدن

الانصاف والحق . كما انه مجمع الفضل والصدق .

همام اذا رقد النافلون \* عن الخير والمجد لا يرقد

هو الحلو طمعا لاجابه \* وللشأن الأرقم العريد

اغنى به محمود السامعي ومشكور الأيادي \* السيد محمود شكرى اقدى

الآلوسى البغدادي ، ادامة الله تعالى كهفا للعلوم والاداب . وملاذا

لاولى الالاب . ولا زالت الدنيا مشرقة بانوار فضائه . وازهار

خائه فلقد قلدهما قلادة الكمال لاالمقيان . وجباها بفرائد الجمال

لاالجمان . وانه لهو هو علما . وحزما وعزما . واحسانا وحظا . ومكارم

اخلاق . وكرم اصراق . وفخرا للعراق واهل العراق .

تلك المكارم لاقبيان من لبن \* شيبا بماء فسادا بعد ابوالا

\* عبد الحميد بن احمد الشاربي -

٢١ م ١٣١١

( تقریظ ورد من البحرين للاديب المامر . الناظم الثائر )

( الشيخ عبدالمحسن الباهلى كان الله تعالى له خير معين وناصر )

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الامام القدوة . العلم العليم . حبر الزمان . وبحر

العرفان . بية المجاهدين فى الله . والحامين لسنة رسول الله \* السيد

محمود شكرى الآلوسى البغدادي ، ايدى الله تعالى يايده . واهن

نصره من غده . وجعله من حزيه وجنده . سلام عليكم ورحمة الله

وبركاته . اما بعد فقد تشرف الحقيق . بورود الجزء الاول من كتابكم  
الخطير . ولقد سرنا . والهج علايتنا وسرنا . حيث كشف الحجاب ،  
عما كان عليه العرب من الفضائل والآداب . اسأل الله تعالى ان يقيقكم .  
ويمسركم ويمهلكم . جلالا للايام . وركنا قويا للاسلام . فان هذا  
الكتاب جمع ما تاتر من درر ما ترحم . وحوى ما تفرق من غرر  
مفاخرهم . مع ان اولئك الكرام . كما وصفهم شاعر الاسلام .

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم \* او حاولوا النفع في اشياهم ففجوا  
سجية تلك فيهم غير محدثة \* ان الخلاق قاعلم شرها البدع  
ان كان في الناس سباقون بعدهم \* فكل سبق لادنى سبقهم تبع  
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم \* عند الدقاع ولا يوهون ما رقصوا  
ان يبايقوا النير يوما فاز سبقهم \* او وازنوا اهل مجد بالندى متوا  
لا يبخلون على جار بفضلهم \* ولا يمسهم من مطعم طبع  
لا يفخرون اذا قالوا عدوهم \* وان اسيبوا فلا يجور ولا هلع  
اللهم اما نحمد اليك يد السؤال . ونضرع مع الخضوع والابتهال .  
ان تملى جدهم . وتعيد مجدهم . وتوقعهم لصالح العمل والقول  
الفصل . ليتحقق الفرع منهم بالاصل . هنا وزجوا ان تحفونا بفرايد  
فوائدكم على الدوام . وعليكم منا التحية والسلام .

المخلص المود

عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي

١٤ ربيع الثاني ١٣١٤

( وبعد وصول الكتاب الى محل الطلب )

( وردت هذه الرسالة المشحمة من الفصاحة على ما يستوجب العجب )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمود اقدى شكرى الالوسى  
البغدادى حفظه الله .

السيد ادام الله زينه . واقر بالمسرة عينه . واجرى بالحكمة اقلامه .  
وثبت في مواقف المعارف اقدمه . واطلع من بدائمه في سماء الادب  
بدواً منيراً . ورفع له في ملأ العرقان ذكراً كبيراً . وردنا مؤافه  
المرسوم « بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب » فسرنا صنيعه المحمود  
وبشرنا بنوال المقصود . اذ بينا منه غيرة مؤلفه حفظه الله على  
العلوم . وتصديه لنشر ما هو لنا مما يجرى مكتوم . كيف لا وموضوعه  
من الاهمية بمكان . لا يقوم بالتعبير عن جلالته اللسان . فالعرب هم  
من عرفنا رجال السن والفصاحة . ومظهر الكبر . السحاحه .  
حيثهم مشهوره . وحاستهم غير منكوره . ولكن واسفاء لويجدي  
الاسف . على ما آلم لما الم باحوالهم من التلف . فان جب الاسلام  
ما قبله . استلزم بالمره جهله . خصوصاً وقد اشتغل اهل القرن الاول  
وبعض الثاني بالنزوات والفتوح . لما وجدوه في انفسهم من حلاوة  
الايمان المنوح . فلقوا ذلك بمصدر رحيب . وقابلوا الكفار  
من القتال بكل نوع عجيب . حتى في مقام عماد الدين . وذلت اعناق

المضادين . فكان ذلك عن التأليف شغلا شاغلا . وحجبا عن الاهتداء الى سابق الامور حائلا . لان النفس كما لا يخفى على البصير الناقد . لا تقوى على شيئين في آن واحد . ثم جاء الخالفون فدونوا ما وصل اليهم من الانباء . الا انهم حفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء . فان في مائتي سنة . ما يكفي لضياح اكثر الامور ولا سيما اذا تعذرت الوصول وتباعدت الدور . فحسن لشكر السيد على هذه المهمة المحموده . والنيرة العلية المشهوده . فلا شك انه اجهد نفسه في البحث والتتقاب . حتى استخلص من بين تلك القشور ذلك الباب . فهكذا تكون الهمم . ولمثل ذلك فليحمد رجال الحكم . فاما الكتاب المذكور فنستروى فيما جاء ضمنه ثم نبعث به لآخواننا اعضاء اللجنة . مؤملين ان سيجزى بالقبول . ويمامل من الرضا بما هو المأمول . هذا وانا ليسرنا كل مؤلف مهما كان موضوعه . فكيف بكتاب الاستاذ وفضله شفيعه . فليطلق لهما عناهما . وليقوم من غيرته سنانها . ثم ليطن في منحور الجهالة برماح اقلامه . حتى تنألف دولة متبدد الادب مستظلة باعلامه . لازال للخيرات موقفاً . وللاآمال فيه محققاً . والسلام عليه ورحمة الله الكنت

كرلودى لنديرج

تسن في ٤ يوليو سنه ١٨٨٢



